(١٧) من تراث الكوثرى

تبيين كذب المفترى

فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى

ألفه

أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله
ابن عساكر الدمشقى

قدم له وعلق عليه

محمد زاهد الكوثرى

وكيل المشيخة الإسلامية فى الخلافة العثمانية سابقاً

الناشر

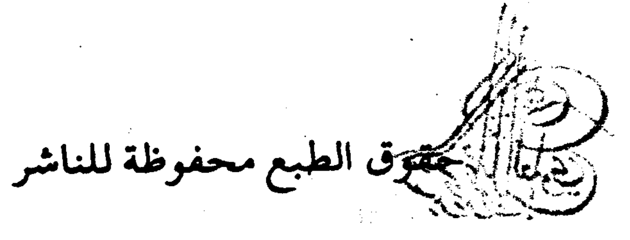
المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧



تبيين كذب المفتري

فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري



رقم الإيـــداع : ٢٢٠٥ / ٢٠١٠

الترقيم الدولي : 9-235-315-977 – 978

(١٧) من تراث الكوثرى

تبيين كذب المفتري

فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري

ألفه

أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
ابن عساكر الدمشقي

قدم له وعلق عليه

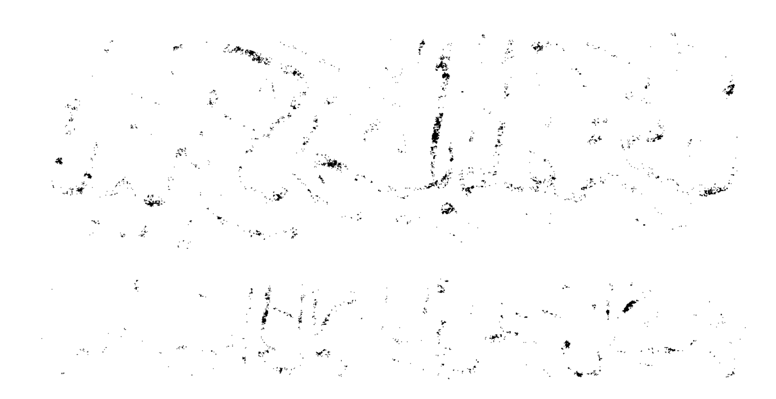
محمد زاهد الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث — الجزيرة للنشر والتوزيع

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧









مقدمة الطبعة الأولى



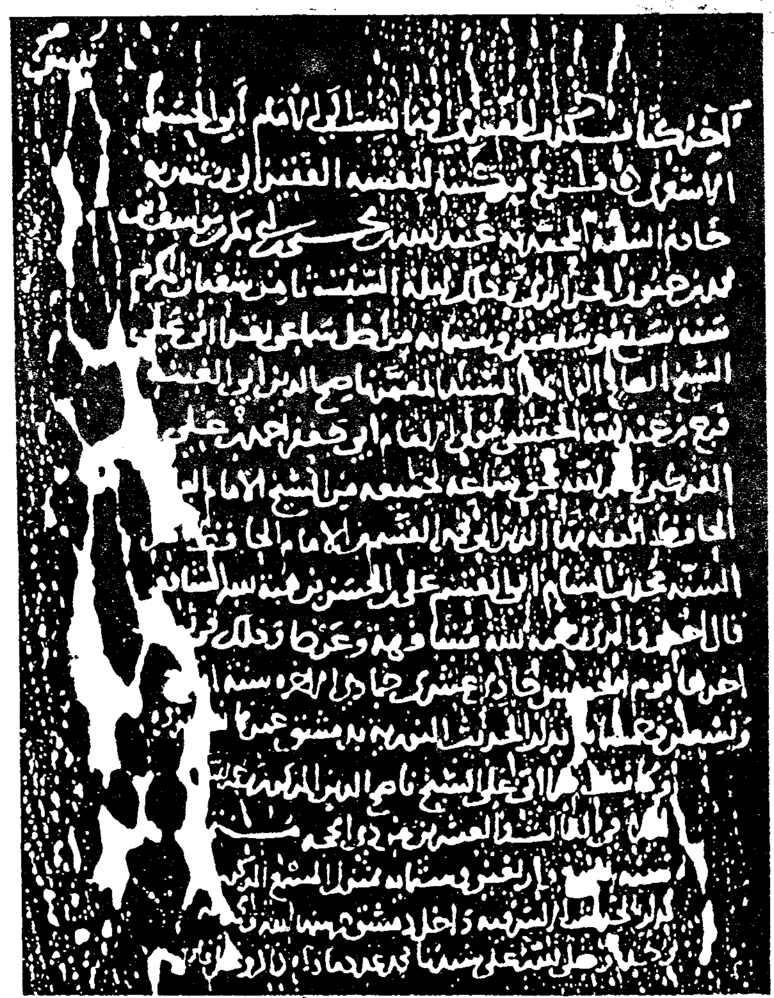


أما بعد حمداً لله على آلائه ،والصلاة والسلام على صفوة أنبيائه سيدنا محمد وآله وأصحابه، فقد كان وقع بيدى من خزانة جدى المرحوم السيد عبدالباقى الحسنى الجزائرى مفتى المالكية بدمشق، أعلى الله مقامه فى الجنان، أصل وثيق من هذا الكتاب فاستعرضته بجملته فاستقبلنى فيه من سيرة أبى الحسن الأشعرى - إمام أهل السنة غير مزاحم - والدفاع عنه، ومن تراجم صحبة وأتباعه. ومن تاريخ علم الكلام وأطواره - والأمة لاجرم فى حاجة إلى تواريخ علومها - ما أهجز فى ضميرى أن من حق العلم علينا أن نبعث مثل هذا الكتاب حيًّا.

استطلعت فى ذلك رأى أستاذنا الشيخ محمد زاهد الكوثرى فانشرح صدره، وذكر لى كلمة ابن السبكى فى هذا الكتاب: «كل سنى لايكون عنده كتاب التبيين لابن عساكر فليس من أمر نفسه على بصيرة» وكلمة ابن أبى الحجاج الاندلسى فى فهرسته: «لو لم يكن للحافظ ابن عساكر من المنة على الأشعرى إلا هذا الكتاب لكفى به» فانعقدت النية على إخراجه للناس، بيد أن يداً شلاء كانت اتلفت من هذا الأصل الباقى صدره (١) فسألت استاذنا المذكور إرشادى إلى نسخة نستتمها فأخبرنى بأنه كان اطلع على نسخة قديمة منه فى خزانة شيخ الإسلام فيض الله افندى فى الآستانة. وقبل أن نكتب إلى هناك رأيت عند المرحوم نور الدين بك

(١) من عادة الحشوية أن يترصدوا الفرص لافناء أمثال هذه الكتب إما بحرقها علانًا يوم يكون لهم شوكة وسلطان أو بسرقتها من دور الكتب أو بوضع مواد متلفة فيها. وإما بتشويهها بطرح ما يخالف عقولهم منها عند نسخها أو بالكشط والشطب فى نسخها الأصلية.. وكتابنا هذا كان حظه من النوع الثالث من فنون احتيالهم. ولكن أبى الله إلا أن يظهر الحق فلم تأكل هذه المادة غير أوله.

مصطفى فى القاهرة نسخة قديمة أيضا من هذا الكتاب وبينا أنا أفحص مانحن مضطرون إلى استنساخه منها، اذ عثرت على نقص فيه فاستوفيناه من نسخة الآستانة، وكنت وقفت فى دار الكتب السلطانية المصرية على جزء ملخص من الكتاب مطبوع فى الغرب [١] فلما اعتزمت النشر رجوت



هذه صورة صفحة من آخر الأصل الباقى الذى اعتمدنا عليه بالطبع

---

(١) طبع فى ليدن عام ١٨٧٨ للميلاد، وهو فى ١٦٥ صفحة بقطع الربع الصغير. منها ٨٦ صفحة ترجمة للأصل باللغة الافرنسية باعتناء م.ا. ف مهرن. وقد وقع فيه من الأخطاء ماسنجعله من حججنا على من افتتن بهم وعدهم بزعمه مضرب المثل فى العناية بما ينشرون من آثار العرب وهم بعد لم يحذقوا اللغة العربية ولن يحذقوها كأبنائها.

من حضرة صاحب السعادة الأستاذ المحقق أحمد باشا تيمور ـ أطال الله بقاءه ـ السماح لنا بمعارضة نسختنا بهذا الجزء من خزانته الزاهية فتكرم بارساله مصحوبا بقطعة مخطوطة من مختصر آخر للكتاب فأحمدنا عنايته فيما يوجه إلينا من أشعة ضوء خزانته اللامع، وما يوردنا من منهل علمه الصافى.

هذا وقد تفضل أستاذنا الكوثرى ـ حفظه الله ـ بتتويج هذا الكتاب بمقدمة حافلة وتذييله بتعليقات قيمة تطلبتها مواضع منه بعد أن أمرنى بدرس حياة المصنف ونشر مايتسع له المقام منها ومن الله التوفيق.

حسام الدين القدسى



صفحة من حياة المصنف (*)

مولده وميلاده: ولد بدمشق أول المحرم من سنة تسع وتسعين وأربعمائة للهجرة.

اسمه ولقبه: ثقة الدين أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين بن عساكر، وليس فى اجداده من اسمه عساكر (وإنما هى تسمية اشتهرت عليهم فى بنيهم ولعله من قبل أمهات بعضهم على مافى ذيل الروضتين).

بعض شيوخه ورحلاته: تفقه فى حداثته بدمشق على الفقيه أبى الحسن السلمى، وسمع فيها سنة خمس وخمسمائة باعتناء أبيه وأخيه ضياء الدين، من أبى القاسم النسيب - صاحب الفوائد العشرين - وقوام بن زياد وسبيع بن قيراط وأبى طاهر الحبال وأبى الحسن بن الموازينى وطبقتهم، وسمع بنفسه من والده محمد الاكفانى وأبى الحسن بن قبيس، وعبدالكريم ابن حمزة. ورحل إلى بغداد عام عشرين وأقام بها خمس سنين ولزم بها التفقه وسماع الدروس بالنظامية، وقرأ الخلاف والنحو، وسمع فيها أبا القاسم بن الحصين وأبا الحسين الدينورى وقراتكين بن الاسعد وأبا العز بن كادس وأبا غالب بن البناء وأبا عبدالله البارع وقاضى المارستان محمد بن عبدالباقى الأنصارى وطبقتهم وقصد مكة فسمع عبدالله بن محمد الغزال ورزين بن معاوية العبدرى. وانتقل إلى المدينة فسمع بها من أبى الفتوح عبدالخلاق بن عبدالواسع بن عبدالهادى الأنصارى الهروى. وتوجه إلى الكوفة فسمع عمر بن إبراهيم الزينبى. وعاد إلى بغداد يسمع الحديث ويقرأ الخلاف والفقه. ثم رجع إلى دمشق. ورحل إلى خراسان ودخل نيسابور سنة تسع وعشرين فسمع بها أبا عبدالله الفزارى وأبا محمد السندى، وزاهر بن طاهر الشحامى وأخاه وجيها وأبا المظفر العنزى. وسمع أبا عبدالله الفراوى وعبدالنعم بن القشيرى وسعيد بن أبى الرجاء والحسين ابن عبدالملك الخلال وطبقتهما بأصبهان. ويوسف بن أيوب الهمذانى الزاهد بمرو، وتميم بن أبى سعيد الجرجانى وطبقته بهراة، وغيرهم فى تبريز

(*) عن «معجم الأدباء لياقوت» و«الروضتين وذيلها لأبى شامة» و«رجال جامع المسانيد لأبى المؤيد الخوارزمى» و«وفيات الأعيان لابن خلكان» و«تذكرة الحفاظ للذهبى» و«طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكى» و«شذرات الذهب لابن العماد» وغيرها.

وميهنة وبيهق وخسر وجرد وطوس وبسطام ودامغان والرى وزنجان وهمذان وأسداباد وحبى وبون وبوشنج وسرخس ونوقان وسمنان وأبهر ومرند وخوى وجرباذقان ومشكان وروذراور وحلوان وأرجبيش والانبار والرافقة والرحبة وماردين وماكسين والشاهجان وأبيورد. وقفل إلى بغداد في سنة ثلاث وثلاثين وكتب عنه جماعة. ثم عاد إلى دمشق يحدث ويملى ويصنف إلى آخر عمره. وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ وثمانون امرأة ونيف[١].

بعض تلامذته والآخذين عنه : سمع منه معمر بن الفاخر وأبو العلاء الهمذانى وأبو سعد السمعانى والكبار، وحدث عنه ولده القاسم وأبو جعفر القرطبى وزين الأمناء أبو البركات بن عساكر، وأخوه الشيخ فخر الدين وابن أخيه عزالدين النسابة، وعبدالقادر الرهاوى وأبو القاسم بن صصرى ويونس بن محمد الفارقى الخطيب، وأبو نصر الشرازى ومحمد ابن منصور السفيانى ومحمد بن روسى الحردانى، ومحمد بن غسان الحمصى والمسلم بن أحمد المازنى، وذاكر الله الشعيرى وعبدالرحمن بن راشد البيت سوائى وعمر بن عبدالوهاب البراذعى وعتيق السلمانى وبهاء الدين على ابن الحميرى ورشدين بن المسلمة وسديد الدين مكى بن علان وخلق كثير.

محله فى العلم والأخلاق : قال له شيخه أبو الحسن بن قبيس وقد عزم على الرحلة انى لأرجو أن يحيى الله بك هذا الشأن وكان كما قال، وقال سعد الخير: ما رأيت فى سن ابن عساكر مثله، وقال أبو المواهب بن صصرى: لما دخلت همذان قال لى الحافظ أبو العلاء المقرى امام همذان يوما: أى شيء فتح له وكيف بر الناس له؟ قلت هو بعيد عن هذا كله لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتصنيف والمطالعة والتسميع حتى فى نزهته وخلواته، ثم قال: ما كنا نسمى أبا القاسم ببغداد إلا شعلة نار من ذكائه وتوقده وحسن إدراكه، وقال الحافظ عبدالقادر: ما رأيت أحفظ من ابن عساكر، وقال ابن النجار: أبو القاسم امام المحدثين فى وقته انتهت إليه

---

(١) ولو رحت اذكر أشياخه الذين روى عنهم فى مصنفاته لاسيما « تبيين كذب المفترى » لخرجت عن حد الايجاز الذى انا بسبيل منه.

الرياسة فى الحفظ والاتقان النبل وحسن التصنيف والمعرفة التامة، وبه ختم هذا الشأن، وبخط الحافظ معمر بن الفاخر فى معجمه: ثنا الحافظ أبو القاسم الدمشقى بمنى وكان احفظ من رأيت من طلبة الحديث وكان شيخنا اسماعيل بن محمد الامام يفضله على جميع من لقيناهم، قدم اصبهان ونزل فى دارى، وما رأيت شابا أورع ولا أحفظ ولا اتقن منه وكان مع ذلك فقيها أديبا سنيا جزاه الله خيرا وكثر فى الإسلام مثله وانى سألته كثيرا عن تأخره عن المجيء إلى اصبهان فقال لم تأذن لى أمى. وقال الحافظ أبو العلاء الهمذانى لبعض تلامذته وقد استأذنه أن يسافر: ان عرفت استاذا اعلم منى أو يكون فى الفضل مثلى فحينئذ آذن لك ان تسافر إليه اللهم إلا أن تسافر إلى الشيخ الحافظ ابن عساكر فإنه حافظ كما يجب، قال وسمعت شيخنا عبدالوهاب بن الأمين قال: كنت يوما مع الحافظ أبى القاسم بن عساكر وأبى سعد بن السمعانى نمشى فى طلب الحديث ولقاء الشيوخ فلقينا شيخا فاستوقفه ابن السمعانى ليقرأ عليه شيئا وطاف على الجزء الذ هو سماعه فى خريطته فلم يجده وضاق صدره فقال له ابن عساكر ما الجزء الذى هو سماعه قال كتاب البعث والنشور لابن أبى داود سمعه من أبى نصر الزينبى فقال له: لا تحزن وقرأه عليه من حفظه أو بعضه قال ابن النجار: الشك من شيخنا.

وقال فيه الشيخ محيى الدين النووى: هو حافظ الشام بل هو حافظ الدنيا الامام مطلقا الثقة الثبت.

قال الحافظ المنذرى: سألت شيخنا الحافظ أبا الحسن على بن المفضل المقدسى فقلت له: أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم احفظ قال من هم؟ قلت ابن عساكر وابن ناصر قال ابن عساكر احفظ قلت أبو العلاء وابن عساكر قال ابن عساكر أحفظ قلت أبو طاهر السلفى وابن عساكر؟ فقال السلفى استاذنا، قال الحافظ زكى الدين وغيره من الحفاظ الأثبات كالذهبى وأبى العباس بن المظفر: هذا دليل على أن عنده ابن عساكر احفظ إلا أنه وقر شيخه ان يصرح بأن ابن عساكر احفظ منه قال الذهبى وإلا فابن عساكر احفظ منه قال وما أرى ابن عساكر رأى مثل نفسه.

وكان الملك العادل محمود بن زنكى نور الدين قد بنى له دار



الحديث النورية فدرس بها إلى حين وفاته، ولما قدم إلى بغداد أعجب به البغداديون وقالوا قدم علينا من دمشق ثلاثة ما رأينا مثلهم: الشيخ يوسف الدمشقى والصائن أبو الحسين هبة الله بن الحسن وأخوه أبوالقسم، وقال القاسم حدثنى أبى رحمه الله قال كنت يوما اقرأ على شيخنا أبى الفتح المختار بن عبدالحميد وهو يتحدث مع جماعة بالعجمية فقال قدم علينا الوزير أبو على فقلنا ما رأينا مثله ثم قدم علينا أبو سعد بن السمعانى فقلنا ما رأينا مثله حتى قدم علينا هذا فلم نر مثله. وقال ابن قاضى شهبة: فخر الشافعية وإمام أهل الحديث فى زمانهم وحامل لوائهم.

وقال أبو شامة فى ذيل الروضتين عند ترجمة الفخر بن عساكر: وهذا البيت (بنو عساكر) بيت جليل من الدمشقيين كثير الفضلاء والحفاظ والأمناء جمع هذا البيت رياسة الدين والدنيا، وأجلهم فى زمانه دينا وعلما هذا فخر الدين ابن عساكر وفى القرن الذى قبله عماه الصائن هبة الله والحافظ أبو القاسم.

وكان رحمه الله حسن السمت مواظبا على الجماعة والتلاوة يختم كل جمعة ختمة، ويختم فى رمضان كل يوم، ويعتكف فى المنارة الشرقية وكان كثير النوافل والأذكار ويحيى ليلة العيدين بالصلاة والذكر وكان يحاسب نفسه على لحظة تذهب فى غير طاعة، يصدع بالحق لايخاف فى الله لومة لائم، ويسطو على أعداء الله المبتدعة، وكان معرضا عن الدنيا والمناصب بعد عرضها عليه كثيرا، قليل الالتفات إلى الأمراء وأصحاب الدينا.

طرف من شعره: للحافظ شعر كثير قلما أملى مجلسا إلا وختمه بشىء منه قال السمعانى وأنشدنى لنفسه ببغداد:

وصاحب خان ما استودعته وأنى	ما لا يليق بأرباب الديانات
وأظهر السر مختارا بلا سبب	وذاك والله من أوفى الجنايات
أما أتاه عن المختار فى خبر	ان المجالس تغشى بالأمانات

ومنه ما أنشده في آخر مجلس له في الصفات:

الحــــــمــــــد لله الذي	يرجو الخلائق منه فضله
متكلم لا يعتري	قولا له خرس وعله
لكلامه نعت الكما	ل فلا تكن في ذاك أبله
خلق السماء كما يشا	ء بلا دعائم مستقله
لا للتحيز كي تكو	ن لذاته جهة مقله
رب على العرش استوى	قهرا وينزل لا بنقله
ويرى ويسمع لابجا	رحة ولا انسان مقله
اذ كان فردا غير منـ	ـعوت بأبعاض وجملة
صمدا تنزه ان تقو	م به الحوادث أو تحله
لا مبتدأ لوجوده	اذ كان مخترع الأهله
وبقاؤه لا ينقضي	بل يسترد الأمر كله
يعطي ويمنع عبده	ما عنده من غير خله
ويحب أهل الخير منـ	ـنا غير منتفع بخله
وهو الحليم فطالما	ستر العصاة له بمهله
هذا اعتقاد موحد	عرف المذاهب بالأدلة
أبدا ينزه فاعتقد	ه فلست تسمع قط مثله
وذر اعتقاد مشبه	لله عنك فما أضله

وقد ختم المصنف كتاب التبيين الذي بين يديك بقصيدة لعلها من أجود قصيده.

أسماء مؤلفاته مرتبة على الحروف: (إجابة السؤال في أحاديث شعبة جزء واحد) (أحاديث أبي الأشعث الصنعاني ٣ أجزاء) (أحاديث جماعة من كفر سوسية ١) (أحاديث حنش والمطعم وحفص الصنعانيين ١) (الأحاديث الخماسيات واخبار ابن أبي الدنيا ١) (أحاديث صنعاء الشام ٢) (الأحاديث المتخيرة في فضائل العشرة ٢) (اخبار أبي عمرو الأوزاعي

وفضائله ١) (اخبار أبى محمد سعد بن عبدالعزيز وعواليه ١) (أربعون حديثا عن أربعين شيخا من أربعين مدينة ٢) (أربعون حديثا مساواة الامام أبى عبدالله الفراوى ١) (الأربعون الطوال ٣) (الأربعون فى الجهاد ١) (الاشراف على معرفة الأطراف ٤٨) (الاعتزاز بالهجرة ١) (الاقتداء بالصادق فى حفر الخنادق ١) (الانذار بحدوث الزلزال ٣) (تاريخ مدينة دمشق واخبارها وأخبار من حلها أو وردها فى ٥٧٠ جزء من تجزئة الأصل) (التالى لحديث مالك العالى ١٩) (تبيان الوهم والتخليط فيما أخرجه أبو داود من حديث الإطيط ١) (تبيين الامتنان فى الأمر بالاختتان) (تبيين كذب المفترى فى مانسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى ١٠) (تخريج المجالس السبعة لشيخه أبى الحسن السلمى مع الكلام عليها) (ترتيب الصحابة فى مسند أحمد ١) (ترتيب الصحابة فى مسند أبى يعلى ١) (تشريف يوم الجمعة ٧) (تقوية المنة على انشاء دار السنة ٣) (تكميل الأنصاف والعدل بتعجيل الأسعا‌ب بالعزل ١) (تعذيب المتلمس من عوالى مالك بن أنس ٣١) (ثواب الصبر على المصاب بالولد ٢) (الجواب المبسوط لمن ذكر حديث الهبوط ١) (الجواهر واللآلى فى الابدال العوالى ٣) (حديث أبى بكر بن محمد بن رزق الله المنينى المقرى ١) (حديث أهل قرية البلاط ١) (حديث أهل بيت سوا ١) (حديث جماعة من أهل بيت لهيا ١) (حديث جماعة من أهل جوبر ١) (حديث جماعة من أهل حرستا ١) (حديث أهل قرية الحميريين وقينية ١)[1] (حديث أهل دقانية وحجرا وعين ثرماء[2] وجديا وطرميس ١) (حديث دومة ومسرابا والقصير ١)[3] (حديث أهل زبدين وجسرين ١) (حديث بن عبادة ١) (حديث سلمة بن على الحسنى البلاطى ٢) (حديث أهل فذايا وبيت ارانس وبيت قوفا ١)[4] (حديث أهل كفر بطنا ١) حديث يحيى بن

---

(١) فى النسخة المطبوعة من معجم الأدباء لياقوت بتصحيح د.س. مرجليوث: الحميريين وقبيبة. والصواب ما اثبتناه اعتمادا على معجم البلدان وضرب الحوطة.

(٢) الذى فى معجم الأدباء: جخراء، وعين توما.

(٣) وفى معجم الأدباء: القصر.

(٤) جاء فى معجم الأدباء: قذايا وبيت فوقا، وكلاهما خطأ.



حمزة البتلهى وعواليه ١) (حديث يسرة بن صفوان وابنه وابن ابنه ١) (دفع التثريب على من فسر معنى التثويب ١) (ذكر البيان عن فضل كتابة القرآن ١) (ذكر ما وجدت فى سماعى مما يلتحق بالجزء الرباعى) (ذم من لايعمل بعلمه) (روايات ساكنى داريا ٦) (السداسيات ١) (طرق حديث عبدالله بن عمر ١) (عوالى حديث سفيان الثورى وخبره ٤) (فضائل مقام إبراهيم ومن حديث أهل برزة ١) (فضل أصحاب الحديث ١١) (فضل الربوة والنيرب ومن حدث بهما ١) (فضل عاشوراء والمحرم ٣) (فضل الكرم على أهل الحرم ١) (القول فى جملة الأسانيد فى حديث المؤيد ٣) (كشف المغطا فى فضل الموطا) (ما وقع للأوزاعى من العوالى ١) (مجموع من أحاديث جماعة من أهل بعلبك ٢) (مجموع الرغائب مما وقع من أحاديث مالك الغرائب ١٠) (مجموع من حديث محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمى البتلهى ٢) المستفيد فى الأحاديث السباعية الأسانيد ٤) (المسلسلات ١٠) مسلسل العيدين ١) وأملى من المجالس مئات منها (مجلس فى نفى التشبيه) (مجلس فى التوبة) (مجلس فى فضل عبدالله بن مسعود) (مجلس فى فضيلة ذكر الله) (مجلس فى التنزيه) (المشيخات الأحدى عشر التى خرجها لشيخه أبى غالب بن البناء) (مشيخة شيخه أبى المعالى عبدالله بن أحمد الحلوانى الأصولى ٢) (مصافحة لأبى سعد السمعانى وأربعين حديثا ١) (معجم اسماء القرى والأمصار التى سمع بها ١) (معجم الشيوخ النبلاء ١) (معجم من سمع نه أو اجاز له ١٢) (معنى قول عثمان ماتعنيت ولاتمنيت ١) (المقالة الفاضحة للرسالة للواضحة ١) (مناقب الشبان ١٥) (من سمع منه من النسوان ١) (من لايكون مؤتمنا لا يكون مؤذنا ١) (من نزل المزة وحدث بها ١) (من وافقت كنيته كنية زوجته ٤) (الموافقات على شيوخ الأئمة الثقات ٧٢) هذا ماتم من مصنفاته، ومما لم يتم : (الأبدال) ولو تم كان مقداره ٢٠٠ جزء أو أكثر و(ذم الرافضة) (الصفات) (فضل بيت المقدس) (فضل الجهاد) (فضل قريش وأهل البيت والأنصار والأشعرين) (فضل المدينة) (فضل مكة) (مسند مكحول وأبى حنيفة) وأشياء غير ذلك تبلغ أربعين مصنفا .

وفـاته ومـدفنه: توفى فى حادى عشر رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائة بدمشق وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى، وحضر جنازته بالميدان والصلاة عليه السلطان صلاح الدين بن أيوب، ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير شرقى قبر معاوية رحمهم الله تعالى[1].

* * *

(١) من بواعث الأسف اننا لم نجتمع بمن يعرف قبره اليوم، وقد بحثنا كثيرا لتحقيق موضعه فلم نتجاوز حد الترجيح فى قبر واقع فى الشرق القبلى لمدفن معاوية كتب عليه بقلم كوفى طامس مايشبه اسم الحافظ وسنة وفاته، ولعلنا نسترشد الاخصائيين بمعرفة الخطوط القديمة حتى إذا توكدنا امره جددنا معالمه اذ لاحياة لأمة نسيت ماضيها.

الحالة العامة عند البعثة النبوية

وسط عريق فى الجاهلية متوغل فى الوثنية ليس لقبائله خطوات سابقة تذكر نحو الرقى البشرى، كما لجيرانهم، ولا لهم عاطفة تصرفهم عن مثل وأد البنات والارتزاق من الغارات وما إلى ذلك من الدنايا، يعبدون ماينحتون ويعتقدون ان الملائكة بنات الله تعالى عما يافكون، وحول هذا الوسط نطاق من أمم يدينون بأديان شتى محرفة مختلقة، يجرى فى بلاد كل منهم من الفتن الدهياء وظلم الظلم السوداء مالم يقيد مثله التاريخ، وقد خسروا ما تتوارثه الأمم خالفا عن سالف من أسباب السعادة فى هذه الحياة، فضلا عما يسبب السعادة الأبدية، فمنهم أمة تدين بالتثليث والحلول ويبيع لهم كهنتهم بقاعا من الجنة فيشترون، تخلّوا عن عقولهم وهم لأربابهم مسخرون، ومنهم أهل دين عبدوا العجل الذهبى بمجرد أن غاب عنهن نبيهم مدة يسيرة ثم حرفوا كتابه واعتقدوا فى الله انه يهبط على الصخرة ويصعد منها، وأنه استلقى بعد أن خلق السموات لما لحقه من النصب، تعالى الله عما يقولون، ومنهم الصابئة عبدة الأجرام العلوية كأصحاب الهياكل الذين يرون ان الشمس إله كل إله، وكالحرانية الذين يعتقدون أن الخالق واحد كثير، واحد فى الأصل كثير بتكثر الأشخاص فى رأى العين وهى المدبرات السبع السماوية والأشخاص الخيرة الأرضية فإنه يظهر بها ويتشخص بأشخاصها، ولاتبطل وحدته وذلك بحلول ذاته أو جزء من ذاته فيها تعالى الله عما يشركون، ولهم عزائم سحرية ومخاطبات للنجوم ومنهم ورث غلاة المتصوفة وسائل مخرقتهم[1] ومنهم الثنوية ومجوس الفرس عبدة النار القائلون بخالقين اثنين، النور خالق الخير والظلمة خالق الشر على اختلاف فرقهم من مانوية وديصانية ومزدقية وغيرها، يرون أن النور غير متناه من الجهات الخمس ومتناه من حيث يلاقى الظلمة، وكان مانى رأس المانوية راهبا بحرّان، ومن معتقد المزدقية منهم ان المعبود قاعد على كرسيه فى العالم الأعلى على هيئة قعود خسرو (الملك) فى

---

(١) راجع محنة عبدالسلام الجيلى فى ذيل الروضتين ومجموعة دوزى فى الخزانة الزكية بالقاهرة.

العالم الأسفل ووراء تلك الأمم أمم أخرى على أشكال فى الغواية كالدهريين والطبيعيين نفاة الصانع وهم آفة الفضيلة والعمران فى كل جيل كالسمنية والبراهمة القائلين بنفى ماوراء الحس والمنكرين للنبوة، ولم تزل فلسفتهم أم الهوان والمذلة.

وهكذا كان الحجاز وما حوله من فلسطين والشام وبلاد الروم والعراق وأرض الفرس والهند وبلاد افريقية وما والاها حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم فانظر يارعاك الله كيف قام هذا النبى الكريم بالدعوة إلى الإسلام فى هذا الوسط، بين تلك الملل المحيطة به ثم كيف اقام الحجة لدعوته بحيث لايدع لمعاند عذرا وكيف أيقظ العقول بطريقة لاتعلو عن مدارك العامة ولايستنكرها الخاصة، فدانوا له تباعا وعلمهم طريق التنزيه ومايجوز فى الله وما لايجوز، وفقههم فى أبواب العمل ودربهم على الفضيلة والسجايا الكريمة واستنهض الجميع نحو رقى مستمر فى العلوم والأعمال والأخلاق وما إليها استنهاضا تدريجيا بعيدا عن الطفرة والمفاجأة، ثم كيف خرق شرعه هذا النطاق وانتشر إلى جميع الآفاق فدانت الأمم بنور هدايته فى مشارق الأرض ومغاربها، ثم كيف أفاضت هذه الدعوة المباركة والنهضة الميمونة على العالمين مالم يعهد له مثيل من الخيرات فى أيسر مدة، فإذا تأملت ذلك تزداد يقينا وترى فى ثنايا تشريع هذا النبى العظيم معجزات أية معجزات تتجدد مدى الدهر. وأمهات ماتلقت الأمة من النبى صلى الله عليه وسلم هى العلم بالله وصفاته وما إليها من المعتقدات المقصودة لذاتها، والعلم بالأحكام العملية من عبادات ومعاملات يدور عليها تهذيبهم النفسى وإقامة العدل بين الخليقة والعلم بطرق اكتساب الملكات الفاضلة والتخلى عن الخلال الرديئة النفسية، مما يرشد إلى وسائل تزكية النفوس وتصفية القلوب، حتى تصدر منها الأعمال المسعدة فى النشأتين سجية لابتكليف فيتم لهم الكمالات العلمية والعملية وكان الصحابة رضى الله عنهم فى غنية عن تدوين تلك العلوم لأنهم كانوا يرجعون إلى النبى صلى الله عليه وسلم إذا اشتبهوا فى أمر فيزول الأشكال ويحصل العلم ويأنسون به فى الأعمال، ويسعون فى التخلق بخلقه العظيم، فلا يتنكبون العدل فى

سيد محمد طيب العلوي

شيء منها وبه قامت السموات والأرض وهم أسوة لمن بعدهم، وقام بعد عهد الصحابة طوائف من علماء الأمة بتحقيق هذه العلوم وتدوينها خلفا عن سلف فى كل قرن على حسب ماتقضى الحاجة، فكلما كان قيام العلماء بواجبهم فى ذلك أكثر كان أمر الدين أقوى وسعادة المسلمين أوفر.

* * *

لمعة فى نشأة الفرق

وبعد أن انتقل النبى صلى الله عليه وسلم إلى الدرار الباقية ارتد من ارتد فى زمن الصديق رضى الله عنه، ونجم دعاة تفريق شؤون الدنيا عن الدين باغواء من بينهم من المنافقين، فامتنعوا عن أداء الزكاة فعدهم الصحابة مرتدين لمنافاة هذا التفريق لكتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقاتلوهم حتى هدأت الأحوال، ولم يكن الخليفة الثانى رضى الله عنه بأقل سهرا على الفاتنين فكان ينفى من يسعى لتشويش العامة بعضل المسائل من غير شبهة تكشف، والفتوح الإسلامية تجرى على اتساع عظيم والناس يدخلون فى دين الله أفواجا وتدين به الأقوام والملل، وتنصاع لهديه البلاد إثر البلاد، ولما حدثت الفتن فى خلافة عثمان رضى الله عنه استخف جانبه اعداء الدين المندسون بين المسلمين فخفوا إلى السعاية بينهم واثارة خواطرهم بما يمكن أن يروج عليهم لسلامة صدورهم وبعدهم عن معرفة طرائق تمويه الفاتنين، غير المتظاهرين بما يمس بالدين، يتنقلون فى البلاد لهذه الغاية ويمهدون السبيل إلى القضاء على هذا الدين ببث بذور الدمار، وما عمله امثال عبدالله ابن سبأ فى ذلك العهد مشهور. وبعد التحكيم فى وقعة صفين انفض الخوارج من حول على كرم الله وجهه وغلوا حتى اخذوا يكفرون مرتكب الكبيرة، ولما توفى على دام اناس على مشايعته ومشايعة آله فسموا الشيعة، وكانت زنادقة الروافض تجد بينهم مرتعا خصبا لزرع بذورهم كلما تكرر اضهاد أهل البيت من بنى أمية وغيرهم، وحين تخلى الحسن السبط عن الخلافة لمعاوية اعتزل الفريقين جماعة ولزموا مساجدهم يشتغلون بالعلم والعبادة وكانوا قبل ذلك مع

على حيثما كان وهم أصل المعتزلة[1] ويقال أن أول من قام بالاعتزال أبو هاشم عبدالله والحسن إبنا محمد بن الحنفية، ثم أخذ الثانى يرد على الخوارج فى مسألة الإيمان ويقول الإيمان هو الكلمة والعقد دون الأعمال فسمى هو وجماعته مرجئة لتأخيرهم العمل عن الإيمان وحدث منهم طائفة تقول: لايضر مع الإيمان معصية وهم مرجئة البدعة وكان عدة من احبار اليهود ورهبان النصارى وموابذة المجوس اظهروا الإسلام فى عهد الراشدين ثم اخذوا بعدهم فى بث ماعندهم من الأساطير بين من تروج عليهم ممن لم يتهذب بالعلم من أعراب الرواة وبسطاء مواليهم فتلقفوها منهم ورووها لآخرين بسلامة باطن معتقدين مافى أخبارهم فى جانب الله، من التجسيم والتشبيه ومستأنسين بما كانوا عليه من الاعتقاد فى جاهليتهم، وقد يرفعونها افتراءً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو خطأ فأخذ التشبيه يتسرب إلى معتقد الطوائف ويشيع شيوع الفاحشة، ولم يكن بنو أمية كالراشدين فى السهر على معتقد المسلمين إلا فيما يمس بسياستهم فأول من انخدع بهم الشيعة ولكن سرعان ماتراجعوا عن ذلك بمناظرة المعتزلة لهم، ولم يدم فيهم دوامه بين حشوية الرواة وكانت البصرة بغدر الآراء والنحل، وقد سمع هناك معبد بن خالد الجهنى من يتعلل فى المعصية بالقدر فقام بالرد عليه ينفى كون القدر سالبا للاختيار فى أفعال العباد، وهو يريد الدفاع عن شرعية التكاليف فضاقت عبارته وقال (لاقدر والأمر أنف).

ولما بلغ ذلك ابن عمر تبرأ منه فسمى جماعة معبد قدرية ودام مذهبه بين دهماء الرواة من أهل البصرة قرونا بل تطور عند طائفة منهم إلى حد أن جعلوا للخالق ماينسبه الشنويه إلى النور وإلى المخلوق مايعزونه إلى الظلمة، وكان غيلان بن مسلم الدمشقى ينشر بدمشق رأى معبد فطلبه عمر بن عبدالعزيز ونهاه عن ذلك وكشف شبهته فانتهى، وقال (ياأمير

---

(١) قال أبو الحسين الطرائفى الشافعى (المتوفى سنة ٣٧٧) فى كتابه « رد أهل الأهواء والبدع: وهم سموا أنفسهم معتزلة وذلك عندما بايع الحسن بن على عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس وكانوا من أصحاب على ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة هـ.

المؤمنين لقد جئتك ضالا فهديتنى وأعمى فبصرتنى وجاهلا فعلمتنى والله لا اتكلم فى شىء من هذا الأمر ابدا) ولما بدأ يذيع رأى معبد أخذ فى الرد عليه جهم بن صفوان بخراسان فوقع فى الجبر ونشأ عنه مذهب الجبرية، وكان الحسن البصرى من جلة التابعين وممن استمر سنين ينشر العلم فى البصرة، ويلازم مجلسه نبلاء أهل العلم، وقد حضر مجلسه يوما أناس من رعاع الرواة ولما تكلموا بالسقط عنده قال ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة أى جانبها فسموا الحشوية، ومنهم أصناف المجسمة والمشبهة، وكان واصل بن عطاء بعد أن أخذ الاعتزال عن أبى هاشم السابق ذكره يحضر فى مجلس الحسن ، وقد ذكرت مسألة الإيمان فى المجلس فبادر واصل إلى القول بأن الكافر المجاهر والمؤمن المطيع لاخلاف فى تسميتهما كافرا ومؤمنا، ومرتكب الكبيرة حيث كان موضع اختلاف فى اطلاق احدهما عليه نأبى اطلاق هذا وذاك عليه ونقول فيه انه فاسق أخذا بما اتفقوا وهجرا لما اختلفوا، وكأنه يريد التوسط بين الخلافين واستمالة الفريقين إلى رأيه، لكنه فى المعنى مع الخوارج لأنه يرى الخلود فى النار لمرتكب الكبيرة فلم يرتض الحسن كلامه، فانسحب واصل من المجلس وأخذ ينشر مذهب الاعتزال والأصول الخمسة مع صاحبيه عمرو بن عبيد وبشر بن سعيد وعنهما أخذ بشر بن المعتمر وأبو الهذيل وبالثانى تخرج أبو بكر عبدالرحمن بن كيسان الأصم وإبراهيم النظام وهشام الفوطى وعلى بن محمد الشحام، وعن النظام أخذ الجاحظ وابن أبى دؤاد - ولم يدرك واصلا كما ظن - وعن الأول انتشر الاعتزال ببغداد حيث اخذ منه أبو موسى بن صبيح وعنه جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر وعنهما محمد بن عبدالله الاسكافى وعن الشحام أخذ الجبائى وعنه ابنه أبو هاشم، وأخذ عن الفوطى عباد بن سليمان فهؤلاء هم قادة الاعتزال فى البصرة وبغداد. وأول من عرف بالقول بخلق القرآن الجعد بن درهم بدمشق، وكان جهم أخذ ذلك القول من الجعد وضمه إلى بدعه التى قام باذاعتها ومن جملتها نفى الخلود، ولما قام الحارث بن سريج بخراسان ضد الأموية داعيا إلى الكتاب والسنة اعتضد بجهم، وكان مقاتل بن سليمان ينشر هناك نحلته فى التجسيم فأخذ جهم يرد عليه وينفى مايثبته مقاتل فأفرط فى النفى حتى قال « أن الله لايوصف بما يوصف به العباد » ولم يفرق

بين الاشتراك فى الاسم والاشتراك فى المعنى، والممنوع هو الثانى دون الأول بشرط كونه واردا فى الشرع، لأن العلم مثلا مما ورد وصف الخالق به، والمخلوق مع أنه ليس بمشترك بيهما فى المعنى لأن علم الله حضورى وعلم المخلوق حصولى، وكذلك بقية الصفات، وتنسب لجهم آراء وليس له فرقة تنتمى إليه بعده، ونسبة غالب من نسب إليه من قبيل النبذ بالألقاب تهويلا لسوء سمعه الرجل بين الفرق وآراؤه توزعت بينهم بعد تمحيصها على حسب انظارهم لا على ما ارتآه جهم شأن كل رأى يشيع فى الناس.

وبعد أن ابتدأ يطرأ بعض فتور على الفتوح ازداد الناس تفرغا لتلك الآراء المبثوثة، وتغلب على عقولهم شهوة التعمق فيها وأخذ أمثال ابن المقفع وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وعبدالكريم بن أبى العوجاء(١) يواصلون السعى فى نشر الالحاد بين المسلمين وترجمة كتب الملاحدة والثنوية من الفرس حتى استفحل أمرهم، فأمر المهدى علماء الجدل من المتكلمين بتصنيف الكتب فى الرد على الملحدين، فأقاموا البراهين وأزالوا الشبه وأوضحوا الحق وخدموا الدين.

وكان القائمون بأعباء تلك المدافعات طائفة من المعتزلة فأصبحوا بين عدوين عدو محتال من خارج الملة له آراء وفلسفة تدرب عليها من عهد قديم، وعدو مجاف فى داخل الأمة كاد السواد ان ينحاز إليه لتقشفه وهو بعيد عن قضايا العقول راجت عليه تمويهات المضلين من اليهود والثنوية قصارى عمله الوقيعة فى أهل النظر لا يفرق بين العدو والحميم، ولو وكل إليه الأمر لما أمكن ان يدافع ساعة من نهار فاشتغل هؤلاء النظار بالأول وتغاضوا عن الثانى حتى أتموا الرد على الزنادقة وكشفوا عن تمويهاتهم، ثم نقضوا كلام الحشوية وأظهروا سخف آرائهم. وقد علق بنفوس هؤلاء النظار مالا يستهان به من امراض عقلية عدت إليهم من مناظريهم، وكان غالب الفقهاء وحملة السنة طول هذه المكافحات يأبون الخوض فى تلك المسائل ويجرون على ما عليه الصحابة وخيار التابعين من الاقتصار على ماثبت من

---

(١) كان ربيب حماد بن سلمة وكان اعترف انه وضع أربعة آلاف حديث. وقد راج ما دس منها فى كتب ابيه لأمه بعدما خرف بين كثير من الرواة ثم صارت حججا يتمسك بها الحشوية فى معتقدهم.

الدين بالضرورة، مع أن خصماء الدين كان لهم من الأسلحة ما لا يمكن مقابلته إلا بمثل أسنتهم وجروا مع المسلمين على طريق التدرج في مراحل العداء والجمهور في غفلة من ذلك ومشوا بهم إلى مرحلة لو ترك الأمر وشأنه لكاد أن تتسرب شكوكهم إلى قلوب جماعة المسلمين فيطم الخطب، ففي مثل هذه الظروف تولى المأمون وأخذ يشايع المعتزلة ويقربهم حتى حمل الناس على القول بخلق القرآن والتنزيه حسبما يوحي إليه عقله وعقول خلطائه، ودام الامتحان طول خلافة المعتصم والواثق وزاد الأخير مسألة نفي الرؤية[١] فلقي خصوم المعتزلة شدائد استمرت إلى ان رفع المتوكل المحنة وأظهر الأمام أحمد فيها من الثبات ما رفع شأنه، ولم يكن للمتوكل ما يحمد عليه غير رفعه المحنة ومنع الناس عن المناظرات في الآراء والمذاهب. وكان ناصبيا يبغض عليا كرم الله وجهه وله من الأفعال ما لايخطر بالبال. ثم ابتدأ رد الفعل يأخذ سيره الطبيعي من ارتفاع شأن الحشوية والنواصب وانقماع أهل النظر والمعتزلة. وأهل السنة من الفقهاء والمحدثين يواصلون العمل في علومهم في غير جلبة ولا ضوضاء، والحشوية يجرون على طيشهم وعمايتهم واستتباعهم الرعاع والغوغاء ويتقولون في الله مالا يجوزه الشرع ولا العقل من اثبات الحركة له والنقلة والحد والجهة والقعود والاقعاد والاستلقاء والاستقرار، إلى نحوها مما تلقوه بالقبول من دجاجلة الملبسين من الثنوية وأهل الكتاب، ومما ورثوه من أمم قد خلت ويؤلفون في ذلك كتبا يملأونها بالوقيعة في الآخرين ويخرقون حجاب الهيبة في الاكفار متبرقعين بالسنة ومعتزين إلى السلف يستغلون ماينقل عن بعض السلف من الأقوال المجملة التي لاحجة فيها. نعم لهم سلف ولكن من غير هذه الأمة وهم على سنة ولكن على من سنها الأوزار إلى يوم القيامة.

---

(١) وللمجاهد بن جير المكي على جلالة قدره في العلم قولان باطلان باتفاق أهل العلم بالسنة احدهما مايقوله في قوله تعالى (لاتدركه الابصار) من نفي الروية وبه اخذت المعتزلة وثانيهما قوله في (المقام المحمود) وبه أخذت الحشوية وهما رأيان متهاتران وغريب كيف يجتمعان عند مثل مجاهد؟ وكيف يثبتان عنه وقد تواتر معنى تفسير المقام المحمود في الحديث بالشفاعة الكبرى كما تواترت أحاديث الرؤية كذلك.

وليس هذا محل بسط مخازيهم. وكانت المعتزلة تتغلب على عقول المفكرين من العلماء ويسعون فى استعادة سلطانهم على الأمة وأصناف الملاحدة والقرامطة توغلوا فى الفساد واحتلوا البلاد حيث لم يبق فى ثغور الدفاع عن الدين من يرابط بحجج دامغة تمحق مخرقتهم لانشغالهم بنفوسهم بما جد من الأحوال.

ففى مثل هذه الظروف الحرجة غار الامام أبو الحسن الأشعرى رضى الله عنه على ما حل بالمسلمين من ضروب النكال وقام لنصرة السنة وقمع البدعة فسعى أولاً للاصلاح بين الفريقين من الأمة بارجاعهما عن تطرفهما الى الوسط العدل قائلاً للأولين انتم على الحق اذا كنتم تريدون بخلق القرآن اللفظ والتلاوة والرسم، وللآخرين انتم مصيبون اذا كان مقصود كم بالقديم الصفة القائمة بذات البارى غير البائنة منه - كما يقول ابن المبارك - يعنى الكلام النفسى وليس لكم مجال أن تنكروا حدوث لفظ اللافظ، وتلاوة التالى كما أنه ليس للألين نفى الصفة القائمة به تعالى من غير لفظ ولاصوت، وقائلاً للأولين أيضا: نفى المحاذاة والصورة صواب غير أنه يجب عليكم الاعتراف بالتجلى من غير كيف. وللآخرين: ايا كم من اثبات الصورة والمحاذاة وكل ما يفيد الحدوث وانتم على صواب ان اقتصرتم على اثبات الرؤية للمؤمنين فى الأخرة من غير كيف. وهكذا حتى وفقه الله لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وقمع المعاندين وكسر تطرفهم وتواردت عليه المسائل من اقطار العالم فاجاب عنها فطبق ذكره الآفاق وملاء العالم بكتبه وكتب اصحابه فى السنة والرد على اصناف المبتدعة والملاحدة وأهل الكتاب، وتفرق أصحابه فى بلاد العراق وخرسان والشام وبلاد المغرب ومضى لسبيله، وبعد وفاته بيسير استعاد المعتزلة بعض قوتهم فى عهد بنى بويه لكن الامام ناصر السنة أبا بكر بن الباقلانى قام فى وجههم وقمعهم بحججه ودانت للسنة على الطريقة الاشعرية أهل البسيطة الى اقصى بلاد افريقية وقد بعث ابن الباقلانى فى جملة من بعث من أصحابه الى البلاد ابا عبدالله الحسين بن عبدالله بن حاتم الازدى الى الشام، ثم الى قيروان وبلاد المغرب فدان فله أهل العلم من أئمة المغاربة وانتشر المذهب الى صقلية والاندلس، ولابن ابى زيد وابى عمران الفاسى

وابى الحسن القابسى وابى الوليد بن الباجى وأبى بكر بن العربى وتلامذتهم أياد بيضاء فى ذلك، وقام بنشر المذهب فى الحجاز راوية الجامع الصحيح الحافظ ابو ذر الهروى وأخذ عنه من ارتحل اليه من علماء الآفاق، وكان انتشاره بالشام قبل ذلك بواسطة صاحب الاشعرى ابى الحسن عبد العزيز الطبرى راوية تفسير ابن جرير عن مؤلفه، وكان اهل الشام يجتلبون كبار الائمة من المذهب الأشعرى حيناً بعد حين كالامام قطب الدين النيسابورى اجتلبه نور الدين الشهيد على طلب العلماء. وكان جماعة من المقادسة الحنابلة ممن ورثوا بعض آراء ابن كرام الذى كان عشش بالقدس وباض وترك أصحاباً له متقشفين يتوارثها منهم من بعدهم هاجروا منها لما احتلها النصارى وحملوا بدع التشبيه الى الشام وكان بها شئ من تلك البدع من عهد عبد الواحد الشيرازى صاحب ابى يعلى وكان السلطان صلاح الدين الايوبى يرعى خاطرهم لكونهم مهاجرين زهاداً ويتغاضى عن معتقدهم، ولم يكن يحمل الناس على المذهب الأشعرى كما ظن بل كان الواعظ ابن نجية الحنبلى المشهور مقرباً عنده، ومجافاته القاسية مع الامام الشهاب الطوسى القائم بنصرة الاشعرى بمصر تجرى على منظر منه ومسمع ويسكت عن ذلك بل كاد آله أن ينحازوا اليهم فى المعتقد لولا وقفة الأمام عز الدين بن عبدالسلام فى هذه المسألة وقفة عالم يقوم بواجبه فتضاءلت أصواتهم وانجمعوا فى ديورهم واقتصروا على الروايات، فيظهر من جميع ذلك ان انتشار المذهب الأشعرى فى البلاد بسلطان العلم لا بشوكة السلاطين، وما وقع ببغداد وغيرها من بعض التشدد على الحشوية بين حين وآخر فلإخلالهم الأمن وإحداثهم القلاقل. وفقهاء المذاهب يتجاذبون الأشعرى إلى مذاهبهم ويترجمونه فى طبقاتهم، والحنابلة أحق بذلك حيث يصرح الأشعرى فى مناظراته معهم انه على مذهب احمد لكنهم لا يترجمونه فى طبقاتهم ولا يعدونه منهم بل يمقته الحشوية منهم فوق مقت المعتزلة. فالمالكية كافة وثلاثة أرباع الشافعية وثلث الحنفية وقسم من الحنابلة على هذه الطريقة من الكلام من عهد الباقلانى، والثلثان من الحنفية على الطريقة الماتريدية فى ديار ماوراء النهر وبلاد الترك والافغان والهند والصين وما والاها الا من انحاز منهم الى الاعتزال كبعض الشافعية.

ومن خصائص مذهب عالم المدينة كونه ينفى خبث البدع عن أهل مذهبه فلاتجد بين المالكية بدع الاعتزال والتشبيه ومما أفاد فى ذلك على ما احسبه منع مالك رواية اخبار الصفات كما كان احمد يمنع عن رواية احاديث الخروج عل ظلمة الولاة فأفاده فى تغاضى خلفاء بغداد عن الحنابلة مهما عملوا بل فى تقريبهم، نعم يوجد عند بعض المالكية نوع غلو فى التصوف من عهد ابن تومرت. وبعض الحنابلة على مسلك السلف فى التفويض وترك الخوض وبعضهم انحاز الى المعتزلة، وكان غالبهم على تعاقب القرون حشوية على الطريقة السالمية والكرامية الى ان جعل الظاهر بيبرس قضاء القضاة في المذاهب الأربعة لاول مرة فاتصلوا بعلماء أهل السنة يفاوضونهم فى العلم فأخذت تزول أمراضهم البدعية وكاد أن لايبقى بينهم حشوى لولا جالية حران بعد نكبة بغداد حطوا رحلهم بالشام ونبغ من بينهم رجل حسنت نشأته فى الطلب على ذكاء وحافظة وسمت وتمكن من اجتلاب ثقة شيوخ العلم الى نفسه وثنائهم عليه وكان واعظاً طلق اللسان فاذا هو يجرى على خطة مدبرة فى احلال المذهب الحشوى تحت ستار مذهب السف محل مذهب أهل السنة ولم يعلم أن مذهب أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية بلغ من التمحيص العلمى على تعاقب القرون بأيدى نوابغ اهل النظر والفقه فى الدين ممن لا يعد هذا الحشوى من صغار تلامذتهم الى مستوى من قوة الحجج بحيث إذا حاول مثله ان يصطدم بها لا يقع الا علي أم رأسه فيردى ولا يودى وحيث لم يكن له شيخ يرشده في العلوم النظرية اصبح علمه لا يرتكن على شئ وثيق خليطاً كثير التناقض، توزعت مواهبه في الهواء متعبة ثم افضى الى ما عمل وزالت فتنه برد العلماء عليه.

ومن الجلى أنه لا دخل للعلم فى نشأة الخوارج والشيعة بل ولدتهما العاطفة السياسية ثم اندس فيهما خصوم الدين من الزنادقة فتطورتا أطواراً شائنة واتجاههما الأصلى نحو خصومة الحكومة القائمة، والمرجئة وليدة نوع من البحث العلمى اتجاهها نحو معاكسة الخوارج فى المعتقد ثم تشعبت منها آراء بعيدة عن الدين والعلم أورثت التهاون فى العمل. والجبرية دعاة الخمود ونذير الدمار نتجت عن بحث غير علمى علوقها من مجاورة

السمنية والبراهمة وغيرهما من فرق الاباحة والخمول. والقدرية نشأت من بحث علمي ووجهتها نحو خصومه الكسل والتواكل وباعتبار ما تطور اليها متأثرة ببعض آراء الثنوية. والحشوية أسقطها الجهل والجمود ترتئي آراء جاهلية ورثتها من نحل كانوا عليها قبل الاسلام وراجت عليهم تمويهات المموهين من الثنوية وأهل الكتاب والصائبة، لهم تقشف يخدعون به العامة وجهالات لا يتصورها عاقل وهو غلاظ الطباع قساة جفاة يتحينون الفرص لاحداث القلاقل لا يظهر لهم قول الا عند ضعف الاسلام ويستفحل أمر الالحاد مع ظهور قولهم هكذا في جميع ادوار التاريخ، خصومتهم متوجهة نحو العقل والعلوم النظرية وكل فرقة قائمة. والمعتزلة على ضد الحشوية بخط مستقيم أنتجها البحث العلمي، ساقهم شره عقولهم إلى محاولة اكتناه كل شيء وعداؤهم الأصلي نحو الجمود وخطتهم دفع الآراء المتسربة من الخارج إلى الإسلام بحجج دامغة وأدلة عقلية مفحمة ولهم مواقف شريفة في الدفاع عن الدين الإسلامي إزاء الدهريين ومنكري النبوة والثنوية والنصارى واليهود والصابئة وأصناف الملاحدة، وترى الذهبي يترحم على الجاحظ في سير النبلاء حين يذكر كتابه في النبوة، ولم نر مايقارب كتاب «تثبيت دلائل النبوة» للقاضي عبدالجبار[1] في قوة الحجاج وحسن الصياغة في دفع شكوك المشككين وليس بجيد الأعراض الكلى عن كتبهم وكم فيها من الفوائد التي لاتزال في أثوابها القشيبة لم تبل بكرور الزمن عليها. وكم كان الاستاذ الإمام يجد فيها مايدفع به خصوم العصر ولايتحاشى عن الأخذ به من غير بخس لحقهم إلا أنهم لكثرة استغالهم بمناظرة الاخصام عدت منهم إلى عقولهم آراء ابتعدوا بها عن الصواب وانغمسوا في بدع ردها الأصحاب، قال الخطابي صاحب معالم السنن: كانت المعتزلة في الزمان الأول على خلاف هذه الأهواء وإنما أحدثها بعضهم في الزمان المتأخر.

والأشعرية هم العدل الوسط بين المعتزلة والحشوية لا ابتعدوا عن النقل كما فعل المعتزلة ولا عن العقل كغادة الحشوية، ورثوا خير من تقدمهم وهجروا باطل كل فرقة، حافظوا على ما كان عليه النبي صلى الله

---

(١) في مكتبة علي باشا الشهيد بالاستانة.

عليه وسلم وأصحابه وملأوا العالم علما، ويوجد بنهم من ينتمى إلى التصوف من مناصرة بعض الأئمة من الصوفية للسنة على الطريقة الأشعرية منذ القرن الخامس. ولا يوجد من يوازن الأشعرى بين المتكلمين بالنظر لما قام به من العمل العظيم ومع ذلك لاتخلو آراؤه من بعض مايؤخذ كنوع ابتعاد عن العقل مرة وعن النقل أخرى فى حسبان الناظر فى كلامه فى مسائل نظرية معدودة كقوله فى التحسين والتقبيح والتعليل ومايفيده الدليل النقلى ونحو ذلك لأن من طال جداله مع أصناف المعتزلة والحشوية مثله لابد وان يحصل فى كلامه شىء من هذا القبيل. وإنما لم يقع مثل ذلك فى معاصرة إمام الهدى أبى منصور الماتريدى شيخ السنة بما وراء النهر لتغلب السنة هناك على أصناف المبتدعة تغلبا تاما لاتظهر مشاغباتهم معه، فتمكن من الجرى على الاعتدال التام فى أنظاره فأعطى النقل حقه والعقل حكمه، والماتريدية هم الوسط بين الأشاعرة والمعتزلة وقلما يوجد بينهم متصوف فالأشعرى والماتريدى هما إماما أهل السنة والجماعة فى مشارق الأرض ومغاربها لهم كتب لاتحصى، وغالب ماوقع بين هذين الإمامين من الخلاف من قبيل الخلاف اللفظى، وقد دونت عدة كتب فى ذلك، وقد أحسن تلخيصها البياضى فى (اشارات المرام فى عبارات الإمام) ونقل نصه الزبيدى فى شرح الإحياء على أغلاط مطبيعية كثيرة، والبياضى هذا ضليع فى علم الكلام وإن تأخر زمنه حتى ان المقبلى صاحب العلم الشامخ على جموحه وصعوبة انقيادة للعلماء كبير العناية باشارات البياضى اعترافا منه بسعة دائرة بحثه.

ولم نتعرض هنا إلا لأصول الفرق من أهل البدع ولها فروع تتشعب منها على حسب مايقع فيها من تداخل فى الآراء وتجدد فى الأهواء وهى لاتنتهى عند عدد محدود إلى انتهاء تاريخ البشر وفى العدد المأثور للعلماء خلاف مشهور، وقد قام العلماء فى كل طبقة بتفصيل ماجد إلى عصرهم من أصحاب النحل ورد الباطل من آرائهم. ومقالات تلك الطوائف مبسوطة فى «مقالات الإسلاميين» للأشعرى و«المقالات» لأبى منصور الماتريدى و«رد أهل الأهواء والبدع» لأبى الحسين الطرائفى و«الملل

والنحل» لأبى المظفر الأسفراييني[1] إلى غير ذلك مما لايحصى، وكثيرا مايعزى إلى الفرق أقوال لاتوجد فى كتبهم إما توليدا وإلزاما ونقلا من كتب غير الثقات من الخصوم كمايقع لعبد القاهر البغدادى فى «الفرق بين الفرق» و«الملل والنحل» له[2] وكما يفعل ابن حزم في «الفصل» ومن هذا القبيل الاعتماد على مثل أبى عيسى محمد بن هرون الوراق وأبى محمد الحسن بن موسى النوبختي صاحب «الآراء والديانات» ومحمد بن اسحق صاحب الفهرست وعلى كتب الحشوية فإنها مملوءة بالمختلقات فشأن الباحث أن يحتاط فى نسبة قول إلى قائل حتى يجده فى كتاب له مستفيض عنه، وقد نبه على بعض ماتقدم الرازى عند ذكر كتاب الشهرستانى، ولسنا فى صدد المقارنة بين كتب الملل والنحل.

وفى كلام المتقدمين من المتكلمين مايجب أن يسترشد به القائمون بالدفاع عن الدين فى كل عصر، ومن البين أن طرق الدفاع عن عقائد الإسلام ووسائل الوقاية عن تسرب الفساد إلى الأخلاق والأحكام مما يتجدد فى كل عصر بتجدد أساليب الأخصام، وهى فى نفسها ثابتة عند ماحده الشرع لاتتبدل حقائقها، فيجب على المسلمين فى جميع أدوار بقائهم أن يتفرغ منهم جماعة لتتبع أنواع الآراء السائدة فى طوائف البشر والعلوم المنتشرة بينهم وفحص كل مايمكن أن يأتى من قبله ضرر للمسلمين ولاسيما فى المعتقد الذى لايزال ينبوع كل خير مادام راسخا رصينا، ويصير منشأ كل فساد أن استحال واهنا واهيا فيدرسون هذه الآراء والعلوم دراسة أصحابها أو فوق دراستهم ليجدوا فيها مايدفعون به الشكوك التى يستثيرها اعداء الدين بوسائط عصرية حتى اذا فوق متقصد سهاما منها نحو التعاليم الإسلامية من معتقد وأحكام وأخلاق ردوها إلى نحره اعتماداً عل حقائق تلك العلوم وتجاربها واستناداً على ابداء نظريات تقضى على نظريات المشككين - وجل الدين الإسلامى أن يصطدم مع حقائق العلوم - وأقاموا دون تسرب تلبيساتهم سوراً حصيناً واقياً وعبأوا حزب الله على أنظمة يتطلبها الزمن فى غير هوادة ولا توان، ودونوا ما استلخصوه من تلك

---

(١) فى مكتبة على باشا الشهيد بالآستانة.

(٢) مكتبة عاشر افندى بالآستانة.

العلوم من طرائق الدفاع في كتب خاصة بأسلوب يعلق بالخاطر وتستسيغه العامة لتكون سداً محكماً مدى الدهر دون مفاجأة جوارف الشكوك وإن لم يفعلوا ذلك يسهل على الأعداء أن يجدوا سبيلاً إلى مراتع خصبة بين المسلمين تنبت فيها بذور تلبيساتهم بحيث يصعب اجتثاث عروقها الفوضوية بل تسرى سموم الالحاد في قلوب خالية تتمكن فيها فيهلك الحرث والنسل وقانا الله شر ذلك وأيقظنا من رقدتنا.

وأحسن من قام بترجمة الامام الأشعرى وبتاريخ حياته العلمية وبيان سيرته في الدفاع عن السنة ورد ما اختلقه خصومه عليه من ذكر تراجم مشاهير الأشاعرة الذين طبق ذكرهم الأرض من قرون متطاولة على طبقاتهم هو الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر الدمشقى فى كتابه « تبيين كذب المفترى فى ما نسب إلى الامام أبى الحسن الأشعرى » فله على الأشاعرة أكبر منة بذلك، ولا يزال العلماء من سالف الدهر يشكرون له هذا العمل، وشهرة كتابه تغنى عن كل وصف ولا يؤخذ بشيء سوى إكثاره من ذكر رؤيا الصالحين فى الموضوعات العلمية، فلعل الحشوبة هم الذين اضطروه إلى ذلك لأنهم إذا أعوزتهم الحجة فى اليقظة يلجأون إلى النوم فيجدون ما يتطلبونه من الحجج فى المنام فيملأون كتبهم بالرؤى، وكان الأجدر به أن لا يعبأ بهؤلاء فى ذلك، وقد كفانا مالنا من الحجج فى اليقظة، وقد ذيل عليه العلامة ابن المعلم فى « نجم المهتدى ورجم المعتدى » فى القرن الثامن بعد أن رد على أهوازى عصره وهو كتاب حافل واختصر العفيف اليافعى كتاب ابن عساكر فى كتابه « الشاش المعلم ذيل المرهم » وألف بعدهم كمال الدين أبومحمد بن امام الكاملية ـ صاحب الشمس القاياتى تلميذ العلاء البخارى ـ كتابه « طبقات الأشاعرة ». ولا أمل فى استيفائهم جميعاً فى كتاب لكثرة القائمين بمناصرة السنة على طريقة الإمام الأشعرى من أهل مذاهب الأئمة الفقهاء والله الهادى.

* * *

تبيين كذب المفترى

فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى

تصنيف ناصر السنة حجة الحفاظ مؤرخ الشام
أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقى
المتوفى سنة ٥٧١هـ

رواية ولده الحافظ أبى محمد القاسم عنه

رواية الشيخ المسند المعمر ناصح الدين أبى الغيث فرج بن عبدالله الحبشى مولى الامام أبى جعفر أحمد بن على القرطبى.

سماع منه لعبيدالله بن يحيى بن أبى بكر بن يوسف الجزائرى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى منح أهل التحقيق فى توحيده بصائر وأحلاما، وشرح صدورهم للتصديق بتمجيده توفيقا منه والهاما وفتح اقفال قلوبهم للايمان به بالغيب، وكان لغيبها علّاما ومسح عنها بلطفه من الشك والارتياب فى أمره اسقاما، أحمده على نعمه التى تظاهرت على خلقه عظاما ومننه التى تواترت من إدرار رزقه جساما، وأشهد أن لا إله إلا الله هو آلهنا أحدا فردا صمدا قدوسا سلاما قاهرا قادرا عظيما عليما خبيرا قديرا حيا قياما، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى محق به أوثانا وأصناما وأزهق ببعثته رسولا أنصابا وأزلاما، وغفر به لمن آمن بنبوته واقتدى بشريعته آصارا وآثاما وكفر عمن صدقه فى دعوته إيجابا لشفاعته ذنوبا وأجراما صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما أساغ طاعم طعاما واستعذب ظمآن شرابا والتذ مسهد مناما.

اما بعد فإن الله سبحانه خص من بريته بنبوته أقواما وجعلهم على خليقته فى الدعاء إلى شريعته قواما، وأحكم ماشرع لهم من الدين القويم احكاما وجعل لكل نبى منهم بالقسطاس المستقيم شرعة وأحكاما، وفرض على الأنام الاقتداء بهداهم وشرعتهم إلزاما والاقتفاء بنهجهم فيما نهجوه لهم نقضا وابراما، واصطفى منهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجعله للنبيين كلهم ختاما ونصبه للمتقين ماما واختار له ملة ابيه ابراهيم وسماها اسلاما وأوجب على الخلق طاعته انقيادا له واستسلاما، فجلا بنوره فجره من غياهب الشرك ظلاما، وأذهب بيقين برهانه من سباسب الشك قتاما وأسبغ به على كافة المسلمين نعمته براً بهم وانعاما حتى أوضح لهم ما أباح حلالا وماحظر حراما فصلى الله عليه وعليهم صلوات تزداد على مر الأوقات، دواما ولقاهم يوم يلقونه فى الفردوس تحية وسلاما وجزاهم الجنة بما صبروا فكم تحملوا فى طاعته .ممن خالفهم متاعب وآلاما وأحلهم دار المقامة بفضله وحسنت مستقرا ومقاما، ثم إن الله وله الحمد أكمل دينه وأتمه إتماما ونصب له من العلماء به أئمة يقتدى بهم وأعلاما وآتاهم بصائر نافذة عند الشبهات ورزقهم أفهاما فانتدبوا لتبصير المستبصرين حين أصبحوا متحيرين ايضاحا وافهاما لما همى سحاب الباطل وهطل بعدما صار

ركاما وقام سوق البدع عند ولاة المسلمين فى الخافقين قياما وحاد أهل الاعتزال عن سنن الاعتدال جرأة منهم على رد السنن واقداما، فنفوا عن الرب سبحانه ما أثبت لنفسه من صفاته فلم يثبتوا صفة ولا كلاما وتمادى أهل التشبيه فى طرق التمويه وأحجموا عن الحق احجاما فشبهوا ربهم حتى توهموه جسما يقبل تحيزا وافتراقا وانضماما وغلوا فى إثبات كلامه حتى حسبوه يحتمل بجهلهم تجزيا وانقساما، وظنوا اسم الله القديم ألفا وهاء تتلو لاما ولاما فامتعض العلماء من المثبتين من تفاوت مذهبيهم واعتصموا بالسنة اعتصاما وألجموا العوام عن الخوض فى علم الكلام خوف العثار الجاما فكان (أبو الحسن الأشعرى) رحمة الله عليه ورضوانه أشدهم بذلك اهتماما وألدهم لمن حاول الألحاد فى أسماء الله وصفاته خصاما وأمدهم سنانا لمن عاند السنة، وأحدهم حساما وأمضاهم جنانا عند وقوع المحنة وأصعبهم مراما ألزم الحجة لمن خالف السنة والمحجة الزاما فلم يسرف فى التعطيل ولم يغل فى التشبيه وابتغى بين ذلك قواما، وألهمه الله نصرة السنة بحجج العقول حتى انتظم شمل أهلها به انتظاما وقسم الموجودات من المحدثات أعراضا وجواهر وأجساما وأثبت لله سبحانه ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات اعظاما ونفى عنه ما لايليق بجلاله من شبه خلقه إجلالا له واكراما ونزهه عن سمات الحدث تغيرا وانتقالا وادبارا واقبالا وأعضاء وأجراما وائتم به من وفقه الله لاتباع الحق فى التمسك بالسنة ائتماما فلما انتقم من أصناف أهل البدع بايضاح الحجج والأدلة انتقاما ووجدوه لدى الحجاج فى تبيين الاحتجاج عليهم فيما ابتدعوه هماما قالو [1] فيه حسدا من البهتان ما لايجوز لمسلم أن ينطق به استعظاما وقذفوه بنحو ماقذفت به اليهود عبدالله بن سلام وأباه سلاما [2] فلم ينقصوه بذلك عند أهل التحقيق بل زادوه بما قالوا فيه تماما ومدحوه بنفس ذمهم وقد قيل فى المثل (لن تعدم الحسناء ذاما) وقلما انفك عصر من الاعصار من غاو يقدح فى

---

(١) مثل يحيى بن عمار السجزى وتلميذه أبى اسماعيل الهروى وأبى على الاهوازى وغيرهم من شيوخ الحشوية.

(٢) حيث قال اليهود هو شرنا وابن شرنا وتنقصوه حين علموا انه اسلم بعد ان كانوا يقولون فيه هو خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا، وهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور على ماجاء فى صحيح البخارى وغيره، وقد ورث منهم افراخهم المشبهة الوقيعة فى امام السنة ببهتان يختلقونه هداهم الله تعالى.

الدين ويغوى ابهاما وعاو يجرح بلسانه أئمة المسلمين ويعوى ايهاما ويستنزل من العامة طوائف جهالا وزعانف أغتاما ويحمل بجهله على سب العلماء والتشنيع عليهم سفهاء طغاما لكن العلماء اذا سمعوا بمكرهم عدوه منهم عراما وإذا ماامروا بلغوهم فى الكبار من الأئمة مروا كراما واذا خاطبهم الجاهلون منهم قالوا لهم سلاما، ولن يعبأ الله بتقولهم فيه وتكذيبهم عليه فسوف يكون لزاما، ولولا سؤال من رأيت لحق سؤاله اياى ذماما فألزمت نفسى امتثال ما أشار به علىّ احتراما لصدفت عن ذكر وقيعة ذوى الجهل فى الأئمة احتشاما لكنى اغتنمت الثواب فى إيضاح الصواب فى علو مرتبته اغتناما، ومع ماعرف من تشنيعهم فأصحاب الحق بحمد الله قد أصبحوا على أعدائهم ظاهرين، ولمن ناوأهم من اصحاب البدع ممن خالفهم فى جميع البلاد قاهرين وعلى الانتقام ممن يظهر لهم العداوة للعناد قادرين وكيف لايكونون كذلك والله مولاهم وناصرهم وهو خير الناصرين، وقدر أبى الحسن رحمة الله عليه عما يرمونه به أعلى وذكر فضائله والترحم عليه من الانتقاص له عند العلماء أولى ومحله عند فقهاء الأمصار فى جميع الأقطار مشهور، وهو بالتبريز على من عاصره من أهل صناعته فى العلم مذكور موصوف بالدين والرجاحة والنبل ومعروف بشرف الأبوة والأصل وكلامه فى حدث العالم ميراث له عن آبائه وأجداده وتلك رتبة ورثها أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه لأولاده.

وتصانيفه بين أهل العلم مشهورة معروفة وبالاجادة والاصابة للتحقيق عند المحققين موصوفة، ومن وقف على كتابه المسمى بالابانة[1] عرف

---

(١) وهى على الطريقة المفوضة فى الامساك عن تعيين المراد وهو مذهب السلف واراد بها انتشال المتورطين فى أوحال التشبيه من الرواة والتدرج بهم إلى مستوى الاعتقاد الصحيح، ومذهب الخلف ترجيح احد المعانى المحتملة مما يوافق التنزيه استنادا على قرائن الكلام واستعمال اهل اللسان فالسلف والخلف متفقان فى صرف المتشابه عن ظاهره الموهم للتشبيه فالفريق الأول يكتفى بالتأويل الاجمالى ويتورع عن الخوض فى تعيين المراد والفريق الثانى اضطر إلى تطلب ذلك دفعا لتمويهات المشبهة ممن لاحظ لهم من الإسلام غير ان جعلوا ضنمهم الأرضى صنما سماويا، ولا رابع لهؤلاء الفرق ومن سدس القسمة فقد موه وراوغ وجعل القسم قسيما، والنسخة المطبوعة فى الهند من الابانة نسخة مصحفة محرفة تلاعبت بها الأيادى الاثيمة فتجب اعادة طبعها من أصل وثيق.

موضعه من العلم والديانة ومن عرف كتابه الذى ألفه في تفسير القرآن والرد على من خالف البيان من أهل الافك والبهتان(١) علم كونه من ذوى الاتباع والاستقامة، واستحقاقه التقدم فى الفضل والامامة. وسأذكر ما حضرني من ذكره وأبين ما وقع الى من امره، راغباً الى الله فى ايضاح التحقيق وطالباً منه المعونة والتوفيق، وهو جدير بتحقيق الرجاء قدير على استجابة الدعاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل وعليه فى كل ملم مؤلم التعويل.

واعلم يا أخى وفقنا الله واياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله فى هتك استار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم إذ قال مثنياً عليهم فى كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليهم ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم** ﴾ والارتكاب لنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الاغتياب وسب الأموات جسيم، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم فيمن كتم ما عنده من العلم عند لعن آخر هذه الأمة أو لها ماله من الوزر والاثم وذلك فيما اخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن المسلم السلمى بدمشق نا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الصوفى املاء أنا أبو بكر أحمد بن طلحة بن هرون المنقى نا محمد بن عبد الله الشافعى وأخبرنا الشيخان أبو الحسن على ابن احمد الغسانى وأبو النجم بدر بن عبد الله الشيحى قالا أنا أبو بكر أحمد بن على الخطيب انا أحمد بن محمد ابن رزق أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القطان قال نا محمد بن الفرج الأزرق

---

(١) قال الامام الحافظ أبو بكر بن العربى فى العواصم عن القواصم: وانتدب إلى كتاب الله فشرحه في خمسمائة مجلد وسماه بالمختزن فمنه اخذ الناس كتبهم ومنه اخذ عبد الجبار الهمذانى كتابه في تفسير القرآن الذى سماه بالمحيط فى مائة سفر قرأناه فى خزانة المدرسة النظامية بمدينة السلام اهـ.

نا خلف بن تميم نا عبدالله بن السرى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ﷺ وفي حديث السلمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا لعنت آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فليظهره فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) تابعه سريج بن يونس ومحمد بن عبدالرحيم صاعقة عن خلف ورواه غيره عن ابن السرى فزاد في اسناده ثلاثة انفس اخبرنا الشيخ أبو الحسن على ابن أحمد بن منصور الفقيه وأبو الحسن على بن الحسن بن سعيد بدمشق قالا نا وأبو النجم الشيحى ببغداد قال انا أبو بكر احمد بن على بن ثابت الحافظ انا ابو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الاصفهاني بها قال نا سليمان بن احمد الطبراني نا أحمد بن خليل الحلبي قال نا عبدالله بن السرى الانطاكي نا سعيد بن زكريا المدايني عن عنبسة بن عبدالرحمن عن محمد ابن زاذان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فليظهره فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم) وهكذا رواه ابو هرون موسى بن النعمان المصرى عن عبدالله ابن السرى أخبرناه أبو الحسن بن قبيس قال نا وأبو النجم التاجر قال انا أبو بكر الخطيب قال نا ابن رزق انا ابو اسماعيل بن زياد حدثني ابو عبدالله محمد بن يوسف بن بشر الهروى نا موسى بن النعمان المصرى ابو هرون نا عبدالله بن السرى بانطاكية قال نا سعيد بن زكريا المدايني عن عنبسة ابن عبدالرحمن عن محمد بن زاذان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا لعنت آخر هذه الأمة أولها) ثم ذكر الحديث، واخبرنا الشريف ابو القاسم على بن إبراهيم بن العباسي العلوى الخطيب بدمشق نا أبو الحسن محمد بن عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم بن ابى نصر التميمي قال انا القاضي ابو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار الميانجي وأخبرنا الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد المعدل الشحامي بنيسابور قال قرىء على أبي عثمان سعيد بن محمد بن أحمد الحيرى وانا حاضر قيل له أخبركم أبو عمرو محمد بن احمد بن حمدان الحيرى قالا نا محمد بن اسحق بن ابراهيم الثقفي قال نا قتيبة بن

سعيد قال نا عبيس بن ميمون عن عسل بن سفيان عن عطاء بن أبى رباح عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كتم علما ألجمه الله عز وجل بلجام من نار) لفظ حديث الميانجى اخبرنا ابو الحسن على بن أحمد بن منصور بن قبيس الغسانى قال ونا ابو منصور عبدالرحمن بن محمد ابن عبدالواحد بن زريق الشيبانى قال انا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب قال انا محمد بن احمد بن رزق والحسن بن ابى بكر قالا نا عبدالله بن اسحق البغوى ح قال ابو بكر واخبرنى هلال بن محمد الحفار نا ابو على محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف قالا نا بشر بن موسى نا ابو عبدالله محمد بن الفرج بن فضالة عن أبيه الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن محمد بن على عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل يارسول الله وما هى قال إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه واكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم وارتفعت الأصوات فى المساجد وشرب الخمر ولبس الحرير واتخذوا القيان واتخذوا المعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فترقبوا عند ذلك ثلثا ريحا حمراء وخسفا ومسخا) واللفظ لحديث ابن الصواف وأخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن ابراهيم بن محمد بن سعدويه الأصبهانى المعدل ببغداد أنا أبو الفضل محمد ابن الفضل بن محمد بن عبدالله الحلاوى الحافظ أنا أبو بكر أحمد ابن موسى بن مردويه الحافظ نا سليمان بن أحمد قال نا بكر بن سهل أنا موسى ابن محمد البلقاوى قال نا زيد بن المسور عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما آتى الله عالما علما الا أخذ عليه الميثاق ألا يكتمه) فالاقدام على الغيبة مع العلم بتحريمها أمر كبير، وما ورد فى النهى عنها وعن سب الأموات كثير واستقصاء ذكره والرواية بطرقه وأسانيده عسير، والسعيد من كف عن ذلك وكفاه من ذكره اليسير، أخبرنا الشيخ أبو عبدالله الحسين بن عبدالملك ابن الحسين الأديب بأصبهان أنا أبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الثقفى الأديب انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن على بن القرى أنا أبو يعلى

احمد بن علي الموصلي نا الحكم بن موسى بن محمد بن سلمة نامحمد ابن اسحق عن عمه موسى بن يسار عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أكل من لحم اخيه في الدنيا قرب له لحمه في الآخرة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا قال فيأكل ويكلح ويصيح) واخبرنا الشيخ أبو الأعز قراتكين بن الأسعد بن المذكور الأزجي ببغداد قال أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري انا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ الوراق قال نا محمد بن ابراهيم بن ابان السراج نا يحيى بن عبدالحميد الحماني نا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبدالله بن جريج عن أبي برزة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يامعشر من آمن بلسانه ولما يؤمن بقلبه لاتتبعوا عورات المسلمين ولا عثراتهم فإن من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته يفضحه وان كان في بيته) رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده عن اسود بن عامر عن أبي بكر بن عياش واخبرنا الشيخان أبو القسم اسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي وأبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن السمناني الوكيل ببغداد قالا انا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الصريفيني انا عبيدالله بن محمد بن حبابة البزاز قال نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي نا علي بن الجعد عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لاتسبوا الأموات فإنهم قد افضوا إلى ماقدموا) ولم يقل فيه علي أخبرناه رواه البخاري في الصحيح عن علي بن الجعد وهذا القدر في هذا المعنى كاف ولصدر من وفق للانتفاع به شاف.

* * *

باب ذكر تسمية أبى الحسن الأشعرى ونسبه
والأمر الذى فارق عقد أهل الاعتزال بسببه

أخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى الفقيه بنيسابور قال أنا الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى الحافظ قال رأيت فى كتب اصحابنا: أبو الحسن على بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، وأخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن قبيس بدمشق وأبو منصور محمد بن عبدالملك بن خيرون المقرى ببغداد قالا قال لنا الامام أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ البغدادى: على بن اسماعيل ابن ابى بشر واسمه اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن ابى بردة بن ابى موسى أبو الحسن الأشعرى المتكلم صاحب الكتب والتصانيف، فى الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة، وهو بصرى سكن بغداد إلى أن توفى بها وكان يجلس ايام الجمعات فى حلقة ابى اسحق المروزى الفقيه من جامع المنصور، وذكر الامام أبو بكر بن فورك أن اباه هو أبو بشر اسماعيل بن اسحق، وأنه كان سنيا جماعيا حديثيا أوصى عند وفاته إلى زكريا بن يحيى الساجى رحمه الله وهو إمام فى الفقه والحديث وله كتب منها كتاب اختلاف الفقهاء وكان يذهب مذهب الشافعى وقد روى عنه الشيخ أبو الحسن الأشعرى فى كتاب التفسير أحاديث كثيرة يعنى الساجى، قلت والصحيح أن ابا بشر جده اسحق كما سبق. وفى نسبة أصحابه أباه إلى ابى بشر تكذيب لأبى على الأهوازى فيما اختلق فإنه زعم انه غير صحيح النسب وانه ما كنى عن اسم أبيه إلا لهذا السبب ولو كانت له بأسماء الرجال وأنسابهم عناية لفرق بين قولنا كنية وكناية وفى إطباق الناس على تسميته بالأشعرى تكذيب لما قاله هذا المفترى، وقد ورد عن الرسول المنتخب فيمن يطعن بغير علم فى النسب ما أخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر ابن طاهر الشحامى انا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى انا أبو بكر ابن فورك انا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا شعبة

والمسعودى عن علقمة بن مرثد الحضرمى عن أبى الربيع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (أربع من أمر الجاهلية لن يدعهن الناس : الطعن فى الأنساب والنياحة على الميت، والأنواء والأعداء أجرب بعير فأجرب مائة فمن أجرب البعير الأول) .

فأما نسب جده أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فأخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن أحمد بن السمرقندى انا أبو الحسين أحمد بن محمد ابن أحمد بن النقور البزاز انا أبو القسم عيسى بن على بن عيسى الكاتب أنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز قال حدثنى عمى يعنى على بن عبدالعزيز عن ابى عبيد قال أبو موسى عبدالله بن قيس من ولد الجماهر بن الأشعر[١] بن أدد قال عبدالله وقال غير ابى عبيد عبدالله بن قيس بن سليم ابن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر وهو نبت بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وأم أبى موسى ظبية بنت وهب بن علك كانت أسلمت وماتت بالمدينة . وأخبرنا الشيخ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك ابن أحمد الأنماطى الحافظ ببغداد قال انا أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الباقلانيان، وأخبرنا الشيخ أبو العز ثابت بن منصور بن المبارك الكيلى ببغداد أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن قالا أنا أبو الحسين محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمران الأصبهانى أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن اسحق انا أبو حفص عمر بن أحمد بن أسحق الأهوازى نا شباب خليفة بن خياط العصفرى نا هشام بن الكلبى عن أبيه قال يقولون ولد قحطان المرعف وهو يعرب فولد يعرب يشجب فولد يشجب سبا وهو عامر فولد سبا كهلان فولد كهلان، زيدا فولد زيد عريبا فولد عريب يشجب، فولد يشجب بن عريب زيدا، فولد زيد ادد بن زيد، فولد ادد بن زيد نبتا، وهو الأشعر قال شباب فمن الأشعريين أبو موسى الأشعرى عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر ابن وائل بن ناجية بن جماهر بن الأشعر بن ادد بن

---

(١) قال ابن الكلبى : إنما سمى أشعر لان امه ولدته وهو اشعر انساب السمعانى .

زيد ولى البصرة لعمر وعثمان رضى الله عنهما وله بها فتوح كثيرة وولى الكوفة وله بها دار وولد حضرة المسجد الجامع قال شباب ونا هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال حدثنى ابى عن ابى صالح عن ابن عباس قال قحطان من ولد اسماعيل بن ابراهيم وبينه وبين اسماعيل ثلاثون أبا، قال وقال أبى لم يزل قحطان يعرفون ذلك وينتسبون اليه حتى كان زمن الحجاج، كذا قال والصواب ثلاثة آباء اخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبدالباقى بن محمد الانصارى ببغداد انا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى انا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية الخزاز نا أبو الحسن أحمد بن معروف ابن بشر الخشاب نا الحسين بن محمد بن عبدالرحمن بن الفهم الفقيه نا محمد بن سعد كاتب الواقدى قال إلى قحطان جماع اليمن فمن نسبه إلى اسماعيل بن ابراهيم قال قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن اسماعيل ابن ابراهيم صلى الله عليهما، هكذا كان ينسبه هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن ابيه ويذكر عن أبيه أنه أدرك اهل النسب والعلم ينسبون قحطان إلى اسماعيل بن ابراهيم[1] ومن نسبه إلى غير ذلك قال قحطان ابن فالغ بن عابر بن ارفخشذ بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم، وأخبرنا الشيخ أبو القاسم بن السمرقندى انا أبو الحسين بن النقور انا محمد بن عبدالرحمن المخلص انا رضوان بن أحمد الصيدلانى نا أحمد ابن عبدالجبار العطاردى نا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال ابراهيم بن آذر وهو فى التوراة تارخ بن ناحور بن ارغو بن سارخ بن فالغ بن عابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن خنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قمعان بن انوش بن شيث بن آدم ابى البشر عليه السلام وقال غيره قينان وقد اختلف فى نسب ابراهيم عليه أفضل السلام وقول ابن اسحق مكتفى به عن قول غيره من علماء الإسلام.

فأما سبب رجوع ابى الحسن عما كان عليه وتبريه مما كان يدعو اليه فأخبرنى الشيخ أبو المظفر أحمد بن أبى العباس الحسن بن محمد البسطامى الشعيرى ببسطام، قال أنا جدى لأمى الشيخ الزاهد أبو الفضل محمد بن على بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكى البسطامى قال سمعت

---

(١) وهو ظاهر كلام البخارى فى قوله : باب نسبة اليمن إلى اسمعيل فى المناقب.

محمد بن على بن الحسين الواعظ رحمه الله، يقول سمعت أحمد بن الحسين المتكلم قال سمعت بعض أصحابنا يقول: ان الشيخ أبا الحسن رحمه الله لما تبحر فى كلام الاعتزال وبلغ غاية كان يورد الأسئلة على استاذيه فى الدرس ولا يجد فيها جوابا شافيا فتحير فى ذلك فحكى عنه انه قال: وقع فى صدرى فى بعض الليالى شىء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهدينى الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فشكوت إليه بعض مابى من الأمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بسنتى فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت فى القرآن والأخبار فاثبته ونبذت ماسواه ورائى ظهريا، وذكر أبو القسم حجاج بن محمد الطرابلسى من أهل طرابلس المغرب قال سألت أبا بكر اسماعيل بن أبى محمد بن اسحق الازدى القيروانى المعروف بابن عزرة رحمه الله عن ابى الحسن الأشعرى رحمه الله فقلت له قيل لى عنه انه كان معتزليا وأنه لما رجع عن ذلك أبقى للمعتزلة نكتا لم ينقضها فقال لى: الأشعرى شيخنا وإمامنا ومن عليه معولنا قام على مذاهب المعتزلة اربعين سنة، وكان لهم إماما ثم غاب عن الناس فى بيته خمسة عشر يوما فبعد ذلك خرج إلى الجامع فصعد المنبر وقال: معاشر الناس انى إنما تغيبت عنكم فى هذه المدة لأنى نظرت فتكافأت عندى الأدلة ولم يترجح عندى حق على باطل ولا باطل على حق فاستهديت الله تبارك وتعالى فهدانى إلى اعتقاد ما أودعته فى كتبى هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبى هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به، ودفع الكتب إلى الناس فمنها كتاب (اللمع) وكتاب اظهر فيه عوار المعتزلة سماه بكتاب (كشف الأسرار وهتك الأستار) وغيرهما فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه اماما حتى نسب مذهبهم إليه قال لى أبو بكر فصار عند المعتزلة ككتابى أسلم وأظهر عوار ماتركه فهو اعدى الخلق إلى أهل الذمة وكذلك الأشعرى أعدى الخلق إلى المعتزلة، فهم يشنعون عليه من الأشانيع وينسبون إليه الأباطيل، أخبرنا الشيخ أبو القسم بن أبى العباس بن أبى محمد بن آدم قال

أنا جدى أبو محمد بن ابى نصر المقرى قال سمعت الحسن بن على بن إبراهيم الفارسي يقول سمعت ابا عبدالله الحمراني يقول: لم نشعر يوم الجمعة وإذا بالأشعرى قد طلع على منبر الجامع بالبصرة بعد صلاة الجمعة ومعهُ شريط شده في وسطه ثم قطعهُ وقال: اشهدوا على أنى كنت على غير دين الإسلام وأنى قد أسلمت الساعة وأنى تائب مما كنت فيه من القول بالاعتزال ثم. الحمراني مجهول. وذكر أبو عمرو عثمان بن أبى بكر ابن حمود بن أحمد السفاقسي المغربى وكان فهما فاضلا لبيبا عاقلا وقدم دمشق وسمع منهُ شيوخ شيوخنا أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد الكتانى الحافظ وغيره قال سمعت الامام أبا عبدالله الحسين بن محمد يقول سمعت غير واحد من أئمتنا يحكى كيف كان بدء رجوع الامام المبرأ من الزيغ والتضليل أبى الحسن على بن اسماعيل أنهُ قال: بينا أنا نائم فى العشر الأول من شهر رمضان رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال يا على انصر المذاهب المروية عنى فإنها الحق فلما استيقظت دخل على أمر عظيم ولم أزل مفكر امهموما لرؤياى ولما انا عليه من إيضاح الأدلة فى خلاف ذلك حتى كان العشر الأوسط فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى ما فعلت فيما امرتك به، فقلت يارسول الله وما عسى أن أفعل وقد خرجت للمذاهب المروية عنك وجوها يحتملها الكلام واتبعت الأدلة الصحيحة التى يجوز إطلاقها على البارى عز وجل قال لى انصر المذاهب المروية عنى فإنها الحق فاستيقظت وأنا شديد الأسف والحزن فأجمعت على ترك الكلام واتبعت الحديث وتلاوة القرآن فلما كانت ليلة سبع وعشرين وفى عادتنا بالبصرة أن يجتمع القراء وأهل العلم والفضل فيختمون القرآن فى تلك الليلة مكثت فيهم على ماجرت عادتنا فأخذني من النعاس مالم أتمالك معه أن قمت فلما وصلت إلى البيت نمت وبى من الأسف على ما فاتنى من ختم تلك الليلة أمر عظيم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى ماصنعت فيما امرتك به فقلت قد تركت الكلام ولزمت كتاب الله وسنتك فقال لى أنا ما أمرتك بترك الكلام إنما أمرتك بنصرة المذاهب المروية عنى فإنها الحق فقلت يارسول الله كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت أدلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا فقال لى لولا أنى أعلم إن الله تعالى

يمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لك وجوهها وكأنك تعد إتيانى إليك هذا رؤيا أو رؤياى جبريل كانت رؤيا أنك لاترانى فى هذا المعنى بعدها فجد فيه فإن الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت مابعد الحق إلا الضلال وأخذت فى نصرة الأحاديث فى الرؤية والشفاعة والنظر وغير ذلك فكان يأتينى شىء والله ماسمعته من خصم قط ولا رأيته فى كتاب فعلمت ان ذلك من مدد الله تعالى الذى بشرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقرأت فيما رواه الشيخ الزاهد أبو محمد عبدالقادر بن محمد الصدفى القيروانى المعروف بابن الخياط قال انا الشيخ الفقيه أبو بكر عبدالله بن محمد القرشى القيروانى قال نا أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن حاتم الازدى صاحب القاضى الجليل ابى بكر بن الباقلانى، قال كان الشيخ أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى رضوان الله عليه فى الأصل معتزليا فحكى لنا أبو عبدالله الحسين المتكلم الرازى قال انا أبو الحسن بن مهدى بطبرستان قال حكى لنا الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه قال كان الداعى إلى رجوعى عن الاعتزال وإلى النظر فى أدلتهم واستخراج فسادهم انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى فى أول شهر رمضان فقال لى يا ابا الحسن كتبت الحديث؟ فقلت بلى يارسول الله فقال أو ما كتبت ان الله تعالى يرى فى الآخرة فقلت بلى يارسول الله فقال لى صلى الله عليه وسلم فما الذى يمنعك من القول به؟ قلت أدلة العقول منعتنى فتأولت الأخبار، فقال لى وما قامت ادلة العقول عندك على أن الله تعالى يرى فى الآخرة فقلت بلى يارسول الله فانما هى شبه فقال لى تأملها وانظر فيها نظرا مستوفى فليست بشبه بل هى أدلة، وغاب عنى صلى الله عليه وسلم، قال أبو الحسن فلما انتهيت فزعت فزعا شديدا وأخذت أتأمل ماقاله صلى الله عليه وسلم واستثبت فوجدت الأمر كما قال فقويت أدلة الإثبات فى قلبى وضعفت أدلة النفى فسكت ولم أظهر للناس شيئا وكنت متحيرا فى أمرى فلما دخلنا فى العشر الثانى من رمضان رأيته صلى الله عليه وسلم قد أقبل فقال يا ابا الحسن اى شىء عملت فيما قلت لك؟ فقلت يارسول الله الأمر كما قلت صلى الله عليك والقوة فى جانب الأثبات فقال لى تأمل سائر المسائل وتذكر فيها فانتبهت فقمت وجمعت جميع ما

كان بين يدى من الكتب الكلاميات وضبرتها ورفعتها واشتغلت بكتب الحديث وتفسير القرآن والعلوم الشرعية، ومع هذا فإنى كنت أتفكر فى سائر المسائل لأمره صلى الله عليه وسلم إياى بذلك، قال فلما دخلنا فى العشر الثالث رأيته ليلة القدر فقال لى وهو كالحردان ماعملت فيما قلت لك فقلت يارسول الله انا متفكر فيما قلت ولا أدع التفكر والبحث عليها إلا أنى قد رفضت الكلام كله وأعرضت عنه واشتغلت بعلوم الشريعة، فقال لى مغضبا ومن الذى أمرك بذلك صنف وانظر هذه الطريقة التى أمرتك بها فإنها دينى وهو الحق الذى جئت به، وانتبهت قال لى أبو الحسن فأخذت فى التصانيف والنصرة، واظهرت المذهب، فهذا سبب رجوعه عن مذاهب المعتزلة إلى مذاهب أهل السنة والجماعة رحمة الله عليه ورضوانه.

فإن قيل: كيف يبرأ من البدعة من كان رأسا فيها وهل يثبت لله الصفات من كان دهره ينفيها؟ وهل رأيتم بدعيا رجع عن اعتقاد البدعة او خكم لمن اظهر الرجوع منها بصحة الرجعة؟ وقد قيل ان توبة البدعى غير مقبولة وفيئته إلى الحق بعد الضلال ليست بمأمولة، وهب انا قلنا بقبول توبته إذا أظهرها، أفما ينقص ذلك من رتبته عند من خبرها! قلنا هذا قول عرى عن البرهان وقائله بعيد من التحقيق عند الامتحان، بل التوبة مقبولة من كل من تاب، والعفو من الله مأمول عن كل من أناب، والأحاديث التى رويت فى ذلك غير قوية عند أرباب النقل والقول بذلك مستحيل أيضا من طريق العقل فإن البدعة لاتكون اعظم من الشرك ومن ادعى ذلك فهو من أهل الأفك ومع ذلك فيقبل إسلام الكتابى والمرتد والكافر الأصلى فكيف يستحيل عندكم قبول توبة المبتدع الملى، وقد قال الله عز وجل ﴿ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾ والبدعة إذا كشفت عن حقيقتها وجدتها دون الشرك مما هنالك، فإذا كان يقبل الرجوع عن الشرك الذى لا يغفره فكيف لاتقبل توبة مبتدع لا يشرك به ولا يكفره وأكثر العلماء من أهل التحقيق على القول بقبول توبة الزنديق معماينطوى عليه اعتقاده الردىء من الخبث، ومايعتقده من جحود الصانع وإنكار البعث والمبتدع لايجحد الربوبية ولاينكر العظمة الآلهية، وإنما يترك بعض مايجب عليه أن يعتقده لشبه وقعت له فنكب فيها رشده، وقد سمعنا بجماعة من

الأئمة كانوا على أشياء رجعوا عنها وتركوها بعد ما سلكوها وتبرأوا منها فلم ينقصهم ماكانوا عليه من الابتداع لما أقلعوا عنه ورجعوا إلى الاتباع وقد كان أكثر الصحابة الكرام يدينون بعبادة الأوثان والأصنام، ثم صاروا بعد سادة أهل الإسلام، وقادة المسلمين فى الأمور العظام، وقد أخبرنا الشيخ أبو الأعز قراتكين بن الأسعد قال أنا الحسن بن على الجوهرى أنا أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن مردك، أنا أبو محمد عبدالرحمن بن ابى حاتم الرازى قال أخبرنى أبو عثمان الخوارزمى نزيل مكة فيما كتب إلى قال قال أبو ثور كنت انا واسحق بن راهويه وحسين الكرابيسى وذكر جماعة من العراقيين ماتركنا بدعتنا حتى رأينا الشافعي، قال أبو عثمان وحدثنا أبو عبدالله الفسوى عن ابى ثور قال لما ورد الشافعى العراق (١) جاءنى حسين الكرابيسى وكان يختلف معى إلى أصحاب الرأى فقال قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه فقم بنا نسخر به، فقمت وذهبنا حتى دخلنا عليه فسأله الحسين عن مسألة فلم يزل الشافعي يقول: قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أظلم علينا البيت وتركنا بدعتنا(٢) واتبعناه.

* * *

(١) فى رحلته الثانية بعد وفاة محمد بن الحسن، وكان أهل الحديث قبل الشافعى يسلكون طريق الاقذاع فى معارضة أهل النظر وهؤلاء كانوا يستخفون احلامهم فعلمهم الشافعى طريقة قرع الحجة بالحجة بعد جمعه بين الطريقتين بأن سمع على مالك الموطأ ثم حمل عن محمد بن الحسن وقر بختى ليس عليه إلا سماعه فى رحلته الأولى إلى العراق كما صح عنه بطرق.

(٢) من الاسترسال فى الرأى لا الرأى نفسه فإنه ليس ببدعة بل هو فهم دقيق فى مدارك النصوص ممدوح.

باب ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من بشارته بقدوم أبى موسى وأهل اليمن وإشارته إلى مايظهر من علم أبى الحسن.

أخبرنا أبو عبدالله بن أبى مسعود الصاعدى أنبا أبو بكر أحمد بن الحسين الخسروجردى، أنبا محمد بن عبدالله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، ثنا محمد بن إسحق ثنا عبدالله بن بكير ثنا حميد عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقدم عليكم قوم هم أرق أفئدة منكم) فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون: (غدا نلقى الأحبه محمدا وحزبه) فقدم الأشعريون معهم أبو موسى، أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله ابن محمد بن عبدالواحد بن الحصين الشيبانى ببغداد أنبا أبو على الحسن ابن على بن محمد التميمى أنبا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى ثنا أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثنى أبى رحمه الله ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم قلوبا) قال فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعرى فلما دنوا من المدينة كانوا يرتجزون يقولون (غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه)، اسم ابن ابى عدى محمد بن ابراهيم بصرى ثقة، قال وثنا عبدالله بن أحمد قال ثنا أبى قال ثنا يحيى عن حميد ويزيد قال أنبا حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقدم عليكم أقوام أرق منكم أفئدة) فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى فجعلوا لما دنوا من المدينة يرتجزون (غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه) أخبرنا الشيخ أبو المظفر عبدالمنعم بن عبدالكريم انبأ أبو سعد محمد بن عبدالرحمن أنبا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان وأخبرتنا الشريفة ام المجتبى فاطمة بنت ناصر بن الحسن الحسينية وأم البهاء فاطمة بنت محمد ابن أحمد بن البغدادى بأصبهان قالتا انبا أبو القسم ابراهيم بن منصور سبط بحرويه أنبا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المقرى قال أنبا أبو يعلى أحمد بن على التميمي ثنا زهير بن حرب ثنا يزيد هو ابن هرون قال أنبأ وقال ابن حمدان ثنا حميد عن انس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يقدم قوم هم أرق أفئدة منكم) فقدم

الأشعريون فيهم أبو موسى فجعلوا يرتجزون يقولون (غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه) رواه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه عن ابن مثنى عن خالد بن الحارث عن حميد، اخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن الفضل الفقيه أنبا أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف البزاز انبا أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد الشيباني الجوزقى أنبا أبو حامد بن الشرقى ثنا محمد بن حيويه ثنا أبو اليمان أنبا شعيب قال أنبا أبو الزناد عن الأعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتاكم أهل اليمن هم اضعف قلوبا وأرق افئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية ورأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في الفدادين والخيلاء فى أهل الخيل والإبل - الفدادين أهل الوبر - والسكينة فى أهل الغنم) أخبرنا الشيخ أبو عبدالله الحسين بن عبدالملك الخلال قال أنبا أبو القسم ابراهيم بن منصور ابن ابراهيم السلمي، أنبا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن على بن المقرى أنبا أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى، ثنا أبو خيثمة ثنا جرير عن الأعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الايمان يمان والحكمة يمانية أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما فرواه مسلم عن ابى خيثمة اخبرناه أبو بكر عبدالغفار بن محمد بن الحسين الشيروى فى كتابه وحدثنى أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد الطبسى بنيسابور عنه قال أنبا القاضى ابو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيرى واخبرناه ابو عبدالله محمد بن الفضل أنبا أبو بكر أحمد بن الحسين أنبا أبو عبدالله الحافظ قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبدالجبار ثنا أبو معوية عن الأعمش عن أبى صالح عن ابى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية) زاد الحيرى قال أبو معوية أراه قال رأس الكفر قبل المشرق اخبرنا الشيخ ابو بكر محمد بن الحسن بن على بن ابراهيم المقرى ببغداد ثنا القاضى الشريف أبو الحسن محمد بن على بن محمد بن عبيد الله بن عبدالصمد بن المهتدى بالله أنبا أبو الحسن على بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان السكرى الحربى قال ثنا أبو خبيب العباس بن أحمد بن

محمد بن عيسى ثنا اسمعيل ابن بنت البسرى ثنا حسين بن عيسى عن معمر عن الزهرى عن ابى حازم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة اذ قال (الله اكبر قد جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن) قيل يارسول الله وما أهل اليمن قال (قوم رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم والايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية) أخبرنا أبو مسعود عبدالرحيم بن على بن حمد أنبا أبو على الحداد أنبا أبو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن عمرو القطرانى ثنا سليمان بن حرب ح وأخبرنا أبو نعيم قال وثنا الغطريفى ثنا أبو خليفة قال نا الحوضى قالا ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعرى لما نزلت (**فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه**) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم قوم هذا) وضرب بيده على ظهر ابى موسى الأشعرى قال أبو نعيم رواه ادريس الأودى عن سماك، أخبرنا الشيخ أبو محمد عبدالكريم بن حمزة بن الخضر السلمى بدمشق ثنا أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد الحافظ أنبا أبو القسم تمام بن محمد بن عبدالله الرازى ثنا أبى رحمه الله ثنا أبو بكر أحمد ابن محمد عبدالعزيز بن الجعد الوشاء ببغداد ثنا أبو معمر اسمعيل بن ابراهيم القطيعى ثنا عبدالله بن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن عياض الأشعرى عن ابى موسى الأشعرى قال قرئت عند النبى صلى الله عليه وسلم (**فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه**) قال (هم قومك أهل اليمن).

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الفضل الفقيه انبا أبو بكر الخسروجردى أنبا أبو طاهر الفقيه أنبا أبو عبدالله الصفار ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبو معمر ثنا عبدالله بن ادريس عن ابيه عن سماك ابن حرب عن عياض الأشعرى عن ابى موسى قال تليت عند النبى صلى الله عليه وسلم (**فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه**) فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم قومك يا ابا موسى آهل اليمن).

اخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن الفضل الفراوى أنبا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الحافظ قال : اما بعد فإن بعض ائمة الأشعريين رضى الله عنهم ذاكرنى بمتن الحديث الذى اخبرناه أبو عبدالله محمد بن

عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا ابراهيم بن مرزوق ثنا وهب بن جرير وأبو عامر العقدى قالا ثنا شعبة عن سماك واخبرنا أبو بكر عبدالغفار بن محمد بن الحسين الشيروى فى كتابه، وحدثنى أبو المحاسن عبدالرزاق بن محمد بن ابى نصر الطبسى بنيسابور عنه قال أنبا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ثنا محمد بن يعقوب ثنا ابراهيم بن مرزوق ثنا وهب عن شعبة قال وثنا ابراهيم ثنا أبو عامر عن شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعرى قال لما نزلت (**فسو يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**) أومأ النبى صلى الله عليه وسلم إلى ابي موسى رضى الله عنه فقال (هم قوم هذا) قال البيهقى وذلك لما وجد فيه من الفضيلة الجليلة والرتبة الشريفة للامام ابى الحسن الأشعرى رضى الله عنه فهو من قوم ابى موسى وأولاده الذين أوتوا العلم ورزقوا الفهم مخصوصا من بينهم بتقوية السنة وقمع البدعة باظهار الحجة ورد الشبهة، والأشبه ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل قوم ابى موسى من قوم يحبهم الله ويحبونه، لما علم من صحة دينم وعرف من قوة يقينهم فمن نحا فى علم الأصول نحوهم وتبع فى نفى التشبيه مع ملازمة الكتاب والسنة قولهم جعل من جملتهم وعد من حسابهم بمشيئة الله واذنه اعاننا الله تعالى على ذلك بمنه وختم لنا بالسعادة والشهادة بجوده، وليعلم المنصف من اصحابنا صنع الله تعالى فى تقديم هذا الأصل الشريف لما ذخر لعباده من هذا الفرع المنيف الذى أحيا به السنة وامات به البدعة، وجعله خلف حق لسلف صدق، أخبرنا أبو الفتح محمد بن على بن عبدالله المصرى وأبو بكر ناصر بن ابى العباس بن على الصيدلانى بهراه قالا أنبا محمد بن عبدالعزيز الفارسى أنبا عبدالرحمن بن أحمد بن ابى شريح قال نا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبدالله بن ادريس عن ليث عن مجاهد فى قوله عز وجل (**فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه**) قال قوم سبا والأشعريون قوم من سبا واكرم بذلك اصلا ونسبا.

اخبرنا الشيخان أبو القسم عبدالملك بن عبدالله بن داود المغربى وأبو غالب محمد بن الحسن بن على البصرى الماوردى ببغداد قالا أنبا أبو على على بن أحمد بن على التسترى بالبصرة ثنا القاضى الشريف أبو عمر

القسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمى، ثنا أبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى ثنا أبو داود سليمان بن الاشعث السجستانى فى كتاب السنن قال ثنا سليمان بن داود المهرى أنبا ابن وهب اخبرنى سعيد بن ابى ايوب عن شراحيل بن يزيد المعافرى عن ابى علقمة عن ابى هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) قال أبو داود رواه الشيخ عبدالرحمن بن شريح الاسكندرانى لم يخبر به شراحيل اخبرناه الشيخ أبو القسم اسماعيل بن أحمد بن السمرقندى انا أبو القسم اسماعيل بن مسعدة الجرجانى ببغداد انا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمى انا أبو أحمد عبدالله بن عدى الجرجانى انا العباس بن محمد بن العباس البصرى والقسم بن عبدالله بن مهدى، نا حميم قالا نا عمرو بن سواد السرحى ح قال أبو أحمد بن عدى ونا يحيى بن محمد بن يحيى بن اخى حرملة بن يحى، نا عمى حرملة بن يحيى ح قال أبو أحمد وانا محمد بن هرون بن حسان ومحمد بن على بن الحسين قالا نا أحمد بن عبدالرحمن بن وهب قالوا ثنا ابن وهب قال حدثنى سعيد بن أبى ايوب عن شراحيل بن يزيد المعافرى عن ابى علقمة عن ابى هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها).

قال محمد بن على بن الحسين سمعت أصحابنا يقولون كان فى المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز وفى المائة الثانية محمد بن ادريس الشافعى رحمة الله عليهما اخبرنا الشيخ أبو المعالى محمد بن اسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسى بنيسابور انا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى انا أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمى نا أبو عبدالله محمد بن العباس العصمى نا أبو اسحق أحمد بن محمد بن ياسين الهروى قال سمعت ابراهيم بن اسحاق الانصارى يقول سمعت المرورروذى صاحب احمد بن حنبل يقول قال احمد : إذا سالت عن مسألة لا أعلم فيها خبرا قلت فيها يقول الشافعى، لانه امام عالم من قريش، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (عالم قريش يملأ الأرض علما) وذكر فى الخبر ان الله يقيض

في رأس كل مائة سنة رجلا يعلم الناس دينهم وروى أحمد بن حنبل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال أحمد بن حنبل فكان في المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز وفي المائة الثانية الشافعي قال أبو عبدالله وانا ادعو للشافعي منذ أربعين سنة في صلاتي، اخبرنا الشيخ أبو المظفر أحمد بن الحسين القومسي بها انا جدي لأمي أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد السهلكي قال حكى الفقيه الصالح الثقة أبو عمرو يعني محمد بن عبدالله الأديب الرزجاهي قال سمعت الاستاذ الامام ابا سهل الصعلوكي ام الشيخ الامام ابا بكر الاسمعيلي ذكر واحدا والشك مني يقول: اعاد الله تعالى هذا الدين بعد ماذهب يعني اكثره بأحمد بن حنبل وابي الحسن الأشعري وابي نعيم الاسترابادي، وسمعت الشيخ الامام ابا الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح بن علي السلمي على كرسيه بجامع دمشق يقول وذكر حديث ابي علقمة هذا فقال: كان على رأس المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز وكان على رأس المائة الثانية محمد بن ادريس الشافعي وكان على رأس المائة الثالثة الأشعري، وكان على رأس المائة الرابعة ابن الباقلاني وكان على رأس المائة الخامسة امير المؤمنين المسترشد بالله، وعندي ان الذي كان على رأس الخمس مائة الأمام أبو ماجد محمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الفقيه، لأنه كان عالما عاملا فقيها فاضلا أصوليا كاملا مصنفا عاقلا، انتشر ذكره بالعلم في الآفاق وبرز على من عاصره بخراسان والشام والعراق، وذكر غير الفقيه ابي الحسن ان ابا العباس أحمد ابن عمر بن سريج الفقيه هو الذي كان على رأس الثلثمائة وان ابا الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري هو الذي كان على رأس الاربعمائة، وقول من قال انه أبو الحسن الأشعري اصوب لأن قيامه بنصرة السنة إلى تجديد الدين اقرب فهو الذي انتدب للرد على المعتزلة وسائر اصناف المبتدعة المضللة، وحالته في ذلك مشتهرة وكتبه في الرد عليهم منتشرة، فأما أبو العباس بن سريج فكان فقيها مضطلعا بعلم اصول الفقه وفروعه نبيها، وقول من قال ان القاضي ابا بكر محمد بن الطيب الباقلاني هو الذي كان على رأس الاربعمائة اولى من القول الثاني لأنه اشهر من ابي الطيب الصعلوكي مكانا وأعلى في رتب القوم شانا وذكره اكبر من

ان ينكر وقدره أظهر من ان يستر وتصانيفه اشهر من ان تشهر وتواليفه أكثر من ان تذكر، فاما أبو الطيب رحمه الله فانما اشتهر ذكره ببلده وكانت رياسة اصحاب الشافعي له بنيسابور ولوالده ولولده وكان ابوه أبو سهل محمد بن سليمان رحمه الله ذا محل خطير، وذكره فيما بين أهل العلم بخراسان كبير لم يزل هو وولده وولد ولده يظهرون مذهب الأشعرية ويجاهدون اهل البدع بنيسابور من المعتزلة والرافضة والكرامية، وما تقدم من قوله في مدح الأشعري مما رواه عنه أبو عمرو الرزجاهي يدل على كذب ابي علي الاهوازي فيما حكى عنه اذ رماه باحدى الدواهي مع مااشتهر عنه بخراسان من الذب عن أهل التوحيد وتنزيه الرب عز وجل عن التشبيه والتحديد مقتديا بالأشعري وسالكا طريقه مقتفيا في علم الأصول نهجه وتحقيقه، فاما أبو نعيم الاستراباذي فهو عبدالملك بن محمد بن عدي الجرجاني الفقيه، قال لنا أبو الحسين علي بن أحمد بن منصور الغساني بدمشق وأبو منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد بن زريق الشيباني ببغداد، قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب إنه كان أحد أئمة المسلمين ومن الحفاظ في الشرائع والدين مع صدق وتورع وضبط وتيقظ، سافر الكثير وكتب بالعراق والحجاز والشام ومصر ومات حدود سنة عشرين وثلثمائة، قلت وكان ينصر السنة بجرجان فاما عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابن زمية بن عبدشمس وكانت وفاته كما أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن البناء ببغداد قال انا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد ابن علي بن الآبنوسي انا أبو القسم عبدالله بن عثمان بن يحيى بن خبيق الدقاق، انا أبو محمد اسمعيل بن علي بن اسماعيل الخطبي، قال اخبرني محمد بن موسى بن حماد البربري عن محمد بن ابي السري ان عمر بن عبدالعزيز توفي لأربع ليال يعني من رجب سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة ونصف، قال ابن ابي السري قال العمري توفي يوم الجمعة لخمس ليال بقين من رجب وقبره بدير سمعان وكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام، وأما الشافعي فكانت وفاته فيما اخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن المسلم السلمي انا أبو نصر الحسين بن محمد بن

حمد بن طلاب الخطيب بدمشق أنبأنا أبو بكر محمد بن حمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمى انا أبو بكر محمد بن بشر الزبيرى العسكرى بمصر قال سمعت الربيع بن سليمان يقول مات الشافعى فى سنة اربع ومائتين فى آخر رجب.

وأما وفاة أبى الحسن الأشعرى فأخبرنا الشيخان أبو الحسن على ابن أحمد المالكى وأبو منصور محمد بن عبدالملك المقرى قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ ذكر لى أبو القسم عبدالواحد بن على الاسدى ان الأشعرى مات ببغداد بعد سنة عشرين وقبل سنة ثلاثين وثلثمائة ودفن فى مشرع الزوايا فى تربة إلى جانبها مسجد وبالقرب منها حمام وهى عن يسار المار من السوق إلى دجلة، وذكر أبو محمد على بن أحمد ابن سعيد بن حزم الاندلسى ان ابا الحسن الأشعرى مات سنة أربع وعشرين وثلثمائة، وقال بعض العصريين مات سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وهذا القول الأخير لا أراه صحيحا والأصح أنه مات سنة اربع وعشرين، وكذلك ذكر أبو بكر بن فورك فيكون التاريخ سنة ثلثمائة لرجوعه إلى مذهب أهل السنة لا للوقت الذى فيه هلك، وكان رجوعه فى حياة الجبائى أبى على وجداله إياه بعد رجوعه من الأمر الجلى، وكانت وفاة الجبائى كما ذكر بعض أهل الاتقان فى سنة ثلاث وثلثمائة فى شعبان، وأما وفاة القاضى أبى بكر بن الطيب الباقلانى فأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن منصور الفقيه نا أبو بكر أحمد بن على الحافظ، قال حدثنى على بن أبى على المعدل قال مات القاضى أبو بكر محمد بن الطيب فى يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة، واما وفاة أبى حامد الغزالى فكتب إلى الشيخ أبو الحسن عبدالغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر الفارسى من نيسابور يذكر انه مضى إلى رحمة الله يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة.

* * *

باب ذكر مارزق أبو الحسن رحمه الله من شرف الأصل
وماورد فى تنبيه ذوى الفهم على كبر محله فى الفضل

أخبرنا الشيخان ابوعبدالله محمد بن الفضل الفراوى وأبو المظفرعبدالمنعم بن عبدالكريم بن هوازن قالا انا أبو سعد محمد بن عبدالرحمن الجنزروذى أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان وأخبرنا الشيخ أبو عبدالله الحسين بن عبدالملك الخلال انا ابراهيم بن منصور الخباز انا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن على المقرى قالا انا أحمد بن على بن المثنى التميمى نا أبو كريب نا أبو أسامة عن بريد عن جده عن أبى موسى وأخبرنا الشيوخ أبو بكر محمد بن الحسين بن على بن المزرقى وأبو محمد يحيى بن على بن محمد بن على بن الطراخ المدير وأبو منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد بن زريق ببغداد، وأبو يعقوب يوسف بن ايوب بن الحسين بن وهرة الهمدانى الواعظ بمرو، قالوا انا الشريف أبو الغنائم عبدالصمد بن على بن محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون الهاشمى انا أبو الحسن على بن عمر بن أحمد الدارقطنى الحافظ حدثنا القاضى الحسين ابن اسماعيل وأحمد بن على بن العلاء قالا نايوسف بن موسى نا أبو اسامة حدثني بُريد بن عبدالله بن أبى بردة عن جده أبى بُردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الاشعريين اذا ارملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم بالدين جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى اناء واحد بالسوية فهم من وأنا منهم).

أخبرناه أبو عبدالله الفراوى أخبرنا ابو بكر أحمد بن منصور القيروانى انا أبو بكر محمد بن عبدالله الشيبانى انا أبو العباس الدغولى نا محمد بن سليمان القيراطى نا أبو أسامة نا بريد بن عبدالله بن أبى بردة قال ح وأخبرنا محمد بن الحسن بن اسحق نا عبدالله بن محمد بن شاكر نا ابو أسامة نا بريد بن عبدالله عن جده أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو أو قل

طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ماعندهم فى آنية واحدة ثم اقتسموه بينهم بالسوية فهم منى وأنا منهم) رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن أبى كريب .

أخبرنا الشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين انا ابو على الحسن بن على بن محمد الواعظ انا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى نا وهب بن جرير نا أبى قال سمعت عبدالله بن ملاذ يحدث عن نمير بن اوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن أبى عامرالأشعرى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (نعم الحى الأسد والأشعريون لايفرون فى القتال ولايغلون هم منى وانا منهم) قال عامر فحدثت به معاوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه قال (هم منى وإلىَّ) فقلت ليس هكذا حدثنى أبى عن النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه قال : (هم مني وأنا منهم) قال فأنت إذن اعلم بحديث أبيك، قال عبدالله بن أحمد هذا من أجود الحديث مارواه إلا جرير أخبرناه الشيخ ابو عبدالله محمد بن الفضل بن أحمد الرباطى انا أحمد بن الحسين الرباطى انا أحمد بن الحسين بن على الخسروجردى انا محمد بن موسى نا محمد بن يعقوب نا يحيى بن أبى طالب انا وهب بن جرير نا أبى قال سمعت عبدالله بن ملاذ الأشعرى عن نمير بن اوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن أبى عامر الأشعرى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (نعم الحى الأزد والأشعريون لايفرون فى القتال ولايغلون هم منى وانا منهم) قال عامر فحدثت به معوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال (منى والىَّ) فقلت ليس هكذا حدثنى أبى ولكن حدثنى أبى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (هم منى وانا منهم) قال فأنت اذن اعلم بحديث أبيك .

وأخبرناه الشيخ ابو القسم اسماعيل بن أحمد الحافظ انا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز انا عيسى بن على بن الجراح انا عبدالله بن محمد الوراق نا يعقوب بن ابراهيم الدورقى وعلى بن مسلم وأحمد بن محمد القطان واللفظ ليعقوب قال حدثنا وهب ابن جرير نا أبى قال سمعت عبدالله بن ملاذ الأشعرى يحدث عن نمير ابن اوس عن مالك بن مسروح

عن عامر بن أبي عامر الأشعرى عن ابيه أبي عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (نعم الحى الاسد والأشعريون لايفرون فى القتال ولايغلون هم منى وانا منهم) قال عامر فحدثت به معوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (هم منى والىَّ) فقلت ليس هكذا حدثنى أبى ولكنه حدثنى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (هم منى وأنا منهم) قال فأنت اعلم بحديث أبيك، رواه ابو عيسى الترمذى عن ابراهيم ابن يعقوب الجوزجانى عن وهب بن جرير.

أخبرنا الشيخ ابو الحسن على بن المسلم بن محمد بن على بن الفتح ابن على السلمى الفقيه بدمشق نا القاضى ابو عبدالله الحسن بن أحمد بن عبدالواحد بن أبى الحديد السلمى الخطيب انا ابو الحسن على بن موسى ابن الحسين بن السمسار انا ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن مروان نا ابو عبدالرحمن زكريا بن يحيى يعنى السجزى خياط السنة نا هشام بن عمار نا الوليد بن مسلم نا عبدالله بن العلاء يعنى ابن زبر قال سمعت نمير بن اوس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأزد والأشعريون منى وانا منهم لايغلون ولايجبنون) هذامرسل ونمير بن اوس قاضى دمشق من التابعين، وفيما مضى من المسند كفاية.

أخبرنا الشيخان ابو عبدالله محمد بن الفضل وابو المظفر عبدالمنعم ابن عبدالكريم قالا أخبرنا ابو سعد محمد بن عبدالرحمن انا ابو عمرو بن حمدان ح وأخبرنا الشيخ ابو عبدالله الحسين بن عبدالملك الأديب أنا أبو القسم ابراهيم بن منصور السلمى انا محمد بن ابراهيم بن على بن عاصم ابن زاذان قالا انا أبو يعلى الموصلى نا أبو كريب نا ابو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انى لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وفيهم حكيم إذا لقى الخيل او قال العدو قال لهم ان اصحابى يأمرونكم ان تنتظروهم) هذا حديث صحيح متفق على صحته رواه البخارى[1] ومسلم عن أبى كريب محمد بن العلاء بن كريب، أخبرنا الشيخ ابو المظفر بن أبى القسم الصوفى

(١) إلا ان لفظ البخارى طبق ما فى الحديث الآتى.

انا أبى ابو القسم، انا ابو نعيم عبدالملك بن الحسن الأزهرى انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الأسفراينى، نا أحمد بن عبدالحميد الحارثى حدثنا ابو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (انى لأعرف اصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار وفيهم جكيم اذا لقى الخليل أو العدو قال لهم ان أصحابى يأمرونكم ان تنتظروهم).

أخبرنا الشيخان ابو بكر محمد بن الحسين بن على بن المزرقى وابو منصور المقرب بن الحسين بن الحسن النساج ببغداد قالا حدثنا القاضى الشريف ابو الحسين محمد بن على بن محمد بن عبيد الله بن المهتدى بالله نا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين املاء قال نا عبدالله بن محمد البغوى ناعبيد الله ابن عمر القواريرى نا يحى بن أبى بردة نا أبى عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (انى لأعرف منازل الأشعريين بالليل وان لم اكن رأيت منازلهم بالنهار لأصواتهم بالقرآن هم منى وانا منهم لايغلون ولايجبنون) كذا نسبه القواريرى وانما هو يحيى بن بريد بن أبى بردة كذلك نسبه محمد بن عقبة فى روايته عنه، حدثنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ املاء باصبهان انا أحمد بن عبدالرحمن الذكوانى انا ابو بكر بن مردويه حدثنى أحمد بن محمد بن سليمان المالكى نا الحسين بن على بن حريش التسترى حدثنا الحرث بن أبى الحرث نا يعلى بن عبيد عن أبى عمرو بن العلاء عن شهر بن حوشب قال قدم ابو عامر الأشعرى رضى الله عنه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنه ليدلنى على حسن ايمان الأشعريين حسن أصواتهم بالقرآن) قال لنا اسماعيل الحسين بن على بن حريش بالحاء غير المعجمة أخبرنا الشيخ ابو عبدالله محمد بن الفضل الفزاوى، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى أنا محمد بن عبدالله الحافظ انا أبو عمرو عثمان ابن أحمد بن السماك نا عبدالملك بن محمد الرقاشى نا وهب بن جرير وسعيد بن عامر قالا نا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عياضا

الأشعرى رضى الله عنه يقول لما نزلت (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قومك يا ابا موسى وأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه، قال ابو عبدالله الحافظ هذا حديث صحيح اخبرناه الشريف ابو القسم على بن ابراهيم الخطيب وابو الحسن على بن أحمد الفقيه قالا نا وابو منصور محمد بن عبدالملك المقرى قال انا ابو بكر أحمد بن على الخطيب انا ابو الحسن على بن محمد بن محمد الطرازى بنيسابور انا ابو حامد أحمد بن على بن حسنويه المقرى انا ابو جعفر الصائغ البغدادى واسمه محمد بن اسماعيل بن سالم نا شبابة بن سوار نا شعبة عن سماك عن عياض الأشعرى رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية (**فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه**) أومأ النبى صلى الله عليه وسلم إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فقال (هم قوم هذا) قلت وكذا رواه أبو عامر العقدى عبدالملك بن عمرو عن شعبة وكذلك المحفوظ عن عبدالله بن ادريس الأودى عن شعبة .

وأخبرناه أبوالفضل محمد بن اسماعيل الفضلى أنا أبوالقسم بن أحمد بن محمد الخليلى أنا أبوالقسم على بن أحمد الخزاعى أنا الهيثم ابن كليب الشاشى نا العسقلانى يعنى عيسى بن أحمد أنا يزيد هو ابن هرون أنا شعبة بن الحجاج عن سماك بن حرب قال سمعت عياضاً الأشعرى يقول لما نزلت (**فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه**) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى موسى رضى الله عنه (هم قومك يا أبا موسى) أو قال (قوم هذا) يعنى أبا موسى .

وأخبرناه الشيخان أبوالفتح محمد بن على بن عبدالله المقرى الواعظ وأبوبكر ناصر بن العباس بن على الصيدلانى بهراة قالا انا أبوعبدالله محمد ابن عبدالعزيز الفارسى أنا عبدالرحمن بن أحمد بن أبى شريح الأنصارى نا يحيى بن محمد بن صاعد نا أبوسعيد الأشج نا عبدالله بن ادريس عن شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم قوم هذا) لأبى موسى رضى الله عنه، وعياض هذا هو ابن عمرو الأشعرى نسبه مختلف فى صحبته، والأظهر أن له صحبة وقد أدرك عصر النبى صلى الله عليه وسلم لانتفاء الشكوك فى أنه فى صدر

خلافة عمر رضى الله عنه يوم اليرموك وقد ضمن بعض أصحاب شعبة أبا موسى اسناده ووصله بذكر أبى موسى فيه واجازة.

اخبرناه الشيخ أبوعبدالله بن أبى مسعود الصاعدى أنا أبوبكر أحمد ابن الحسين الحافظ أنا أبوعبدالله الحافظ فى جمعه لأحاديث شعبة قال أنا بكر بن محمد بن حمدان بمرو نا أبو قلابة نا عبدالصمد وأبوالوليد قالا نا شعبة عن سماك عن عياض الأشعرى عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت (**فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه**) قال النبى صلى الله عليه وسلم (هم قوم هذا) يعنى أبا موسى، وأخبرنا الشيخ أبوعبدالله أنا أبوبكر أنا أبوعلى الروذبارى نا أبو طاهر محمد ابن الحسن المحمد آباذى نا أبو قلابة فذكره باسناد مثله وقال عن عياض عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال (هم قوم هذا) يعنى أبا موسى، وهكذا رواه ادريس ابن يزيد الأودى عن سماك أخبرناه الشيخ أبوعبدالله الفراوى أنا أحمد بن الحسين البيهقى أنا الأستاذ أبوطاهر محمد بن محمد بن محمش أنا أبو عبدالله الصفار نا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبومعمر قال البيهقى وأنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان نا أحمد بن عبيد الصفار نا محمد ابن عيسى نا أبو معمر نا عبدالله بن اديس عن أبيه عن سماك بن حرب عن عياض الأشعرى عن أبى موسى رضى الله عنه قال تلوت عند النبى صلى الله عليه وسلم (**فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه**) فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم قومك يا أبا موسى أهل اليمن) لفظ حديث الاسناد وليس فى حديث أبى الحسن أهل اليمن، أخبرنا أبوالقسم زاهر بن طاهر المعدل أنا أبوبكر أحمد بن الحسين الحافظ أنا أبوعبدالله محمد بن عبدالله أنا أبوالعباس محمد بن أحمد المحبوبى نا سعيد بن مسعود نا عبيد الله بن موسى نا شيبان عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال إنى لجالس عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ جاءه قوم من بنى تميم فقال (اقبلوا البشرى يابنى تميم) قالوا قد بشرتنا فأعطنا يارسول الله قال فدخل عليه أناس من أهل اليمن فقال (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنوتميم) قالوا قد قبلنا يارسول الله جئنا

لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر ما كان الله قال (كان الله عز
وجل ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض
وكتب فى الذكر كل شيء) قال وأتاه رجل فقال ياعمران بن حصين
راحلتك أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت فى طلبها وإذا السرات ينقطع
دونها وأيم الله لوددت أنها ذهبت وانى لم أقم، وأخبرنا أبوالقسم أنا أبو بكر
ح وأخبرنا أبوالقاسم بن السمرقندى أنا أبوبكر محمد بن هبة الله اللالكائى
قالا أنا أبوالحسين بن الفضل القطان أنا عبدالله بن جعفر حدثنا يعقوب بن
سفيان نا عمر بن حفص نا أبى نا الأعمش نا جامع بن شداد عن صفوان بن
محرد أنه حدثه عن عمران بن الحصين قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر الحديث قال فيه قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قال
(كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل
شيء وخلق السموات والأرض) أخرجه البخارى عن عمر بن حفص بن
غياث .

أخبرنا الشيخ أبوسهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه
المزكى أنا أبوالفضل عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن الرازى المقرى
باصبهان نا أبوالقسم جعفر بن عبدالله بن فناكى الرازى، نا محمد بن هرون
الرويانى، نا محمد بن اسحق نا معوية بن عمرو عن أبى اسحق الفزارى عن
الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين
رضى الله عنه، قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعقلت ناقتى
بالباب ثم دخلت فأتاه نفر من بنى تميم فقال (اقبلوا البشرى يابنى تميم)
قالوا فبشرتنا فأعطنا فجاءه نفر من أهل اليمن فقال (اقبلوا البشرى يا أهل
اليمن إذ لم يقبلها اخوانكم من بنى تميم) قالوا قبلنا يارسول الله اتيناك
لنتفقه فى الدين ونسألك عن أول هذا الأمر كيف كان قال (كان الله ولم
يك شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم كتب فى الذكر كل شيء ثم خلق
السموات والأرض) قال ثم أتانى رجل فقال ادرك ناقتك قد ذهبت
فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب وأيم الله لوددت أنى كنت تركتها
قال لنا أبوعبدالله الفراوى قال أنا أبوبكر البيهقى فى هذا الحديث أخرجه
البخارى فى الصحيح من أوجه عن الأعمش، وأخرج أوله فى باب قدوم

الأشعريين وأهل اليمن، وفى سؤالهم دليل على أن الكلام فى علم الأصول وحدث العالم ميراث لأولادهم عن أجدادهم، وقوله (كان الله ولم يكن شىء غيره) يدل على أنه لم يكن شىء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما فجميع ذلك غير الله تعالى، وقوله (وكان عرشه على الماء) يعنى ثم خلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب فى الذكر كل شىء.

أخبرنا الشيخ أبوسهل محمد بن إبراهيم الشاهد وأم البهاء فاطمة بنت محمد قالا أنا أبوالفضل عبدالرحمن بن أحمد الرازى أنا جعفر بن عبدالله بن يعقوب نا محمد بن هرون الروياني، نا أبوكريب نا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال خرجنا من اليمن فى بضع وخمسين رجلاً من قومى، إما قال اثنين وخمسين أو ثلاثة وخمسين ونحن ثلاثة اخوة أبوموسى وأبورهم وأبو عامر فأخرجتنا سفينتنا إلى النجاشى بأرض الحبشة وعنده جعفر بن أبى طالب وأصحابه، فاقبلنا جميعاً فى سفينة إلى النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شىء إلا لمن شهد معه إلا لجعفر، وقال ابن سعدويه إلا جعفر وأصحابه أصحاب السفينة قسم لهم معهم وقال (لكم الهجرة مرتين هاجرتم إلى النجاشى وهاجرتم إلىّ) رواه البخارى ومسلم عن أبى كريب.

أخبرنا الشيخ أبو الأعز قراتكين بن الأسعد أنا الحسن بن على الجوهرى أنا أبوحفص عمر بن محمد بن على بن الزيات نا قاسم بن زكريا المطرز نا سعيد بن يحيى، نا أبى نا طلحة بن يحيى حدثنا أبو بردة بن أبى موسى عن أبيه قال خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البحر حتى جئنا مكة وأخوتى معى أبوعامر بن قيس وأبو رهم بن قيس ومحمد ابن قيس وأبوبردة بن قيس وخمسون من الأشعريين وستة من عك ثم هاجرنا فى البحر حتى أتينا المدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان)، لا يحفظ أنه كان لأبى موسى أخ يسمى محمداً إلا فى هذا الحديث، ويقال أنه غير محفوظ، كتب إلى أبوعبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطاب أنا أبوالفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدى أنا أبوعبدالله عبيد بن محمد بن محمد بن بطة

أنا أبو القسم عبدالله بن محمد البغوى حدثنى محمد بن اسحق أنا عثمان ابن صالح حدثنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن ربيعة بن لقيط أن رجلاً من بنى أدد أخبره عن رجل من قيس يقال له أبويحيى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بخير قبائل العرب قالوا بلى يارسول الله قال السكون سكون كندة والأملوك أملوك ردمان والسكاسك وفرق من الأشعريين وفرق من همدان) يعنى قبائل اليمن، أخبرنا أبوعلى الحداد فى كتابه عن أبى نعيم الحافظ أخبرنا أبوعبدالله محمد بن عبدالرحمن بن سهل بن مخلد الغزال، حدثنا أبوالعباس محمد بن على بن الحسن نا محمد بن إسماعيل الصائغ نا عبدالله بن بريد المقرى نا شرحبيل ابن شريك عن على بن رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن مثل الأشعريين فى الناس كصرار المسك) هذان مرسلان، حدثنى الشيخ أبومسعود عبدالرحيم بن على بن حمد المعدل بأصبهان أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد المقرى واجازة لى أبو على قال أخبرنا أبونعيم أحمد ابن عبدالله الحافظ نا سليمان بن أحمد الطبرانى نا عمرو بن اسحق بن إبراهيم ابن العلاء بن زريق الحمصى، نا أبوعلقمة نصر بن خزيمة بن جنادة بن محفوظ بن علقمة أن أباه حدثه عن نصر بن علقمة عن أخيه محفوظ بن علقمة بن بن عابد واسمه عبدالرحمن قال نا أبو أمامة إن كعب بن عاصم الأشعرى حدث قال ابتعت قمحاً أبيض ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى فاتيت به أهلى فقالوا تركت القمح الأسمر الجيد وابتعت هذا والله لقد انكحنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك وانك لعيى اللسان ذميم الجسم ضعيف البطش فصنعت منه خبزة فاردت أن أدعو عليها أصحابى الأشعريين أصحاب الصفة فقلت أتجشأ من الشبع وأصحابى جياع فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها وقالت أنزعنى من حيث وضعتنى فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بينهما فحدثه حديثها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم تنقمى منه شيئاً غير هذا) قالت لا قال (فلعلك تريدين أن تختلعى منه فتكونى كجيفة الحمار أو تبتغين ذا جمة فينانةٍ على كل جانب من قصبه شيطان قاعد ألا ترضين أنى أنكحتك رجلاً من نفر ما تطلع الشمس على نفر خير منهم)

قالت رضيت فقامت المرأة حتى قبلت رأس زوجها وقالت لا أفارق زوجي أبداً.

أخبرنا الشيخ أبوالفتح يوسف بن عبدالواحد بن محمد بن ماهان باصبهان أنا أبومنصور شجاع بن علي بن شجاع المصقلي أنا أبوعبدالله محمد بن اسحق بن محمد العبدي أنا أبوعمرو بن حكيم نا محمد بن مسلم بن وارة نا هشام بن عبيدالله الرازي عن بكير بن معروف عن مقاتل ابن حيان عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ابن ابزى وأخبرنا يوسف أنا شجاع أنا أبوعبدالله قال وأنا سعيد بن عثمان المصري نا أحمد بن محمد بن بسطام المروزي نا أحمد بن بكر المروزي نا أبو وهب محمد بن مزاحم، نا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن علقمة بن عبدالرحمن بن ابزى عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه خطب الناس قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر طوائف من المسلمين فأثنى عليهم خيراً ثم قال (ما بال أقوام لايعلمون جيرانهم ولا يفقهونهم ولا يفطنونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم وما بال أقوام لايتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتفطنون ،والذي نفسي بيده ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم وليفطننهم وليأمرنهم ولينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم وليتفقهن وليتفطنن أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا) ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم من يعني بهذا الكلام؟ قالوا ما نعلم يعني بهذا الكلام إلا الأشعريين انهم فقهاء علماء ولهم جيران من أهل المياه جفاة جهلة فاجتمع جماعة من الأشعريين فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد ذكرت طوائف من المسلمين بخير وذكرتنا بشر فما بالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لتعلمن جيرانكم ولتفقهنهم ولتفطننهم ولتأمرنهم ولتنهونهم أو لأعاجلنكم بالعقوبة في الدار الدنيا) فقالوا يارسول الله أما إذا فأمهلنا سنة ففي سنة ما نعلمهم يتعلمون فأمهلهم سنة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون﴾.

فالأشعريون بالفقه في زمن رسول الله ﷺ موصوفون، وبالعلم عند الأعلام من الصحابة رضى الله عنهم معروفون، وأشهرهم بالفقه والعلم فى ذلك الزمن أبوموسى الأشعرى، جد الإمام أبى الحسن وكفاه بذلك عند العلماء شرفاً وفضلاً، وما أسعد من كان أبوموسى له سلفاً وأصلاً، فالفضل من ذلك الوجه أتاه وما ظلم من أشبه أباه.

فهذا بعض ما حضرنى من فضل الأشعريين على العموم فأما ما ورد فى فضل أبى موسى وولده خصوصاً من الفضل المعلوم فأخبرنا الشيوخ أبويعقوب يوسف بن أيوب الهمذانى بمرور وأبو بكر محمد بن الحسين الفرضى وأبومنصور عبدالرحمن بن محمد القزاز وأبو محمد بن يحيى بن على بن محمد مدير الحكم قالوا أنا عبدالصمد بن على بن محمد العباس أنا على ابن عمر بن أحمد الدارقطنى، نا أحمد بن على بن العلاء نا يوسف بن موسى وأحمد بن محمد بن أبى السفر قالوا نا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نتعقبه وقال ابن أبى السفر نتعقبه قال فنقبت أقدامنا قال أبوموسى ونقبت قدماى وتشققت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق قال أبوبردة فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك فقال ماكنت أصنع أن أذكر هذا الحديث قال كأنه كره أن يفشى شيئاً من عمله وقال يوسف كأنه كره أن يكون شىء من عمله أفشاه قال وزاد غير بريد والله يجزى به، هذا لفظ يوسف يعنى ابن موسى رواه البخارى ومسلم عن أبى بكير عن أسامة.

أخبرنا أبوالقسم بن الحصين أنا أبو على بن المذهب أنا أبو بكر بن مالك نا عبدالله بن أحمد حدثنى أبى نا روح نا سعيد عن قتادة قال حدث أبوبردة عن عبدالله بن قيس عن أبيه قال قال أبى لو شهدتنا ونحن مع رسول الله ﷺ إذ أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضأن إنما لباسنا الصوف، وأخبرنا الشيخ أبوعبد الله محمد ابن الفضل الفراوى الفقيه أنا أبوبكر أحمد بن منصور بن خلف المغربى أنا أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد الجوزقى أنا أبوالعباس الدغولى نا محمد بن سليمان القيراطى نا أبو أسامة نا بريد بن عبدالله قال الجوزقى وأنا أبوجعفر محمد بن الحسن بن

اسحق الأصبهاني نا أبو البختري عبدالله بن محمد بن شاكر نا أبوأسامة نا بريد بن عبدالله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على الجيش إلى أرطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل الله دريداً وهزم أصحابه قال أبوموسى وبعثني مع أبي عامر قال فرمي أبوعامر في ركبته رماه رجل من بني جشم بسهم فأثبته في ركبته فانتهيت إليه فقلت ياعم من رماك فأشار أبوعامر إلى أبي موسى فقال إن ذاك قاتلي يريد ذاك الذي رماني فأتيته وجعلت أقول له ألا تستحيي ألست عربياً فكف فالتقيت أنا وهو ضربتين فضربته بالسيف فقتلته ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت له قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء فقال يا أخي انطلق إلى رسول الله ﷺ فأقرئه مني السلام وقل له أنه يقول لك استغفر لي قال واستخلفني أبوعامر على الناس قال فمكث يسيراً ثم أنه مات فلما رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم دخلت عليه وهو في بيت على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهر رسول الله ﷺ وجنبيه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر فقلت يقول لك استغفر لي فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ ثم رفع يديه وقال (اللهم اغفر لعبيد أبي عامر حتى رأيت بياض ابطيه، ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير ممن خلقت أو من الناس فقلت ولي يارسول الله، فاستغفر لي فقال اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلاً كريماً) قال أبوبردة احداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى، رواه البخاري ومسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة، وفي هذا الحديث بشارة لأبي الحسن رحمه الله بدخوله في استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم إذ فيه وفي غيره إشارة إلى ذلك لاتخفى على ذوي العقول، فقد أخبرنا الشيخ أبوالقسم هبة الله بن محمد بن الحصين أنا أبوطالب محمد ابن محمد بن إبراهيم بن غيلان أنا محمد ابن عبدالله بن إبراهيم الشافعي حدثني أبويحيى الزعفراني جعفر بن محمد بن الحسن نا الهيثم بن يمان أبوبشر نا إسماعيل بن زكريا عن مسعر عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة عن ابن لحذيفة عن حذيفة رضي الله عنه قال صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرك الرجل وولده وولد ولده ولعقبه، وأخبرنا الشيخ أبوالقسم بن

الحصين أيضاً أنا أبوعلى الحسن بن على التميمى أنا أحمد بن جعفر القطيعى نا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى نا وكيع نا أبوالعميس عن أبى بكر بن عمرو بن عتبة عن ابن الحذيفة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا لرجل أصابته وأصابت ولده وولده ولده.

وأخبرنا الشيخ أبوالقسم أيضاً أنا أبو على بن المذهب أنا أبوبكر بن مالك نا عبدالله بن أحمد حدثنى أبى نا أبو نعيم نا مسعر عن أبى بكر بن عمرو بن عتبة عن ابن حذيفة قال مسعر قد ذكره مرة عن حذيفة ان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدرك الرجل وولده وولد ولده، أخبرنا الشيخ أبوالقسم زاهر بن طاهر المستملى أنا أبو سعد محمد بن عبدالرحمن بن محمد الكنجروذى أنا أبوعمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى أنا محمد بن أحمد بن عبدالله بن أبى عون الراذانى نا جبارة بن مغلس نا قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه حتى يلحقهم به وإن كانوا دونه فى العمل ليقربهم عينه) ثم قرأ (**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم**) إلى آخر الآية، رواه سفيان الثورى عن عمرو بن مرة فوقفه.

أخبرناه الشيخ أبو عبدالله الفراوى أنا أبوبكر البيهقى أنا أبوعبدالله الحافظ أنا محمد بن على الصغانى بمكة نا اسحق بن إبراهيم بن عباد أنا عبدالرازق أنا الثورى عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله (**ألحقنا بهم ذريتهم**) قال : إن الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته فى الجنة وإن كانوا دونه فى العمل ثم قرأ (**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم**) يقول ما نقصناهم، قال البيهقى ورواه محمد بن بشر عن الثورى عن سماعة عن عمرو بن مرة .

وأخبرنا أبوعبدالله محمد بن الفضل أنا أبو بكر أحمد بن الحسين أنا أبو زكريا بن أبى اسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى نا عثمان بن سعيد حدثنا عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس

(وان ليس للإنسان إلا ماسعى) فانزل الله سبحانه بعد هذا (ألحقنا بهم ذريتهم بإيمان) فأدخل الله عز وجل الأبناء بصلاح الآباء الجنة، أخبرنا أبوالقسم على بن إبراهيم وأبوالحسن على بن أحمد بن منصور قالا نا وأبومنصور محمد بن عبدالملك بن خيرون قال أنا أبوبكر أحمد بن على ابن ثابت الخطيب أنا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن شادى يعنى أبا الحسن الهمذانى فى مسجد عبدالله بن المبارك بقطيعة الربيع، نا أبوالعباس الفضل ابن العباس الكندى بهمذان أنا أبويعلى الموصلى نا عبدالرحمن بن سلام نا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد قال: إن الله ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده.

أخبرنا الشيخ أبوسهل محمد بن إبراهيم الأصبهانى أنا عبدالرحمن ابن أحمد المقرى أنا جعفر بن عبدالله بن يعقوب نا محمد ابن هرون الرويانى، نا العباس بن محمد، نا عثمان بن عمر نا مالك بن مغول عن ابن بريدة عن بريدة رضى الله عنه قال خرجت ليلة إلى المسجد فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قائم عند باب المسجد فإذا رجل فى المسجد يصلى قال فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم (يابريدة أتراه يرائى) قال قلت الله ورسوله أعلم قال (بل مؤمن منيب) قال فصلى ثم قعد يدعو فقال: اللهم إنى أسألك إنى أشهد بأنك أنت الله لا آله إلا أنت وحدك لاشريك لك الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم (يابريدة والله لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب) وإذا الرجل أبوموسى الأشعرى رضى الله عنه، هذا حديث حسن صحيح وابن بريدة هذا هو عبدالله بن بريدة.

أخبرنا الشيخ أبوعبدالله محمد ابن الفضل الفقيه أنا أبوبكر أحمد ابن منصور بن خلف أنا أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد الجوزقى أنا أبوالعباس الدغولى، نا محمد بن سليمان القيراطى نا أبو أسامة عن بريد ابن عبدالله قال وأنا أبوبكر الجوزقى أنا أبوجعفر محمد بن الحسين بن اسحق الأصبهانى نا أبو البختري عبدالله بن محمد بن شاكر نا أبو أسامة نا بريد بن عبدالله عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة فأتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل اعرابى فقال ألا تنجز لى يامحمد ما وعدتنى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابشر) فقال الاعرابى اكثرت علىّ من البشرى فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى موسى كهيئة الغضبان فقال (إن هذا قد رد فاقبلا أنتما) فقالا قبلنا يارسول الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال (اشربا منه وأفرغا منه على وجوهكما ونحوركما وأبشرا) فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم،فنادت أم سلمة من وراء الستر: أفضلا لأمكما مما فى إنائكما فأفضلا لها طائفة، وسقط منه ذكر الرجل الآخر وهو بلال، وكذلك أخرجه البخارى ومسلم عن أبى كريب عن أبى أسامة وله طرق فى التاريخ.

أخبرنا الشيخ أبوسهل بن سعدويه أنا عبدالرحمن بن أحمد أنا جعفر ابن عبدالله نا محمد بن هرون نا سلمة بن شبيب النيسابورى نا عبدالرزاق نا ابن عيينة عن مالك بن مغول عن بريدة عن أبيه قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم صوت أبى موسى وهو يقرأ قال (لقد أوتى أبوموسى من مزامير آل داود) قال فحدثت به أبا موسى فقال أنت الآن لى صديق، قال ثم قال أبوموسى لو علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قرائتى لحبرتها تحبيراً أخرجه مسلم من حديث مالك بن مغول.

أخبرنا المشايخ أبوسعد إسماعيل بن أحمد بن عبدالملك الفقيه الكرمانى ببغداد وأبوالقسم زاهر بن طاهر وأبوبكر محمد بن العباس بن أحمد الشقانى وأحمد بن سهل بن إبراهيم المسجدى وأبوعبدالله الحسين ابن على الدرعقيلى، وأبونصر محمد بن منصور أبى نصر الحرضى وأبوسعيد مسعود بن أبى سعد بن أبى عبدالله الشعرى، وغيرهم بنيسابور وأبوعمرو إسماعيل بن الحسين بن أبى عمرو سبط يعقوب الأديب النيسابورى بمرو قالوا أنا أبوبكر يعقوب بن أحمد الصيرفى نا أبومحمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدى أنا أبوالعباس محمد بن اسحق السراج نا اسحق بن إبراهيم الحنظلى، أنا عبدالرزاق نا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت سمع النبى صلى الله عليه وسلم قراءة أبى موسى الأشعرى وهو يقرأ فى المسجد فقال (لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير داود) هذا حديث حسن صحيح.

أخبرنا الشيخ أبوالقسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد الشيباني أنا أبوطالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان الهمذاني، أنا أبوبكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي نا عبدالله ابن أحمد بن حنبل نا أبي نا معتمر عن أبيه عن أبي عثمان قال ماسمعت مزماراً ولا طنبوراً ولا صنجاً أحسن من صوت أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كان ليصلي بنا فنود أنه قرأ البقرة من حسن صوته.

أخبرنا الشريف أبوالقسم علي بن إبراهيم الحسيني أنا أبوالحسين محمد بن عبدالرحمن بن عثمان التميمي، أنا أبوبكر يوسف بن القسم الميانجي ح وأخبرنا أبوعبدالله محمد بن الفضل وأبوالمظفر عبدالمنعم بن عبدالكريم النيسابوريان قالا أنا أبوسعد محمد بن عبدالرحمن بن محمد الجنزوردي، أنا أبوعمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري ح وأخبرنا أبوعبدالله الحسين بن عبدالملك أنا إبراهيم بن منصور السلمي أخبرنا أبوبكر ابن المقرى قالوا نا أبويعلى الموصلي، نا محمد بن عباد المكي نا سفيان عن عمرو سمعه عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذاً إلى اليمن فقال لهما (بشرا ويسرا وعلما ولاتنفرا) وأراه قال (وتطاوعا) الحديث،

أخبرنا الشيخ أبوالقسم هبة الله بن محمد بن الحصين أنا أبوعلي الحسن بن علي بن المذهب أنا أبوبكر أحمد بن جعفر بن حمدان نا عبدالله ابن أحمد بن حنبل، حدثني أبي نا عبدالله بن نمير عن طلحة بن يحيى قال أخبرني أبوبردة عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن رواه غيره عن طلحة بن يحيى فقال عن أبي بردة عن أبي موسى ومعاذ حين بعثهما إلى اليمن يعلمان الناس أمر دينهم،

أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم المزكي أنا أبوالفضل عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرى نا أبوالقسم جعفر بن عبدالله بن فناكي الرازي نا أبوبكر محمد بن هرون الروياني نا محمد بن معمر نا محمد بن بكر البرساني نا إياس بن دغفل نا سيار أبوالحكم عن سعيد بن أبي بردة عن أبي موسى أو عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله

عنه قال أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثنا إلى اليمن أنا ومعاذاً نعلمهم السنة قال فأوصانا حين أردنا نتوجه قال (بشروا ولاتنفروا ويسروا ولا تعسروا) في حديث ذكره.

أخبرنا الشيخ أبوالقسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى أنا محمد ابن أحمد بن على بن الحسن بن أبى عثمان وأبوطاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم القصارى ح وأخبرنا الشيخ أبوعبدالله محمد بن أحمد ابن القصارى أنا أبى قالا أنا أبوالقسم إسماعيل بن الحسن بن عبدالله الصرصرى نا الحسين بن إسماعيل المحاملى نا الحسن بن محمد بن الصباح نا محمد بن عبيد نا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى قال أتينا علياً رضى الله عنه فسألناه عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال عن أيهم قلنا عن عبدالله قال (علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علماً) قلنا أبو موسى قال (صبغ فى العلم صبغة ثم خرج منه) قلنا حذيفة قال (اعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بالمنافقين) قلنا عمار قال (مؤمن نسى إن ذكرته ذكر) قلنا أبوذر قال (وعى علماً ثم عجز فيه) قلنا سلمان قال (أدرك العلم الأول والآخر بحر لايدرك قعره منا أهل البيت) قلنا أخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين قال (كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت انتدبت)، أخبرنا الشيخ أبوعبدالله محمد بن الفضل أنا أبوبكر أحمد بن الحسين الحافظ أنا محمد بن عبدالله الحافظ أنا الحسين بن محمد ابن اسحق أنا محمد بن أحمد بن البراء قال سمعت على بن عبدالله المدينى يقول: كان يقال قضاة هذه الأمة أربعة عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وزيد بن ثابت وأبوموسى الأشعرى رضى الله عنهم قال على: وكان الفتيا فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ستة: عمر وعلى وعبدالله وزيد وأبى موسى وأبى بن كعب رضى الله عنهم.

أخبرنا الشيخ أبوالمعالى محمد بن إسماعيل الفارسى، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى نا أبوعبدالله الحافظ حدثنى على بن خمشاد نا على بن عبدالعزيز نا أبونعيم نا الحسين بن صالح عن مطرف عن الشعبى عن مسروق قال: كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عمر وعلى وعبدالله وأبى وزيد وأبوموسى رضى الله عنهم.

أخبرنا الشيخان ابو عبدالله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البناء وابو القسم بن السمرقندى قالا انا ابو محمد عبدالله بن محمد الخطيب انا ابو حفص عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير الكنانى نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز نا ابو خيثمة نا عباد بن العوام عن الشيبانى يعنى أبا اسحق سليمان بن فيروز عن الشعبى قال: كان يؤخذ العلم عن ستة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عمر وعبدالله وزيد يشبه علمهم بعضهم بعضا وكان يقتبس بعضهم من بعض وكان على وأبى والأشعرى يشبه علمهم بعضهم بعضا ويقتبس بعضهم من بعض قال فقلت له: وكان الأشعرى إلى هؤلاء قال كان أحد الفقهاء. أخبرنا الشيخ ابو على الحسن بن أحمد بن الحسن المقرى فى كتابه إلى من اصبهان وحدثنى الشيخ ابو مسعود عبدالرحيم بن على بن حمد المعدل باصبهان عنه انا ابو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الحافظ نا محمد بن أحمد بن الحسن، نا محمد ابن عثمان بن أبى شيبة نا سعيد بن عمرو وهو الأشعثى انا حاتم بن اسماعيل عن اسامة بن زيد عن صفوان بن سليم قال: لم يكن يفتى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء القوم عمر وعلى ومعاذ وأبو موسى رضى الله عنهم، أخبرنا الشيوخ أبو الفضل محمد بن اسماعيل بن الفضيل الفضيلى وأبو المحاسن أسعد بن على بن الموفق بن زياد الحنفى وأبو الوقت عبدالأول بن عيسى بن شعيب السجزى وأبو بكر احمد بن يحيى ابن الحسن الاذربيجانى بهراة قالوا انا أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن المظفر الداودى ببوشنج، أنا أبو محمد عبدالله بن احمد بن حمويه السرخسى انا أبو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندى انا أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى نا عبيد بن يعيش نا يونس عن صالح بن رستم المزنى عن الحسن عن أبى موسى انه قال حين قدم البصرة: بعثنى اليكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه اعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وأنظف طرقكم، قرأت على الشيخ أبى غالب احمد بن الحسن المقرى عن أبى اسحق ابراهيم بن عمر البرمكى الفقيه انا أبو عمر محمد بن العباس الخزار أنا أبو الحسن احمد بن معروف الخشاب نا الحسين بن الفهم نا محمد ابن

سعد انا عارم بن الفضل، نا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: بالشام اربعون رجلا مامنهم رجل كان يلى أمر الأمة إلا اجزأه فارسل اليهم فجاء رهط منهم فيهم أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه فقال انى أرسلت اليكم لأرسلك إلى قوم عسكرالشيطان بين اظهرهم قال فلا ترسلنى فقال: ان بها جهادا وان بها رباطا قال فارسله إلى البصرة، أخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن الفضل الفقيه انا أبو بكر احمد ابن الحسين البيهقى وأخبرنا أبو القسم ابن السمرقندى أخبرنا أبو بكر محمد بن هبة الله الطبرى قالا انا محمد بن الحسين بن الفضل ببغداد انا عبدالله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان حدثنا سعيد بن اسد نا ضمرة عن ابن شوذب عن الحسن قال بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلي أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه وهو بالشام فقدم عليه فلما قدم عليه قال له: انى انما بعثت إليك لخير لتؤثر حاجتى على حاجتك اما حاجتك فالجهاد فى سبيل الله واما حاجتى فأبعثك إلى البصرة فتعلمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم وتجاهد بهم عدوهم وتقسم بينهم فيئهم، قال الحسن رحمه الله ففعل والله لقد علمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم وجاهد بهم عدوهم، وقسم بينهم فيئهم فوالله ماقدم عليهم راكب كان خيرا لهم من أبى موسى الأشعرى، قال ابن شوذب كان إذا صلى الصبح امر الناس فثبتوا فى مجالسهم ثم استقبل الصفوف رجلا رجلا يقرئه القرآن حتى يأتى على الصفوف قال ابن شوذب ودخل على جمل اورق وخرج عليه حين عزل، أخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن احمد انا أبو القسم على بن احمد بن البسرى وأبو محمد احمد بن على بن الحسن الهمذانى وأبو طاهر احمد ابن محمد بن ابراهيم الخوارزمى ببغداد وأخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد ابن أبى طاهر القصارى انا أبى قالوا انا اسماعيل بن الحسن بن عبدالله الصرصرى نا أبو عيسى احمد بن اسحق بن عبدالله الانماطى املاء نا العباس ابن عبدالله يعنى الترقفى نامحمد بن كثير عن أبى المعلى البيروتى عن ابن حلبس وهو يونس بن ميسرة عن أبى ادريس عائذ الله قال صام أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه حتى عاد كأنه خلال قال قيل له يا ابا موسى لو اجممت نفسك قال: اجمامها أريد انى رأيت السابق من الخيل المضمر،

اسم أبى المعلى صخر بن جندل ويقال ابن جندلة، أخبرنا الشيخ أبو غالب احمد بن الحسن الحريرى انا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى انا محمد ابن العباس بن حيويه نا يحيى بن محمد بن صاعدنا الحسين بن الحسن بن حزب المروزى انا عبدالله بن المبارك انا حماد بن سلمة عن واصل مولى أبى عيينة عن لقيط أبى المغيرة عن أبى بردة ان ابا موسى الأشعرى كان فى سفينة فى البحر مرفوع شراعها فإذا رجل يقول يا اهل السفينة قفوا سبع مرات فقلنا ألا ترى على أى حال نحن فقال فى السابعة: قفوا اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه إن الله قضى على نفسه انه من عطش نفسه في يوم حار من ايام الدنيا شديد الحر كان حقيقا على الله ان يرويه يوم القيامة فكان أبو موسى الأشعرى يتتبع اليوم المعمعانى الشديد الحر فيصومه.
وأخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن الفضل الفراوى انا أبو بكر أحمد ابن الحسين الحافظ انا أبو عبدالله الحافظ وأبو محمد عبدالرحمن بن أحمد بن ابراهيم بن المقرى؛ ومحمد بن أبى الفوارس قالوا انا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا بكار بن قتيبة نا روح بن عبادة نا هشام عن واصل مولى أبى عيينة عن لقيط عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى قال: غزونا غزوة فى البحر نحو الروم فسرنا حتى اذا كنا فى لجة البحر وطابت لنا الريح فرفعنا الشراع اذ سمعنا مناديا ينادى يا أهل السفينة قفوا أخبركم قال فقمت فنظرت يمينا وشمالا فلم أر شيئا حتى نادى سبع مرات فقلت من هذا ألا ترى على أى حال نحن انا لا نستطيع ان نجلس قال: ألا اخبرك بقضاء قضاه الله على نفسه قال قلت بلى قال فإنه من عطش نفسه لله عز وجل فى الدنيا فى يوم حار كان على الله ان يرويه يوم القيامة قال فكان أبو موسى لاتكاد تلقاه إلا صائما فى يوم حار، أخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر ابن طاهر المعدل انا أبو بكر احمد بن الحسين الحافظ انا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصفار نا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى محمد بن الحسين، نا زيد بن الحباب نا صالح بن موسى الطلحى عن ابيه قال: اجتهد الأشعرى قبل موته اجتهادا شديدا فقيل له لو أمسكت ورفقت بنفسك بعض الرفق فقال: ان الخيل اذا ارسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ماعندها والذى بقى من أجلى أقل من ذلك، قال فلم يزل على ذلك حتى مات رضى الله عنه.

فهذا ماتيسر ذكره من فضل أبى موسى رضى الله عنه، فاما ذكر ابنه أبى بردة واسمه وفضله فمنه ما أخبرنا الشيخان أبو الحسن على بن هبة الله ابن عبدالسلام الكاتب البغدادى وأبو القسم بن السمرقندى قالا انا أبو محمد بن عبدالله بن محمد الصريفينى انا عبيد الله بن محمد بن اسحق البزاز نا عبدالله بن محمد البغوى قال اسم أبى بردة عامر بن عبدالله بن قيس قال ذلك محمود بن غيلان وحدثنى ايضا صالح بن احمد يعنى بن حنبل عن أبيه وأخبرنا الشيخ أبو عبدالله الفراوى انا أبو بكر البيهقى انا محمد بن ابراهيم انا ابراهيم بن عبدالله، نا محمد بن سليمان بن فارس نا محمد بن اسماعيل البخارى قال عامر بن عبدالله بن قيس هو أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه، قال لى عمرو بن على عن أبى داود عن سلميان بن معاذ عن أبى اسحق قال كان أبو بردة بن أبى موسى على قضاء الكوفة فعزله الحجاج وجعل اخاه مكانه، سمع اباه وعليا وبن عمر قال على وسمعت سفيان يقول قال عمر بن عبدالعزيز لأبى بردة: كم أتى عليك؟ قال أشدان يعنى ثمانين سنة وأخبرنا أبو بكر محمد بن العباس الشقانى انا أبو بكر احمد بن منصور بن خلف القيروانى انا أبو سعيد محمد بن عبدالله بن حمدويه أخبرنا أبوحاتم مكى بن عبدان قال سمعت ابا الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى الحافظ يقول أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى عامر بن عبدالله بن قيس سمع اباه وعليا روى عنه الشعبى وأبو اسحق واكثر الحفاظ اتفقوا على تسمية أبى بردة عامرا، وقال يحيى بن معين فى اسمه قولا نادرا أخبرناه الشيخ أبو عبدالله محمد بن الفضل أنا أحمد بن الحسين الحافظ أنا عبدالله بن يحيى بن عبدالجبار السكرى ببغداد انا أبو بكر الشافعى نا جعفر بن محمد بن الأزهر نا المفضل بن غسان العلانى عن يحيى قال أبو بردة بن أبى موسى اسمه الحرث وحكى عباس بن محمد الدورى عن يحيى ابن معين انه سماه بالاسمين وأورد عباس ذكره فى تاريخه فى موضعين، وأخبرنا الشيخ أبو الفضل محمد بن اسماعيل الفضيلى الهروى انا أبو القسم احمد بن محمد بن محمد الخليلى ببلخ انا أبو القسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى نا أبو سعيد الهيثم ابن كليب الشاشى نا أبو قلابة عبدالملك؛ بن محمد الرقاشى حدثنى رجاء

ابن سلمة بن رجاء حدثني أبي نا قيس بن الربيع عن أبي حصين قال لما قدم الحجاج العراق استعمل عبدالرحمن بن أبي ليلى على القضاء قال ثم عزله واستعمل ابا بردة بن أبي موسى وأقعد معه سعيد بن جبير، أخبرنا الشيخ أبو البركات عبدالوهاب بن المبارك الانماطي انا أبو الحسين المبارك بن عبدالجبار بن احمد انا أبو عبدالله الحسين بن جعفر بن محمد السلماسي وابن عمه أبو نصر محمد بن الحسن بن محمد ح وأخبرنا الشيخ أبو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ببغداد انا أبو المعالي ثابت بن بندار بن ابراهيم انا الحسين بن جعفر السلماسي قالا انا الوليد بن بكر الاندلسي، نا علي بن احمد بن زكريا الهاشمي نا أبو مسلم صالح بن احمد بن عبدالله بن صالح العجلي قال قال ابي : أبو بردة بن أبي موسى الأشعري كوفي ثقة وكان على قضاء الكوفة ولي بعد شريح وكان كاتبه سعيد بن جبير، أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن ابراهيم بن محمد الاصبهاني انا أبو الفضل عبدالرحمن بن احمد بن الحسن الرازي انا جعفر ابن عبدالله بن يعقوب نا محمد بن هرون الروياني انا احمد بن عبدالرحمن نا عمي يعني عبدالله بن وهب حدثني عبدالله بن عياش عن ابيه ان يزيد ابن المهلب لما ولي خراسان قال دلوني على رجل كامل لخصال الخير فدل على أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فلما جاءه رآه رجلا فائقا فلما كلمه رأى مخبرته أفضل من مرآته قال اني وليتك كذا وكذا من عملي فاستعفاه فأبى ان يعفيه فقال ايها الامير ألا أخبرك بشيء حدثنيه أبي انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال هاته قال انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول (من تولى عملا وهو يعلم انه ليس لذلك العمل بأهل فليتبوأ مقعده من النار) وانا اشهد ايها الامير اني لست بأهل لما دعوتني اليه فقال له يزيد مازدت على ان حرضتني على نفسك ورغبنا فيك فاخرج الى عهدك فاني غير معفيك فخرج ثم اقام فيه ماشاء الله ان يقيم فاستأذنه بالقدوم عليه فأذن له فقال له ايها الأمير الا أحدثك بشيء حدثنيه أبي انه سمعه من رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال هاته قال (ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسله هجرا وانا اسألك بوجه الله ألا ما اعفيتني ايها الأمير من عملك) فأعفاه .

وأما ابنه بلال بن أبى بردة أخبرنا الشيخ أبو الفضل محمد بن ناصر ابن محمد الحافظ ببغداد انا القاضى أبو الفضل جعفر بن يحى بن ابراهيم التميمي المكى المعروف بالحكاك اجازة ان لم اكن سمعته منه انا أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن احمد الوائلى السجستانى انا القاضى أبو الحسن الخصيب بن عبدالله بن محمد بن الخصيب اخبرنى أبو عبدالرحمن النسائى أخبرنى أبو موسى عبدالكريم بن أحمد بن شعيب بن على النسائى قال أبو عمرو بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، وأخبرنا تالشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبدالقوى المصيصى انا أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسى الفقيه بصور انا أبو الفتح سليم بن ايوب ابن سليم الرازى الفقيه انا أبو نصر طاهر بن محمد بن سليمان بن ويبوسف الموصلى بالموصل نا أبو القسم على ابن ابراهيم بن احمد الجوزى نا أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس قال سمعت القاضى محمد بن احمد ابن محمد بن أبى بكر المقدمى يقول بلال ابن أبى بردة ابن أبى موسى الأشعرى يكنى ابا عبدالله وأبو بردة اسمه عامر؛ وأخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن الفضل الفقيه انا أبو بكر احمد بن الحسين البيهقى، انا محمد ابن ابراهيم الفارسى انا ابراهيم بن عبدالله نا محمد بن سليمان بن فارس نا محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله قال بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى قاضى البصرة سمع اباه روى عنه قتادة وهو اخو سعيد بن عامربن عبدالله بن قيس، وأخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندى انا أبو الحسين احمد بن محمد بن النقور، والقاضى أبو منصور عبدالباقى بن محمد ابن غالب بن العطار قالا انا أبو طاهر محمد ابن عبدالرحمن بن العباس المخلص انا أبو محمد عبيد الله بن عبدالرحمن ابن عيسى السكرى نا أبو يعلى زكريا بن يحيى النقرى، نا الأصمعى نا سلمة بن بلال عن مجالد قال ثم ولى العراق خالد بن عبدالله القسرى فكان على شرطته بواسط عمرو ابن عبد الأعلى الحكمى، واستعمل على الكوفة العريان بن الهيثم واستعمل على البصرة مالك بن المنذر بن الجارود العبدى ثم عزله واستعمل بلال بن أبى بردة فكان على الأحداث والصلاة والقضاء وكان بلال بن أبى بردة شديدا على أهل الأهواء فأورث ذلك عقبه

فكان أبو الحسن وقافا منهم على الادواء، كذلك أخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد ابن الفضل بن احمد الفراوى أخبرنا أبو الحسن عبدالغافر بن محمد بن عبدالغافر الفارسى انا أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطأبى البستى اخبرني احمد بن ابراهيم بن مالك نا الدغولى يعنى ابا العباس محمد بن عبدالرحمن السرخسى نا المظفرى يعنى محمد بن حاتم نا أبو بهز بن أبى الخطاب السلمى قال: كان زريغ أبو يزيد بن زريع على عسس بلال بن أبى بردة قال فقال له بلغنى ان اهل الأهواء يجتمعون فى المسجد ويتنازعون فاذهب فتعرف ذلك قال فذهب ثم رجع اليه فقال ماوجدت فيه إلا أهل العربية حلقة حلقة فقال ألا جلست اليهم حتى لاتقول حلقة حلقة قال أبو سليمان الخطأبى وانما هى الحلقة حلقة القوم وحلقة القرط ونحوها، أخبرنى أبو عمرو انا ثعلب عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن ابيه قال لا اقول حلقة الا فى جمع حالق، أخبرنا الشيخ أبو غالب احمد بن الحسن بن أحمد بن البناء أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى انا أبو الفضل عبيد الله بن عبدالرحمن بن محمد الزهرى نا جعفر بن احمد بن محمد القافلانى، نا إبراهيم بن الوليد الجشاش أبو اسحق حدثنى سعد بن عبدالحميد نا الحسن بن خالد البصرى نامحمد بن ثابت قال: جاء رجل إلى بلال بن أبى بردة فسعى برجل فقال لصاحب شرطته سل عنه فسأل عنه فقال اصلح الله الأمير انه ليقال فيه فقال الله اكبر حدثنى أبى عن جدى أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايسعى بالناس إلا ولد زنى).

فهذا ما حضرنى من مناقب أبى موسى وأولاده وفى جميع ذلك فضيلة للأمام أبى الحسن وافتخار بأجداده.

واما ذكر فضله هو فى نفسه مما شهد له به العلماء من ابناء جنسه فأخبرنا الشيخ أبو القسم بن أبي العباس المالكى انا جدى أبو محمد بن أبى نصر المقرى قال سمعت الحسن بن على بن ابراهيم المقرى يقول سمعت ابا محمد الحسن بن محمد العسكرى بالاهواز وكان من المخلصين فى مذهبه المتقدمين فى نصرته يعنى مذهب الأشعرى يقول: كان الأشعرى تلميذ الجبائى يدرس عليه فيتعلم منه ويأخذ عنه لا يفارقه اربعين سنة وكان

صاحب نظر فى المجالس وذا إقدام على الخصوم ولم يكن من اهل التصنيف وكان إذا اخذ القلم يكتب ربما ينقطع وربما يأتى بكلام غير مرضى وكان أبو على الجبائى صاحب تصنيف وقلم اذا صنف يأتى بكل ما اراد مستقصى واذا حضر المجالس وناظر لم يكن بمرض وكان اذا دهمه الحضور فى المجالس يبعث الأشعرى ويقول له نب عنى ولم يزل على ذلك زمانا فلما كان يوما حضر الأشعرى نائبا عن الجبائى فى بعض المجالس وناظره انسان فانقطع فى يده وكان معه رجل من العامة فنثر عليه لوزا وسكرا فقال له الأشعرى ماصنعت شيئا خصمى استظهر عليَّ واوضح الحجة وانقطعت فى يده كان هو احق بالنثار منى ثم انه بعد ذلك اظهر التوبة (١) والانتقال عن مذهبه، هذه الحكاية تدل على قوة أبى الحسن رحمه الله فى المناظرة واطراحه فيها مايستعمله بعض المجادلين من المكابرة، وتنبىء عن وفور عقله وانصافه لاقراره بظهور خصمه واعترافه.

فاما ماذكر فيها عنه من رداءة التصنيف وجمود خاطره عند الأخذ فى التأليف فانما اريد بذلك حالته فى الابتداء لابعد ما من الله عليه به من الاهتداء فإن تصانيفه مستحسنة مهذبة وتواليفه وعباراته مستجادة مستصوبة، وقد أخبرنا الشيخان أبو الحسن على بن احمد بن منصور الفقيه وأبو منصور محمد بن عبدالملك بن الحسن بن خيرون المقرى قال على وانا وقال محمد انا أبو بكر احمد بن على بن ثابت الحافظ قال ذكر أبو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسى(٢) ان ابا الحسن الأشعرى له خمسة وخمسون تصنيفا، وقد ترك ابن حزم من عدد مصنفاته

---

(١) ولم يكتف بالتوبة سرا لأن البدعى إذا تاب يجب عليه اظهار توبته ولاتجزئه التوبة سرا كما هو المقرر عند أهل العلم.

(٢) لابن حزم تحامل شديد على الأشعرية لاسيما على الباقلانى وابن فورك مع أنه لم يكن اطلع على كتب الاصحاب بالمغرب بل استغل مابلغه فيهم من شياطين الحشوية الذين يختلقون فى حقهم الافك والزور وزاد هو توليدا وتهويلا كما هو ديدنه، وان لم يكن هو من الحشوية فى الصفات بل مع المعتزلة فى المعنى، وكان الباقلانى لايعد داود الظاهرى (إمام ابن حزم) فى شىء من الفقه كما كان غيره يقول فى حقه مثل ذلك فى أصول الدين وهذا مما يهيج ابن حزم ويزيده مرضا إلى مرضه.

اكثر من مقدار النصف وذكرها أبو بكر بن فورك مسماة تزيد على الضعف وسيأتى ان شاء الله فيما بعد عند ذكر اسماء مصنفاته وعدد ماشتهر عنه من مجموعاته ومؤلفاته، وقد عد بعض الجهلاء هذه الحكاية من مثالبه وهى عند العقلاء من جملة مناقبه فأما ماذكر فيها من طول مقامه على مذهب المعتزلة فمما لايفضى به رحمه الله إلى انحطاط المنزلة بل يقضى له فى معرفة الأصول بعلو المرتبة ويدل عند ذوى البصائر له على سمو المنقبة لأن من رجع عن مذهب كان بعواره اخبر وعلى رد شبه اهله وكشف تمويهاتهم اقدر وتبيين مايلبسون به لمن يهتدى باستبصاره أبصر[١] فاستراحة من يعيره بذلك كاستراحة مناظر هرون بن موسى الأعور فيما أخبرنا الشيخ أبو منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد الشيبانى ببغداد انا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب حدثنى الحسن بن محمد الخلال نا سليمان بن ايوب المعدل قال سمعت عبدالله بن سليمان ابن الأشعث قال سمعت أبى يقول كان هرون الاعور يهوديا فأسلم وحسن اسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو فناظره انسان يوما فى مسألة فغلبه هرون فلم يدر المغلوب مايصنع فقال له انت كنت يهوديا فأسلمت فقال له هرون فبئس ماصنعت قال فغلبه ايضا فى هذا، أخبرنا الشيخ أبو المظفر احمد بن الحسن بن محمد البسطامى بها انا جدى لأبى أبو الفضل محمد بن على بن احمد بن الحسين بن سهل السهلكى قال سمعت الفقيه ابا عمرو محمد بن عبدالله الرزجاهى رحمه الله قال سمعت الاستاذ الامام ابا سهل محمد بن سليمان الصعلوكى رحمه الله يقول حضرنا مع الشيخ أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه مجلس علوي بالبصرة فناظره المعتزلة خذلهم الله تعالى وكانوا كثيرا حتى أتى على الكل فهزمهم كلما انقطع واحد أخذ الآخر حتى انقطعوا عن آخرهم فعدنا فى المجلس الثانى فما عاد احد فقال بين يدى العلوى ياغلام اكتب على الباب : فروا.

---

(١) بل لو لم يكن خالط هؤلاء النظار المعروفين بدقة النظر وطارحهم المسائل لما تمرن على الاجادة فى البحث ولم يظهر منه هذه البراعة فى الزام الخصوم والذب عن السنة ولبقى مثل الرواة الذين ابتعدوا عن السنة فى معارضة المعتزلة فوقعوا فى بدع اطم لجهلهم بطرق النظر وهذا مما لاينكر وما هلك امرؤ عرف قدره ولم يتعد طوره.

أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن احمد المالكى قال نا والشيخ أبو منصور محمد بن عبدالملك الشافعى قال انا احمد بن على بن ثابت الحافظ حدثنى محمد ابن على الصورى قال سمعت عبدالغنى بن سعيد الحافظ يقول سمعت ابا الحسن على بن محمد بن يزيد يقول سمعت أبا بكر بن الصيرفى يقول كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعرى فحجزهم فى اقماع السمسم، إسناد هذه الحكاية مضىء كالشمس ورواتها لا يخالج فى عدالتهم شك فى النفس وقائلها أبو بكر إمام كبير محله عند أهل العلم محل خطير، وقد أخبرنا الشريف أبو القسم على بن ابراهيم بن العباس الحسينى والشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن قبيس قالا قال لنا أبو بكر أحمد ابن على بن ثابت الحافظ نا محمد بن عبدالله أبو بكر الفقيه الشافعى المعروف بالصيرفى له تصانيف فى اصول الفقه وكان فهما عالما وسمع الحديث من احمد بن منصور ومن بعده لكنه لم يرو كبير شىء أخبرنا الشيخ أبو المظفر احمد بن الحسن الشعرى انا أبو الفضل محمد بن على بن احمد البسطامى قال وسمعت القاضى أبا بكر محمد بن الحسين الاسكافى، قال سمعت القاضى أبا بكر محمد بن الطيب بن محمد الأشعرى رحمه الله يقول: سمعت ابا عبدالله بن خفيف يقول دخلت البصرة وكنت اطلب ابا الحسن الأشعرى رحمه الله فأرشدت إليه وإذا هو فى بعض مجالس النظر فدخلت فإذا ثم جماعة من المعتزلة فكانوا يتكلمون فإذا سكتوا وأنهواكلامهم قال لهم أبو الحسن الأشعرى لواحد واحد قلت كذا وكذا والجواب عنه كذا وكذا إلى ان يجيب الكل فلما قام خرجت فى أثره فجعلت اقلب طرفى فيه فقال ايش تنظر فقلت كم لسان لك وكم اذن لك وكم عين لك فضحك وقال لى من أين أنت؟ قلت من شيراز وكنت أصحبه بعد ذلك، وأخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد ابن الفضل بن احمد الفقيه الفراوى انا الأستاذ أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى، قال سمعت الشيخ ابا عبدالله محمد بن عبدالله بن عبيد الله الشيرازى الصوفى يقول سمعت بعض أصحاب أبى عبيدالله بن خفيف يقول سمعت أبا عبدالله بن خفيف يقول دخلت البصرة فى أيام شبابى لأرى أبا الحسن الأشعرى لما بلغنى خبره فرأيت شيخا بهى النظر فقلت له

أين منزل أبي الحسن الأشعرى فقال وما الذى تريد منه فقلت أحب أن ألقاه فقال ابتكر غدا إلى هذا الموضع، قال فابتكرت فلما رأيته تبعته فدخل دار بعض وجوه البلد فلما أبصروه اكرموا محله، وكان هناك جمع من العلماء ومجلس نظر فأقعدوه فى الصدر، ثم إنه سأل بعضهم مسألة فلما شرع فى الكلام دخل هذا الشيخ فأخذ يرد عليه ويناظره حتى أفحمه، فقضيت العجب من علمه وفصاحته، فقلت لبعض من كان عنده من هذا الشيخ فقال أبو الحسن الأشعرى، فلما قاموا تبعته فالتفت إليّ وقال يافتى كيف رأيت الأشعرى فخدمته وقلت ياسيدى كما هو فى محله ولكن مسألة فقال ما هى فقلت مثلك في فضلك وعلو منزلتك كيف لم تسأل ويسأل غيرك، فقال إنا لا نكلم هؤلاء ابتداءً ولكن اذا خاضوا فى ذكر ما لا يجوز فى دين الله رددنا عليهم بحكم مافرض الله سبحانه وتعالى علينا من الرد على مخالفى الحق، وقد وقعت لى هذه الحكاية من وجه آخر عن أبى عبدالله الشيرازى فيها لفظة يتعلق بها من لايتحاشى من ذكر الأئمة بالمخازى سمعت الشيخ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسين البروجردى الجوهرى ببغداد يقول سمعت الفقيه ابا سعد على بن عبدالله بن أبى صادق الحيرى بنيسابور يقول: سمعت ابا عبدالله محمد ابن عبدالله بن باكويه الشيرازى يقول سمعت ابا عبدالله بن خفيف وقد سأله قاسم الاصطخرى عن أبى الحسن الأشعرى فقال كنت مرة بالبصرة جالسا مع عمرو بن علويه على ساحة فى سفينة نتذاكر فى شيء فإذا بأبى الحسن الأشعرى قد عبر وسلم علينا وجلس فقال عبرت عليكم امس فى الجامع فرزيتكم تتكلمون فى شيء عرفت الألفاظ ولم أعرف المغزى فأحب أن تعيدوها عليّ قلت فى ايش كنا قال فى سؤال ابراهيم عليه السلام (أرنى كيف تحيي الموتى) وسؤال موسى عليه السلام (أرنى انظر اليك) فقلت نعم قلنا إن سؤال ابراهيم هو سؤال موسى إلا أن سؤال ابراهيم سؤال متكمن وسؤال موسى سؤال صاحب غلبة وهيجان فكان تصريحا وسؤال ابراهيم تعريضا وذلك انه قال (ارنى كيف تحيي الموتى) فأراه كيفية المحيا ولم يره كيفية الاحياء لأن الأحياء صفته والمحيا قدرته فأجابه اشارة كما سأله إشارة، إلا انه قال فى آخره (واعلم أن الله عزيز حكيم) فالعزيز المنيع

فقال أبو الحسن هذا كلام صحيح فقلت له اشتهى اسمع كلامك فقال غدا وقال لى أين تكون بالليل قلت فى موضع كذا فلما اصبحنا جاء الى موضعى وقال لى اخرج فخرجت معه فحملنى إلى دار لهم تسمى دار الماوردى فاجتمع جماعة من اصحابه وجماعة من مخالفيه فقلت له سلهم مسألة، فقال السؤال منهم بدعة فقلت كيف فقال لأنى اظهرت بدعة أنقض بها كفرهم، وانما هم يسألون عن منكرهم فيلزمنى رد باطلهم الزاما، فسألوه فتعجبت من حسن كلام أبى الحسن حين أجاب ولم يكن فى القوم من يوازيه فى النظر.

قال الحافظ رحمه الله فإن تمسك بقوله «أظهرت بدعة» بعض أهل الجهالة فقد اخطأ إذ كل بدعة لاتوصف بالضلالة فإن البدعة هو ما ابتدع وأحدث من الأمور حسنا كان أو قبيحا بلا خلاف عند الجمهور، وقد أخبرنا الشيخ أبو المعالى محمد بن إسمعيل بن محمد بن الحسين الفارسى بنيسابور انا أبو بكر احمد بن الحسين بن على البيهقى انا أبو سعد بن أبى عمرو نا أبو العباس محمد بن يعقوب انا الربيع بن سليمن قال قال الشافعى رضى الله عنه: المحدثات من الأمور ضربان احدهما ما احدث يخالف كتابا أو سنة أو اثرا أو إجماعا، فهذه البدعة الضلالة والثانى ما أحدث من الخير لاخلاف فيه لواحد من هذا فهذه محدثة غير مذمومة، وقد قال عمر رضى الله عنه فى قيام رمضان نعمت البدعة هذه يعنى انها محدثة لم تكن وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى، وأخبرنا بقول عمر رضى الله عنه الشيخ أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر الفقيه بنيسابور أنا أبو عثمن سعيد بن محمد بن احمد الحيرى العدل انا أبو على زاهر بن احمد الفقيه بسرخس نا أبو اسحق ابراهيم بن عبدالصمد بن موسى الهاشمى، حدثنا أبو مصعب احمد بن أبى بكر الزهرى نا مالك بن انس عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عبدالرحمن بن عبدالقارى، قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة فى رمضان إلى المسجد فإذا الناس اوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط فقال عمر رضى الله عنه والله انى لأرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أُبىّ بن كعب، قال ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس

يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه نعم البدعة هذه(١) والتى ينامون عنها افضل من التى يقومون فيها يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله.

قال الامام الحافظ رضى الله عنه وانما سمى أبو الحسن رحمه الله مناظرة المعتزلة بدعة وكرهها، لأن السلف كانوا يرون مكالمة أهل البدع ومناظرتهم خطأ وسفها، وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى النهى عن ذلك ما أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن ابراهيم بن محمد بن سعدويه المزكى الأصبهانى ببغداد أنا أبو القاسم ابراهيم بن منصور بن ابراهيم السلمى انا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن على بن عاصم بن المقرى انا أبو يعلى احمد بن على بن المثنى الموصلى نا أبوخيثمة وهرون بن معروف وغيرهما قالوا نا عبدالله بن يزيد المقرى نا سعيد بن أبى ايوب عن عطاء بن دينار عن حكيم بن شريك عن يحيى بن ميمون الحضرمى عن ربيعة الجرشى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لاتجالسوا أهل القدر ولاتفاتحوهم) قال الحافظ رضى الله عنه فلما ظهرت فيما بعد أقوال أهل البدع واشتهرت وعظمت البلوى بفتنتهم على أهل السنة وانتشرت انتدب للرد عليهم ومناظرتهم أئمة أهل السنة لماخافوا على العوام من الابتداع والفتنة كفعل ابي الحسن رحمه الله واشباهه خوفا من التباس الحق على الخلق، واشتباهه وفى هذا المعنى ورد ما أخبرنا الشيخ أبو على الحسن بن على المقرى فى كتابه وحدثنى به الشيخ أبو مسعود عبدالرحيم بن على بن

---

(١) والذى عمله عمر هو الجمع على قارئ واحد، واما عدد الركعات فعلى المتوارث، ومحاولة بعضهم رد كون التراويح عشرين ركعة ليس بجيد وقد أخرج ابن ابى شيبة وعبد بن حميد البغوى والبيهقى والطبرانى عن ابن عباس (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى عشرين ركعة والوتر فى رمضان) وفى سنده ابو شيبة ابراهيم بن عثمان متكلم فيه، وعليه عمل الاصحاب فى عهد عمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم اجمعين ومما يستبعد إطباقهم على هذا العدد من غير دليل عندهم مسند، وعد ابن الهمام ثمانى ركعات منها سنة مؤكدة لحديث عائشة وابلاغها إلى عشرين سنة غير مؤكدة للآثار فى العدد، وجمهور الحنفية على تأكيد الجميع.

احمد عنه انا أبو نعيم احمد بن عبدالله الحافظ نا احمد بن اسحق وعبدالله وعبدالرحمن ابنا محمد بن جعفر قالوا انا محمد بن العباس نا زكريا بن الصلت نا أبو الصلت الهروى وأخبرنا أبو البركات عبدالوهاب بن المبارك ابن احمد الأنماطى ببغداد انا أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الشامى انا أبو الحسن احمد بن محمد العتيق انا يوسف بن احمد بن يوسف ابن الدخيل نا أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلى نا محمد بن أيوب بن الضريس نا عبدالسلام بن صالح وهو أبو الصلت ناعباد بن العوام نا عبدالغفار المدنى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا) لفظهما سواء.

أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبدالله بن احمد بن حبيب العامرى الحافظ ببغداد انا شيخ القضاة أبو على اسماعيل بن احمد بن الحسين البيهقى انا والدى الامام أبو بكر احمد بن الحسين البيهقى قال: سلام الله ورحمته وبركاته على الشيخ العميد وإنى احمد اليه الله الذى لا إله إلا هو وحده لاشريك له واصلى على رسوله محمد وعلى آله اما بعد فإن الله عز وجل ثناؤه بفضله وجوده يؤتى من يشاء من عباده ملك مايريده من بلاده ثم يهدى من يشاء منهم إلى صراطه ويوفقه للسعى فى مرضاته ويجعل له فيما يتولاه وزير صدق يوفى إليه بالخير ويحض عليه ومعين حق يشير إليه بالبر ويعين عليه ليفوز الأمير والوزير معا بفضل الله فوزا عظيما وينالا من نعمته حظا جسيما وكان الأمير أدام الله دولته ممن آتاه الله الملك والحكمة، والشيخ العميد أدام الله سيادته ممن جعله الله له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر أعانه، كما اخبر سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عن كل أمير اراد الله به خيرا فعادت بجميل نظر الأمير - أدام الله أيامه - وحسن رعايته وسياسته بلاد خراسان إلى الصلاح بعد الفساد وطرقها إلى الأمن بعد الخوف حتى انتشر ذكره بالجميل فى الآفاق واشرقت الأرض بنور عدله كل الاشراق ولذلك قال سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه (السلطان ظل الله ورمحه فى الأرض) وقال فيما روى عنه صلى الله عليه

وسلم (يوم من أيام امام عادل افضل من عبادة ستين سنة) وقال عبدالله بن المبارك رضى الله عنه :

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

زاده الله علوا وتأييدا وزاد من يؤازره بالخير ويحثه عليه توفيقا وتسديدا، ثم انه اعز الله نصره صرف همته العالية الى نصرة دين الله وقمع اعداء الله بعد ماتقرر للكافة حسن اعتقاده بتقرير خطباء أهل مملكته على لعن من استوجب اللعن من أهل البدعة ببدعته، وأيس أهل الزيغ عن زيغه عن الحق وميله عن القصد فالقوا فى سمعه مافيه مساءة أهل السنة والجماعة كافة ومصيبتهم عامة من الحنفية والماليكة والشافعية، الذين لايذهبون فى التعطيل مذاهب المعتزلة ولايسلكون فى التشبيه طرق المجسمة فى مشارق الأرض ومغاربها ليتسلوا بالأسوة معهم فى هذه المساءة عما يسوءهم من اللعن والقمع فى هذه الدولة المنصورة ثبتها الله، ونحن نرجر عثورة عن قريب على ماقصدوا ووقوفه على ماأرادوا، فيستدرك بتوفيق الله عز وجل مابدر منه فيما ألقى اليه ويأمر بتعزير من زور عليه وقبح صورة الأئمة بين يديه، وكأنه خفى عليه أدام الله عزه حال شيخنا أبى الحسن الأشعرى رحمة الله عليه ورضوانه وما يرجع إليه من شرف الأصل وكبر المحل فى العلم والفضل وكثرة الأصحاب من الحنفية والمالكية والشافعية الذين رغبوا فى علم الأصول، وأحبوا معرفة دلائل العقول والشيخ العميد أدام الله توفيقه أولى أوليائه وأحراهم بتعريفه حاله وإعلامه فضله لما يرجع اليه من الهداية والدراية والشهامة والكفاية، مع صحة العقيدة وحسن الطريقة وفضائل الشيخ أبى الحسن الأشعرى ومناقبه أكثر من أن يمكن ذكرها فى هذه الرسالة لما فى الإطالة من خشية الملالة لكنى اذكر بمشيئة الله تعالى من شرفه بآبائه واجداده وفضله بعلمه وحسن اعتقاده وكبر محله بكثرة أصحابه ما يحمله على الذب عنه وعن اتباعه، فليعلم الشيخ العميد أدام الله سيادته ان ابا الحسن الأشعرى رحمه الله من أولاد أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فإنه أبو الحسن على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى وأبو

موسى هو عبدالله بن قيس بن سليم الأشعرى ينسب إلى الجماهر بن الأشعر والأشعر من أولاد سبا الذين كانوا باليمن، فلما بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم هاجر أبو موسى الأشعرى مع أخويه فى بضع وخمسين من قومه إلى أرض الحبشة وأقاموا مع جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه حتى قدموا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر، ثم ذكر من فضل أبى موسى بعض ماقدمته بأسانيده إلى ان قال ورزق من الأولاد والأحفاد مع الدراية والرواية والرعاية مايكثر نشره وأساميهم فى التواريخ مثبتة، ومعرفتهم عند أهل العلم بالرواية مشهورة إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبى الحسن الأشعرى رحمه الله فلم يحدث فى دين الله حدثا ولم يأت فيه ببدعة، بل اخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة فى أصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين وأن ماقالوا فى الأصول وجاء به الشرع صحيح فى العقول خلاف مازعم أهل الأهواء من ان بعضه لايستقيم فى الآراء فكان فى بيانه تقوية ما لم يدل عليه من أهل السنة والجماعة ونصرة أقاويل من مضى من الأئمة كأبى حنيفة وسفيان الثورى من أهل الكوفة، والأوزاعى وغيره من أهل الشام ومالك والشافعى من أهل الحرمين ومن نحا نحوهما من الحجاز وغيرها من سائر البلاد وكأحمد بن حنبل وغيره من أهل الحديث، والليث بن سعد وغيره وأبى عبدالله محمد بن اسمعيل البخارى وأبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى إمامى أهل الآثار وحفاظ السنن التى عليها مدار الشرع رضى الله عنهم أجمعين وذلك دأب من تصدى من الأئمة فى هذه الأمة وصار رأسا فى العلم من أهل السنة فى قديم الدهر وحديثه، وبذلك وعد سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أمته فيما روى عنه أبو هريرة رضى الله عنه انه قال (يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) وهم هؤلاء الأئمة الذين قاموا فى كل عصر من اعصار امته بنصرة شريعته ومن قام بها إلى يوم القيامة وحين نزل قول الله عز وجل (ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزه على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم) أشار المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أبى موسى رضى الله عنه وقال (قوم هذا) فوعد

الله عز ثناؤه وجل شيئا معلقا بشيء وحض النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم به قوم أبي موسى فكان خبره حقا ووعد الله صدقا وحين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين امته وقبضه الله عز وجل الى رحمته ارتد ناس من العرب فجاهدهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو موسي وقومه حتى عاد أهل الردة إلى الإسلام كما وعد رب الأنام، وحين كثرت المبتدعة في هذه الأمة وتركوا ظاهر الكتاب والسنة وأنكروا ما ورد به من صفات الله عز وجل نحو الحياة والقدرة والعلم والمشيئة والسمع والبصر والكلام وجحدوا ما دلا عليه من المعراج وعذاب القبر والميزان وان الجنة والنار مخلوقتان وان اهل الايمان يخرجون من النيران وما لنبينا صلى الله عليه وسلم من الحوض والشفاعة وما لأهل الجنة من الرؤية وان الخلفاء الأربعة كانوا محقين فيما قاموا به من الولاية وزعموا ان شيئا من ذلك لايستقيم على العقل ولايصح فى الرأى، اخرج الله عز وجل من نسل أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه إماما قام بنصرة دين الله وجاهد بلسانه وبيانه من صد عن سبيل الله وزاد فى التبين لأهل اليقين ان ماجاء به الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة مستقيم على العقول الصحيحة والآراء تصديقا لقوله وتحقيقا لتخصيص رسوله صلى الله عليه وسلم قوم أبى موسى بقوله (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) هذا والكلام فى علم الأصول وحدث العالم ميراث أبى الحسن الأشعرى عن أجداده واعمامه الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يثبت عند أهل العلم بالحديث ان وفدا من الوفود وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن علم الأصول وحدث العالم إلا وفد الأشعريين من أهل اليمن، ثم ذكر حديث عمران بن الحصين حين أتاه نفر من بنى تميم وقد ذكرته فى الجزء الأول باسناده ثم قال: فمن تأمل هذه الأحاديث وعرف مذهب شيخنا أبى الحسن رضى الله عنه فى علم الأصول، وعلم تبحره فيه أبصر صنع الله عزت قدرته فى تقديم هذا الأصل الشريف لما ذخر لعباده من هذا الفرع المنيف الذى أحيا به السنة وأمات به البدعة وجعله خلف حق لسلف صدق وبالله التوفيق، هذا وعلماء هذه الأمة من أهل السنة والجماعة فى الاشتغال بالعلم مع الاتفاق فى أصول

الدين على اضرب منهم من قصر همته على التفقه فى الدين بدلائله وحججه من التفسير والحديث والاجماع والقياس دون التبحر فى دلائل الأصول ومنهم من قصر همته على التبحر فى دلائل الأصول دون التبحر فى دلائل الفقه ومنهم من جعل همته فيهما جميعا كما فعل الأشعريون من اهل اليمن حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك لنتفقه فى الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان وفى ذلك تصديق ما روى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم (اختلاف امتى رحمة) كما سمعت من الشيخ الامام أبى الفتح ناصر بن الحسن العمرى قال : سمعت الشيخ الإمام أبا بكر القفال المروزى رحمه الله يقول : معناه اختلاف هممهم رحمة يعنى فهمة واحد تكون فى الفقه وهمة آخر تكون فى الكلام، كما تختلف همم اصحاب الحرف فى حرفهم ليقوم كل واحد منهم بما فيه مصالح العباد والبلاد ثم كل من جعل همته فى معرفة دلائل الفقه وحججه لم ينكر فى نفسه ماذهب إليه أهل الأصول منهم بل ذهب فى اعتقاد المذهب مذهبهم بأقل ما دله على صحته من الحجج إلا أنه رأى ان اشتغاله بذلك أنفع وأولى، ومن صرف همته منهم إلى معرفة دلائل الأصول وحججه ذهب فى الفروع مذهب احد الأئمة الذين سميناهم من فقهاء الأمصار إلا أنه رأى ان اشتغاله بذلك عند ظهور البدع انفع وأحرى فعلماء السنة اذن مجتمعون والأشعريون منهم لجماعتهم فى علم الأصول موافقون، إلا ان الله جل ثناؤه جعل استقامة احوالهم باستقامة ولاتهم وسلامة اغراضهم بذب ولاتهم عنهم وبذلك أخبر من جعل الله تعالى الحق على لسانه وقلبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وذلك فيما أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبدالله الحافظ انا أبو عمرو بن السماك نا حنبل بن اسحق نا أبو نعيم نا مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر رضى الله عنه عند موته : اعلموا ان الناس لن يزالوا بخير ما استقامت لهم ولا تهم وهداتهم، وقال أبو حازم ما أخبرنا أبو بكر أحمد ابن الحسن أنا حاجب بن أحمدنا محمد بن حماد حدثنا أبو ضمرة أنس ابن عياض ،قال سمعت أبا حازم يقول : لا يزال الناس بخير مالم يقع هذه الأهواء فى السلطان، هم الذين يذبون عن الناس فإذا وقعت فيهم فمن

يذب عنهم، وأخبرنا بهاتين الحكايتين أبو القسم الشحامى أنا أبو بكر البيهقى مثل ما ههنا. ثم رجعنا إلى رواية أبى بكر بن حبيب نسأل الله عز وجل عصمة الأمير واطالة بقائه وإدامة نعمائه وزيادة توفيقه لاحياء السنة بتقريب أهلها من مجلسه وقمع البدعة بتبعيد اهلها من حضرته ليكثر سرور أهل السنة والجماعة من الفريقين جميعا بمكانه وينتشر صالح دعواتهم له فى مشارق الأرض ومغاربها باحسانه ويرغب إلى الله عز وجل ويتضرع إليّ فى إمتاع المسلمين ببقاء الشيخ العميد وادامة نعمته وزيادة توفيقه وعصمته فعلى حسن اعتقاده وصحة دينه وقوة يقينه وكمال عقله وكبر محله اعتماد الكافة فى استدراك ما وقع من هذه الواقعة التى هى لمعالم الدين خافضة، ولآثار البدع رافعة ومصيبتها إن دامت والعياذ بالله فى كل مصر من أمصار المسلمين داخلة، وقلوب أهل السنة والجماعة بها واجفة، وما ذلك على الله بعزيز أن يوفق الشيخ العميد أدام الله تسديده للاجتهاد فى ازالة هذه الفتنة والسعى فى إطفاء هذه الثائرة موقنا بما يتبعه فى دنياه من الثناء الجميل وفى عقباه من الأجر الجزيل قاضيا حق هذه الدولة العالية التى جعل الله تدبيرها إليّ وزمامها بيديه فبقاء الملك بالعدل وصلاحه بصلاح الدين وحلاوته بما يتبعه من الثناء الجميل والله يوفقه ويسدده وعن المكاره يقيه ويحفظه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

قال الإمام الحافظ قدس الله روحه: وإنما كان انتشار ما ذكره أبو بكر البيهقى رحمه الله من المحنة واستعار ما أشار باطفائه فى رسالته من الفتنة مما تقدم به من سب حزب الشيخ أبى الحسن الأشعرى فى دولة السلطان طغرلبك ووزارة أبي نصر منصور بن محمد الكندرى وكان السلطان حنيفا سنيا وكان وزيره معتزليا رافضيا، فلما أمر السلطان بلعن المبتدعة على المنابر فى الجمع قرن الكندرى للتسلى والتشفى اسم الأشعرية بأسماء أرباب البدع وامتحن الأئمة الاماثل وقصد الصدور الافاضل وعزل أبا عثمان الصابونى عن الخطابة بنيسابور وفوضها إلى بعض الحنفية فأم الجمهور وخرج الأستاذ أبو القسم والإمام أبو المعالي الجوينى رحمة الله عليهما عن البلد وهان عليهما فى مخالفته الاغتراب وفراق الوطن والأهل والولد فلم يكن الا يسيرا حتى تقشعت تلك السحابة وتبدد بهلك الوزير

شمل تلك العصابة ومات ذلك السلطان وولى ابنه آلب ارسلان واستوزر الوزير الكامل والصدر العالم العادل ابا على الحسن بن على بن اسحق، فأعز أهل السنة وقمع أهل النفاق وأمر باسقاط ذكرهم من السب وافراد من عاداهم باللعن والثلب واسترجع من خرج منهم إلى وطنه واستقدمه مكرما بعد بعده وظعنه وبنى لهم المساجد والمدارس وعقد لهم الحلق والمجالس، وبنى لهم الجامع المنيعى فى أيام ولد ذلك السلطان، وكان ذلك تداركا لما سلف فى حقهم من الامتحان، فاستقام فى وزارته الدين بعد اعوجاجه، وصفا عيش أهل السنة بعد تكدره وامتزاجه، واستقر الأمر بيمن نقيبته على ذلك إلى هذا الوقت ونظر أرباب البدع بعين الاحتقار والمقت، ولم يضر جمع الفرقة المنصورة ما فرط فى حقهم فى المدة اليسيرة ممن قصدهم بالمساءة ورماهم بالشناعة لما ظهر فيهم اللعن اذ كانوا برآء عند العقلاء وأهل العلم من الابتداع والذم والطعن ولهم فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أسوة حسنة، فقد كان يسب على المنابر فى الدولة الأموية نحوا من ثمانين سنة فما ضر ذلك عليا رضوان الله عليه، ولا التحق به ما نسب اليه، وقتل الوزير شر قتلة بعد ما مثل به كل مثلة، فقال الاستاذ أبو القسم القشيرى رضى الله عنه فيه:

عميد الملك ساعدك الليالى — على ما شئت فى درك المعالى
فلم يك منك شىء غير أمر — بلعن المسلمين على التوالى
فقابلك البلاء بما تلاقى — فذق ما تستحق من الوبال

أخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن الفضل الفقيه أخبرنا الأستاذ أبو القسم القشيرى رضى الله عنه قال: الحمد لله المجمل فى بلائه المجزل فى عطائه العدل فى قضائه، المكرم لأوليائه، المنتقم من اعدائه الناصر لدينه بايضاح الحق وتبيينه المبيد للإفك وأهله المجتث للباطل من أصله، فاضح البدع بلسان العلماء وكاشف الشبه ببيان الحكماء وممهل الغواة حينا غير مهملهم، ومجازى كل غدا على مقتضى عملهم، نحمده على ما عرفنا من توحيده ونستوفقه على ما كلفنا من رعاية حدوده، ونستعصمه من الخطأ والخطل والزيغ والزلل فى القول والعمل، ونسأله أن يصلى على سيدنا

المصطفى وعلى آله مصابيح الدجى، وأصحابه أئمة الورى هذه قصة سميناها «شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة» تخبر عن بثة مكروب ونفثة مغلوب، وشرح ملم مؤلم وذكر مهم موهم، وبيان خطب فادح وشر سانح للقلوب جارح، رفعها عبدالكريم بن هوازن القشيرى إلى العلماء الاعلام بجميع بلاد الاسلام أما بعد فان الله إذا أراد أمرا قدره فمن ذا الذي أمسك ما سيره، أو قدم ما أخره أو عارض حكمه فغيره، أو غلبه على أمره فقهره، كلا بل هو الله الواحد القهار الماجد الجبار ومما ظهر ببلد نيسابور من قضايا التقدير فى مفتتح سنة خمس وأربعين وأربعمائة من الهجرة ما دعا أهل الدين إلى شق صدور صبرهم وكشف قناع ضرهم، بل ظلت الملة الحنيفية تشكو غليلها وتبدى عويلها، وتنصب غزائر رحمة الله على من يسمع شكوها، وتصغى ملائكة السماء حين تندب شجوها ذلك مما أحدث من لعن إمام الدين وسراج ذوى اليقين محيى السنة وقامع البدعة وناصر الحق وناصح الخلق، الزكى الرضى أبى الحسن الأشعرى قدس الله روحه وسقى بماء الرحمة ضريحه، وهو الذى ذب عن الدين بأوضح حجج وسلك فى قمع المعتزلة وسائر أنواع المبتدعة أبين منهج واستنفد عمره فى النصح عن الحق، وأورث المسلمين بعد وفاته كتبه الشاهدة بالصدق .. ولما من الله الكريم على الإسلام بزمان السلطان المعظم المحكم بالقوة السماوية فى رقاب الأمم الملك الأجل شاهنشاه يمين خليفة الله، وغياث عباد الله طغرلبك أبى طالب محمد بن ميكائيل.. وقام باحياء السنة والمناضلة عن الملة حتى لم يبق من أصناف المبتدعة حزبا إلا سل لاستئصالهم سيفا، عضبا وأذاقهم ذلا وخسفا وعقب لآثارهم نسفا حرجت صدور أهل البدع عن تحمل هذه النقم وضاق صبرهم عن مقاساة هذا الألم، ومنوا بلعن أنفسهم على رؤس الاشهاد بألسنتهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت بانفرادهم بالوقوع فى مهواة محنتهم، فسولت لهم انفسهم أمرا فظنوا انهم بنوع تلبيس وضرب تدليس يجدون لعسرهم يسرا فسعوا إلى عالى مجلس السلطان المعظم بنوع نميمة ونسبوا الأشعرى إلى مذاهب ذميمة، وحكوا عنه مقالات لايوجد فى كتبه منها حرف ولم ير فى المقالات المصنفة لمين الموافقين والمخالفين من وقت الأوائل إلى زماننا هذا لشىء منها

حكاية ولاوصف، بل كل ذلك تصوير بتزوير وبهتان بغير تقدير..
ومانقموا من الأشعرى إلا أنه قال بإثبات القدر لله خيره وشره نفعه وضره، وإثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وإرادته وحياته وبقائه وسمعه وبصره وكلامه ووجهه ويده وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه تعالى موجود تجوز رؤيته وأن إرادته نافذة فى مراداته، وما لايخفى من مسائل الأصول التى تخالف طرقه طرق المعتزلة والمجسمة فيها.. معاشر المسلمين الغياث الغياث سعوا فى ابطال الدين وراموا هدم قواعد المسلمين وهيهات هيهات (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره) وقد وعد الله للحق نصره وظهوره وللباطل محقه وثبوره إلا أن كتب الأشعرى فى الآفاق مبثوثة، ومذاهبه عند أهل السنة من الفريقين معروفة ومشهورة، فمن وصفه بالبدعة علم أنه غير محق فى دعواه وجميع أهل السنة خصمه فيما افتراه – ثم ذكر أربع مسائل شنع بها عليه وبين براءة ساحته فيما نسب منها إليه ثم قال – ولما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور وانتشر فى الآفاق خبره وعظم على قلوب كافة المسلمين من أهل السنة والجماعة أمره، ولم يبعد أن يخامر قلوب بعض أهل السلامة والوداعة توهم فى بعض هذه المسائل ان لعل الامام أبا الحسن على بن اسمعيل الأشعرى رحمه الله قال ببعض هذه المقالات فى بعض كتبه ولقد قيل « من يسمع يخل » أثبتنا هذه الفصول فى شرح هذه الحالة وأوضحنا صورة الأمر بذكر هذه الجملة ليضرب كل من أهل السنة إذا وقف عليها بسهمه فى الانتصار لدين الله من دعاء يخلصه واهتمام يصدقه وكل عن قلوبنا بالاستماع إلى هذه القصة يحمله، بل ثواب من الله على التوجع بذلك يستوجبه، والله غالب على أمره وله الحمد على مايمضيه من أحكامه ويبرمه ويقضيه من افعاله فيما يؤخره ويقدمه، وصلواته على سيدنا المصطفى وعلى آله وسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم.

قال الامام الحافظ أبو القسم على بن اسمعيل بن الحسن رضى الله عنه: دفع إلى أبو محمد عبدالواحد بن عبدالماجد بن عبدالواحد بن عبدالكريم بن هوازن القشيرى الصوفى النيسابورى بدمشق مكتوبا بخط جده الامام أبى القسم القشيرى، وأنا اعرف الخط فوجدت فيه: بسم الله

الرحمن الرحيم اتفق أصحاب الحديث ان أبا الحسن على بن اسمعيل الأشعرى رضى الله عنه كان إماما من أئمة أصحاب الحديث. ومذهبه مذهب أصحاب الحديث تكلم فى أصول الديانات على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة، وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين من الملة سيفا مسلولا، ومن طعن فيه أو قدح أو لعنه أو سبه فقد بسط لسان السوء فى جميع أهل السنة بذلنا خطوطنا طائعين بذلك فى هذا الذكر فى ذى القعدة سنة ست وثلاثين وأربعمائة والأمر على هذه الجملة المذكورة فى هذا الذكر وكتبه عبدالكريم ابن هوازن القشيرى، وفيه بخط أبي عبدالله الخبازى المقرى كذلك يعرفه محمد بن على الخبازى وهذا خطه وبخط الامام أبى محمد الجوينى الأمر على هذه الجملة المذكورة فيه، وكتبه عبدالله بن يوسف وبخط أبى الفتح الشاشى الأمر على هذه الجملة التى ذكرت، وكتبه نصر بن محمد الشاشى بخطه وبخط آخر الأمر على هذه الجملةالمذكورة فيه وكتبه على بن أحمد الجوينى بخطه وبخط أبى الفتح العمرى الهروى الفقيه الأمر على هذه الجملة المذكورة فيه وكتبه ناصر بن الحسين بخطه وبخط الأيوبى الأمر على الجملة التى ذكرت فيه، وكتبه أحمد بن محمد بن الحسن بن أبى أيوب بخطه وبخط أخيه، الأمر على هذه الجملة المذكورة فيه وكتبه على بن محمد بن أبى أيوب بخطه وبخط الأمام أبى عثمان الصابونى الأمر على الجملة المذكورة وكتبه اسماعيل بن عبدالرحمن الصابونى وبخط ابنه أبى نصر الصابونى، الأمر على الجملة المذكورة صدر هذا الذكر وكتبه عبدالله ابن اسماعيل الصابونى وبخط الشريف البكرى الأمر على نحو مابين درج هذا الذكر، وكتبه على بن الحسن البكرى الزبيرى بخطه وبخط آخر هو إمام من أئمة أصحاب الحديث والأمر على ما وصف فى هذا الذكر وكتبه محمد بن الحسن بيده وبخط أبى الحسن الملقاباذى أبو الحسن الأشعرى رحمة الله عليه امام من أئمة اصحاب الحديث ورئيس من رؤسائهم فى أصول الدين وطريقته طريقة السنة والجماعة، ودينه واعتقاده مرضى مقبول عند الفريقين وكتبه على بن محمد الملقاباذى بخطه وبخط عبدالجبار الاسفراينى بالفارسية: اين بو الحسن الأشعرى امام است كه خداوند عز

وجل اين آيت درشان وى فرستاد (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) ومصطفى عليه السلام درآن وقت بجد وى اشارت كردبو موسى أشعرى فقال (هم قوم هذا) وكتبه عبدالجبار بن على بن محمد الأسفراينى بخطه وبخط ابنه هكذا يقول محمد بن عبدالجبار بن محمد . قال الامام الحافظ رضى الله عنه نقلت هذه الخطوط على نصها من ذلك الدرج ونقلها غيرى من الفقهاء وتفسير قول هذا الفارسى : هذا أبو الحسن كان إماما ولما أنزل الله عز وجل قوله (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) أشار المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أبى موسى رضى الله عنه وقال (هم قوم هذا)(١) وذكر الشيخ الامام ركن الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف الجوينى رحمه الله فى آخر كتاب صنفه وسماه عقيدة أصحاب الامام المطلبى الشافعى رحمه الله وكافة أهل السنة والجماعة وقال : ونعتقد ان المصيب من المجتهدين فى الأصول والفروع واحد ، ويجب التعيين فى الأصول فأما فى الفروع فربما يتأتى التعيين وربما لايتأتى ، ومذهب الشيخ أبى الحسن رحمه الله تصويب المجتهدين فى الفروع وليس ذلك مذهب الشافعى رضى الله عنه وأبو الحسن احد أصحاب الشافعى رضى الله عنهم ، فإذا خالفه فى شىء اعرضنا عنه فيه ومن هذا القبيل قوله ان لاصيغة للأمر وتقل وتعز مخالفته أصول الشافعى رضى الله عنه ، ونصوصه وربما نسب المبتدعون إليه أنه يقول ليس فى المصحف قرآن ولا فى القبر نبى ، وكذلك الاستثناء فى الإيمان ونفى قدرة الخلق فى الأزل وتكفير العوام وايجاب علم الدليل عليهم وقد تصفحت ما تصفحت من كتبه وتأملت نصوصه فى هذه المسائل فوجدتها كلها خلاف مانسب إليه ولاعجب ان اعترضوا عليه واخترصوا فإنه رحمه الله فاضح القدرية وعامة المبتدعة وكاشف عوراتهم ولاخير فيمن لايعرف حاسده .

قال الامام الحافظ رضى الله عنه : قرأت فى كتاب أبى يعقوب يوسف ابن على بن محمد المؤدب الذى قرأه على أبى الفتوح بن عباس عن عبيد

---

(١) بل تفسيره : أبو الحسن الأشعرى هذا امام انزل الله عزل وجل فى شأنه هذه الآية (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) وأشار النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت إلى جده ابى موسى الأشعرى وقال (هم قوم هذا) .

الله بن احمد بن محمد الرجراجي قال نا أبو عبدالله محمد بن موسى بن عمار الكلاعي المايرقي الفقيه، قال: أعظم ما كانت المحنة يعني بالمعتزلة زمن المأمون والمعتصم، فتورع من مجادلتهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه فموهوا بذلك على الملوك وقالوا لهم انهم يعنون أهل السنة يفرون من المناظرة، لما يعلمونه من ضعفهم عن نصرة الباطل، وأنهم لاحجة بأيديهم وشنعوا بذلك عليهم حتى امتحن في زمانهم أحمد بن حنبل وغيره فأخذ الناس حينئذ بالقول بخلق القرآن، حتى ما كان تقبل شهادة شاهد ولايستقضي قاض ولايفتي مفت لايقول بخلق القرآن، وكان في ذلك الوقت من المتكلمين جماعة كعبد العزيز المكي، والحارث المحاسبي وعبدالله ابن كلاب وجماعة غيرهم، وكانوا أولي زهد وتقشف لم ير أحد منهم أن يطأ لأهل البدع بساطا ولا ان يداخلهم، فكانوا يردون عليهم ويؤلفون الكتب في إدحاض حججهم، إلى ان نشأ بعدهم وعاصر بعضهم بالبصرة أيام اسماعيل القاضي ببغداد أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر الأشعري رضي الله عنه وصنف في هذا العلم لأهل السنة التصانيف وألف لهم التواليف حتى أدحض حجج المعتزلة وكسر شوكتهم، وكان يقصدهم بنفسه يناظرهم فكلم في ذلك وقيل له كيف تخالط أهل البدع وتقصدهم بنفسك، وقد أمرت بهجرهم فقال هم أولو رياسة منهم الوالي والقاضي ولرياستهم لاينزلون إليّ فإذا كانوا هم لاينزلون اليّ ولا أسير انا إليهم فكيف يظهر الحق، ويعلمون ان لأهل السنة ناصرا بالحجة، وكان أكثر مناظرته مع الجبائي المعتزلي وله معه في الظهور عليه مجالس كثيرة فلما كثرت تواليفه، ونصر مذهب السنة وبسطه تعلق بها أهل السنة من المالكية والشافعية وبعض الحنفية، فأهل السنة بالمغرب والمشرق بلسانه يتكلمون وبحجته يحتجون، وله من التواليف والتصانيف ما لايحصى كثرة، وكان ألف في القرآن كتابه الملقب بالمختزن ذكر لي بعض أصحابنا انه رأى منه طرفا وكان بلغ سورة الكهف وقد انتهى مائة كتاب، ولم يترك آية تعلق بها بدعي إلا أبطل تعلقه بها، وجعلها حجة لأهل الحق وبين المجمل وشرح المشكل، ومن وقف على تواليفه رأى ان الله تعالى قد أمده بمواد توفيقه وأقامه لنصرة الحق، والذب عن طريقه، وكان في مذهبه مالكيا على

مذهب مالك بن أنس رضى الله عنه، وقد كان ذكر لى بعض من لقيت من الشافعية انه كان شافعيا حتى لقيت الشيخ الفاضل رافعا الحمال الفقيه فذكر لى عن شيوخه ان ابا الحسن الأشعرى رضى الله عنه كان مالكيا(١) فنسب من تعلق اليوم بمذهب أهل السنة وتفقه فى معرفة أصول الدين من سائر المذاهب إلى الأشعرى لكثرة تواليفه وكثرة قراءة الناس لها ولم يكن هو أول متكلم بلسان أهل السنة إنما جرى على سنن غيره وعلى نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة وبيانا ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهبا انفرد به ألا ترى أن مذهب أهل المدينة ينسب إلى مالك بن أنس رضى الله عنه ومن كان على مذهب أهل المدينة يقال له مالكى ومالك رضى الله عنه إنما جرى على سنن من كان قبله، وكان كثير الاتباع لهم إلا أنه زاد المذهب بيانا وبسطا وحجة وشرحا، والف كتابه الموطأ وما أخذ عنه من الأسمعة والفتاوى فنسب المذهب إليه لكثرة بسطه له وكلامه فيه، فكذلك أبو الحسن الأشعرى رضى الله عنه لا فرق وليس له فى المذهب أكثر من بسطه وشرحه وتواليفه فى نصرته فنجب من تلامذته خلق كثير بالمشرق وكانت شوكة المعتزلة بالعراق شديدة إلى ان كان زمن الملك فناخسره، وكان ملكا يحب العلم والعلماء وكانت له مجالس يقعد فيها للعلماء ومناظرتهم، وكان قاضى القضاة فى وقته معتزليا فقال له فناخسره يوما: هذا المجلس عامر من العلماء إلا انى لا أرى أحدا من أهل السنة والاثبات ينصر مذهبه فقال له: ان هؤلاء القوم عامة رعاع اصحاب تقليد وأخبار وروايات يروون الخبر وضده ويعتقدونهما وأحدهما ناسخ للثانى

---

(١) ترى اصحاب المذاهب يتجاذبونه إلى مذاهبهم والحق انه نشأ على مذهب ابى حنيفة كما ذكره الامام مسعود بن شيبة فى كتاب التعليم وعول عليه الحافظ عبدالقادر القرشي والمقريزى وجماعة، ولم يثبت منه الرجوع عن المذهب حين رجع عن الاعتزال، وسبب التجاذب بينهم انه كان ينظر فى فقه المذاهب ولا يتحزب لبعضها على بعض بل ينسب إليه القول بتصويب المجتهدين فى الفروع وهذا مما سهل له جمع كلمة أهل السنة حول دعوته الحقه بل كان يقول للحنابلة انا على مذهب أحمد كما فى (الابانة) ليتدرج بالحشوية منهم إلى معتقد أهل السنة. وهو يريد بذلك انه ليس لأحمد مذهب خاص فى المعتقد سوى ماعليه جمهور اهل السنة وها اناذا على معتقد يجمعنى واياه وقد سعى لجمع كلمتهم بكل حكمة جزاه الله عن السنة خيرا.

أومتاول ولا أعرف منهم احدا يقوم بهذا الأمر. وهذا الفاسق انما أراد إطفاء نور الحق ويأبى الله إلا ان يتم نوره، ثم أقبل يمدح المعتزلة ويثنى عليهم بما استطاع فقال الملك محال ان يخلو مذهب طبق الأرض من ناصر ينصره فانظروا أى موضع يكون مناظر ليكتب فيه، ويحضر مجلسنا فلما عزم فى ذلك وكان ذلك العزم أمرا من الله أراد به نصرة الحق فقال له أصلح الله الملك اخبرونى ان بالبصرة رجلين شيخا وشابا أحدهما يعرف بأبى الحسن الباهلى، والشاب يعرف بابن الباقلانى وكانت حضرة الملك يومئذ بشيراز فكتب الملك الى العامل ليبعثهما إليه وأطلق مالا لنفقتهما من طيب المال، قال القاضى أبو بكر بن الباقلانى: فلما وصل الكتاب الينا قال الشيخ وبعض أصحابنا هؤلاء القوم فسقة لايحل لنا أن نطأ بساطهم، وليس غرض الملك من هذا إلا أن يقال إن مجلسه مشتمل على أصحاب المحابر كلهم، ولو كان ذلك لله عز وجل خالصا لنهضت فانا لا احضر عند قوم هذه صفتهم، فقال القاضى رضى الله عنه كذا قال ابن كلاب والمحاسبى ومن كان فى عصرهما من المتكلمين ان المأمون لا نحضر مجلسه حتى ساق احمد إلى طرسوس، ثم مات المأمون وردوه إلى المعتصم فامتحنه وضربه، وهؤلاء أسلموه ولو مروا إليه وناظروه لكفوه عن هذا الأمر، فإنه كان يزعم أن القوم ليست لهم حجة على دعاويهم فلو مروا إليه وبينوا للمعتصم لارتدع المعتصم، ولكن اسلموه فجرى على أحمد بن حنبل رضى الله عنه ماجرى، وأنت أيها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجرى على الفقهاء ما جرى على أحمد ويقولون بخلق القرآن ونفى رؤية الله تعالى وها أنا خارج إن لم تخرج قال فخرجت مع الرسول نحو شيراز فى البحر حتى وصلت إليها، ثم ذكر من دخوله على الملك ومناظرته مع المعتزلة وقطعه إياهم ماذكر قال ثم دفع إليه الملك ابنه يعلمه مذهب أهل السنة، وألف له كتاب التمهيد فتعلق أهل السنة به تعلقا شديدا، وكان القاضى أبو بكر رضى الله عنه فارس هذا العلم، مباركا على هذه الأمة كان يلقب شيخ السنة ولسان الأمة، وكان مالكيا فاضلا متورعا، ممن لم يحفظ عليه زلة قط، ولا انتسبت إليه نقيصة، ذكر يوما عند شيخنا أبى عبدالله الصيرفى رحمة الله عليه فقال كان صلاح القاضى أكثر من علمه، وما نفع الله هذه الأمة بكتبه وبثها فيهم

إلا لحسن سريرته ونيته واحتسابه ذلك عند ربه، وذكر من فضله كثيرا، وحكى بعض شيوخنا أن القاضى كان يدرس نهاره وأكثر ليله وكان حصنا من حصون المسلمين، وما سر أهل البدعة بشيء كسرورهم بموته رحمة الله عليه ورضوانه إلا أنه خلف بعده من تلاميذه جماعة كثيرة تفرقوا فى البلاد أكثرهم بالعراق وخراسان ونزل منهم إلى المغرب رجلان أحدهما أبو عبدالله الأدرى رضى الله عنه وبه انتفع أهل القيروان وترك بها من تلاميذه مبرزين مشاهير جماعة أدركت أكثرهم وكان رجلا ذا علم وأدب أخبرنى بعض شيوخنا عنه رحمه الله أنه قال لى خمسون عاما متغربا عن أهلى ووطنى ولم أكن فيها إلا على كور جمل أو بيت فندق، أطلب العلم آخذا له ومأخوذا عنى، وقال لى غيره من شيوخنا ما قدر احد من تلاميذه يعطيه على تعليمه له شيئا من عرض الدنيا وكان يقول تعليمى هذا العلم أوثق اعمالى عندى، فأخاف ان تدخله داخلة ان أخذت عليه أجرا ولا احتسب اجرى فيه إلا على الله، ولقد كان يتركنا فى بيته ونحن جماعة ثم يذهب إلى السوق فيشترى غداه أو عشاءه ثم ينصرف به فى يده فكنا نقول له ياسيدنا الشيخ نحن شباب جماعة كلنا نرغب فى قضاء حاجتك فى المهم العظيم فكيف فى هذا الأمر اليسير، نسألك بالله العظيم إلا ماتركتنا وقضاء حوائجك، فإن هذا من العار العظيم علينا فكان يقول لنا بارك الله فيكم مايخفى على انكم مسارعون لهذا الأمر ولكن قد علمتم عذرى وأخاف ان يكون هذا من بعض اجرى على تعليمى، وتوفى بالقيروان غريبا رحمة الله عليه ورضوانه، والثانى أبو طاهر البغدادى الناسك الواعظ كان رجلا صالحا شيخا كبيرا منقطعا فى طرف البلد أدركته بالقيروان لايدرس لكبره، وكنا نقصده فى الجامع لفضله ودعائه وكان يذكر لنا بعض المسائل وشيئا من أخبار القاضى رحمه الله، وكان الفقيه أبو عمران يعنى الفاسى رحمه الله يقول: لو كان علم الكلام طيلسانا ماتطيلس به إلا أبو طاهر البغدادى، وكان رحمه الله حسن الخط مليح اللفظ جميل الشيبة غزير الدمعة، كان يعظ فى مؤخر الجامع بعد صلاة الجمعة ولم يكن بالقيروان عالم مذكور وهو عالم بعلم الأصول إلا وقد أخذ ذلك عنه كمحمد بن سحنون وابن الحداد ولولاه لضاع العلم بالمغرب، ومن الشيوخ المتأخرين المشاهير أبو

محمد بن أبى زيد وشهرته تغنى عن ذكر فضله، اجتمع فيه العقل والدين والعلم والورع ،وكان يلقب بمالك الصغير وخاطبه من بغداد رجل معتزلى يرغبه فى مذهب الاعتزال ويقول له انه مذهب مالك وأصحابه فجاوبه بجواب من وقف عليه علم انه كان نهاية فى علم الأصول رضى الله عنه وبعده ومعه الشيخ الفاضل الكامل أبو الحسن القابسى متأخر فى زمانه متقدم فى شأنه جمع العلم والعمل والرواية والدراية من ذوى الاجتهاد فى العباد والزهاد، مجاب الدعوة له مناقب يضيق عنها هذا الكتاب، كان عالما بالأصول والفروع والحديث وغير ذلك من الرقائق ودقيق الورع وله رسالة فى أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه احسن الثناء عليه وذكر فضله وامامته، ثم ذكر الكلاعى جماعة من افاضل هذا العلم بالمغرب تركت ذكرهم تجنبا للاطالة خوفا من السآمة والملالة.

قال الشيخ الامام الحافظ رضى الله عنه قرأت بخط بعض أهل العلم بالفقه والحديث من أهل الاندلس ممن أثق به فيما يحكيه وأصدقه فيما يرويه فى جواب سؤال سئل عنه أبو الحسن على الفقيه القيروانى المعروف بابن القابسى وهو من كبار أئمة المالكية بالمغرب، سأله عنه بعض أهل تونس من بلاد المغرب فكان فى جوابه له أن قال واعلموا أن أبا الحسن الأشعرى رضى الله عنه لم يأت من هذا الأمر يعنى الكلام إلا ما أراد به ايضاح السنن والتثبيت عليها ودفع الشبه عنها فهمه من فهمه بفضل الله عليه وخفى عمن خفى بقسم الله له وما أبو الحسن الأشعرى إلا واحد من جملة القائمين بنصر الحق ما سمعنا من أهل الانصاف من يؤخره عن رتبته ذلك ولا من يؤثر عليه فى عصره غيره ومن بعده من أهل الحق سلكوا سبيله فى القيام بأمر الله عز وجل والذب عن دينه حسب اجتهادهم قال واما قولكم وان كان التوحيد لايتم إلا بمقالة الأشعرى فهذا يدل على انكم فهمتم ان الأشعرى قال فى التوحيد قولا خرج به عن أهل الحق، فإن كان قد نسب هذا المعنى عندكم إلى الأشعرى فقد أبطل من قال ذلك عليه، لقد مات الأشعرى رضى الله عنه يوم مات وأهل السنة باكون عليه، وأهل البدع مستريحون منه ،فما عرفه من وصفه بغير هذا، قال رضى الله عنه وقرأت بخط على بن بقاء المصرى الوراق المحدث فى رسالة كتب بها أبو

محمد عبدالله بن أبى زيد القيروانى المالكى[١] جوابا لعلى بن احمد بن اسمعيل البغدادى المعتزلى حين ذكر ابا الحسن الأشعرى رضى الله عنه ونسبه إلى ما هو برىء منه مما جرت عادة المعتزلة باستعمال مثله فى حقه فقال ابن أبى زيد فى حق أبى الحسن هو رجل مشهور انه يرد على آهل البدع وعلى القدرية والجهمية متمسك بالسنن، حدثنى الثقة من أصحابنا قال نا القاضى أبو اسحق ابراهيم بن على بن الحسين الشيبانى الطبرى، ثم المكى من لفظه ببغداد وقد لقيت انا القاضى ابا اسحق ببغداد وصاحبته فى طريق مكة ولم أسمع منه شيئا قال نا الحافظ أبو نعيم عبيد الله بن الحسن ابن احمد بن الحسن بأصبهان نا أبو ابراهيم اسعد بن مسعود العتبى بنيسابور، أخبرنا الأستاذ الامام أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادى قال سمعت عبدالله بن محمد بن طاهر الصوفى يقول رأيت ابا الحسن الأشعرى رضى الله عنه فى مسجد البصرة وقد أبهت المعتزلة فى المناظرة فقال له بعض الحاضرين قد عرفنا تبحرك فى علم الكلام وانا اسألك عن مسألة ظاهرة فى الفقه فقال سل عما شئت فقال له ماتقول فى الصلاة بغير فاتحة الكتاب فقال نا زكريا بن يحيى الساجى نا عبد الجبار نا سفيان حدثنى الزهرى عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)

قال وحدثنا زكريا نا بندار نا يحيى بن سعيد عن جعفر بن ميمون حدثنى أبو عثمن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادى بالمدينة انه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب قال فسكت السائل ولم يقل شيئا. قال الامام الحافظ رضى الله عنه وفى هذه الحكاية دلالة للذكى الالمعى أن ابا الحسن كان يذهب مذهب الشافعى[٢] وكذلك ذكر أبو بكر بن فورك الاصبهانى فى كتاب طبقات المتكلمين وذكره غيره من أئمتنا وشيوخنا الماضين ،فكفى أبا الحسن فضلا ان يشهد

(١) ينسب إليه فى رسالته فى مذهب مالك لفظة يتسارع إلى نقلها شيوخ الحشوية ظنا منهم انه على معتقدهم مع ان شراحها من أئمة المالكية مطبقون على أنها اما مدسوسة أو من قبيل الاحتراس بالرفع أى المجيد بذاته لا بالخدم والخول راجع ابن الفاكهانى والابى، وأهل مذهب الرجل أعلم بمذهبه.

(٢) لم يكن سؤال السائل عن قراءة المقتدى فى الجهرية. والحديثان مما يرويه المالكية والحنفية أيضا فمجرد رواية الحديثين مما لايكفى فى هذا الصدد.

بفضله مثل هؤلاء الأئمة وحسبه فخرا ان يثنى عليه الأماثل من علماء الأمة ولايضره قدح من قدح فيه لقصور الفهم ودناءة الهمة، ولم يبرهن على مايدعيه فى حقه إلا بنفس الدعوى ومجرد التهمة.

* * *

باب ذكر ما اشتهر به أبو الحسن الأشعرى رضى الله عنه من العلم، وظهر به من وفور المعرفة به والفهم

أخبرنا الشيخ أبو المظفر احمد بن الحسن بن محمد البسطامى بها، انا جدى لامى الشيخ الامام أبو الفضل محمد بن على بن أحمد بن الحسين ابن سهل السهلكى ببسطام، قال سمعت سفيان المتكلم الصوفى رحمه الله يقول سمعت الشيخ أحمد العريمانى رحمه الله يقول: سمعت الأستاذ ابا اسحق يعنى ابراهيم بن محمد الاسفراينى الفقيه الأصولى يقول كنت فى جنب الشيخ أبى الحسن الباهلى كقطرة فى البحر، سمعت الشيخ ابا الحسن الباهلى قال كنت انا فى جنب الشيخ الأشعرى كقطرة فى جنب البحر، قرأت بخط بعض أهل العلم فيما حكى عن أبى عمر وعثمن بن أبى بكر بن حمود السفاقسى قال سمعت القاضى تاج العلماء ابا جعفر السمنانى بالموصل يقول سمعت القاضى لسان الأمة ابا بكر بن الطيب يقول وقد قيل له كلامك افضل وأبين من كلام أبى الحسن الأشعرى رحمه الله فقال والله ان افضل احوالى ان افهم كلام أبى الحسن رحمه الله، أخبرنا الشيخ أبو المغالى محمد بن اسمعيل بن محمد بن الحسين الفارسى انا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الحافظ أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنى أحمد ين محمد بن سلمة العنزى، نا عثمان بن سعيد الدارمى نا عبد الله ابن صالح عن معوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله عز وجل (**اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**) قال يعنى أهل الفقه والدين وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معانى دينهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فأوجب الله عز وجل طاعتهم، وأخبرنا الشيخ أبو المعالى الفارسى انا أبو بكر الحافظ نا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك انا عبدالله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داودنا الصعق بن حزن، عن

عقيل الجعدى عن أبى اسحق عن سويد بن غفلة عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (أى عرى الإسلام اوثق قال قلت الله ورسوله اعلم قال الولاية فى الله الحب فى الله والبغض فى الله وياعبدالله اتدرى أى الناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال فإن اعلم الناس أعلمهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا فى العمل وان كان يزحف على استه)، قال ونا أبو بكر بن فورك، أنا عبدالله بن جعفر نا يونس بن حبيب، نا أبو داود نا جرير بن حازم عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عبدالله قال من كانت عنده علم فليقل بعلمه ومن لم يكن عنده علم فليقل الله أعلم.

قال الامام الحافظ رضى الله عنه فكانت هذه صفة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه عند ظهور البدع ووقوع الفتن، فعلم الناس معانى دينهم وأوضح الحجج لتقوية يقينهم، وأمرهم بالمعروف فيما يجب اعتقاده من تنزيه الله تعالى عن مشابهة مخلوقاته، وبين لهم مايجوز اطلاقه عليه عز وجل من اسمائه الحسنى وصفاته، ونهاهم عن المنكر من تشبيه صفات المحدثين وذواتهم بأوصافه أو ذاته فكانت طاعته فيما أمر به من التوحيد مقربة للمقتدى به إلى مرضاته، لأنه كان فى عصره أعلم الخلق بما يجوز ان يطلق فى وصف الحق فأظهر فى مصنفاته ما كان عنده من علمه فهدى الله به من وفقه من خلقه لفهمه، قال أبو بكر ابن فورك رحمه الله انتقل الشيخ أبو الحسن على بن اسمعيل الأشعرى رضى الله عنه من مذاهب المعتزلة إلى نصرة مذاهب أهل السنة والجماعة، بالحجج العقلية وصنف فى ذلك الكتب وهو بصرى من أولاد أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى فتح كثيرا من بلاد العجم منها كور الأهواز ومنها أصبهان، وكان نفر من أولاد أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه بالبصرة إلى وقت الشيخ أبى الحسن منهم من كان يذكر بالرياسة فلما وفق الله الشيخ ابا الحسن لترك ما كان عليه من بدع المعتزلة وهداه إلى مايسره من نصرة أهل السنة والجماعة ظهر أمره وانتشرت كتبه بعد الثلثمائة وبقى إلى سنة اربع وعشرين وثلثمائة، وممن تخرج به ممن اختلف اليه واستفاد منه المعروف بأبى الحسن الباهلى وكان إماميا فى الأول رئيسا

مقدما فانتقل عن مذهبهم بمناظرة جرت له مع الشيخ أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه ألزمه فيها الحجة حتى بان له الخطأ فيما كان عليه من مذاهب الإمامية، فتركها واختلف إليه ونشر علمه بالبصرة، واستفاد منه الخلق الكثيرون ثم تخرج به أيضا المعروف بأبى الحسن الرمانى، وكان مقدما فى اصحابه وكذلك تخرج به أبو عبدالله حمويه السيرافى وطالت صحبته له وعاد إلى سيراف وانتفع به من هناك ورأيت من اصحابه بشيراز من لقيه ودرس عليه وممن صحب الشيخ ابا الحسن ببغداد واستفاد منه من أهل خراسان الشيخ أبو على زاهر بن أحمد السرخسى وكذلك الفقيه أبو زيد المروزى، والفقيه أبو سهل الصعلوكى النيسابورى وممن صحبه أبو نصر الكرازى بشيراز فإنه قصده ونسخ منه كثيرا من كتبه منها كتابه فى النقض على الجبائى فى الأصول يشتمل على نحو من أربعين جزءا نسخت انا من كتابه الذى نسخه من نسخة الشيخ أبى الحسن بالبصرة.

فأما أسامى كتب الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه مما صنفه الى سنة عشرين وثلثمائة فإنه ذكر فى كتابه الذى سماه (العمد) فى الرؤية اسامى اكثر كتبه فمن ذلك انه ذكر انه صنف كتابا سماه (الفصول) فى الرد على الملحدين والخارجين عن الملة كالفلاسفة والطبائعيين والدهريين، وأهل التشبيه والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم وأنواع مذاهبهم ثم ردّ فيه على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس ،وهو كتاب كبير يشتمل على اثنى عشر كتابا أول كتاب إثبات النظر وحجة العقل والرد على من انكر ذلك ثم ذكر علل الملحدين والدهريين، مما احتجوا بها فى قدم العالم وتكلم عليها واستوفى ما ذكره ابن الراوندى فى كتابه المعروف بكتاب التاج، وهو الذى نصر فيه القول بقدم العالم، وذكر بعده الكتاب الذى سماه كتاب (الموجز) وذلك انه يشتمل على اثنى عشر كتابا على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها، وآخره كتاب الإمامة تكلم فى إثبات امامة الصديق رضى الله عنه وأبطل قول من قال بالنص وأنه لابد من إمام معصوم فى كل عصر، قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه فى كتاب العمد وألفنا كتابا فى خلق الأعمال نقضنا فيه اعتلالات المعتزلة والقدرية فى خلق الأعمال، وكشفنا عن تمويههم فى ذلك، قال

وألفنا كتابا كبيرا في الاستطاعة على المعتزلة نقضنا فيه استدلاتهم على أنها قبل الفعل ومسائلهم وجواباتهم، قال وألفنا كتابا كبيرا في الصفات تكلمنا على أصناف المعتزلة والجهمية والمخالفين لنا فيها في نفيهم علم الله وقدرته وسائر صفاته وعلى أبي الهذيل ومعمر والنظام والفوطي وعلى من قال بقدم العالم وفي فنون كثيرة من فنون الصفات في اثبات الوجه لله واليدين وفي استوائه على العرش وعلى الناشي ومذهبه في الأسماء والصفات، قال وألفنا كتابا في جواز رؤية الله بالأبصار نقضنا فيه جميع اعتلالات المعتزلة في نفيها وإنكارها وإبطالها، قال وألفنا كتابا كبيرا ذكرنا فيه اختلاف الناس في الأسماء والأحكام والخاص والعام، قال وألفنا كتابا في الرد على المجسمة، وألفنا كتابا آخر في الجسم نرى أن المعتزلة لايمكنهم أن يجيبوا عن مسائل الجسمية كما يمكننا ذلك وبينا لزوم مسائل الجسمية على أصولهم، قال وألفنا كتابا سميناه كتاب (إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان) جعلناه مدخلا إلى الموجز تكلمنا فيه في الفنون التي تكلمنا فيها في الموجز، وألفنا كتابا لطيفا سميناه كتاب (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) وألفنا كتابا سميناه (اللمع الكبير) جعلناه مدخلا إلى إيضاح البرهان، وألفنا (اللمع الصغير) جعلناه مدخلا إلى اللمع الكبير، وألفنا كتابا سميناه كتاب (الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل) جعلناه للمبتدئين ومقدمة ينظر فيها قبل كتاب اللمع وهو كتاب يصلح للمتعلمين، وألفنا كتابا مختصرا جعلناه مدخلا إلى الشرح والتفصيل، قال وألفنا كتابا كبيرا نقضنا فيه الكتاب المعروف بالأصول على محمد بن عبدالوهاب الجبائي كشفنا عن تمويهه في سائر الأبواب التي تكلم فيها من أصول المعتزلة وذكرنا ما للمعتزلة من الحجج في ذلك بما لم يأت به ونقضنا بحجج الله الزاهرة، وبراهينه الباهرة، يأتي كلامنا عليه في نقضه في جميع مسائل المعتزلة وأجوبتها في الفنون التي اختلفنا نحن وهم فيها، قال وألفنا كتابا كبيرا نقضنا فيه الكتاب المعروف بنقض تأويل الأدلة على البلخي في أصول المعتزلة، وأبنا عن شبهه التي أوردها بأدلة الله الواضحة وأعلامه اللائحة وضممنا إلى ذلك نقض ماذكره من الكلام في الصفات في عيون المسائل والجوابات، وألفنا كتابا في مقالات

المسلمين، يستوعب جميع اختلافهم ومقالاتهم، وألفنا كتابا فى جمل مقالات الملحدين، وجمل أقاويل الموحدين سميناه كتاب (جمل المقالات) وألفنا كتابا كبيرا فى الصفات - وهو أكبر كتبه - سميناه كتاب (الجوابات فى الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات) نقضنا فيه كتابا كنا ألفناه قديما فيها على تصحيح مذهب المعتزلة لم يؤلف لهم كتاب مثله، ثم أبان الله سبحانه لنا الحق فرجعنا عنه فنقضناه وأوضحنا بطلانه، وألفنا كتابا على ابن الراوندى فى الصفات والقرآن، وألفنا كتابا نقضنا فيه كتابا للخالدى ألفه فى القرآن والصفات قبل ان يؤلف كتابه الملقب بالملخص، وألفنا كتابا نقضنا به كتابا للخالدى فى إثبات حدث إرادة الله تعالى وأنه شاء ما لم يكن وكان مالم يشأ وأوضحنا بطلان قوله فى ذلك وسميناه (القامع لكتاب الخالدى فى الإرادة) وألفنا كتابا نقضنا فيه كتابا للخالدى فى المقالات سماه المهذب سمينا نقضه فيما نخالفه فيه من كتابه (الدافع للمهذب) ونقضنا كتابا للخالدى نفى فيه رؤية الله تعالى بالأبصار، وألفنا على الخالدى كتابا نقضنا فيه كتابا ألفه في نفى خلق الأعمال وتقديرها عن رب العالمين، وألفنا كتابا نقضنا به على البلخى كتابا ذكر انه أصلح به غلط ابن الراوندى فى الجدل، وألفنا كتابا فى الاستشهاد أرينا فيه كيف يلزم المعتزلة على محجتهم فى الاستشهاد بالشاهد على الغائب ان يثبتوا علم الله وقدرته وسائر صفاته، وألفنا كتابا سميناه (المختصر فى التوحيد والقدر) فى أبواب من الكلام منها الكلام فى إثبات رؤية الله بالأبصار والكلام فى سائر الصفات والكلام فى أبواب القدر كلها وفى التولد وفى التعجيز والتجوير، وسألناهم فيه عن مسائل كثيرة ضاقوا بالجواب عنها ذرعا ولم يجدوا إلى الانفكاك عنها بحجة سبيلا، وألفنا كتابا فى شرح أدب الجدل، وألفنا كتابا سميناه (كتاب الطبريين) وفى فنون كثيرة من المسائل الكثيرة، وألفنا كتابا سميناه (جواب الخراسانية) فى ضروب من المسائل كثيرة، وألفنا كتابا سميناه (كتاب الأرّجانيين) فى أبواب مسائل الكلام، وألفنا كتابا سميناه (جواب السيرافيين) فى أجناس من الكلام، وألفنا كتابا سميناه (جواب العمانيين) فى أنواع من الكلام، وألفنا كتابا سميناه (جواب الجرجانيين) فى مسائل كانت تدور بيننا وبين

المعتزلة، وألفنا كتابا سميناه (جواب الدمشقيين) فى لطائف من الكلام، والفنا كتابا سميناه (جواب الواسطيين) فى فنون من الكلام، والفنا كتابا سميناه (جوابات الرامهرمزيين) وكان بعض المعتزلة من رامهرمز كتب إليّ يسألنى الجواب عن مسائل كانت تدور فى نفسه فأجبت عنها، وألفنا كتابا سميناه (المسائل المنثورة البغدادية) وفيه مجالس دارت بيننا وبين اعلام المعتزلة، وألفنا كتابا سميناه (المنتخل) فى المسائل المنثورات البصريات، والفنا كتابا سميته كتاب (الفنون) فى الرد على الملحدين، وألفت كتاب النوادر فى دقائق الكلام، وألفت كتابا سميته كتاب (الادراك) فى فنون من لطائف الكلام، وألفت نقض الكتاب المعروف باللطيف على الاسكافى، وألفت كتابا نقضت فيه كلام عباد بن سليمان فى دقائق الكلام، وألفت كتابا نقضت فيه كتابا على على بن عيسى من تاليفه، وألفنا كتابا فى ضروب من الكلام سميناه (المختزن) ذكرنا فيه مسائل للمخالفين لم يسألونا عنها ولاسطروها فى كتبهم ولم يتجهوا للسؤال وأجبنا عنها بما وفقنا الله تعالى له، وألفنا كتابا فى باب شيء وان الأشياء هى أشياء وان عدمت رجعنا عنه ونقضناه فمن وقع اليه فلا يعولن عليه، وألفنا كتابا فى الاجتهاد فى الأحكام، وألفنا كتابا فى ان القياس يخص ظاهر القرآن، وألفنا كتابا فى المعارف لطيفا، وألفنا كتابا فى الأخبار وتخصيصها، وألفنا كتابا سميناه (الفنون) فى أبواب من الكلام غير كتاب الفنون الذى ألفناه على الملحدين، وألفنا كتابا سميناه (جواب المصريين) أتينا فيه على كثير من أبواب الكلام، وألفنا كتابا فى أن العجز عن الشيء غير العجز عن ضده وان العجز لايكون إلا من الموجود نصرنا فيه من قال من أصحابنا بذلك، وألفنا كتابا فيه مسائل على أهل التثنية سميناه كتاب (المسائل على أهل التثنية) وألفناكتابا مجردا ذكرنا فيه جميع اعتراض الدهريين فى قول الموحدين ان الحوادث أولا انها لاتصح وانها لاتصح إلا من محدث وفى أن المحدث واحد وأجبناهم عنه بما فيه اقناع للمسترشدين، وذكرنا أيضا اعتلالات لهم فى قدم الأجسام وهذا الكتاب غير كتبنا التى ذكرناها فى صدر كتابنا هذا، وهو مرسوم بالاستقصاء لجميع اعتراض الدهريين وسائر اصناف الملحدين، وألفنا كتابا على الدهريين فى اعتلالاتهم فى قدم الأجسام بأنها لاتخلو أن

لو كانت محدثة من ان يكون أحدثها لنفسه أو لعلة، وألفنا كتابا نقضنا به اعتراضا على داود بن على الأصبهانى فى مسئلة الاعتقاد، وألفنا كتاب (تفسير القرآن) رددنا فيه على الجبائى، والبلخى ماحرفا من تأويله[1] وألفنا كتاب (زيادات النوادر) وألفنا كتابا سميناه (جوابات أهل فارس) وألفنا كتابا أخبرنا فيه عن اعتلال من زعم أن الموات يفعل بطبعه ونقضنا عليهم اعتلالاتهم وأوضحنا عن تمويههم، وألفنا كتابا فى الرؤية نقضنا به اعتراضات اعترض بها علينا الجبائى فى مواضع متفرقة من كتب جمعها محمد بن عمر الصيمرى وحكاها عنه، فأبنا عن فسادها وأوضحناه وكشفناه، وألفنا كتابا سميناه (الجوهر فى الرد على أهل الزيغ والمنكر) وألفنا كتابا اجبنا فيه عن مسائل الجبائى فى النظر والاستدلال وشرائطه، وألفنا كتابا سميناه (أدب الجدل) وألفنا كتابا فى مقالات الفلاسفة خاصة، وألفنا كتابا فى الرد على الفلاسفة يشتمل على ثلاث مقالات ذكرنا فيه نقض علل ابن قيس الدهرى، وتكلمنا فيه على القائلين بالهيولى والطبائع ونقضنا فيه علل أرسطو طاليس فى السماء والعالم وبينّا ما عليهم فى قولهم بإضافة الأحداث إلى النجوم وتعليق أحكام السعادة والشقاوة بها.

قال أبو بكر محمد بن فورك هذا هو أسامى كتبه التى ألفها إلى سنة عشرين وثلثمائة، سوى أماليه على الناس والجوابات المتفرقة عن المسائل الواردات من الجهات المختلفات وسوى ما أملاه على الناس مما لم يذكر أساميه ههنا، وقد عاش بعد ذلك إلى سنة أربع وعشرين وثلثمائة وصنف فيها كتبا منها كتاب نقض المضاهاة على الاسكافى فى التسمية بالقدر وكتاب العمد فى الرؤية، وكتاب فى معلومات الله ومقدوراته أنه لانهاية لها على أبى الهذيل، وكتاب على حارث الوراق فى الصفات فيما نقض على ابن الراوندى وكتاب على أهل التناسخ وكتاب فى الرد فى الحركات على أبى الهذيل وكتاب على أهل المنطق ومسائل سئل عنها الجبائى فى الأسماء والأحكام ومجالسات فى خبر الواحد واثبات القياس، وكتاب فى

---

(١) وغريب من الذهبي ان يزعم ان هذا التفسير مما ألفه علي طريقة الاعتزال، وأنت ترى انه ما ألفه إلا للرد على المعتزلة، ويقع للذهبى امثال هذا فى تراجم المتكلمين من أهل السنة سامحه الله.

أفعال النبى صلى الله عليه وسلم تسليما، وكتاب فى الوقوف والعموم، وكتاب فى متشابه القرآن جمع فيه بين المعتزلة والملحدين فيما يطعنون به فى متشابه الحديث ونقض كتاب التاج على ابن الراوندى وكتاب فيه بيان مذهب النصارى وكتاب فى الامامة، وكتاب فيه الكلام على النصارى مما يحتج به عليهم من سائر الكتب التى يعترفون بها وكتاب فى النقض على ابن الراوندى فى إبطال التواتر وفيما يتعلق به الطاعنون على التواتر ومسائل فى إثبات الاجماع، وكتاب فى حكايات مذاهب المجسمة ومايحتجون به وكتاب نقض شرح الكتاب وكتاب، فى مسائل جرت بينه وبين أبى الفرج المالكى فى علة الخمر ونقض كتاب آثار العلوية على ارسطو طاليس وكتاب فى جوابات مسائل لأبى هاشم استملاها ابن أبى صالح الطبرى وكتابه الذى سماه (الاحتجاج) وكتاب (الاخبار) الذى أملاه على البرهان وذلك آخر مابلغنا من اسامى تصانيفه وله كتاب فى دلائل النبوة مفرد وكتاب آخر فى الامامة مفرد.

قال الشيخ الامام الحافظ رضى الله عنه هذا آخر ماذكره أبو بكر بن فورك من تصانيفه، وقد وقع إلى أشياء لم يذكرها فى تسمية تواليفه فمنها رسالة (الحث على البحث) ورسالة فى الايمان وهل يطلق عليه اسم الخلق وجواب مسائل كتب بها إلى أهل الثغر فى تبيين ماسألوه عنه من مذهب أهل الحق، وأخبرنى الشيخ أبو القاسم بن نصر الواعظ فى كتابه عن أبى المعالى بن عبدالملك القاضى قال سمعت من أثق به قال رأيت تراجم كتب الامام أبى الحسن فعددتها أكثر من مائتين وثلثمائة مصنف وفى ذلك ما يدل على سعة علمه وينبىء الجاهل به عن غزارة فهمه. وخطبته فى أول كتابه الذى صنفه في تفسير القرآن أدل دليل على تبريزه فى العلم به على الأقران وهو الذى سماه تفسير القرآن[1] والرد على من خالف البيان من

---

(١) وهو المعروف بالمختزن وذكر المقريزى انه فى سبعين مجلدا وسبق عن القاضى أبى بكر بن العربى انه فى خمسمائة مجلد وعدد المجلدات مما يختلف باختلاف الخط وابن فورك كثير النقل عن هذا التفسير، ويقول التاج بن السبكي انه اطلع على مجلد منه، ونحن لم نطلع على شىء منه فى خزائن الكتب وفهارسها مع طول بحثنا عنه فلعله مما خسره العالم الإسلامى من كتب السلف، ويروى ان الصاحب بن عباد المعتزلى سعى فى احراق النسخة الوحيدة منه فى خزانة دار الخلافة بأن دفع للخازن عشرة آلاف دينار وانى استبعد من مثل الصاحب هذا العمل وان عول عليه فى العواصم فكم اختلق عليه ابو حيان التوحيدى ما هو برىء منه والله أعلم.

أهل الافك والبهتان ونقض ما حرفه الجبائى والبلخى فى تأليفهما قال فى أوله: الحمد لله الحميد المجيد المبدىء المعيد الفعال لما يريد الذى افتتح بحمده كتابه، وأوضح فيه برهانه وبين فيه حلاله وحرامه، وفرق بين الحق والباطل، والعالم والجاهل،وأنزله محكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا، ومكيا ومدنيا وخاصا وعاما، ومثلا مضروبا اخبر فيه عن أخبار الأولين وأقاصيص المتقدمين ورغب فيه فى الطاعات ورهب فيه وزجر عن الزلات والتبعات وخطوات الشيطان والضلالات ووعد فيه بالثواب لمن عمل بطاعته ليوم المآب وتوعد فيه من كفر به وجانب الصواب ولم يعمل بالطاعة ليوم الحشر والحساب جعله موعظة للمؤمنين وعبرة للغابرين وحجة على العالمين لئلا يقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين جمع فيه علم الأولين والآخرين، وأكمل فيه الفرائض والدين فهو صراط الله المستبين وحبله المتين من تمسك به نجا ومن جانبه ضل وغوى، وفى الجهل تردى، وجعله قرآنا عربيا غير ذى عوج بلسان العرب الأميين الذين لم يأتهم رسول قبله من عند رب العالمين، بكتاب يتلوه بلسانهم من عند فاطر السموات والأرضين، وقطع به عذر المخالفين لنبوة سيد الرسلين إذ جعله معجزا يعجزون عن الآتيان بمثله وهم أرباب اللسان والنهاية فى البيان بين لهم فيه مايأتون ومايتقون وما يحلون ومايحرمون وأوضح لهم فيه سبل الرشاد والهدى والسداد وماصنعه بالأولين الذين كانوا لدينه مخالفين وعنه منحرفين وما ينزله من النقمات بالكافرين ان اقاموا على الكفر وكانوا به متمسكين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وان الله لسميع عليم اما بعد فإن أهل الزيغ والتضليل تأولوا القرآن على آرائهم وفسروه على أهوائهم تفسيرا لم ينزل الله به سلطانا، ولا أوضح به برهانا ولا رووه عن رسول رب العالمين ولا عن أهل بيته الطيبين ولا عن السلف المتقدمين من أصحابه والتابعين، افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين، وإنما اخذوا تفسيرهم عن أبى الهذيل بياع العلف ومتبعيه، وعن إبراهيم نظام الخرز ومقلديه، وعن الفيوطى وناصريه وعن المنسوب إلى قرية جبى ومنتحليه وعن الأشج جعفر بن حرب ومجتبيه، وعن جعفر بن مبشر القصبى ومتعصبيه وعن الاسكافى الجاهل ومعظميه، وعن الفروى

المنسوب إلى مدينة بلخ وذويه فإنهم قادة الضلال من المعتزلة الجهال، الذين قلدوهم دينهم وجعلوهم معولهم، الذى عليه يعولون وركنهم الذى إليه يستندون ورأيت الجبائى ألف في تفسير القرآن كتابا أوله على خلاف ما أنزل الله عز وجل وعلى لغة أهل قريته المعروفة بجبى، وليس من أهل اللسان الذى نزل به القرآن وماروى فى كتابه حرفا واحدا عن أحد من المفسرين وإنما اعتمد على ماوسوس به صدره وشيطانه ولولا انه استغوى بكتابه كثيرا من العوام واستنزل به عن الحق كثيرا من الطغام، لم يكن لتشاغلى به وجه. قال الامام الحافظ أبو القسم رضى الله عنه ثم ذكر بعض المواضع التى اخطأ فيها الجبائى فى تفسيره، وبين ما اخطأ فيه من تأويل القرآن بعون الله له وتيسيره وكل ذلك مما يدل على نبله وكثرة علمه وظهور فضله، فجزاه الله على جهاده فى دينه بلسانه الحسنى وأحله باحسانه فى مستقر جنانه المحل الأسنى.

وذكر أبو العباس المعروف بقاضى العسكر، وكان من كبراء أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه انه نظر فى كتب صنفها المتقدمون فى علم التوحيد، قال فوجدت بعضها للفلاسفة مثل إسحق الكندى والاسفرازى وأمثالهما وذلك كله خارج عن الطريق المستقيم زائغ عن الدين القويم لايجوز النظر فى تلك الكتب لانه يجر إلى المهالك لأنها مملوءة من الشرك والنفاق، مسماة باسم التوحيد، ولهذا ما امسك المتقدمون من أهل السنة والجماعة شيئا من كتبهم ووجدت تصانيف كثيرة فى هذا الفن من العلم للمعتزلة مثل عبدالجبار الرازى والجبائى والكعبى والنظام وغيرهم، ولايجوز امساك تلك الكتب ولا النظر فيها كيلا تحدث الشكوك ويوهن الاعتقاد ولئلا ينسب ممسكها إلى البدعة ولهذا ما امسكها المتقدمون من أهل السنة والجماعة فكذا المجسمة صنفوا كتبا فى هذا الفن مثل محمد بن الهيصم وامثاله ولايحل النظر فيها ولا امساكها فإنهم شر أهل البدع، وقد وقع فى يدى بعض هذه التصانيف فما أمسكت منها شئيا، وقد وجدت لأبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه كتبا كثيرة فى هذا الفن وهى قريبة من مائتى كتاب، والموجز الكبير يأتى على عامة ما فى كتبه وقد صنف الأشعرى كتابا كبيرا لتصحيح مذهب المعتزلة فإنه كان يعتقد مذهب

المعتزلة فى الابتداء، ثم ان الله تعالى بين له ضلالهم فبان عما اعتقده من مذهبهم وصنف كتابا ناقضا لما صنف للمعتزلة، وقد أخذ عامة أصحاب الشافعى بما استقر عليه مذهب أبى الحسن الأشعرى وصنف أصحاب الشافعى كتبا كثيرة على وفق ماذهب إليه الأشعرى إلا ان بعض أصحابنا من أهل السنة والجماعة خطأ أبا الحسن الأشعرى فى بعض المسائل مثل قوله التكوين والمكون واحد ونحوها، على ما يبين فى خلال المسائل ان شاء الله تعالى فمن وقف على المسائل التى أخطأ فيها أبو الحسن وعرف خطأه فلا بأس له بالنظر فى كتبه فقد امسك كتبه كثير من أصحابنا من أهل السنة والجماعة ونظروا فيها. قال الامام الحافظ رضى الله عنه وهذه المسائل التى أشار إليها لاتكسب أبا الحسن تشنيعا ولاتوجب له تكفيرا ولا تضليلا ولا تبديعا، ولو حققوا الكلام فيها لحصل الاتفاق وبان بان الخلاف فيها -حاصله الوفاق، ومازال العلماء يخالف بعضهم بعضا ويقصد دفع قول خصمه إبراما ونقضا، ويجتهد فى إظهاره خلافه بحثا وفحصا، ولايعتقد ذلك فى حقه عيبا ونقصا وقديما ما خالف ابا حنيفة صاحباه وأجابا فى كثير من المسائل بما اباه والله يتغمد جميع العلماء برحمته ويحشرنا فى زمرتهم بلطفه ورأفته.

* * *

باب ذكر ماعرف من أبى الحسن رضى الله عنه من الاجتهاد فى العبادة ونقل عنه من التقلل من الدنيا والزهادة

أخبرنا الشيخ أبو المظفر بن أبى العباس الشعيرى الصوفى، قال أخبرنا الإمام أبو الفضل محمد بن على بن أحمد بن الحسين البسطامى، جدى لامى قال: سمعت على بن محمد الطبرى المتكلم قال سمعت ابا الحسين السروى الفاضل فى الكلام يقول: كان الشيخ أبو الحسن يعنى الأشعرى قريبا من عشرين سنة يصلى صلاة الصبح بوضوء العتمة، وكان لايحكى عن اجتهاده شيئا إلى أحد. كتب إلىَّ الشيخ أبو القاسم نصر بن نصر بن على بن يونس بن العكبرى من بغداد، يخبرنى عن القاضى أبى المعالى عزيزى بن عبدالملك شيذلة قال: سمعت الشيخ الإمام ابا عبدالله الحسين بن

محمد الدامغانى قال: سمعت الامام ابا الحسين محمد بن أحمد بن سمعون قال سمعت ابا عمران موسى بن أحمد بن على الفقيه قال سمعت أبى يقول خدمت الامام ابا الحسن بالبصرة سنين وعاشرته ببغداد إلى ان توفى رحمه الله فلم اجد اورع منه ولا اغض طرفا ولم أر شيخا أكثر حياء منه فى أمور الدنيا ولا انشط منه فى أمور الآخرة، قال القاضى أبو المعالى ناظهر الحق ونصره وأدحض الباطل وزجره، وأعلن معالم الدين وأقام دعائم اليقين وصنف كتبا هى فى الآفاق مشهورة معروفة، وعند المخالف والمؤالف مثبوتة موصوفة ،فلم تزل وجوه الدين بجانبه مكشوفة القناع وايدى الشريعة بنصرته مبسوطة الباع، وكلمة البدع منقمعة الأمر وشبه الباطل منقصمة الظهر إلى أن مات رضوان الله عليه.

أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن منصور الفقيه بدمشق قال ثنا والشيخ أبو منصور محمد بن عبدالملك بن الحسن بن خيرون المقرى ببغداد قال انا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ قال ثنا القاضى أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الأصبهانى قال: سمعت ابا عبدالله بن دانيال يقول سمعت بندار بن الحسين وكان خادم أبى الحسن على بن اسماعيل بالبصرة قال كان أبو الحسن يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى على عقبه، قال: وكانت نفقته فى كل سنة سبعة عشر درهما.

* * *

باب ذكر مايسّر لأبى الحسن رحمه الله من النعمة من كونه من خير قرون هذه الأمة

أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن الحصين قال أخبرنا أبو على الحسن بن على بن محمد بن التميمى، قال انا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى قال ثنا عبدالله بن أحمد بن محمد ابن حنبل، قال حدثنى أبى قال ثنا هشيم قال انا أبو بشر بن عبدالله بن شقيق عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - والله أعلم قال

الثالثة ام لا - ثم يجيء قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا) رواه مسلم بن الحجاج فى صحيحه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقى عن هشيم بن بشير الواسطى، وقد جاء هذا الحديث من وجهين آخرين من غير شك فى ذكر القرن الثالث بعد ذكر القرنين، أخبرنا به الشيخ أبو بكر محمد بن الحسين بن على بن ابراهيم الفرضى المقرى ببغداد قال ثنا القاضى أبو الحسين محمد بن على بن محمد بن عبيد الله بن عبدالصمد بن المهتدى بالله ح وأخبرنا به الشيخ أبو القاسم اسمعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندى قال انا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البزاز قالا انا أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى الوزير قال انا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز قال ثنا داود بن عمرو الضبى قال ثنا سلام أبو الأحوص قال ثنا منصور عن إبراهيم عن عبيدة السلمانى عن عبدالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته) قال ابراهيم فكنا ننهى ان نحلف بالعهد والشهادات هذا حديث متفق على صحته، رواه البخارى فى صحيحه عن محمد بن كثير العبدى عن سفيان ابن سعيد الثورى عن منصور ورواه مسلم فى صحيحه عن قتيبة بن سعيد وهناد بن السرى عن أبى الأحوص سلام بن سليم الكوفى إلا انهما لم يذكرا (ثم الذين يلونهم الثالثة) كما ذكرها داود بن عمرو الضبى فى حديثه، وأخبرنا به الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد الشيبانى قال انا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان الهمذانى قال أنبأ أبو بكر محمد بن عبدالله بن ابراهيم الشافعى قال ثنا الحرث ابن أبى اسامة قال ثنا أبو النضر قال ثنا أبو معاوية شيبان عن عاصم عن خيثمة والشعبى عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتى قوم تسبق ايمانهم شهادتهم وتسبق شهادتهم ايمانهم) أخرجه أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله فى مسنده عن أبى النضر هاشم بن القسم البغدادى هكذا وذكر فيه القرن الثالث بعد قرن النبى صلى الله عليه وسلم، وفيه اوفى دليل على المعنى الذى اشرت فى ترجمة

الباب إليه لأنه لايخلو ان يكون وقته ابتداء القرن من مبعثه، او من حين توفاه الله عز وجل ونقله إلى جدثه، ومدة القرن من الزمان مائة سنة ففي الروايتين مايدل على منقبة لأبى الحسن حسنة فإنه ولد فى القرن الثالث بعد قرن المصطفى فكان مما اختاره الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم واصطفى فهو لاشك من قرن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية مع ما انضاف إلى ذلك من كونه من الجرثومة الأشعرية التى وصفها نبى هذه الأمة فيما صح عنه بالايمان والحكمة، اذ لا نعلم إماما من الأشعريين تجرد لإفحام الملاحدة والمفترين فى سالف أو آنف من الزمن كتجرد الامام العالم أبى الحسن فهو المستحق لهذه المرتبة، والمخصوص من الأشعريين بشرف المنقبة، ويدل على مبلغ قدر القرن وامده مما لايتمارى أحد فى صحة سنده ما أخبرنا الشيخ أبو المظفر عبدالمنعم ابن الاستاذ أبى القسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى بنيسابور قال انا أبى رحمه الله قال انا أبو نعيم عبدالملك بن الحسن بن محمد الأزهرى قال انا أبو عوانة يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم بن الاسفراينى قال ثنا السلمى يعنى أحمد بن يوسف قال ثنا عبدالرزاق قال انا معمر عن الزهرى عن سالم وأبى بكر بن سليمان يعنى ابن أبى خيثمة ان عبدالله بن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء فى آخر حياته فلما سلم قال (أرأيتم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لايبقى ممن على ظهر الأرض أحد) يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن فلا يبقى احد، متفق على صحته رواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبدالرزاق، ويدل عليه أيضا ما أخبرنا الشيخ أبو الفتح يوسف بن عبدالواحد بن محمد بن يوسف الماهانى بأصبهان قال انا أبو منصور شجاع بن على بن شجاع المصقلى الصوفى قال انا أبو عبدالله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى العبدى، قال أنا أحمد بن سليمان بن ايوب بن حزام قال ثنا موسى بن أبى عوف قال ثنا سلمة بن خداش قال ثنا محمد بن القسم الطائى ان عبدالله ابن بسر كان معهم فى قريته فقال هاجر أبى وأمى إلى النبى صلى الله عليه وسلم وان النبى صلى الله عليه وسلم مسح بيده رأسى وقال ليعيشن هذا الغلام قرنا، قلت بأبى وأمى يارسول الله وكم القرن قال مائة سنة، قال

عبدالله فلقد عشت خمسا وتسعين سنة وبقيت خمس سنين إلى أن أتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال محمد فحسبنا بعد ذلك خمس سنين ثم مات وأخبرنا الشيخان أبو غالب أحمد وأبو عبدالله يحيى ابنا الحسن بن أحمد بن البناء ببغداد قالا انا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن على بن الابنوسى قال انا أبو بكر أحمد بن عبيد بن الفضل بن البيرى اجازة قال انا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الزعفرانى قال ثنا أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة زهير بن حرب قال ثنا على بن بحر بن برى ويعقوب بن كعب الأنطاكى قالا حدثنا عيسى بن يونس، قال ثنا الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون القرن مائة عام وكان بين نوح وابراهيم عليهما السلام عشرة قرون، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبدالباقى بن محمد الفرضى قال أنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى قال انا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد الخزاز، قال انا أبو الحسن أحمد بن معروف بن بشر الخشاب قال انا أبو محمد حارث بن أبى أسامة قال أنا أبو عبدالله محمد ابن سعد قال أنا محمد بن عمر الواقدى عن غير واحد من أهل العلم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون القرن مائة عام، وبين نوح وابراهيم عشرة قرون والقرنماية سنة، وبين ابراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون والقرن ماية سنة.

فأما معرفة زمان أبى الحسن وتاريخ مولده وذكر وفاته ومبلغ عمره ومنتهى أمده أخبرنا الشيخ أبو القسم نصر بن أحمد بن مقاتل قال أخبرنا جدى أبو محمد بن أحمد المقرى قال انا أبو على بن ابراهيم الفارسى قال سمعت ابا الحسن محمد بن محمد الوزان بالبصرة يقول سمعت ابا بكر الوزان يقول ولد ابن أبى بشر سنة ستين ومائتين ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، لا أعلم لقائل هذا القول فى تاريخ مولده مخالفا ولكن أراه فى تاريخ وفاته رحمه الله مجازفا ولعله اراد سنة نيف وعشرين فإن ذلك فى وفاته قول الأكثرين فقد ذكر لى الشيخان الفقيه أبو الحسن على بن أحمد ابن قبيس وأبو منصور محمد بن عبدالملك المقرى ان ابا بكر الخطيب الحافظ ذكر لهما قال ذكر أبو محمد على بن أحمد بن سعيد ان ابا الحسن

مات فى سنة اربع وعشرين وثلاثمائة قال الخطيب أبو بكر وذكر لى أبو القسم عبدالواحد بن على الأسدى انه مات ببغداد بعد سنة عشرين، وقبل سنة ثلاثين وثلاثمائة، وقرأت فى تاريخ أبى يعقوب إسحق بن ابراهيم بن عبدالرحمن الهدوى بخط بعض أهل المعرفة قال سنة أربع وعشرين وثلاثمائة فيها مات أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى وكذا ذكر الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهانى تلميذ تلميذه أبى الحسن الباهلى وهو أعلم بامره وأخبرنا الشيخ أبو القسم نصر بن نصر بن على العكبرى فى كتابه عن القاضى أبى المعالى عزيزى بن عبدالملك قال قيل ان ابا الحسن مات قبل الثلاثين ونودى على جنازته بناصر الدين، وروى الشيخ أبو الحسين بن سمعون قال كان لى صاحب يلازم مجلسى متصاون جميل الظاهر كثير المجاهدة فمات فحسنت تجهيزه ودفنته بباب حرب فلما كان بعد ايام رأيته فى النوم عريانا مشوه الخلق على صورة قبيحة فقلت له يا ابا عبدالله مافعل الله بك فقال انا مطرود كما ترى فقلت اما كنت حسن الظن بالله تعالى فقال نعم ولكنى كنت مسيء الظن بهذا الشيخ فنظرت فإذا أنا بشيخ طوال بهى المنظر حسن الهيئة طيب الرائحة جميل المحاسن وهو يقرأ بصوت جهورى طيب: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا، وينظر إلى ذلك المسكين صاحبى وكان معه خلق عظيم فوق الاحصاء فسألت عنه فقيل لى هذا أبو الحسن الأشعرى قد غفر الله له قال الشيخ أبو الحسين وأظنهم قالوا وشفعه فى أصحابه رضى الله عنهم أجمعين وقد كان الشيخ أبو الحسن كجده أبى موسى الأشعرى موصوفا بحسن الصوت فيما بلغنى من بعض الوجوه كما آه أبو الحسين بن سمعون فى منامه بعد الموت.

* * *

باب ما وصف من مجانبته لأهل البدع وجهاده وذكر ما عرف من نصيحته للأمة وصحة اعتقاده

أخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن الفضل الفراوى بنيسابور قال سمعت الاستاذ ابا القسم عبدالملك بن هوازن القشيرى يقول سمعت

الاستاذ الشهيد ابا على الحسن بن على الدقاق رحمه الله يقول: سمعت ابا على زاهر بن أحمد الفقيه رحمه الله يقول مات أبو الحسن الأشعرى رحمه الله ورأسه فى حجرى وكان يقول شيئا في حال نزعه من داخل حلقه فأدنيت إليه رأسي وأصغيت إلى ما كان يقرع سمعى فكان يقول: لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا، سمعت الشيخين ابا محمد عبدالجبار بن أحمد بن محمد البيهقى الفقيه وابا القسم زاهر بن طاهر المعدل بنيسابور يقولان سمعنا الشيخ ابا بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى يقول سمعت ابا حازم عمر بن أحمد العبدوى الحافظ يقول سمعت ابا على زاهر بن أحمد السرخسى، يقول لما قرب حضور أجل أبى الحسن الأشعرى رحمه الله فى دارى ببغداد دعانى فأتيته فقال اشهد على انى لا أكفر أحدا من أهل هذه القبلة لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد وإنما هذا كله اختلاف العبارات.

كتب إليَّ الشيخ أبو القسم نصر بن نصر الواعظ يخبرنى عن القاضى أبي المعالى بن عبدالملك وذكر ابا الحسن الأشعرى فقال نضر الله وجهه وقدس روحه فإنه نظر فى كتب المعتزلة والجهمية والرافضة وأنهم عطلوا وأبطلوا فقالوا لا علم لله ولا قدرة ولاسمع ولا بصر ولا حياة ولا بقاء ولا إرادة وقالت الحشوية والمجسمة والمكيفة المحددة ان لله علما كالعلوم وقدرة كالقدر وسمعا كالأسماع وبصرا كالأبصار، فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال ان لله سبحانه وتعالى علما لا كالعلوم وقدرة لا كالقدر وسمعا لا كالأسماع وبصرا لا كالأبصار وكذلك قال جهم بن صفوان العبد لا يقدر على إحداث شىء ولا على كسب شىء وقالت المعتزلة هو قادر على الاحداث والكسب معا فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال العبد لايقدر على الأحداث ويقدر على الكسب ونفى قدرة الإحداث وأثبت قدرة الكسب، وكذلك قالت الحشوية المشبهة ان الله سبحانه وتعالى يرى مكيفا محدودا كسائر المرئيات وقالت المعتزلة والجهمية والنجارية انه سبحانه لايرى بحال من الأحوال، فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال يرى من غير حلول ولا حدود ولاتكييف، كما يرانا هو سبحانه وتعالى وهو غير محدود ولا مكيف، فكذلك نراه وهو غير محدود ولامكيف، وكذلك قالت النجارية ان البارى سبحانه بكل مكان من غير حلول ولا

جهة، وقالت الحشوية والمجسمة انه سبحانه حال فى العرش وان العرش مكان له وهو جالس عليه، فسلك طريقة بينهما فقال: كان ولا مكان، فخلق العرش والكرسى ولم يحتج إلى مكان وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه، وقالت المعتزلة له يد، يد قدرة ونعمة، ووجهه وجه وجود، وقالت الحشوية يده يد جارحة ووجهه وجه صورة فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال يده يد صفة ووجهه وجه صفة كالسمع والبصر، وكذلك قالت المعتزلة النزول نزول بعض آياته وملائكته والاستواء بمعنى الاستيلاء وقالت المشبهة والحشوية النزول نزول ذاته بحركة وانتقال من مكان إلى مكان والاستواء جلوس على العرش وحلول فيه فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال النزول صفة من صفاته والاستواء صفة من صفاته وفعل فعله فى العرش يسمى الاستواء، وكذلك قالت المعتزلة كلام الله مخلوق مخترع مبتدع وقالت الحشوية المجسمة الحروف المقطعة والاجسام التى يكتب عليها والألوان التى يكتب بها، وما بين الدفتين كلها قديمة أزلية فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال القرآن كلام الله قديم غير مغير ولا مخلوق ولا حادث ولا مبتدع، فأما الحروف المقطعة والأجسام والألوان والأصوات والمحدودات وكل ما فى العالم من المكيفات مخلوق مبتدع مخترع، وكذلك قالت المعتزلة والجهمية والنجارية الايمان مخلوق على الإطلاق وقالت الحشوية المجسمة الايمان قديم على الإطلاق فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما وقال الايمان إيمانان إيمان لله فهو قديم لقوله المؤمن المهيمن وإيمان للخلق فهو مخلوق لأنه منهم يبدو وهم مثابون على إخلاصه معاقبون على شكه وكذلك قالت المرجئة من أخلص لله سبحانه وتعالى مرة فى إيمانه لايكفر بارتداد ولا كفر ولايكتب عليه كبيرة قط، وقالت المعتزلة إن صاحب الكبيرة مع إيمانه وطاعاته ماية سنة لايخرج من النار قط فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما، وقال المؤمن الموحد الفاسق هو فى مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة وإن شاء عاقبه بفسقه ثم أدخله الجنة فأما عقوبة متصلة مؤبدة فلايجازى بها كبيرة منفصلة منقطعة، وكذلك قالت الرافضة إن للرسول صلوات الله عليه وسلامه ولعلى عليه السلام شفاعة من غير أمر الله تعالى ولا إذنه حتى ولو شفعا فى الكفار

قبلت وقالت المعتزلة لاشفاعة له بحال، فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال بأن للرسول صلوات الله عليه وسلامه شفاعة مقبولة فى المؤمنين المستحقين للعقوبة، يشفع لهم بأمر الله تعالى وإذنه ولايشفع إلا لمن ارتضى، وكذلك قالت الخوارج بكفر عثمان وعلى رضى الله عنهما ونص هو رضى الله عنه على موالاتهما وتفضيل المقدم على المؤخر، وكذلك قالت المعتزلة ان أمير المؤمنين معاوية وطلحة والزبير وام المؤمنين عائشة وكل من تبعهم رضى الله عنهم على الخطأ ولو شهدوا كلهم بحبة واحدة لم تقبل شهادتهم وقالت الرافضة ان هؤلاء كلهم كفار ارتدوا بعد إسلامهم وبعضهم لم يسلموا وقالت الأموية لايجوز عليهم الخطأ بحال فسلك رضى الله عنه طريقة بينهم وقال كل مجتهد مصيب وكلهم على الحق وإنهم لم يختلفوا فى الأصول وإنما اختلفوا فى الفروع، فأدى اجتهاد كل واحد منهم إلى شىء فهو مصيب وله الأجر والثواب على ذلك إلى غير ذلك من أصول يكثر تعدادها وتذكارها، وهذه الطرق التى سلكها لم يسلكها شهوة وإرادة، ولم يحدثها بدعة واستحسانا ولكنه أثبتها ببراهين عقلية مخبورة وأدلة شرعية مسبورة واعلام هادية إلى الحق وحجج داعية إلى الصواب والصدق، هى الطرق إلى الله سبحانه وتعالى والسبيل إلى النجاة والفوز من تمسك بها فاز ونجا ومن حاد عنها ضل وغوى.

فإذا كان أبو الحسن رضى الله عنه كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستوصب المذهب عند أهل المعرفة بالعلم والانتقاد يوافقه فى أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد ولايقدح فى معتقده غير أهل الجهل والعناد فلابد ان نحكى عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نريد فيه أو ننقص منه تركا للخيانة ليعلم حقيقة حاله فى صحة عقيدته فى أصول الديانة فاسمع ماذكره فى أول كتابه الذى سماه بالابانة فإنه قال الحمدلله الأحد الواحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد، الذى لاتبلغه صفات العبيد وليس له مثل ولانديد وهو المبدى المعيد، جل عن اتخاذ الصاحبة والأبناء وتقدس عن ملامسة النساء فليست له عرة تنال ولاحد تضرب له فيه الأمثال لم يزل بصفاته أولا قديرا ولايزال عالما خبيرا، سبق الأشياء علمه ونفذت فيها إرادته فلم تعزب عنه خفيات الأمور، ولم تغيره

سوالف صروف الدهور، ولم يلحقه فى خلق شىء مما خلق كلال ولاتعب ولامسه لغوب ولانصب، خلق الأشياء بقدرته ودبرها بمشيئته وقهرها بجبروته، وذللها بعزته فذل لعظمته المتكبرون، واستكان لعظم ربوبيته المتعظمون، وانقطع دون الرسوخ فى علمه الممترون وذلت له الرقاب وحارت فى ملكوته فطن ذوى الألباب، وقامت بكلمته السموات السبع واستقرت الأرض المهاد وثبتت الجبال الرواسى وجرت الرياح اللواقح، وسار فى جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار وهو إله قاهر يخضع له المعززون، ويخشع له المترفعون، ويدين طوعا وكرها له العالمون، نحمده كما حمد نفسه وكما ربنا له أهل، ونستعينه استعانة من فوض أمره إليه وأقر أنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، ونستغفره استغفار مقر بذنبه معترف بخطيئته ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له، اقرارا بواحدانيته وإخلاصا لربوبيته، وانه العالم بما تبطنه الضمائر وتنطوى عليه السرائر، وما تخفيه النفوس وماتختزن البحار وماتوارى الأسرار وماتغيض الأرحام وماتزداد وكل شىء عنده بمقدار لا توارى منه كلمة ولاتغيب عنه غائبة، وما تسقط من ورقة من شجرة ولاحبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين،. ويعلم مايعمل العاملون وإلى أين ينقلب المنقلبون ونستهدى الله بالهدى ونسأله التوفيق لمجانبة الردى، ونشهد ان محمدا عبده ونبيه ورسوله إلى خلقه وامينه على وحيه أرسله بالنور الساطع والسراج اللامع، والحجج الظاهرة والبراهين الزاهرة والأعاجيب القاهرة، فبلغ عن الله رسالاته ونصح له في برياته، وجاهد فى الله حق الجهاد، ونصح له فى البلاد وقابل أهل العناد، حتى تمت كلمة الله وظهر امره وانقاد الناس للحق اجمعين، حتى اتاه اليقين، لا وانيا ولا مقصرا فصلوات الله عليه من قائد إلى الهدى ومبين عن ضلالة وعمى وعلى أهل بيته الطيبين وعلى أصحابه المنتجبين وعلى ازواجه الطاهرات امهات المؤمنين صلوات الله على من اظهر الشرائع والأحكام والحلال والحرام وبين لنا به شريعة الإسلام حتى انجلت به عنا طخياء الظلام وانحسرت به عنا الشبهات وانكشفت به عنا الغيابات وظهرت لنا به البينات جاءنا بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد جمع فيه

علم الأولين والآخرين وأكمل به الفرائض والدين وهو صراط الله المستقيم وحبله المتين من تمسك به نجا ومن خالفه ضل وغوى وحثنا فى كتابه على التمسك بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال **(ما أتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا)** وقال **(فليحذر الذين يخالفون عن أمره)** وقال **(ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** وقال **(وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله)** يقول إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال **(وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى)** وقال **(قل مايكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع إلا مايوحى إلىّ)** وقال **(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا)** وأمرهم أن يسمعوا قوله ويطيعوا أمره وقال (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فأمرهم بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم كما أمرهم بطاعته ودعاهم إلى التمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما أمرهم بالعمل بكتابه فنبذ كثير ممن غلبت عليه شقوته واستحوذت عليه بليته سنة نبى الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم، ومالوا إلى أسلافهم وقلدوهم دينهم ودانوا بديانتهم وابطلوا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضوها وانكروها وجحدوها، افتراء منهم على الله قد ضلوا وماكانوا مهتدين.

واوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة تغر أهلها وتخدع سكانها، قال الله عز وجل **(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا)** ان امرا لم يكن منها فى حيرة إلا أعقبته بعدها عبرة، لم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهورا غرارة غرور ما فيها فانية فإن من عليها كما حكم عليها ربها بقوله **(كل من عليها فان)** فاعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة ولخلود الأبد فإن الدنيا تنقضى عن أهلها وتبقى الأعمال قلائد فى رقاب أهلها.

واعلموا أنكم ميتون ثم إنكم من بعد موتكم إلى ربكم تصيرون، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وكونوا بطاعة ربكم عاملين وعما نهاكم عنه منتهين، أما بعد فإن كثيرا من المعتزلة

وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى التقليد لرؤسائهم ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا أوضح به برهانا، ولانقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين فخالفوا رواية الصحابة عن نبى الله صلى الله عليه وسلم فى رؤية الله بالأبصار، وقد جاءت فى ذلك الروايات من الجهات المختلفات وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الأخبار وانكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا الرواية فى ذلك عن السلف المتقدمين وجحدوا عذاب القبر وأن الكفار فى قبورهم يعذبون وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون، ودانوا بخلق القرآن نظيرا لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا إلا قول البشر، فزعموا ان القرآن كقول البشر وأثبتوا وأيقنوا ان العباد يخلقون الشر نظيرا لقول المجوس الذين يثبتون خالقين أحدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر، وزعمت القدرية أن الله تعالى يخلق الخير وان الشيطان يخلق الشر وزعموا ان الله عز وجل يشاء ما لايكون ويكون ما لا يشاء خلافا لما أجمع عليه المسلمون من أن ماشاء الله كان وما لايشاء لايكون وردا لقول الله **(وما تشاءون إلا ان يشاء الله)** فاخبر أنا لا نشاء شيئا إلا وقد شاء أن نشاءه ولقوله **(ولو شاء الله ما اقتتلوا)** ولقوله **(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها)** ولقوله تعالى **(فعال لما يريد)** ولقوله مخبرا عن شعيب إنه قال **(ومايكون لنا ان نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا)** ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الأمة لأنهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا أقوالهم وزعموا أن للخير والشر خالقين كما زعمت المجوس وانه يكون من الشر ما لا يشاء الله كما قالت المجوس ذلك وزعموا انهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم ردا لقول الله تعالى **(قل لا أملك لنفسى ضرا ولانفعا إلا ما شاء الله)** وانحرافا عن القرآن وعما اجمع المسلمون عليه وزعموا أنهم ينفردون بالقدرة على أعمالهم دون ربهم واثبتوا لأنفسهم غنى عن الله عز وجل، ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله بالقدرة عليه، كما اثبت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوه لله عز وجل فكانوا مجوس هذه الأمة إذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا بأقوالهم ومالوا إلى اضاليلهم وقنطوا الناس من رحمة الله تعالى، وآيسوهم روحه وحكموا على

العصاة بالنار والخلود خلافا لقول الله تعالى (**ويغفر مادون ذلك لمن يشاء**) وزعموا ان من دخل النار لايخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يخرج من النار قوما بعد ما امتحشوا فيها وصاروا حمما ودفعوا ان يكون لله وجه مع قوله (**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**) وأنكروا أن يكون لله يدان مع قوله (**لما خلقت بيديّ**) وأنكروا ان يكون له عين مع قوله (**تجرى بأعيننا**) ولقوله (**ولتصنع على عينى**) ونفوا ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله « ان الله ينزل إلى السماء الدينا » وانا ذاكر ذلك إن شاء الله بابا بابا وبه المعونة والتأييد ومنه التوفيق والتسديد، فإن قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذى به تقولون وديانتكم التى بها تدينون، قيل له قولنا الذى به نقول وديانتنا التى ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله قوله مجانبون لأنه الامام الفاضل والرئيس الكامل، الذى أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، واوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين، وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين.

وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وماروا الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانرد من ذلك شيئا وإن الله إله واحد فرد صمد لا إله غيره ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأن الله استوى على عرشه كما قال (**الرحمن على العرش استوى**) وان له وجها كما قال (**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**) وان له يدا كما قال (**بل يداه مبسوطتان**) وقال (**لما خلقت بيدى**) وان له عينا بلا كيف كما قال (**تجرى باعيننا**) وان من زعم ان اسم الله غيره كان ضالا وان لله علما كما قال (**انزله بعلمه**) وقوله (**وما تحمل من انثى ولاتضع إلا بعلمه**) ونثبت لله قدرة كما قال (**أولم يروا أن**

الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة) ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفى ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ونقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له كن فيكون كما قال (**إنما قولنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون**) وانه لا يكون فى الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله وان الأشياء تكون بمشيئة الله وان أحدا لايستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله ولانستغنى عن الله ولانقدر على الخروج من علم الله وانه لاخالق إلا الله وان اعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قال (**والله خلقكم وماتعملون**) وأن العباد لايقدرون أن يخلقوا شيئا وهم يخلقون، كما قال (**هل من خالق غير الله**) وكما قال (**لايخلقون شيئا وهم يخلقون**) وكما قال (**أفمن يخلق كمن لايخلق**) وكما قال (**أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون**) وهذا فى كتاب الله كثير وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر لهم وأصلحهم وهداهم وأضل الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف بهم بالإيمان كما زعم أهل الزيغ والطغيان، ولو لطف بهم وأصلحهم كانوا صالحين ولو هداهم كانوا مهتدين، كما قال تبارك وتعالى (**من يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون**) وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف لهم حتي يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم وانه خذلهم وطبع على قلوبهم وان الخير والشر بقضاء الله وقدره وانا نؤمن بقضاء الله وقدره وخيره وشره وحلوه ومره ونعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وانا لا نملك لأنفسنا نفعا ولاضرا إلا ما شاء الله، وانا نلجيء أمورنا إلى الله ونثبت الحاجة والفقر فى كل وقت إليه ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن كان كافرا وندين أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن الرسول صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين اذا رآه المؤمنون عنه محجوبون كما قال الله عز وجل (**كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**) وان موسى سأل الله الرؤية فى الدنيا وان الله تجلى للجبل فجعله دكا واعلم بذلك موسى انه لايراه فى الدنيا ونرى ان لا نكفر احدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرق وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج

وزعموا انهم بذلك كافرون ونقول ان من عمل كبيرة من الكبائر وما اشبهها مستحلا لها كان كافرا إذا كان غير معتقد تحريمها ونقول إن الإسلام أوسع من الايمان وليس كل الإسلام بايمان وندين بأنه يقلب القلوب وان القلوب بين أصبعين من أصابعه وندين بأن لا ننزل احدا من الموحدين المستمسكين بالايمان جنة ولا نارا إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين ونقول ان الله يخرج من النار قوما بعدما امتحشوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ونؤمن بعذاب القبر ونقول إن الحوض والميزان حق، والصراط حق والبعث بعد الموت حق، وان الله يوقف العباد بالموقف ويحاسب المؤمنين وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم للروايات الصحيحة فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهى الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وندين بحب السلف الذين اختارهم لصحبة نبيه، ونثنى عليهم بما اثنى الله عليهم ونتولاهم ونقول ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله عنه وأن الله تعالى أعزّ به الدين وأظهره على المرتدين، وقدمه المسلمون للإمامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة ثم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه، ثم عثمان نضر الله وجهه قتله قاتلوه ظلماً وعدواناً، ثم على بن أبى طالب رضى الله عنه.

فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة، ونشهد للعشرة بالجنة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتولى سائر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم، وندين الله أن الأئمة الأربعة راشدون مهديون فضلاء لا يوازيهم فى الفضل غيرهم، ونصدق بجميع الروايات التى ثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا وأن الرب يقول «هل من سائل هل من مستغفر» وسائر ما نقلوه وثبتوه خلافاً لما قاله أهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين وما كان فى معناه، ولانبتدع فى دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولانقول على الله ما لانعلم ونقول إن الله تعالى يجىء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك

صفًّا صفًّا) وأن الله تعالى يقرب من عباده كيف شاء كما قال (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وكما قال (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) ومن ديننا أن نصلى الجمعة والأعياد خلف كل بر وفاجر وكذلك شروط الصلوات الجماعات كما روى عن عبدالله بن عمر أنه كان يصلى خلف الحجاج، وإن المسح على الخفين فى الحضر والسفر خلافاً لمن أنكر ذلك ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بترك الخروج عليهم بالسيف وترك القتال فى الفتنة، ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ومساءلتهم المدفونين فى قبورهم، ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيراً من الرؤيا فى المنام ونقول إن لذلك تفسيراً ونرى الصدقة عن موتى المؤمنين والدعاء لهم ونؤمن أن الله ينفعهم بذلك ونصدق بأن فى الدنيا سحراً وأن السحر كائن وموجود فى الدنيا وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ومواريثهم ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات أو قتل فبأجله مات أو قتل وأن الأرزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالاً وحراماً، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه خلافاً لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل (الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) وكما قال (من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) ونقول إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله بآيات ويظهرها عليهم، وقولهم فى أطفال المشركين إن الله عز وجل يؤجج لهم ناراً فى الآخرة ثم يقول اقتحموها كما جاءت الرواية بذلك، وندين بأن الله تعالى يعلم ما العباد عاملون وإلى ماهم صائرون ومايكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون فبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين، ونرى مفارقة كل داعية لبدعة ومجانبة أهل الأهواء وسنحتج لما ذكرناه من قولنا ومابقى منه وما لم نذكره باباً بابا وشيئاً شيئا .

فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه، واعترفوا بفضل هذا الإمام العالم الذى شرحه وبينه، وانظروا سهولة لفظه فما أفصحه

وأحسنه وكونوا ممن قال الله فيهم (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وتبينوا فضل أبى الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لأحمد بالفضل واعترافه لتعلموا أنهما كانا فى الاعتقاد متفقين وفى أصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين، ولم تزل الحنابلة ببغداد فى قديم الدهر على ممر الأوقات تعتضد بالأشعرية على أصحاب البدع لأنهم المتكلمون من أهل الاثبات فمن تكلم منهم فى الرد على مبتدع فبلسان الأشعرية يتكلم ومن حقق منهم فى الأصول فى مسألة فمنهم يتعلم، فلم يزالوا كذلك حتى حدث الاختلاف فى زمن أبى نصر القشيرى، ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض، لانحلال النظام وعلى الجملة فلم يزل فى الحنابلة طائفة تغلو فى السنة وتدخل فيما لايعنيها حباً للخفوف فى الفتنة ولا عار على أحمد رحمه الله من صنيعهم، وليس يتفق على ذلك رأى جميعهم ولهذا قال أبوحفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين وهو من أقران الدارقطنى ومن أصحاب الحديث المتسننين ماقرأت على الشيخ أبى محمد عبدالكريم بن حمزة بن الخضر بدمشق، عن أبى محمد عبدالعزيز ابن أحمد قال حدثنى أبوالنجيب عبدالغفار بن عبدالواحد الأرموى، قال ثنا أبوذر عبد بن أحمد الهروى قال سمعت ابن شاهين يقول رجلان صالحان بليا بأصحاب سوء جعفر بن محمد وأحمد بن حنبل، كتب إلى أبوالقسم العكبرى يخبرنى عن أبى المعالى عزيزى بن عبدالملك قال لما تم للهجرة مايتان وستون سنة رفعت أنواع البدع رؤسها وتسقت عوام الخلائق كؤوسها، حتى أصبحت آيات الدين منطمسة الآثار وأعلام الحق مندرسة لأخبار فاظهر الله سبحانه وتعالى ناصر الحق وناصر الخلق محيى السنن مرضى السنن الإمام الرضى الزكى أبا الحسن، سقى الله بماء الرحمة تربته وأعلى فى غرفات الجنان درجته، من أصل باذخ الذرى وشرف شامخ القوى وهو أبوموسى عبدالله بن قيس الأشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاضيه والمستخلف من قبل الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين على القضاء والصلوات والجيوش والامارة على المؤمنين، وتعليم الشريعة للمسلمين، وكان زوج أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبدالمطلب وهى أم أبى بردة بن أبى

موسى الأشعرى جد الإمام أبى الحسن الأشعرى، وروى دعلج بن أحمد عن عبدالله بن أحمد بن حنبل نبأ أبومعمر قال ثنا عبدالله بن ادريس عن أبيه عن سماك بن حرب عن عياض الأشعرى عن أبى موسى الأشعرى قال قرئت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) فقال صلوات الله عليه وسلامه (هم قومك يا أبا موسى أهل اليمن) ومعلوم بأدلة العقول وبراهين الأصول أن أحداً من أولاد أبى موسى لم يرد على أصحاب الأباطيل ولم يبطل شبه أهل البدع والأضاليل، بحجج قاهرة من الكتاب والسنة ودلائل باهرة من الإجماع والقياس، إلا الإمام أبوالحسن الأشعرى، وحديث أبى موسى دليل واضح على فضيلة الإمام أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه فجاهد أعداء الحق وقمعهم وفرق كلمتهم وبدد جمعهم بالحجج القاهرة العقلية والأدلة الباهرة السمعية.

* * *

﴿باب ذكر بعض ما رؤى من المنامات﴾
التى تدل على أن أبا الحسن من مستحقى الإمامات

حدثنى الشيخ أبوعبدالله طرخان بن ماضى بن جوشن المقرى الفقيه الضرير، قال جرى بينى وبين والدى كلام غضبت منه فخرجت إلى مسجد السوسى بالشاغور ونمت فيه نهاراً، فبينما أنا نائم إذ رأيت فى المنام كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل من باب الشباك الذى من شرقى المسجد، فجلست وقلت السلام عليك يارسول الله فكان كالمغضب على فقال لى أنت تقرأ القرآن وتغضب أباك، فقلت الآن أرجو أن يغفر الله لى ماكان منى فى حق أبى بحضورك فإن الله عز وجل قال (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) فكأنه رضى عنى ودعا لى وأخذ ليقوم، فسألته عن حديث أبى حميد الساعدى فى سؤاله إياه عن كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبوحميد وأثنى عليه، وسألته عن قوله لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه «لاتبرز فخذك ولاتنظر إلى فخذ حى ولاميت» فقال صدق أنا أمرته بذلك ثم خرج من المسجد فاتبعته وقلت يا رسول الله إن قوما يقولون إن الحرف مخلوق وقوما يقولون غير مخلوق وقد تحيرنا بينهم

فما ندرى مانقول فقال (قل كما قالت الأشعرية) فقلت يارسول الله كذا كما قالت الأشعرية على وجه الاستنكار فقال ثلاث مرات (قل كما قالت الأشعرية) ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو قبلة الشاغور خارجا من الباب وانا اقول هذا المزمل هذا المدثر، وهو واضع يديه على صدره كهيئة المصلى فوضعت يدى اليسرى على يده وانا اقول هذا المزمل هذا المدثر، ثم استيقظت وكانت عندى الرسالة القدسية للغزالى وكنت لا احسن رأيى فيها واقول ما اصنع بها فحسن رأيى فيها بعد ذلك وقرأتها وقرأت غيرها والحمدالله، وحكى لى بعض اصحابنا عن أبى القسم بن ابراهيم بن حسين الدقاق المعروف بالزبير رؤيا رآها فلقيته فى الجامع بدمشق فسألته عن رؤياه وقلت له : بلغنى أنك رأيت الفقيه أبا الحسن رحمه الله فى المنام فقال أى والذى قبض روحه لقد رأيته فى المنام كأنه ههنا وأشار إلى مكان من الجامع بقرب باب البرادة وخلفته وهو داخل إلى صدر المسجد فقال لى يا أبا القسم مذهب الأشعرى حق مذهب الأشعرى حق مذهب الأشعرى حق ثم استيقظت فقلت له ما قال لك حق فانه كان صادق اللهجة وهو فى دار حق فلا يقول إلا الحق.

حدثنى أبو على الحسن بن على بن أحمد بن على بن يوسف الهكارى وكتبه لى بخطه قال، رأيت فى النوم كأنى دخلت دار فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مستلقيا على قفاه واخمص قدميه إلى جهة القبلة فجلست محاذيا كتفه اليسرى فالتفت إليّ وقال صلى الله عليه وسلم (لاتكن تترك دين الإسلام) فقلت حاشى لله يارسول الله كيف اترك دين الإسلام ثم اخذت بكفه اليمنى وقلت ها انا اجدد الإسلام فقلت اشهد ان لا إله إلا الله واشهد انك رسول الله ثم قلت عقيب ذلك يارسول الله أرى الناس اختلفوا فى الحرف والصوت الحق مع من؟ فقال عليه السلام (الحق ما قاله أبو الحسن) وكان في نفسي سؤاله عن حدث الحروف وقدمها فاجابنى عليه السلام بما ذكرت.

* * *

باب ذكر بعض ما مدح به أبو الحسن من الأشعار على وجه الايجاز فى إبرازها والاختصار

انشدنى الشيخ الحافظ أبو المحاسن عبدالرزاق بن محمد بن أبى نصر ابن محمد الطبسى بنيسابور قال أنشدنا امام الأئمة أبو نصر عبدالرحيم ابن عبدالكريم بن هوازن القشيرى لنفسه:

شيآن مـــن يعذلنى فيهـما — فهو على التحقيق منى بــرى
حب أبى بكر إمـام الهدى — ثم اعتقادى مذهب الأشعرى

* وانشدنى غير أبى المحاسن لبعضهم فى هذا المعنى:

من كان فى الحشر له عدة — تنفعه فـى عرصـــه المحشـــر
فعدتـــى حب نبى الهدى — ثم اعتقادى مذهب الأشعرى

أنشدنى الشيخ الزاهد أبو محمد عبدالوارث بن عبدالغنى الأصولى لبعضهم وكتب إلى الشيخ أبو القسم نصر بن نصر العكبرى يخبرنى عن القاضى أبى المعالى عزيزى بن عبدالملك قال أنشدنا القاضى الإمام أبو الحسن هبة الله بن عبدالله السيبى مدرس وملقن ولى العهد فى العالمين أبى القسم عبدالله بن محمد بن الامام امير المؤمنين القائم بأمر الله عبدالله أبى جعفر:

إذا كنت في علم الأصول موافقا — بعـقـدك قـول الأشـعـرى المسـدد
وعـاملت مـولاك الكريم مخـالصـا — بقــول الامــام الشــافـعى المؤيد
وأتقنت حرف ابن العلاء مجردا — ولـم تعـد فى الإعـراب رأى المبـرد
فـأنـت على الحق اليـقين مـوافق — شـريعة خيـر المرسلين مـحـمـد

* أنشدنى الشيخ ابو الفتح ناصر بن عبدالرحمن القرشي لبعضهم:

أصـبح الناس فى عـمـى — بين ســـــاه وممترى
جـعلوا دينهـــم هوى — والهوى غير مبصـــــر
وتعاموا عن الهـــدى — ليس فيـهم بمنـــــكر
شـــبهـوا الله بالورى — وهو من جـــهلهم برى
حـرم الرشـد من غـــدا — يتعامى ويفــــــترى
فـالزم الحـــق لا تزغ — واعـتـقـد عـقـد الأشعـرى

أنشدني ابو محمد عبدالله بن محمد الإسكندراني لأبي القسم الجزري الاسكندراني:

خذ ما بدا لك أو فدع	كثرت مقالات البدع
ان النبي المصطفى	دينا حنيفيا شرع
ورضي به لعباده	رب تعالى فارتفع
قد كان دينا واحدا	حتى تفرق ما اجتمع
قوم اضلهم الهوى	والآخرون لهم تبع
الله ايد شيخنا	وبه البرية قد نفع
الأشعرى إمامنا	شيخ الديانة والورع
بسط المقالة بالهدى	وفظيع حجتهم قطع
حتى استضيء بنوره	والله يتقن ما صنع
من قال غير مقاله	أخطا الطريقه وابتدع
لا ينكرن كلامه	الا اخو جهل لكع
اهل العقول تيقظوا	فالفجر في الافق انصدع
نسبوا الى رب العلى	ما قوله منه منع
زعموا بأن كلامه	مثل الكلام المستمع
فبرئت منهم انهم	ركبوا قبيحات الشنع

* وأنشدني بعض اصحابنا لبعض اهل العصر في وزن هذه الأبيات:

قل للمخالف يا لكع	كف اللسان عن البدع
وذر التعصب جانبا	واللعن للعلماء دع
فظلام جهلك في العقيـ	ـدة قد تلاشى وانقشع
لما بدا فجر الهدى	ممن ينزه وانصدع
وغراس ما أسقيته	ماء الخداع قد انقطع
ما انت حلف زهادة	بل انت عبد للطمع
كم تنزع التشبيه في	سبخ القلوب فما انزرع

فاهجر دمشق وأهلها	واسكن ببصرى أو زرع
فهناك يمكن ان يصـ	ـدق ما تقول ويستمع
واعلم بأن الأشعر	ىّ عدو اصحاب البدع
فهو المجيد الذب عن	سنن الرسول وما شرع
حبر تقى عالم	جمع الديانة والورع
رفع الآله محله	عند البرية فارتفع
واختار ما قال الرسو	ل من الأصول وما اخترع
لكنه نصب الدليـ	ـل لمن تسنن واتبع
وأبان أن العقل لا	ينفى الصواب المتبع
من آية أو سنة	كان الرسول بها صدع
يا حسن ما ابدى لنا	وجه الدليل وما انتزع
فغدا به شمل الهدى	للمسلمين قد اجتمع
وتفرقت فرق الضلا	ل وذل مذموم الشيع
وتعطلت ممن يعطل	بعد كثرتهم بقع
فلأى حزب منهم	قصد الجدال فما قمع
ما امه ذو بدعة	لحجاجه الا انقطع
لو لم يصنف عمره	غير الابانة واللمع
لكفى فكيف وقد تفنّـ	ـن فى العلوم بما جمع
مجموعة تربى على الـ	ـمائتين مما قد صنع
لم يأل فى تصنيفها	اخذا بأحسن ماستمع
فهدى بها المسترشديـ	ـن ومن تصفحها انتفع
تتلى معانى كتبه	فوق المنابر فى الجمع
ويخاف من افحامه	أهل الكنائس والبيع
فهو الشجا فى حلق من	ترك المحجة وابتدع
فعليه رحمة ربه	ما غاب نجم أو طلع

انشدنا الشيخ أبو الحسين بن المبارك بن محمد البغدادى المعروف بابن الخل ببغداد فى المدرسة النظامية قصيدة لنفسه مدح بها الشيخ ابا الفتوح محمد بن الفضل بن محمد الاسفراينى رحمة الله عليه وذكر منها قوله :

ورعى المعتضد الناس فلم ... يك للمظلوم إلا وزرا
وتلاه المكتفى بالله عن ... كل شىء يقدم المقتدرا
واستشاط الناس فى عصريهما ... بخلاف عم حتى اشتهرا
منهم من شبه الله ومن ... لم يقل ذاك احال القدرا
أثبتوا ربًا ولكن زعموا ... أنه ممتنع ان يبصرا
وأراد الله ايضاح الهدى ... حين زاغوا بفتى من أشعرا
فى صميم النجب الأنصار من ... خير من يوم حنين نصرا
اوضح الحجة حتى ظهرت ... وأعز الحق حتى استظهرا

وانشدنا أيضا الشيخ الأديب أبو الحسين بن الخل من قصيدة لنفسه مدح بها الشيخ الامام ابا المظفر أحمد بن الامام أبى بكر محمد بن أحمد ابن الحسين الشاشى رحمه الله :

حجة الأشعرى حجتنا العلـ ... ـيا كما قدره الرفيع العالى
البعيد المدى ابى الحسن المحـ ... ـسن فى النصح للورى غير آل
والذى اصل الأصول بوصفى ... نظر باليقين واستدلال
لم تشب صفو عقده شبه التشـ ... ـبيه فى معزل عن الاعتزال
وحد الله مصلتا صارم الحق ... مطيحا به دم الضلال
قصد الله أمة قصدته ... بالشناعات بالوبا والوبال
جهلوا قدره فكل سفيه ... منهم جاهل لما قال قالى

وانشدت لبعض أهل التحقيق فى مديحه رحمه الله :

الأشعرى ماله شبيه ... حبر امام عالم فقيه
مذهبه التوحيد والتنزيه ... وما عداه النفى والتشبيه
وليس فيما قاله تمويه ... وصحبه كلهمُ نبيه
فى قوله على الهدى تنبيه ... مافيهمُ إلا امرؤ وجيه
فمن قلا أصحابه سفيه ... ومن رأى تضليلهم معتوه

أنشدنى الشيخ الفقيه الشهيد ابو الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوى رحمه الله فيما أرى لبعضهم بدمشق:

الأشعرية قوم   قد وفقوا للصواب
لم يخرجوا فى اعتقاد   عن سنة أو كتاب

قال شيخنا ابو محمد القسم انشدنيهما عبدالوهاب بن عيسى اليشكرى وزادنى بعدهما:

وكل من زاغ عنهم   مصيره لعذاب

ولبعضهم فى هذا المعنى على هذا الوزن:

الأشعرية قوم   قد وفقوا للسداد
وبينوا للبرايا   طرا طريق الرشاد
ونزهوا الله عما   يقول أهل العناد
وقدسوه عن المشـ   ـل جل والأنداد
ونزهوه عن الزو   ج عز والأولاد
وهم نفوا عنه مالا   يصح فى الاعتقاد
وأثبتوا كل وصف   يصح بالأسناد
فهم بدور الدياجى   وهم هداة العباد
وهم بحار علوم   وهم صدور البلاد
وهم كرام السجايا   وهم وجوه النوادى
لم يخرجوا عن كتاب   أو سنة فى اعتقاد
ليسوا اولى تعطيل   ولا ذوى الحاد

أنشدنى الشيخ أبو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى وقد قدم من مصر لبعض أهل العصر:

ان اعتقاد الأشعرى ... مثل عقود الجوهر
ماينكر اعتقاده ... غير جهول مفترى
كم يدعى تقصيره ... من جاهل مقصر
ليست له معرفة ... بمثمنات الدرر
يريد ان ينالها ... جهلا بذل الكبر
والدر لايطمع فى ... حصوله لمعسر
ومن بدا إفلاسه ... فليس ممن يشترى
ومن غدا ذا ثروة ... حصله بالبدر
ونال منه ما اشتهى ... كذاك علم الأشعري
من رام ان يناله ... وهو من الفضل عرى
ما اكتحلت أجفانه ... فى درسه بالسهر
ولا لقى مبرزا ... فى حضر او سفر
ولا سعى فى جمعه ... فى أصل أو بكر
ولا اغتدى مسترشدا ... فيه فحول النظر
ينظر فيما ذكروا ... بالسبر والتفكر
كمن تمنى سفها ... نيل السهى والمشترى
او فاتح قد فاته ... مفتاح قفل عسر
فلا تطع فى ذمه ... كل عدو ابتر
واعلم يقينا انه ... مما يقولون برى
فهو امام عالم ... ما فضله بمنكر
شرف فى علومه ... بفضل طيب العنصر
ذو همة بكرية ... عزما وعدل عمرى
ورأفة نورية ... حلما وعلما حيدرى
مازاغ فى اعتقاده ... عن آية أو خبر
أو حجة عقلية ... تصح فى المعتبر

موحد في عقده ... ومثبت للقدر
والكسب لاينكره ... مثل جحود المجبر
منزهٌ لربه ... عن محدثات الصور
وعن أفول ذاته ... كالشمس أو كالقمر
وهل يكون صورة ... للخالق المصور
لأنه ليس بذى ... جسم ولا بجوهر
ولا يرى صفاته ... مثل صفات البشر
لأنه جل عن الـ ... ـحدوث والتغير
وليس ينفى صفة ... له كنفى المنكر
بل يثبت الحياة والـ ... ـقدرة للمقتدر
والعلم لكن لايرى الـ ... ـعلم كعلم نظرى
وأنه أراد ما ... كان من المقدر
ويثبت السمع كما ... يثبت وصف البصر
ويثبت القول ولا ... يجحده كالقدرى
ولايرى المسطور فى الـ ... ألواح نقش الأسطر
ويثبت استواءه ... كما أتى فى السور
ويثبت النزول لا ... كهابط منحدر
من غير تشبيه كما ... يثبت أهل الأثر
ولا يعادى أحدا ... من صحب خير النذر
بل يتوالى صحبه ... والآل خير العتر
ويعرف الفضل لهم ... كما اتى في السير
ولا يرى المسلم فى ... بدعته بمكفر
فهل ترى فى عقده ... من بدعة أو من فرى
فكن به مستمسكا ... فإنه العقد السرى

وحــــزبه زين الورى		أكــرم بهم من مــعــشــر
كم بحـــر علم زاخـــر		وبدر تم مـــقـــمـــر
منهم ومن مـــقـــدم		قــد حــاز كل مــفــخــر
ونال حـــســن منظر		حــقــا وطيب مــخــبــر
لايمتـــرى فى فـــضلهم		إلا حـــســـود ممتـــرى
هـــمُ درارى أنجـــم		وهــم لآلـى أبـحـــــر
بحــبــهم ينجــو الذى		يحــبــهم فى المحــشــر
فـــرحـــمـــة الله على		امـــواتهم فى الحـــفــر
وأيـد البـــاقين فى الــ		ـورد وحـين الصـــدر

* * *

﴿ باب ذكر جماعة من أعيان مشاهير أصحابه ﴾
إذ كان فضل المقتدى يدل على فضل المقتدى به

وقد قسمتهم خمس طبقات وجدتها على تصحيح قوله متفقات فالطبقة الأولى هم أصحابه الذين أخذوا عنه ومن أدركه ممن قال بقوله أو تعلم منه:

﴿ فمنهم أبو عبدالله بن مجاهد البصرى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن إبراهيم بن العباس الحسينى الخطيب وأبو الحسن على بن أحمد بن منصور الغسانى الفقيه بدمشق وأبو منصور محمد بن عبدالملك بن خيرون المقرى ببغداد، قالوا أنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ البغدادى قال: محمد بن أحمد ابن محمد ابن يعقوب بن مجاهد أبو عبدالله الطائى المتكلم صاحب أبى الحسن الأشعرى، وهو من أهل البصرة سكن ببغداد وعليه درس القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الكلام وله كتب حسان فى الأصول، وذكر لنا غير واحد من شيوخنا عنه انه كان حسن السيرة حسن التدين جميل الطريقة وكان أبو بكر البرقانى يثنى عليه ثناء حسنا وقد ادركه ببغداد فيما احسب والله أعلم، أبو بكر البرقانى هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى شيخ الخطيب وكان فقيها حافظا متقنا.

﴿ ومنهم أبو الحسن الباهلى البصرى رحمه الله ﴾

أخبرنى الشيخ أبو المظفر أحمد بن الحسن بن محمد الشعيرى ببسطام قال أنا جدى لأمى أبو الفضل محمد بن على بن أحمد السهلكى قال حكى لى واحد من أهل العلم والتصوف عن القاضى أبى بكر بن الباقلانى رحمه الله قال كنت انا والأستاذ أبو اسحق الاسفراينى والأستاذ ابن فورك رحمهما الله معا فى درس الشيخ أبى الحسن الباهلى، تلميذ الشيخ أبى الحسن الأشعرى قال القاضى أبو بكر كان الشيخ الباهلى يدرس لنا فى كل جمعة مرة واحدة وكان منا فى حجاب يرخى الستر بيننا وبينه كى لا نراه قال وكان من شدة اشتغاله بالله تعالى مثل واله أومجنون لم

يكن يعرف مبلغ درسنا حتى نذكره ذلك، قال وكنا نسأل عن سبب النقاب وإرسال الحجاب بينه وبين هؤلاء الثلاثة كاحتجابه عن الكل فأجاب إنكم ترون السوقة وهم أهل الغفلة فترونى بالعين التى ترونهم، قال وكانت أيضا جارية تخدمه فكان حالها أيضا كحال غيرها معه من الحجاب وإرخائه الستر، قال أبو المظفر وسمعت جدى يقول سمعت سفيان المتكلم الصوفى رحمه الله يقول سمعت أحمد الفرسانى رحمه الله يقول سمعت الأستاذ أبا اسحق رحمه الله يقول كنت فى جنب الشيخ أبى الحسن الباهلى كقطرة فى البحر وسمعت الشيخ أبا الحسن الباهلى قال كنت انا فى جنب الشيخ الأشعرى كقطرة فى جنب البحر.

﴿ ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازى الصوفى ﴾ خادم أبى الحسن رحمهما الله

أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبدالغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر فى كتابه، قال انا أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكى قال انا أبو عبد عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى، فى كتاب تاريخ الصوفية قال: بندار بن الحسين بن محمد بن المهلب أبو الحسين من أهل شيرازسكن أرجان وكان عالما بالأصول له اللسان المشهور فى علم الحقيقة كان الشبلى يكرمه ويقدمه وبينه وبين محمد بن خفيف مفاوضات فى مسائل رد على محمد بن خفيف فى مسألة الايمان وغيرها حين رد محمد بن خفيف على اقاويل المشايخ فصوب بندار اقاويل المشايخ ورد عليه ما رد عليهم قال أبو عبدالرحمن السلمى سمعت عبدالواحد بن محمد يقول توفى بندار سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وغسله أبو زرعة الطبرى، أخبرنا الشيخ أبو السعود أحمد بن على بن محمد بن المجلى الواعظ ببغداد قال انا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ قال أخبرنا محمد بن أبى على الأصبهانى قال: سمعت أبا بكر النسوى يقول سمعت بندار بن الحسين يقول من مشي فى الظلمة إلى ذي النعم اجلسه علي بساط الكرم ومن قطع لسانه بشفرة السكوت بنى له بيت فى الملكوت، ومن واصل اهل الجهالة ألبس ثوب البطالة، ومن أكثر تذكر الله تعالى شغله عن ذكر الناس ومن

هرب من الذنوب هرب به منه النار ومن رجا شيئا طلبه، قال أبو بكر الخطيب : بندار بن الحسين الصوفى كان من أهل الفضل المتميزين بالمعرفة والعلم، ويحكى عنه حكايات كثيرة ولم نكتب له مسندا غير حديث واحد قال أخبرنيه أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله المالينى قال انا أبو أحمد عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز السكرى قال ثنا أبو الحسين بندار بن الحسين قال ثنا إبراهيم بن عبدالصمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال ثنا عبدالرحمن بن مهدى قال ثنا زهير بن محمد عن موسى ابن وردان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) . أخبرنا الشيخ أبو الحسن ابن اسماعيل الفارسى فى كتابه قال انا أبو بكر بن زكريا بن أبى اسحق قال انا محمد بن الحسين الصوفى قال سمعت عبدالواحد بن محمد يقول سمعت بندارا يقول اول مادخلت على الشبلى وكان معى جهاز نحو اربعين الف دينار فنظر الشبلى فى المرآة فقال يا أبا الحسن المرآة تقول ان ثم سبب، فقلت صدقت المرآة فحملت اليه ست بدر ثم نظر بعد ذلك فى المرآة فقال المرآة تقول ان ثم سبب فقلت صدق المرآة فحملت اليه ثلاث بدر فكلما اجتمع عندى من جهازى شىء كان ينظر فى المرآة ويقول المرآة تقول ان ثم سبب حتى حملت جميع مالى اليه فنظر فى المرآة وقال المرآة تقول ليس ثم سبب قلت صدق المرآة، أخبرنا الشيخ أبو نصر عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن فى كتابه قال سمعت أبى الأستاذ أبا القسم يقول كان الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله يحكى عن بندار بن الحسين الشيرازى انه كان من أصحاب الشبلى وكان ابوه جهزه إلى بغداد للتجارة فوقع الى مجلس الشبلى فأثر فيه كلامه فأمره الشبلى بالخروج عن المال فكان كلما حضر الشبلى نظر الشبلى فى مرآة عنده وكان يقول المرآة تقول قد بقى شىء وكانت المرآة على الحقيقة قلبه فكان بندار يقول صدقت المرآة وكان الشبلى يكثر النظر فى المرآة فسئل عن ذلك فقال بينى وبين الله عهد ان ملت عنه عاقبنى، فأنا أنظر فى كل ساعة فى المرآة هل اسود وجهى فلما لم يبق لبندار شىء قال الشبلى المرآة تقول لم يبق شىء فقال صدقت المرآة، فقال الشبلى فاخرج الآن من الجاه فجعل يدور على معارفة يكدى فكان بعضهم

يقول مسكين، وبعضهم يقول مجنون قال بندار فما كان شيء أصعب عليَّ من الخروج من الجاه والرجل كل الرجل من طهر عن مرآه الخلق، أخبرنا الشيخ أبو المظفر بن الأستاذ أبي القسم القشيرى قال قال لنا أبي : أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازى كان عالما بالأصول، كبيرا في الحال صحب الشبلي، مات بأرجان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة قال بندار بن الحسين لا تخاصم لنفسك فإنها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها مايريد، قال بندار صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق، وقال بندار اترك ماتهوى لما تأمل.

﴿ومنهم أبو محمد الطبرى المعروف بالعراقى رحمه الله﴾

كتب اليَّ الشيخ الإمام أبو نصر عبدالرحيم بن عبدالكريم القشيرى قال انا الأستاذ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الحافظ قال انا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ قال عبدالله بن على بن عبدالله القاضي أبو محمد الطبرى ويعرف بالعراقى وأهل جرجان يعرفونه بالمنجنيقى، وقد كان ولى قضاء جرجان قديما وقلما رأيت من الفقهاء افصح لسانا منه يناظر على مذهب الشافعي في الفقه وعلى مذهب الأشعرى في الكلام ورد نيسابور غير مرة وآخرها انى صحبته سنة تسع وخمسين يعنى وثلاثمائة من نيسابور إلى بخارى ثم توفى بقرب ذلك ببخارى رحمه الله، سمع بخراسان عمران بن موسى وأقرانه، وبالعراق أبا محمد بن صاعد وأقرانه، روى عنه الحاكم.

﴿ومنهم أبو بكر القفال الشاشى الفقيه رحمه الله﴾

قرأت على الشيخ أبي القسم زاهر بن طاهر الشحامي عن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقى قال قال لنا الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ : محمد بن على بن اسماعيل الفقيه الأديب أبو بكر الشاشى امام عصره بما وراء النهر للشافعيين وأعلمهم بالأصول، واكثرهم رحلة في طلب الحديث، سمع بخراسان وبالعراق وبالجزيرة وبالشام، توفى الفقيه أبو بكر القفال بالشاش في ذى الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائة، كتبت عنه وكتب عنى بخط يده، أخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن أحمد بن

عمر بن السمرقندى ببغداد قال ثنا الشيخ الامام أبو اسحق إبراهيم بن على ابن يوسف الشيرازى الفيروز آبادى رحمه الله قال أبو بكر محمد بن على ابن اسماعيل القفال الشاشى درس على أبى العباس بن سريج وكان اماما وله مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب فى أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر فقه الشافعى فيما وراء النهر وبلغنى انه كان فى اول أمره مائلا عن الاعتدال قائلا بمذاهب أهل الاعتزال والله أعلم.

﴿ ومنهم أبو سهل الصعلوكى النيسابورى رحمه الله ﴾

ذكر الأستاذ أبو بكر بن فورك ان أبا سهل رحل إلى العراق وقت الشيخ أبى الحسن ودرس عليه، كتب إلىَّ الشيخ أبو نصر بن أبى القسم ابن هوازن قال انا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى قال انا أبو عبدالله محمد ابن عبدالله الحافظ قال: محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون ابن عيسى بن إبراهيم بن بشير الحنفى العجلى الامام الهمام أبو سهل الصعلوكى الفقيه الأديب، اللغوى النحوى الشاعر المتكلم المفسر المفتى الصوفى الكاتب العروضى حبر زمانه وبقية اقرانه رضى الله عنه ولد سنة ست وسبعين ومائتين وسمع أول ماسمع سنة خمس وثلاثمائة طلب الفقه وتبحر فى العلوم قبل خروجه إلى العراق بسنين(١) وانه ناظر فى مجالس أبى الفضل البلعمى الوزير سنة سبع عشرة وثلاثمائة وكان يقدم فى المجلس اذ ذاك ثم خرج إلى العراق سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وهو اذ ذاك اوحد بين اصحابه ثم دخل البصرة ودرس بها سنين إلى ان استدعى إلى اصبهان وأقام بها سنين ونزلها فلما نعى إليه عمه أبو الطيب وعلم ان أهل اصبهان لايتخلون عنه فى انصرافه خرج مختفيا منهم فورد نيسابور فى رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وهو على الرجوع إلى الأهل والولد والمستقر من اصبهان فلما ورد جلس لمأتم عمه ثلاثة أيام فكان الشيخ أبو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه هذا على قلة حركته وقعوده عن قضاء الحقوق وكذلك كل رئيس ومرؤوس وقاض ومفت من الفريقين فلما انقضت الأيام

---

(١) فى التيمورية: بسنتين.

للمعزى عقدوا له المجلس غداة كل يوم للتدريس والالقاء ومجلس النظر عشية الأربعاء واستقر به ولم يبق فى البلد موافق ولا مخالف إلا وهو مقر له بالفضل والتقدم وحضره المشايخ مرة بعد أخرى يسألون ان ينقل من خلفهم وراءه بأصبهان فاجاب إلى ذلك ودرس وأفتى ورأس اصحابه بنيسابور اثنتين وثلاثين سنة. سمع بخراسان أبا بكر بن خزيمة وأبا العباس الثقفي وأبا على أحمد بن عمر بن يزيد المحمد أبا ذى وأبا العباس الأزهرى وأبا قريش الحافظ وأبا العباس الماسرجسى واقرانهم وسمع بالرى أبا محمد بن أبى حاتم وأبا عبدالله أحمد بن خالد بن الحرورى واقرانهما وسمع بالعراق أبا عبدالله المحاملي القاضى وأبا عبدالله محمد ابن مخلد الدورى وإبراهيم بن عبدالصمد الهاشمى، وأبا بكر محمد بن القسم بن الانبارى واقرانهم، ثم ان الأستاذ قعد للحديث عشية الجمعة وحدث الناس، قال أبو عبدالله سمعت أبا بكر أحمد بن اسحق الامام رحمه الله غير مرة وهو يعوذ الأستاذ أبا سهل وينفث على دعائه ويقول بارك الله فيك لا أصابك العين هذا فى مجالس النظر عشية السبت للكلام وعشية الثلاثاء للفقه قال وسمعت أبا على الاسفراينى يقول سمعت أبا اسحق المروزى يقول ذهبت الفائدة من مجلسنا بعد خروج أبى سهل النيسابورى وقال سمعت أبا الطاهر الأنماطى الفقيه بالرى يقول سمعت الصاحب أبا القسم يعنى ابن عباد يقول لانرى مثله ولا رأى هو مثل نفسه يعنى أبا سهل وقال سمعت أبا منصور الفقيه يقول سئل أبو الوليد عن أبى بكر القفال وأبى سهل ايهما ارجح فقال ومن يقدر ان يكون مثل أبى سهل، قال أبو عبدالله سمعت أبا الفضل ابن يعقوب يقول سمعت أبا الحسن على بن أحمد البنوجردى يقول: كنت فى حلقة أبى بكر الشافعى الصيرفى فسمعته يقول خرج أبو سهل الصعلوكى الى خراسان ولم ير أهل خراسان مثله، أخبرنا الشيخ أبو القسم بن السمرقندى قال قال لنا الشيخ الامام أبو اسحق الشيرازى: أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون الصعلوكى الحنفى من بنى جنيفة صاحب أبى اسحق المروزى مات فى آخر سنة تسع وستين وثلاثمائة وكان فقيها أديبا شاعرا متكلما صوفيا كاتبا وعنه اخذ ابنه أبو الطيب وفقهاء نيسابور، سمعت أبا المظفر بن القشيرى يقول سمعت أبى الأستاذ أبا القسم يقول سمعت أبا عبدالرحمن السلمى يقول: وهب

الأستاذ أبو سهل جبته من انسان فى الشتاء وكان يلبس جبة النساء حين يخرج إلى التدريس اذ لم يكن له جبة أخرى، فقدم الوفد المعروفون من فارس فيهم فى كل نوع امام من الفقهاء والمتكلمين والنحويين فأرسل إليه صاحب الجيش أبو الحسن وأمره بأن يركب للاستقبال فلبس دراعة فوق تلك الجبة التى للنساء وركب فقال صاحب الجيش انه يستخف بى امام البلد يركب فى جبة النسوان ثم إنه ناظرهم اجمعين وظهر كلامه على كلام جميعهم فى كل فن، أخبرنى الشيخ أبو المظفر أحمد بن الحسن البسطامى بقومس قال انا جدى أبو الفضل محمد بن على بن أحمد ببسطام قال سمعت الشيخ أبا البركات ظفر ابن القاضى الامام نوح بن اسماعيل بن إبراهيم بن القسم بن الحكم القزوينى قال سمعت أبا الحسن الايوبى المتكلم الواعظ رحمه الله قال كان أبو نصر الواعظ رحمه الله حنيفى المذهب وكان فى زمن الأستاذ الامام أبى سهل الصعلوكى رضى الله عنه انتقل من مذهب الرأى إلى مذهب اصحاب الحديث فسئل عن ذلك فقال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام مع أصحابه قاصدا لعيادة الأستاذ أبى سهل الصعلوكى وكان مريضا قال فتبعته ودخلت معه عليه وقعدت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم متفكرا قال فقلت ان هذا امام اصحاب الحديث وان مات اخشى ان يقع الخلل فيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى لاتفكر فى ذلك ان الله تعالى لايضيع عصابة انا سيدها، أخبرنا الشيخ أبو نصر بن القشيرى اجازة قال انا أبو بكر البيهقى قال انشدنا أبو عبدالله الحافظ قال انشدنا أبو منصور محمد بن إبراهيم النحوى القهستانى يمدح الأستاذ أبا سهل:

إمام الهدى انى لفعلك شاكر ... إمام الهدى انى بودك فاخر
ابا سهل الحبر المقدم اصبحت ... لدىّ اياد منك غــــر ظواهر
أأكفر إحسانا لبست جماله ... اذا لم تلدنى المحصنات الطواهر
أبوسهل السباق فى كل مجلس ... على الخصم سيف صارم الحد باتر
له مكرمات يقصر الوصف دونها ... ومن رام احصاء لها فهو قاصر
خصال ابى سهل نجوم مضيئة ... وألفاظه المستعذبات جواهر
وهمته فوق السماك وذكره ... إلى كل اطراف البسيطة سائر

أحار أبا سهل وفيك تحيرى ... وما انا فى مستعجم الأمر حائر
فيا عجبا من واحد سبق الورى ... فما فيهم مثل له ومفاخر
لعمرى لقد أحيا الشريعة علمه ... ولولاه اضحى رسمها وهو داثر
مساميه يبغى ابعد الشأو فى العلا ... وهل مدرك شأو المها (قط حافر)
ألا اقصروا أنى لكم مثل فهمه ... وذلك بحر موجه الدهر زاخر
هم يسهرون الليل فى ضبط حجة ... تزول اذا ماجاش للشيخ خاطر
هو الصدر والمتبوع فى كل مجلس ... وعن رأيه العالى مباهيه صادر
اغار عليه حين ينشر دره ... اذا وطىء المنشور من ذاك باقر
ويوحشنى مهما يساميه مفحم ... كليل بطىء بالسفاهة خابر
ودادى له هز القريض وصاغه ... ومالى من طبع وما انا شاعر
بلوت فما فيهم سواك مظاهر ... فأنت امام الدين عندى ظاهر
بقيت وسهلا ما اقام متالع ... وما ناح قمرى وغرد طائر

أخبرنا الشيخ أبو المظفر بن الأستاذ أبى القسم قال انا أبى قال سمعت أبا بكر بن إشكاب يقول رأيت الأستاذ أبا سهل الصعلوكى فى المنام على هيئة حسنة لاتوصف، فقلت له ياأستاذ بماذا نلت هذا؟ فقال بحسن ظنى بربى بحسن ظنى بربى.

﴿ ومنهم أبو زيد المروزى رحمه الله ﴾

ذكر أبو بكر بن فورك انه ممن استفاد من أبى الحسن الأشعرى من أهل خراسان، قرأت على أبى القسم زاهر بن طاهر المعدل عن أبى بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال انا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ قال: محمد بن أحمد بن عبدالله الفقيه الزاهد أبو زيد المروزى، وكان احد أئمة المسلمين ومن احفظ الناس لمذهب الشافعى وأحسنهم نظرا وأزهدهم فى الدنيا قدم نيسابور غير مرة أولها للتفقه قبل الخروج إلى العراق وبعده لمتوجهه إلى غزو الروم وقدمها الكرة الخامسة متوجها إلى الحج فى شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة واقام بمكة سبع سنين وحدث بمكة وببغداد بالجامع الصحيح لمحمد بن اسماعيل عن الفربرى، وهى اجل الروايات لجلالة أبى

زيد، قال أبو عبدالله سمعت أبا بكر البزار يقول عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور إلى مكة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة قال وسمعت أبا الحسن محمد بن أحمد الفقيه يعنى ابن عبدوس بن حاتم الحاتمى النيسابورى يقول سمعت أبا زيد الفقيه المروزى يقول لما عزمت على الرجوع إلى خراسان من مكة تقسم قلبى بذلك وكنت اقول متى يمكننى هذا والمسافة بعيدة والمشقة لا أحتملها فقد طعنت فى السن فرأيت فى المنام كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى صحن المسجد الحرام وعن يمينه شاب فقلت يا رسول الله قد عزمت على الرجوع إلى خراسان والمسافة بعيدة فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشاب بجنبه فقال ياروح الله تصحبه إلى وطنه قال أبو زيد فأريت انه جبريل عليه السلام فانصرفت إلى مرو فلم أحسّ بشيء من مشقة السفر. هذا ونحوه فإنى لم ارجع إلى المكتوب عندى من لفظ أبى الحسن، أخبرنا الشريف أبو القسم على بن إبراهيم الحسينى وأبو الحسن على بن أحمد بن منصور بن قبيس الفقيه وأبو منصور محمد بن عبدالملك بن حسين بن خيرون قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ: محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد أبو زيد المروزى الفقيه سمع محمد بن عبدالله السعدى وجماعة من اصحاب على بن حجر واكثر عن أبى بكر أحمد بن محمد بن عمر المنكدرى وكان احد أئمة المسلمين حافظا لمذهب الشافعى حسن النظر مشهورا بالزهد والورع ورد بغداد وحدث بها فسمع منه وروى عنه أبو الحسن الدارقطنى ومحمد بن أحمد بن القسم المحاملى وخرج أبو زيد إلى مكة فجاور بها وحدث هناك بكتاب صحيح البخارى عن محمد بن يوسف الفربرى وأبو زيد اجل من روى ذلك الكتاب وقال لنا الشيخ أبو القاسم اسماعيل بن أحمد بن السمرقندى قال لنا الشيخ أبو اسحق الشيرازى: أبو زيد محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد المروزى صاحب أبى اسحق مات بمرو فى رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وكان حافظا للمذهب حسن النظر مشهورا بالزهد وعنه اخذ أبو بكر القفال المروزى وفقهاء مرو.

﴿ومنهم أبو عبدالله بن خفيف الشيرازى الصوفى رحمنه الله﴾

أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسى فى كتابه قال انا أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكى قال انا أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمى قال: محمد بن خفيف بن اسفكشاذ الضبى أبو عبدالله المقيم بشيراز كانت امه نيسابورية هو اليوم شيخ المشايخ وتاريخ الزمان لم يبق للقوم اقدم منه سنا ولا اتم حالا ووقتا صحب رويما والجريرى وأبا العباس بن عطاء ولقى الحسين بن منصور وهو من اعلم المشايخ بعلوم الظاهر متمسكا بعلوم الشريعة من الكتاب والسنة وهو فقيه على مذهب الشافعى وقال أحمد بن يحيى الشيرازى ما ارى التصوف إلا ويختم بأبى عبدالله بن خفيف وقيل لأبى عبدالله بن خفيف ان فلانا تكلم فى التصوف بكلام عال فقال انه قام عليه التصوف رخيصا فهو يبيعه رخيصا، نعى الينا سنة احدى وسبعين وثلاثمائة، كتب إلى الشيخ أبو على الحسن بن أحمد ابن الحسن المقرى قال انا أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الحافظ قال ومنهم أبوعبدالله محمد ابن خفيف الظريف له الفصول فى الأصول والتحقق والتثبت فى الوصول، لقى الأكابر والإعلام صحب رويما وأبا العباس بن عطاء وطاهرا المقدسى وأبا عمر الدمشقى كان شيخ الوقت حالا وعلما توفى سنة احدى وسبعين وثلاثمائة، أخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر ابن طاهر بن محمد المستملى قال انا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى قال سمعت أبا الحسن على بن حمزة بن على العلوى يقول سمعت أبا عبدالله محمد بن عبدالله الشيرازى يقول نظر أبو عبدالله بن خفيف يوما الى ابن مكتوم وجماعة من اصحابه يكتبون شيئا فقال ما هذا فقالوا نكتب كذا وكذا فقال اشتغلوا بتعلم شىء ولا يغرنكم كلام الصوفية فإنى كنت أخبىء محبرتى فى جيب مرقعتى والكاغد فى حجرة سراويلى وكنت اذهب خفية إلى أهل العلم فإذا علموا بى خاصمونى وقالوا لا تفلح ثم احتاجوا إلىَّ بعد ذلك، سمعت الشيخ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن البروجردى ببغداد يقول سمعت أبا سعد على بن عبدالله بن أبى صادق الحيرى بنيسابور يقول سمعت أبا عبدالله محمد بن عبدالله بن باكويه

الشيرازى يقول سمعت أبا عبدالله بن خفيف يقول كنت فى ابتدائى بنيت اربعين شهرا أفطر كل ليلة بكف باقلاء فمضيت يوما وافتصدت فخرج من عرقى شبيه ماء اللحم وغشى على فتحير الفصاد وقال: ما رأيت جسدا بلا دم إلا هذا، قال وسمعت أبا عبدالله يقول: ماسمعت شيئا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا استعملته حتى الصلاة على أطراف الأصابع، سمعت الشيخ أبا المظفر عبدالمنعم بن عبدالكريم بن هوازن القشيرى يقول سمعت أبى الأستاذ أبا القسم يقول سمعت أبا عبدالله بن باكويه الشيرازى يقول سمعت أبا العباس الكرجى، يقول سمعت أبا عبدالله بن خفيف يقول ضعفت عن القيام في النوافل وقد جعلت بدل كل ركعة من اورادى ركعتين قاعدا للخبر (صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم) وسمعت أبا المظفر يقول سمعت أبى يقول سمعت الشيخ أبا عبدالله بن باكويه الكوفى الصوفى يقول سمعت أبا عبدالله بن خفيف يقول ماوجبت على زكاة الفطر اربعين سنة ولى قبول عظيم بين الخاص والعام، سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الاسدى الجوهرى يقول سمعت على بن عبدالله النيسابورى يقول سمعت محمد بن عبدالله الصوفى يقول سمعت أبا أحمد الكبير قال كان أبو عبدالله اذا أراد ان يخرج إلى صلاة الجمعة يقول لى: هات ما عندنا فأحمل إليه كل ما قد فتح من الذهب والفضة وغيره فيفرقه كله ثم يخرج إلى صلاة الجمعة، وكان كل سنة فى أرانه يخرج جميع ماعنده من الثياب حتى لايبقى لنفسه مايخرج به إلى براو.

أخبرنا أبو بكر الجوهرى قال انا أبو سعيد الحيرى قال انا أبو عبدالله بن باكويه قال ثنا أبو أحمد الصغير قال كان امرنى يعنى ابن خفيف ان أقدم إليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره قال فأشفقت عليه ليلة فجعلتها خمس عشرة فنظر إلى وقال من امرك بهذا واكل منها عشر حبات وترك الباقى.

* * *

﴿ومنهم أبو بكر الجرجاني المعروف بالاسماعيلي رحمه الله﴾

أخبرنا الشيخ أبو القسم بن أبي بكر الكتبي قال انا أبو القسم اسماعيل بن مسعدة بن اسماعيل الجرجاني قال انا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني في تاريخ جرجان قال: أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن العباس أبو بكر الاسماعيلي، الامام رحمه الله وبيض وجهه وألحقه بعباده الصالحين، توفي يوم السبت غرة رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وكان له اربع وتسعون سنة، سمعت والدي أبا يعقوب يوسف ابن إبراهيم بن موسى يقول كان أبو بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي بارا بوالديه لحقته بركة دعائهما، قال حمزة وسألني الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات بمصر عن أبي بكر الاسماعيلي وما صنف وجمع وعن سيرته فكنت اخبره بما صنف من الكتب وجمع من المسانيد(١) والمقلين وتخريجه على كتاب محمد بن اسماعيل البخاري، وجميع سيرة فتعجب من ذلك وقال لقد كان رزق من العلم والجاه وكان له صيت حسن، وقال حمزة سمعت أبا الحسن الدارقطني الحافظ يقول كنت قد عزمت غير مرة ان أرحل إلى أبي بكر الاسماعيلي فلم ارزق، قال حمزة وكنت اذا حضرت مجلس الامام أبي بكر الاسماعيلي ورأيته لم يتفوه بشيء من تفسير خبر أو ضرب مثل أو حكاية أو بيت شعر أو نادرة أو غير ذلك من سائر العلوم إلا وتبادر جماعة من الغرباء وأهل البلد علقوا وكتبوا خصوصا أبو بكر البرقاني فإنه قلما كان يترك شيئا يجرى إلا وهو يكتب وكذلك أبو القسم الورثاني وأبو جعفر محمد بن علي بن دلان الجرجاني، والفضل بن أبي سعد الهدوي وأبو الفضل المخزومي البصري وأبو سعد الماليني وأبو القسم عيسى بن عباد الدينوري ويحيى الابهري وأحمد بن عبدالرحمن الشيرازي وأبو بكر الجرجاني، وعبدالرحمن السجزي وغيرهم رحمهم الله ممن لا أحصي عددهم وما من يوم إلا وكان بحضرته من الغرباء الجوالين ممن يفهم ويحفظ مقدار اربعين أو خمسين نفسا وكنت اعلق عنه مقدار فهمي وحفظي وأنسخ مما علق عنه أبو بكر البرقاني وأبو جعفر بن دلان الجرجاني،

---

(١) منها (مسند عمر) هذبه في مجلدين قال الذهبي: طالعته وعلقت منه انبهرت بحفظ هذا الامام وجزمت بأن المتأخرين على اياس من ان يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة.

أخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن أحمد السمرقندى قال ثنا أبو اسحق إبراهيم بن على الفقيه قال: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلى مات سنة نيف وسبعين وثلاثمائة وجمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا وصنف الصحيح واخذ عنه ابنه أبو سعد وفقهاء جرجان، وقال شيخنا القاضى الامام أبو الطيب الطبرى رحمه الله دخلت جرجان قاصدا إليه وهو حى فمات قبل أن ألقاه، جمع بين الأصول والفقه والحديث وصنف صحيحا على شرط البخارى رحمه الله، يدل على فضل كثير لمن وقف عليه، أخبرنا الشريف أبو بكر أحمد بن عبدالرحمن ابن أحمد المروزى الواعظ بدمشق قال قال لنا الشيخ الحافظ أبو نصر هبة الله ابن عبدالجبار بن فاخر بن معاذ بن أحمد بن محمد السجزى بسجستان: أبو بكر الاسماعيلى شيخ كبير جليل ثقة من الفقهاء والمحدثين فى عصره يرجع إلى علم وافر ومعرفة بالحديث صادقة ومروءة ظاهرة وكانت إليه الرحلة فى زمانه وهو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلى الجرجانى روى عن أبى خليفة والمشايخ ولد سنة سبع وسبعين ومائتين ومات سنة احدى وسبعين وثلاثمائة.

* * *

﴿ ومنهم أبو الحسن عبدالعزيز بن محمد بن اسحق الطبرى ﴾ المعروف بالدمل رحمه الله

كان من اعيان اصحاب أبى الحسن وممن تخرج به وخرج إلى الشام ونشر بها مذهبه وكتب عن أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى كتابه فى التفسير وسمعه منه ووقفت له قديما على تاليف فى الأصول يدل على فضل كثير وعلم غزير سماه كتاب (رياضة المبتدى وبصيرة المستهدى).

﴿ ومنهم أبو الحسن على بن محمد بن مهدى الطبرى ﴾

صحب أبا الحسن رحمه الله بالبصرة وأخذ عنه وتخرج به واقتبس منه وصنف تصانيف عدة تدل على علم واسع وفضل بارع وهو الذى ألف الكتاب المشهور فى تأويل الأحاديث المشكلات الواردة فى الصفات، أخبرنا الفقيه ابوالفتح نصر الله بن محمد بن عبدالقوى المصيصى بدمشق

قال انا أبو القسم على بن محمد بن على بن أبى العلاء المصيصى بدمشق قال انا أبو الحسن محمد بن إبراهيم الفارقى المعروف بابن الضراب بها قال انا أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن الخليلى المالينى قال انشدنا أبو الحسن على بن مهدى الطبرى لنفسه:

ما ضاع من كان له صاحب يقدر ان يصلح من شأنه
فانما الدنيا بسكانها وانما المرء باخوانه

قال وانشدنى أبو الحسن على بن مهدى الطبرى لنفسه:

ان الزمان زمان سو وجميع هذا الخلق بو
ذهب الكرام بأسرهم وبقيت فى ليت ولو
فإذا سألت عن الندا فجوابهم عن ذاك وو

* * *

﴿ ومنهم أبو جعفر السلمي البغدادى النقاش رحمه الله ﴾

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن إبراهيم الخطيب وأبو الحسن على ابن أحمد الفقيه وأبو منصور محمد بن عبدالملك المقرى قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ: محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد ابن خلاد بن أسلم بن سهل بن مرداس، أبو جعفر السلمى نقاش الفضة سمع محمد بن محمد بن سليمان الباغندى، والحسن بن محمى المخرمى وعبدالله ابن محمد البغوى وأبا بكر بن أبى داود السجستانى ويحيى بن محمد بن صاعد واابابكر بن مجاهد المقرى، حدثنا عنه أبو على بن شاذان وأبو القسم الأزهرى وعلى بن المحسن التنوخى، سالت الأزهرى عن أبى جعفر النقاش فقال ثقة، قال وكان احد المتكلمين على مذهب الأشعرى ومنه تعلم أبو على بن شاذان الكلام، قال لنا على بن المحسن التنوخى مولد أبى جعفر النقاش للنصف من جمادى الأولى سنة اربع وتسعين ومائتين وقال أبو بكر أحمد بن محمد العتيقى قال سنة تسع وسبعين وثلاثمائة فيها توفى أبو جعفر الأشعرى النقاش يوم الأحد أو الاثنين لست خلون من المحرم وكان ثقة.

﴿ومنهم أبو عبدالله الأصبهانى المعروف بالشافعى﴾

حدثنى أبو مسعود عبدالرحيم بن على بن أحمد المعدل باصبهان قال انا أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن المقرى واجازه الىَّ أبو على الحداد قال اناأبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الحافظ الأصبهانى قال: محمد بن القسم أبو عبدالله الشافعى متكلم على مذهب اهل السنةينتحل مذهب أبى الحسن الأشعرى، عاد الى اصبهان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وتوفى بها فى ربيع الأول يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت منه سنة احدى وثمانين وثلاثمائة، سمع الكثير بالعراق كثير المصنفات فى الأصول والفقه والأحكام.

* * *

﴿ومنهم أبو محمد القرشى الزهرى رحمه الله﴾

كتب الىَّ الشيخ الامام أبو نصر عبدالرحيم بن عبدالكريم يخبرنى قال انا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى الحافظ قال أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ قال: عبدالواحد بن أحمد ابن القسم بن محمد بن عبدالرحمن الزهرى أبو محمد المذكر من ولد عبدالرحمن بن عوف، وهو ابن أبى الفضل المتكلم الأشعرى سمع أبا حامد بن بلال وأبا بكر القطان واقرانهما ثم صحبنى عند أبى النضر بطوس وعند المحبوبى والسيارى بمرو وسمع معنا الكثير وكان يصوم الدهر ويختم القرآن فى كل يومين، توفى الزهرى رحمه الله بنيسابور غداة الخميس الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، دخلت عليه يوم وفاته باكرا فبكى الكثر وقال استودعك الله ايها الحاكم فانى راحل.

* * *

﴿ ومنهم أبو بكر البخارى المعروف بالأودنى الفقيه رحمه الله ﴾

كتب إلىَّ الشيخ الامام أبو نصر بن الأستاذ أبى القسم القشيرى قال انا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ، قال انا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ قال محمد بن عبدالله بن محمد الفقيه أبو بكر البخارى ثم الاودنى امام الشافعيين بما وراء النهر فى عصره بلا مدافعة، قدم نيسابور سنة خمس وستين وحج ثم انصرف، فاقام عندنا مدة فى سنة ست وستين وكان من ازهد الفقهاء وأورعهم واكثرهم اجتهادا فى العبادة، وأبكاهم على تقصيره وأشدهم تواضعا وإخباتا وانابة، سمع ببخارى أبا الفضل يعقوب بن يوسف العاصمى وأقرانه وخرج إلى أبى يعلى بالنسف فاكثر عنه وعن الهيثم بن كليب وأقرانهما وتوفى الفقيه أبو بكر الاودنى رحمه الله ببخارى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

* * *

﴿ ومنهم أبو منصور بن حمشاد النيسابورى رحمه الله ﴾

كتب إلىَّ الأستاذ أبو نصر بن الأستاذ أبى القسم القشيرى يخبرنى قال انا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال انا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ قال: محمد بن عبدالله بن حمشاد أبو منصور الأديب الزاهد من العباد العلماء المجتهدين، درس الأدب على أبى عمر الزردى وابى حامد الخارزنجى وأبى عمر الزاهد وأقرانهم والفقه بخراسان على أبى الوليد وبالعراق على أبى على بن أبى هريرة، والكلام على أبى سهل الخليطى والمعانى على أبى بكر بن عبدوس ونظرائه وسمع بخراسان أبا حامد بن بلال البزاز وأبا بكر محمد بن الحسين القطان واقرانهما وبالعراق على الصفار وأبا جعفر الرزاز وأقرانهما وبالحجاز أبا سعيد بن الأعرابى وأقرانه، ودخل اليمن فادرك بها الاسانيد العالية وكان من المجتهدين فى العبادة الزاهدين فى الدنيا تجنب مخالطة السلاطين وأولياءهم إلى أن خرج من دار الدنيا وهو ملازم لمسجدهم ومدرسته، قد اقتصر من بقية أوقاف لسلفه عليه على قوت يوم بيوم، تخرج به جماعة من العلماء الواعظين وظهر له من مصنفاته أكثر من ثلاثمائة كتاب مصنف وقد ظهر لنا فى غير شىء انه

كان مجاب الدعوة ، توفى رحمه الله وقت الصبح يوم الجمعة الرابع والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وسمعته فى مرضه الذى مات فيه يذكر مولده سنة ست عشرة وثلاثماية فمات وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

﴿ ومنهم الشيخ أبو الحسين بن سمعون البغدادى المذكى رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبدالغافر بن إسماعيل بن عبدالغافر الفارسى من نيسابور قال أنا أبو بكر محمد بن يحيى بن ابراهيم المزكى قال ثنا أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمى قال: محمد بن أحمدبن سمعون كنيته أبو الحسين من مشايخ البغداديين له لسان عال فى هذه العلوم، يعنى علوم أهل التصوف لاينتمى الى أستاذ وهو لسان الوقت والمرجوع اليه فى آداب الظاهر، يذهب إلى أسد المذاهب وهو إمام المتكلمين على هذا اللسان فى الوقت لقيته وشاهدته، زاد غير المزكى عن السلمى قال: أبو الحسين بن سمعون الذى هو لسان الوقت والمعبر عن الأحوال بالطف بيان مع مايرجع اليه صحة الاعتقاد وصحبة الفقراء.

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن ابراهيم الحسينى وأبو الحسن على ابن أحمد الغسانى وأبو منصور بن خيرون قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ: محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن إسماعيل أبو الحسين الواعظ المعروف بابن سمعون، كان واحد دهره وفرد عصره فى الكلام على علم الخواطر والاشارات ولسان الوعظ، دوّن الناس حكمه وجمعوا كلامه وحدث عن عبدالله بن أبى داود السجستانى وأحمد بن محمد بن سلم المخرمى، ومحمد بن مخلد الدورى ومحمدبن جعفر الطبرى ومحمد بن محمد بن أبى حذيفة وأحمد بن سليمان بن زبان الدمشقيين وعمر بن الحسن الشيبانى حدثنا عنه حمزة بن محمدبن طاهر الدقاق والقاضى أبو على بن أبى موسى الهاشمى والحسن بن محمد الخلال وأبو بكر الطاهرى وعبدالعزيز بن على الأزجى وغيرهم، وكان بعض شيوخنا اذا حدث عنه قال ثنا الشيخ الجليل المنطق بالحكمة أبو الحسين بن سمعون، وحدثنى الحسن بن أبى طالب قال سمعت أبا الحسين بن سمعون

يقول ولدت فى سنة ثلاثمائة، وقال أبو بكر أحمد بن الحسين بن غالب بن المبارك المقرى، قال سمعت أبا الفضل التميمى يقول سمعت أبا بكر الأصبهانى وكان خادم الشبلى قال كنت بين يدى الشبلى فى الجامع يوم جمعة فدخل أبو الحسين بن سمعون وهو صبى وعلى رأسه قلنسوة بشفاشك مطلس بفوطة، فجاز علينا وما سلم فنظر الشبلى الى ظهره وقال يا أبا بكر تدرى آيش لله فى هذا الفتى من الذخائر، أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن الاكفانى قراءة او اجازة قال ثنا أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن محمد الكتانى قال انا أبو ذر عبد بن أحمد الهروى الحافظ اجازة وحدثنى عنه أبو النجيب عبدالغفار بن عبدالواحد الارموى قال كان القاضى أبو بكر الأشعرى وابو حامد يقبلان يد ابن سمعون اذا جاآه وكان القاضى يقول ربما خفى على من كلامه بعض الشىء لدقته.

أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبدالقوى المصيصى رحمه الله بدمشق، قال ثنا الفقيه أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسى الزاهد رحمه الله قال ثنا عبيدالله بن عبدالواحد الزعفرانى قال حدثنى أبو محمد السنى البغدادى صاحب ابن سمعون، قال كان ابن سمعون فى أول عمره ينسخ بأجرة ويعود بأجرة، نسخه على نفسه وعلى أمه وكان كثير البر بها فجلس يوما ينسخ وهى جالسة بقربه، فقال لها أحب ان أحج قالت له يا ولدى كيف يمكنك الحج وما معك نفقة ولا لى ما أنفقه إنما عيشنا من أجرة هذا النسخ، وغلب عليها النوم فنامت وانتبهت بعد ساعة وقالت: يا ولدى حج فقال لها منعت قبل النوم وأذنت بعده؟ قالت رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول (دعيه يحج فإن الخيرة له فى حجه فى الآخرة والأولى) ففرح وباع من دفاتره ماله قيمة ودفع اليها من ثمنها نفقة لها وخرج مع الحجاج وأخذ العرب الحجاج وأخذوه فى الجملة قال ابن سمعون فبقيت عريانا، ووجدت مع رجل عباءة كانت على عدل فقلت له هب لى هذه العباءة استر نفسى بها فقال خذها فجعلت نصفها على كتفى ونصفها على وسطى وكان عليها مكتوب يارب سلم وبلغ برحمتك يا ارحم الراحمين وكنت إذا غلب علىَّ الجوع

ووجدت قوما يأكلون وقفت انظر اليهم فيدفعون إلى الكسرة فأقتنع بها ذلك اليوم ووصلت إلى مكة فغسلت العباءة فأحرمت بها وسألت احد بنى شيبة أن يدخلنى البيت وعرفته فقرى وأدخلنى بعد خروج الناس وغلق الباب فقلت اللهم إنك بعلمك غنى عن إعلامى بحالى، اللهم ارزقنى معيشة أستغنى بها عن سؤال الناس، فسمعت قائلا يقول من ورائى اللهم انه مايحسن أن يدعوك اللهم ارزقه عيشا بلا معيشة، فالتفت فلم أر أحدا فقلت هذا الخضر او أحد الملائكة فأعدت القول فأعاد الدعاء فأعدت فأعاد ثلاث مرات وعدت إلى بغداد، وكان الخليفة قد حرم جارية من جواريه وأراد اخراجها من الدار فكره ذلك اشفاقا عليها، قال أبو محمد بن السنى فقال الخليفة اطلبوا رجلا مستورا يصلح أن تزوج هذه الجارية به، فقال من حضر قد وصل ابن سمعون من الحج وهويصلح لها فاستصوب الخليفة قوله وتقدم باحضاره وحضور الشهود فأحضروا وزوج بالجارية ونقل معها من المال والثياب والجواهر ماتحمل الملكوك، فكان ابن سمعون يجلس على الكرسى للوعظ فيقول أيها الناس خرجت حاجا فكان من حالى كذا وكذا ويشرح حاله جميعها وها أنا اليوم علىَّ من الثياب ماترون وطيبى ماتعرفون ولو وطئت على العنبة تألمت من الدلال ونفسى تلك، أخبرنا الشريف أبو القسم على بن ابراهيم الخطيب والشيخ أبو الحسن على بن أحمد الفقيه قال ثنا وأبو منصور محمد بن عبدالملك قال انا أبو بكر أحمد بن على الخطيب قال ثنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهرى قال سمعت أبا الحسين ابن سمعون يذكر انه خرج من مدينة الرسول صلى الله عيله وسلم قاصدا بيت المقدس وحمل فى صحبته تمرا صيحانيا فلما وصل إلى بيت المقدس ترك التمر مع غيره من الطعام فى الموضع الذى كان يأوى اليه، ثم طالبته نفسه بأكل الرطب فاقبل عليها باللائمة وقال من أين لنا فى هذا الموضع رطب فلما كان وقت الافطار عمد إلى التمر ليأكل منه فوجدته رطبا صيحانيا فلم يأكل منه شيئا ثم عاد اليه من الغدعشية فوجده تمرا على حالته الأولى فأكل منه أو كما قال، أخبرنا الشريف أبو القسم والشيخ أبو الحسن قالا سمعنا أبا بكر أحمد بن على يقول وأخبرنا أبو منصور بن خيرون قال أنا أبو بكر الخطيب قال سمعت أبا الحسن أحمد بن على بن

الحسن بن البادا يقول سمعت أبا الفتح القواس يقول لحقنى إضاقة وقتا من الزمان فنظرت فلم أجد فى البيت غير قوس لى وخفين كنّت ألبسهما فأصبحت وقد عزمت على بيعهما وكان يوم مجلس أبى الحسين بن سمعون فقلت فى نفسى أحضر المجلس ثم انصرف، فأبيع الخفين والقوس قال وكان القواس قلما يتخلف عن حضور مجلس ابن سمعون قال أبو الفتح فحضرت المجلس فلما أردت الانصراف نادى أبو الحسين يا أبا الفتح لاتبع الخفين ولاتبع القوس فإن الله سيأتيك برزق من عنده أوكما قال.

وأخبرنا الشريف أبو القسم والشيخ أبو الحسن بن قبيس قالا ثنا وأبو منصور الخيرونى قال انا أبو بكر احمد بن على الخطيب قال حدثنى رئيس الرؤساء شرف الوزرآء أبو القسم على بن الحسن قال حدثنى أبو طاهر محمد بن على بن العلاف، قال حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما فى مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم وكان ابو الفتح القواس جالسا إلى جنب الكرسى فغشيه النعاس ونام فامسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتي استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نومك قال نعم فقال أبو الحسين لذلك امسكت عن الكلام خوفا ان تنزعج وتنقطع عما كنت فيه او كما قال، قال وحدثنى رئيس الرؤساء ايضا قال حكى لى أبو على بن أبى موسى الهاشمى قال حكى لى دحى مولى الطائع لله قال أمرنى الطائع لله بأن أوجه الى ابن سمعون فأحضره دار الخلافة ورأيت الطائع على صفة من الغضب وكان يتقى فى تلك الحال لأنه كان ذا حدة فبعثت الى ابن سمعون وانا منشغول القلب لأجله فلما حضر اعلمت الطائع حضوره فجلس مجلسه وأذن له فى الدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة ثم اخذ فى وعظه فاول ما ابتدأ به ان قال روى عن امير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وذكر خبرا وأحاديث بعده ثم قال روى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وذكر عنه خبرا ولم يزل يجرى فى ميدان الوعظ حتى بكى الطائع وسمع شهيقه وابتل منديل بين يديه بدموعه فامسك ابن سمعون حينئذ ودفع إلى الطائع درجا فيه طيب وغيره فدفعته إليه وانصرف، وعدت إلى حضرة الطائع فقلت يامولاى رأيتك على صفة من شدة

النصب على ابن سمعون ثم انتقلت عن تلك الصفة عند حضوره فما السبب؟ فقال رفع إلى عنه أنه ينتقص على بن أبى طالب رضى الله عنه فأحببت ان أتيقن ذلك لأقابله عليه ان صح ذلك منه فلما حضر بين يدى افتتح كلامه بذكر على بن أبى طالب والصلاة عليه وأعاد وأبدى فى ذلك وقد كان له مندوحة فى الرواية عن غيره وترك الابتداء به فعلمت انه وفق لما تزول به عنه الظنة وتبرأ ساحته عندى ولعله كوشف بذلك، او كما قال.

أخبرنا الشريف أبو القسم بن أبى الحسن والشيخ أبو الحسن بن قبيس وغيرهما قالوا ثنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ قال أخبرنا أحمد بن محمد العتيقى قال سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فيها توفى أبو الحسين بن سمعون الواعظ يوم النصف من ذى القعدة، وكان ثقة مأمونا، قال أبو بكر وذكر لى غير العتيقى انه توفى يوم الخميس الرابع عشر من ذى القعدة ودفن فى داره بشارع العتابيين فلم يزل هناك حتى نقل فى يوم الخميس الحادى عشر من رجب سنة ست وعشرين واربعمائة فدفن بباب حرب وقيل لى أن أكفانه لم تكن بليت بعد.

* * *

﴿ومنهم ابوعبدالرحمن الشروطى الجرجانى﴾

أخبرنا الشيخ أبو القسم بن السمرقندى قال أنا أبو القسم الجرجانى قال انا أبو القسم حمزة بن يوسف قال: أبو عبدالرحمن بن اسماعيل بن أبى عبدالرحمن القطان الشروطى كان متكلما على مذهب السنة وعالما بالشروط وبالطب وكتب الحديث عن أبى يعقوب النحوى ومن فى طبقته، توفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

* * *

﴿ ومنهم أبو على الفقيه السرخسى رحمه الله ﴾

أخبرنى أبو نصر عبدالرحيم بن أبى القسم الامام فى كتابه الىَّ قال انا أحمد بن الحسين البيهقى قال: قال لنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم الحافظ. زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسى أبو على المقرى الفقيه المحدث شيخ عصره بخراسان سمع بخراسان ابا لبيد محمد بن ادريس، وأقرانه، وبالعراق أبا القسم البغوى وأبا محمد بن صاعد وأبا الحسن على بن عبدالله بن مبشر الواسطى وأبا يعلى محمد بن زهير الايلى وأقرانهم، وكانت رحلته فى سنة خمس عشرة وثلاثمائة وانصرف إلى نيسابور سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائه ومشايخنا متوافرون فأقام عندنا سنة يحضر مجالس مشايخنا وسمعت مناظرته اذ ذاك فى مجلس الامام أبى بكر أحمد بن اسحق وغيره وقد كان قرأ القرآن على أبى بكر بن مجاهد، وتفقه عند أبى اسحق المروزى ودرس الأدب على أبى بكر بن الانبارى ومحمد بن يحيى الصولى وأقرانهما، توفى زاهر بن أحمد الفقيه رحمه الله يوم الأربعاء سلخ ربيع الآخر من سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وهو ابن ست وتسعين سنة.

* * *

﴿ ذكر بعض الطبقة الثانية وهم أصحاب أصحابه ﴾
ممن سلك مسلكه فى الأصول وتأدب بآدابه

﴿ فمنهم أبو سعد بن أبى بكر الإسماعيلى الجرجانى رحمه الله ﴾

أخبرنا أبو القسم بن أبى بكر الدلال قال أنا أبو القسم بن أبى الفضل الجرجان قال أنا أبو القسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمى فى كتاب تاريخ جرجان قال : إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو سعد الإسماعيلى كان أمام زمانه مقدماً فى الفقه وأصول الفقه والعربية والكتابة والشروط والكلام صنف فى أصول الفقه كتاباً كبيراً سماه (تهذيب النظر) وله كتاب الأشربة رد على الجصاص درس الفقه سنين كثيرة وتخرج على يده جماعة من الفقهاء من أهل جرجان وطبرستان وغيرهما من البلدان وكان فيه من الخصال المحمودة التى لا تحصى من الورع الثخين والمجاهدة فى العبادة والعلم والاهتمام بأمور الدين والنصيحة للإسلام وحسن الخلق وطلاقة الوجه والسخاء فى الاطعام وبذل المال ومالا أقدر أن أحصيه رحمة الله عليه ورضوانه ، حججت معه سنة أربع وثمانين حيث رجع من نصف البادية وحج فى سنة خمس وثمانين إلى أن رجع إلى وطنه كنت معه لم أره تغير عن خلقه النفس كان معظماً مبجلا فى جميع البلدان .

روى عن أبى بكر محمد بن إبراهيم الشافعي ومحمد بن أسحق الفاكهى ودعلج وعن الأصم محمد بن يعقوب حديثا واحداً وعن عبد الله ابن عدى كتاب الضعفاء وجمعه مسند مالك بن أنس ، توفى ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه أخوه أبو نصر الإسماعيلى فى صحراء باب الخندق فى جمع عظيم لم أر مثل ذلك الجمع بجرجان فى تشييع جنازة أحد قط ودفن عند رأس والده أبى بكر الإسماعيلى توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة ومما أكرمه الله به ورفع قدره به أنه مات وهو فى صلاة المغرب يقرأ (**إياك نعبد وإياك نستعين**) ففاضت نفسه ومما أكرمه الله به أنه حين قربت وفاته ذهب منه جميع ما كان يملكه من المال والضياع وكان يوجه القطن إلى باب الأبواب فغرق الجميع فى البحر وكانت له بضاعة تحمل من أصبهان فوقع عليها

الأكراد فأخذوها وكان يحمل له من خراسان شئ من الحنطة فوقع عليه قوم وأغاروا عليه وكان له ضيعة بقرية تعرف بكوشكى أمر قابوس بن وشمكير أن يقلع أشجارها فقلع جميع ذلك وكبست القناة وقبض جميع ضباعه وخلف من الأولاد أبا معمر المفضل وأبا العلاء السرى وأبا سعيد سعد وأبا الفضل مسعدة وأبا الحسن مبشر وابنتين فاما أبو معمر فصار أماماً مقدماً فى العلوم وأبو العلاء ، فإنه أيضاً صار عالماً فى الفقه والأدب حضرت يوماً مجلس الإمام أبى بكر الإسماعيلى على باب داره ننتظر خروجه فخرج الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وهو مستبشر وبيده جزء فجلس وقال أنشدنى ابنى أبو سعد وأنشدنا ثم أنشدنا الإمام أبو سعد بعد ما أنشدنا والده عنه :

أنى أدخرت ليوم ورد منيتى ... عند الإله من الأمور خطيرا
وهو اليقين بأنه الأحد الذى ... مازلت منه بفضله مغمورا
وشهادتى أن النبى محمدا ... كان الرسول مبشراً ونذيرا
وبراءتى من كل شرك قاله ... من لا يقر بفعله مبرورا
ومحبتى آل النبى وصحبه ... كلاً أراه بالجميل جديرا
وتمسكى بالشافعى وعلمه ... ذاك الذى فتق العلوم بحورا
وجميل ظنى بالاله لما جنت ... نفسى وأن حرمت على شرورا
أن الظلوم لنفسه إن يأته ... مستغفراً يجد الآله غفورا
فاشهد آلهى أننى مستغفر ... لا أستطيع لما مننت شكوراً
هذا الذى أعددته لشدائدى ... وكفى بربى هادياً ونصيرا

أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن منصور الغسانى وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقرى قالا قال لنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد ابن على بن ثابت الخطيب : إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابن العباس أبو سعد الجرجانى المعروف بالإسماعيلى ورد بغداد غير مرة وآخر وروده كان فى حياة أبى الحسن الدارقطنى ، وحدث عن أبيه أبى بكر الإسماعيلى وعن أبى العباس الأصم النيسابورى ومحمد بن أحمد ابن

جعفر الدينورى ومحمد بن على بن دحيم الكوفى وعبد الله بن عدى الجرجانى حدثنا عنه محمد بن أحمد بن شعيب الروياني وأبو محمد الخلال وعلى بن الحسن التنوخى وكان ثقة فاضلاً فقيهاً على مذهب الشافعى وكان سخيًا جواداً مفضلاً على أهل العلم والرياسة بجرجان إلى اليوم فى ولده وأهل بيته . أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن السمرقندى قال ثنا الشيخ الإمام أبو إسحق إبراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى قال أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلى مات سنة ست وتسعين وثلاثمائة وجمع بين رياسة الدين والدنيا بجرجان وكان فقيهاً أديباً جواداً أخذ العلم عن أبيه أبى بكر الإسماعيلى وفيه وفى أخيه أبى نصر وأبيهما أبى بكر يقول الصاحب بن عباد فى رسالته : وأما الفقيه أبو نصر فإذا جاء حدثنا وأخبرنا فصادع وصادق ونافذ وناطق وأما أنت أيها الفقيه أبا سعد فمن يراك كيف تدرس وتفتى وتحاضر وتروى وتكتب وتملى علم أنك الحبر بن الحبر والبحرابن البحر والضياء بن الفجر وأبو سعد بن أبى بكر بن نجم الله شيخكم الأكبر فإن الثنآء عليه غنم والنسآء بمثله عقم فليفخر به أهل جرجان ما سال واديها وأذن مناديها .

أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن أبى العباس الغسانى قال ثنا أحمد بن على البغدادى قال حدثنى أبو سعد إسماعيل بن على بن الحسن الواعظ الأستراباذى قال توفى أبو سعد الإسماعيلى بجرجان فى شهر ربيع الآخر من سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

﴿ ومنهم أبو الطيب بن أبى سهل الصعلوكى النيسابورى رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الحافظ قال أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى ابن عيسى بن إبراهيم العجلى الفقيه الأديب أبو الطيب بن أبى سهل الحنفى الصعلوكى مفتى نيسابور وابن مفتيها وأكتب من رأينا من علمائنا وأنظرهم وقد كان بعض مشايخنا يقول من أراد أن يعلم أن

النجيب بن النجيب يكون بمشيئة الله سبحانه وتعالى فلينظر إلى سهل ابن أبى سهل ، سمع أباه الأستاذ أبا سهل وعنده تفقه وبه تخرج وسمع أبا العباس محمد بن بن يعقوب وأبا على حامد بن محمد الهروى وأبا عمرو ابن نجيد السلمى وأقرانهم من الشيوخ ودرس الفقه واجتمع إليه الخلق اليوم الخامس من وفاة الأستاذ أبى سهل سنة تسع وستين وثلاثمائة وقد تخرج به جماعة من الفقهاء بنيسابور وسائر مدن خراسان وتصدروا للفتوى والقضاء والتدريس وخرجت الفوائد من سماعاته وحدث وأملى وبلغنى أنه وضع فى مجلسه أكثر من خمسمائة محبرة عشية الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . سمعت الأستاذ أبا سهل وذكر فى مجلسه عقل ولده سهل وتمكينه منه وعلى همته وأكثروا وقالوا فلما فرغوا قال الأستاذ سهل والد ، ودخلت على الأستاذ رحمه الله فى ابتداء مرضه وسهل غائب إلى بعض ضياعه فكان الأستاذ يشكو ما هو فيه فقال غيبة سهل أشد على من هذا الذى أنا فيه فلو حضر ما كنت أشكو مابى . هذا أو نحوه قال أبو عبد الله وسمعت الرئيس أبا محمد الميكالى غير مرة يقول الناس يعجبون من كتابة الأستاذ أبى سهل وسهل أكتب منه قال وسمعت أبا الأصبغ عبد العزيز بن عبد الملك وانصرف إلينا من نيسابورى ونحن ببخارى فسألناه ما الذى أستفدت هذه الكرة بنيسابور فقال رؤية سهل بن أبى سهل فإنى منذ فارقت وطنى بأقصى المغرب وجبت إلى أقصى المشرق ما رأيت مثله.

أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل ابن أحمد بن السمرقندى قال ثنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن على الفيروزابادى الفقيه قال : أبو الطيب سهل ابن محمد ابن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكى الحنفى من بنى حنيفة تفقه على أبيه أبى سهل وكان فقيهاً أديباً جمع رياسة الدين والدنيا وأخذ عنه فقهاء نيسابور .

أخبرنا الشيخ أبو المعالى محمد بن إسماعيل بن محمد ابن الحسين الفارسى بنيسابور قال أنا الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين ابن على البيهقى قال أبو عبد الله الحافظ قال سمعت الشيخ أبا الوليد حسان بن محمد

الفقيه يقول كنا فى مجلس القاضى أبى العباس بن سريج سنة ثلاث وثلاثمائة فقام إليه شيخ من أهل العلم فقال ابشر أيها القاضى فإن الله يبعث على رأس كل مائة يعنى سنة من يحدد لها يعنى للأمة أمر دينها وأنه تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وتوفى سنة يعنى إحدى ومائة وبعث على رأس المائتين أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعى وتوفى سنة أربع وثمانين وبعثك على رأس الثلاثمائة ثم أنشأ يقول :

اثنان قد مضيا فبورك فيهما ... عمر الخليفة ثم حلف السؤدد
الشافعى الألمعى محمد ... أرث النبوة وابن عم محمد
. أبشر أبا العباس أنك ثالث ... من بعدهم سقيًا لتربة أحمد

قال فصاح أبو العباس القاضى وبكى فقال قد نعى إلى نفسى قال الشيخ أبو الوليد فمات القاضى أبو العباس فى تلك السنة ، قال الحاكم أبو عبد الله فلما رويت هذه الحكاية كتبوها وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه فلما كان فى المجلس الثانى قال لى بعض الحاضرين أن هذا الشيخ قد زاد فى تلك الأبيات ذكر الشيخ أبى الطيب سهل بن محمد وجعله على رأس الأربعمائة فسألت ذلك الفقيه عنه فأنشدنى قوله فى قصيدة مدحه بها :

والرابع المشهور سهل محمد ... أضحى إماماً عند كل موحد
يأوى إليه المسلمون بأسرهم ... فى العلم أن جاءوا بخطب مريد
لا زال فيما بيننا شيخ الورى ... للمذهب المختار خير مجدد

قال الحاكم فسكت ولم أنطق وغمنى ذلك إلى أن قدر الله وفاته رحمه الله فى تلك السنة .

أنشدنا الشيخ أبو حفص عمر بن على بن أحمد الطوسى ثم النوقانى الفقيه المعروف بالفاضلى البختری بنوقان قال أنشدنا الشيخ الرئيس أبو إبراهيم أسعد بن مسعود العتبى أملاء بنيسابور قال أنشدنى جدى الشيخ أبو النضر يعنى العتبى النيسابورى لنفسه فيما كتب إلى الإمام الصعلوكى :

ألا أيها الشيخ الإمام ومن به ... تبلج فجر الدهر عن فلق البشر
لئن كنت فى الدنيا وأنت وشاحها ... عيانا فإن الدر فى صدف البحر

ولم تحوك الدنيا لأنك دونها ... ولكن لب الشئ يحرز بالقشر
وقد صين نصل السيف تحت قرابه ... كما صين نور العين فى الجفن والشعر

سمعت أبا المظفر بن أبى القسم القشيرى يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا سعيد الشحام يقول رأيت الشيخ الإمام أبا الطيب سهل الصعلوكى فى المنام فقلت أيها الشيخ فقال دع الشيخ فقلت وتلك الأحوال التى شاهدتها فقال لم تغن عنا فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى بمسائل كانت تسل عنها العجز .

﴿ ومنهم أبو الحسن بن داود المقرى الدارانى الدمشقى رحمه الله ﴾

أخبرنا الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن الأكفانى قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن على التميمى الصوفى الكتانى قال سمعت جماعة من شيوخنا يقولون توفى أبو الحسن على بن داود المقرى الدارانى يوم الأربعاء بعد العصر لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعمائة قال عبد العزيز قرأ على ابن الأخرم يعنى أبا الحسن محمد بن النضر بن مرّ بن الحر وانتهت الرياسة إليه فى قراءة الشاميين ، حدث عن الحسن بن حبيب وخيثمة بن سليمان وغيرهما لم أسمع منه وحضرت جنازته وكان ثقة مأموناً مضى على سداد وأمر جميل وكان يذهب إلى مذهب أبى الحسن الأشعرى رحمه الله وكان يصلى بالناس فى جامع دمشق فسمعت الشيخ الأمين أبا محمد بن الأكفانى يحكى من حفظه عن بعض مشايخه الذين أدركوا ذلك أن أبا الحسن بن داود كان يؤم أهل داريا فمات إمام جامع دمشق فخرج أهل دمشق إلى داريا ليأتوا به للصلاة للناس فى جامع دمشق وكان فيمن خرج معهم القاضى أبو عبد الله بن النصيبى الحسينى وجلة شيوخ البلد كأبى محمد بن أبى نصر وغيره ، فلبس أهل داريا السلاح وقالوا لا نمكنكم من أخذ إمامنا فتقدم إليهم أبو محمد بن أبى نصر وقال يا أهل داريا أما ترضون أن يسمع فى البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إلى إمام أهل داريا يصلى بهم فقالوا بلى قد رضينا وألقوا السلاح فقدمت له بغلة القاضى ليركبها فلا يفعل وركب حمارة كانت له فلما ركب التفت إلى ابن

النصيبى فقال أيها القاضى الشريف مثلى يصلح أن يكون إمام الجامع وأنا على بن داود كان أبى نصرانيا فأسلم وليس لى جد فى الإسلام فقال له القاضى قد رضى بك المسلمون فدخل معهم وسكن فى أحد بيروت المنارة الشرقية وكان يصلى بالناس ويقرئهم فى شرقى الرواق الأوسط من الجامع ولا يأخذ على صلاته أجرا ولا يقبل ممن يقرأ عليه برا ويقتات من غلة أرض له بداريا ويحمل من الحنطة ما يكفيه من الجمعة إلى الجمعة ويخرج بنفسه إلى طاحونة كمسكين خارج باب السلامة فيطحنه ويعجنه ويخبزه ويقتاته طول الأسبوع أو كما قال .

وسمعت غير أبى محمد بن الأكفانى يذكر أنه كان يقرأ عليه رجل مبخل له أولاد كانوا يشتهون عليه القطائف مدة وهو يمطلهم فألقى فى روع أبى الحسن بن داود رحمه الله أمرهم فسأله أن يتخذ له قطايف فبادر الرجل إلى ذلك لأن أبا الحسن لم تكن له عادة بطلب شئ ممن يقرأ عليه ولا بقبوله واشترى سكرا ولوزا وأخذها فى إناء واسع ثم أكل منها فوجد لوزها مراً فمنعه بخله من عمل غيرها وحملها إلى ابن أبى داود متغافلا فأكل منها واحدة ثم قال له أحملها إلى صبيانك فجاء بها إلى بيته فوجدها حلوة فأطعمها أولاده أو كما قال .

وسمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا الحسن على بن المسلم بن محمد بن على بن الفتح السلمى يحكى عن بعض شيوخه أن أبا الحسن ابن داود لما كان يصلى فى جامع دمشق تكلم فيه بعض الحشوية فكتب إلى القاضى أبى بكر بن الطيب بن الباقلانى إلى بغداد يعرفه ذلك ويسأله أن يرسل إلى دمشق من أصحابه من يوضح لهم الحق بالحجة فبعث القاضى تلميذه أبا عبد الله الحسين بن حاتم الأذرى فعقد مجلس التذكير فى جامع دمشق فى حلقه أبى الحسن بن داود وذكر التوحيد ونزه المعبود ونفى عنه التشبيه والتحديد فخرج أهل دمشق من مجلسه وهم يقولون أحد أحد هذا معنى ما ذكره لى رحمه الله وأقام أبو عبد الله الأذرى بدمشق مدة ثم توجه إلى المغرب فنشر العلم بتلك الناحية واستوطن القيروان إلى أن مات بها رحمه الله .

﴿ ومنهم القاضى أبو بكر بن الطيب بن الباقلانى البصرى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن إبراهيم بن العباس الحسينى والشيوخ أبو تراب حيدرة بن أحمد بن الحسين الأنصارى المقرى ، وأبو الحسن على بن أحمد بن منصور الغسانى الفقيه ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قالوا لنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب : محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضى المعروف بابن الباقلانى المتكلم على مذهب الأشعرى من أهل البصرة سكن بغداد وسمع بها الحديث من أبى بكر بن مالك وأبى محمد بن ماسى وأبى أحمد الحسين بن على النيسابورى خرج له محمد بن أبى الفوارس يعنى الحنبلى .

وحدثنا عنه القاضى أبو جعفر محمد بن أحمد السمنانى وكان ثقة فأما علم الكلام فكان أعرف الناس به وأحسنهم خاطرا وأجودهم لسانا وأوضحهم بيانا وأصحهم عبارة وله التصانيف الكثيرة المنتشرة فى الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم ، وحدثت أن ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلمها حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له إذ أقبل القاضى أبو بكر الأشعرى فالتفت ابن المعلم إلى أصحابه وقال لهم قد جاءكم الشيطان فسمع القاضى كلامه وكان بعيدا من القوم فلما جلس أقبل على ابن المعلم وأصحابه وقال لهم قال الله تعالى (إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) إى أن كنت شيطانا فأنتم كفار وقد أرسلت عليكم . [أخبرنا الشريف أبو القسم الخطيب وأبو الحسن بن قبيس الفقيه وأبو تراب المقرى قالوا ثنا وأبو منصور المقرى قال أنا أبو بكر الحافظ قال ثنا أبو القسم على بن الحسن بن أبى عثمان الدقاق وغيره أن الملك الملقب بعضد الدولة كان قد بعث القاضى أبا بكر بن الباقلانى فى رسالة إلى ملك الروم فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله من العلم وموضعه فأفكر الملك فى أمره وعلمه أنه لا يكفر له إذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية أن تقبل الأرض بين يدى الملك ثم نتجت له الفكرة أن يضع سريره الذى يجلس وراء باب لطيف لا يمكن أحد أن يدخل منه إلا راكعا ليدخل القاضى منه على تلك الحال فيكون عوضاً من تكفيره بين يديه فلما وضع

سريره فى ذلك الموضع أمر بإدخال القاضى من الباب فسار حتى وصل إلى المكان فلما رآه تفكر فيه ثم فطن بالقصة فأدار ظهره وحنى رأسه راكعا ودخل من الباب وهو يمشى إلى خلفه وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب ظهره وأدار وجهه حينئذ إلى الملك فعجب من فطنته ووقعت له الهيبة فى نفسه .

وأخبرنى الشيخ أبو القسم نصر بن نصر بن على فى كتابه إلى عن القاضى أبى المعالى عزيزى بن عبد الملك قال وقيل أنه دخل إليه يوماً فرأى عنده بعض مطارنته ورهبانيته فقال له مستهزئاً به كيف أنت وكيف الأهل والأولاد فتعجب الرومى منه وقال له ذكر من أرسلك فى كتاب الرسالة أنك لسان الأمة ومتقدم على علماء الملة أما علمت أنا ننزه هؤلاء عن الأهل والأولاد فقال القاضى أبو بكر أنتم لا تنزهون الله سبحانه وتعالى عن الأهل والأولاد وتنزهونهم فكأن هؤلاء عندكم أقدس وأجل وأعلى من الله سبحانه وتعالى فوقعت هيبته فى نفس الرومى - وبلغنى أن طاغية الروم قال له وقصد توبيخه أخبرنى عن قصة عائشة زوج نبيكم وما قيل فيها فقال له القاضى أبو بكر هما اثنتان قيل فيهما ما قيل زوج نبينا ومريم بنت عمران فأما زوج نبينا فلم تلد وأما مريم فجاءت بولد تحمله على كتفها وكل قد برأها الله مما رميت به فانقطع الطاغية لم يحر جوابا . وأنبأنى أبو القسم الواعظ عن القاضى أبى المعالى أيضاً قال سمعت الشيخ أبا القسم بن برهان النحوى يقول من سمع مناظرة القاضى أبى بكر لم يستلذ بعدها بسماع كلام أحد من المتكلمين والفقهاء والخطباء والمترسلين ولا الأغانى أيضاً من طيب كلامه وفصاحته وحسن نظامه وإشارته ، له التصانيف الكثيرة والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة والخوارج والمرجية والمشبهة والحشوية .

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن إبراهيم والشيخان أبو الحسن على ابن أحمد وأبو تراب حيدرة بن أحمد قالوا سمعنا أبا بكر أحمد بن على الخطيب يقول وأخبرنا الشيخ أبو منصور بن خيرون قال أنا أبو بكر الخطيب قال سمعت أبا الفرج محمد بن عمران الخلال يقول كان ورد القاضى أبى بكر محمد بن الطيب فى كل ليلة عشرين ترويحة ما تركها فى حضر ولا سفر ، قال وكان كل ليلة إذا صلى العشاء وقضى ورده وضع الدواة بين يديه

وكتب خمسًا وثلاثين ورقة تصنيفًا عن حفظه وكان يذكر أن كتبه بالمداد أسهل عليه من الكتبة بالحبر وإذا صلى الفجر دفع إلى بعض أصحابه ما صنفه فى ليلته وأمره بقراءته عليه وأملى عليه الزيادات فيه ، قال أبو الفرج وسمعت أبا بكر الخوارزمى يقول كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس ، إلى تصانيفه سوى القاضى أبى بكر فإن صدره يحوى علمه وعلم الناس وقالوا ثنا أبو بكر أحمد بن على الخطيب قال ثنا على بن محمد بن الحسن الحربى المالكى قال كان القاضى أبو بكر الأشعرى يهم بأن يختصر ما يصنفه فلا يقدر على ذلك لسعة علمه وكثرة حفظه ، قال وما صنف أحد خلافًا إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين عند القاضى أبى بكر فإن جميع ما كان يذكر خلاف الناس فيه صنفه من حفظه .

قال أبو بكر وحدثنى القاضى أبو حامد أحمد بن محمد بن أبى عمر الأستوائى قال كان أبو محمد اليافى يقول لو أوصى رجل بثلث ماله أن يدفع إلى أفصح الناس لوجب أن يدفع إلى أبى بكر الأشعرى .

أخبرنى الشيخ أبو القسم نصر بن نصر فى كتابه إلىّ عن القاضى أبى المعالى بن عبد الملك قال ذكر الشيخ الإمام أبو حاتم محمود بن الحسين القزوينى أن ما كان يضمره القاضى الإمام أبو بكر الأشعرى رضى الله عنه من الورع والديانة والزهد والصيانة أضعاف ما كان يظهره فقيل له فى ذلك فقال إنما أظهر ما أظهره غيظًا لليهود والنصارى والمعتزلة والرافضة والمخالفين لئلا يستحقروا علماء الحق والدين فأضمر ما أضمره فإنى رأيت آدم مع جلالته نودى عليه بذوقة وداود بنظرة ويوسف بهمة ومحمد بخطرة عليهم السلام ، قال القاضى أبو المعالى وروى الإمام أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغانى قال لما قدم القاضى الإمام أبو بكر الأشعرى بغداد دعاه الشيخ أبو الحسن التميمى الحنبلى رحمهما الله أمام عصره فى مذهبه وشيخ مصره فى رهطه وحضر الشيخ أبو عبد الله بن مجاهد والشيخ أبو الحسين محمد بن أحمد ابن سمنون وأبو الحسن الفقيه فجرت مسئلة الاجتهاد بين القاضى أبى بكر وبين أبى عبد الله بن مجاهد وتعلق الكلام بينهما إلى أن انفجر عمود الصبح وظهر كلام القاضى عليه رحمهما الله وكان أبو الحسن التميمى الحنبلى يقول لأصحابه تمسكوا بهذا الرجل فليس للسنة عنه غنى أبدا ، قال وسمعت الشيخ أبا الفضل التميمى الحنبلى رحمه الله وهو عبد

الواحد بن أبى الحسن بن عبد العزيز بن الحرث يقول اجتمع رأسى ورأس القاضى أبى بكر محمد بن الطيب على مخدة واحدة سبع سنين ، قال الشيخ أبو عبد الله وحضر الشيخ أبو الفضل التميمى يوم وفاته العزاء حافياً مع أخواته وأصحابه وأمر أن ينادى بين يدى جنازته هذا ناصر السنة والدين هذا إمام المسلمين هذا الذى كان يذب عن الشريعة ألسنة المخالفين هذا الذى صنف سبعين ألف ورقة رداً على الملحدين ، وقعد للعزاء مع أصحابه ثلاثة أيام فلم يبرح وكان يزور تربته كل يوم جمعة فى الدار ٠

أخبرنا الشريف أبو القسم بن أبى الحسين والشيخان أبو الحسن بن قبيس وأبو تراب المقرى قالوا ثنا والشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك قال أنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ قال حدثنى أبو الفضل عبيد الله بن أحمد ابن على المقرى قال مضيت أنا وأبو على بن شاذان وأبو القسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفى إلى قبر القاضى أبى بكر الأشعرى لنترحم عليه وذلك بعد موته بشهر فرفعت مصحفاً كان موضوعاً على قبره وقلت اللهم بين لى فى هذا المصحف حال القاضى أبى بكر وما الذى آل إليه أمره ثم فتحت المصحف فوجدت مكتوباً فيه (يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) وقال أبو بكر الحافظ حدثنى عبد الصمد ابن سلام المقرى عن القاضى أبى عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوى قال رأيت فى المنام كأنى دخلت مسجدى الذى أدرس فيه فرأيت رجلا جالساً فى المحراب وآخر يقرأ عليه ويتلو تلاوة لا شئ أحسن منها فقلت من هذا القارئ ومن الذى يقرأ عليه فقيل أما الجالس فى المحراب فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما القارئ عليه فهو أبو بكر الأشعرى يدرس عليه الشريعة

أنبأنا أبو القسم العكبرى عن القاضى أبى المعالى عبد الملك قال وسمعت القاضى أبا الفرج قال سمعت الطائى يقول كنت أشتهى أن أرى القاضى الإمام أبا بكر فى النوم فلم يتفق لى فقمت ليلة وصليت على النبى صلوات الله عليه وسلامه وسألت الله تعالى ذلك ونمت فلما كان سحرا رأيت فى النوم جماعة حسنة ثيابهم بيضاء وجوههم طيبة روائحهم ضاحكة أسنانهم فقلت لهم من أين جئتم فقالوا من الجنة فقلت ما فعلتم قالوا زرنا القاضى الإمام أبا بكر الأشعرى فقلت وما فعل الله به فقالوا غفر

الله له ورفع له في الدرجات ، قال ففارقتهم ومشيت وكأني رأيت القاضي أبا بكر وعليه ثياب حسنة وهو جالس في رياض خضرة نضرة قال فهممت أن أساله عن حاله فسمعته يقرأ بصوت عال (هاؤم اقرؤا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية) فهالني ذلك فرحا وانتبهت . قال القاضي أبو المعالي وذكر أبو بكر الخطيب قال مات القاضي أبو بكر الأشعري يوم السبت الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ودفن في داره بنهر طابق قال أبو المعالي عن غير الخطيب ثم نقل إلى باب حرب ودفن في تربة بقرب قبر الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه ومنقوش على علم عند رأس تربته ما هذه نسخته : هذا قبر القاضي الإمام السعيد فخر الأمة ولسان الملة وسيف السنة عماد الدين ناصر الإسلام أبي بكر محمد بن الطيب البصري قدس الله روحه وألحقه بنبيه محمد صلوات الله عليه وسلامه ويزار ويستسقى ويتبرك به

أخبرنا الشريف أبو القسم بن أبي الحسين والشيوخ أبو الحسن بن أبي العباس وأبو تراب بن أحمد وأبو منصور بن عبد املك قالوا أنشدنا أبو بكر أحمد بن علي البغدادي قال انشدني أبو نصر عبد السيد بن محمد ابن عبد الواحد الفقيه لبعضهم يرثي القاضي أبا بكر محمد بن الطيب :

انظر إلى جبل تمشـــي الرجال به
وانظر إلى القبر ما يحوى من الصلف
وانظر إلى صارم الإسلام منغمـــدا
وانظر إلى درة الإسلام في الصـــدف

وأخبرنا الشريف أبو القسم والشيخان أبو الحسن الغساني وأبو تراب الأنصاري وأبو منصور بن خيرون قالوا أنشدنا أبو بكر الخطيب قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن علي بن دلان قال أنشدني أبو الحسن علي بن عيسى السكري لنفسه يمدح القاضي أبا بكر محمد بن الطيب من قصيدة أولها :

يا عتب هل لتعتبى من معتب — أم هل لديك لراغب من مرغب

إلى أن قال :

أنا من علمـــت فلا تظنى غيره — صعب على خطب الزمان الأصعب

لكننى طوع لكل خـــريدة   رود الشباب وكل خود خرعب
من كل ساجية الجفون كأنما   ترنو إذا نظرت بعـينى ربرب
بيضاء أخلصها النعيم كأنما   يجلو مجردها حشاشة مقضب
ملكت محبات القلوب ببهجة   مـخلوقـة من عـفـة وتحـبب
فكأنها من حيث ما قابلتها   شيم الإمام محمد بن الطيب
اليـعـربى فـصاحـة وبلاغـة   والأشعرى إذا اعتزى للمذهب

قاض إذا التبس القضاء على الحجى
كشــــــــــفت له الآراء كل مغيب

لا يستـريح إذا الشكوك تخالجت   إلا إلى لب كــــــريم المنصب
وصلته همــــــــته بأبعد غاية   أعـيـا المريد لها سلوك المطلب
أهدى له ثمر القلوب محــــبة   وحباه حسن الذكر من لم يحبب
مازال ينصر دين أحمــــد صادعا   بالحق يهدى للطريق الأصوب
والناس بين مضــــــلل ومضلل   ومكذب فــيــمـا أتى ومكذب
حتى انجلت تلك الضلالة واهتدى السارى   وأشرق جنــــح ذاك الغيهب
بمحاسن لم تكتســب بتكلف   لكنهن ســــــجية لمهذب
وبديهـة تجنى الصـــواب وإنما   تجنى الفـرائد من لبيب مسهب
شرفا أبا بكر وقدراً صـــاعداً   يختب في شرق العلى والمغرب
متنقلا من ســــؤدد فى سؤدد   ومــرددا من منقب فى منقب
أعذر حســـودك فى الذى أوليته   إذ فـاز منه بجـد قـدح أخـيب
فلقـد حللت من العــــلاء بذروة   صماء تسفر عن حمى مستصعب
حـييت بك الآمـال بعـد مماتهـا   والغيث خصب للمكان المجدب
فإذا رعين رعين أخصــــب مرتع   وإذا وردن وردن أعذب مشرب
وإذا صدرن صدرن أحمـد مصدر   من خير منتجب لأكرم منجب
أنصبت نفسك للثناء فحزته   إن الثناء عـــدو من لم ينصب
وإذا الكـــلام تطاردت فرسانه   وتحامت الأقران كل مجـــرب
ألفـــتـيـــه من لبـــه وةجنابه   ولسانه وبيـــــانه فى مقنب
ذو مـجلس فلك تضئ بروجـة   عن كل أزهر كالصباح الأشهب
متوقد ألا لديك ضــــياؤه   والشمس تمنع من ضياء الكوكب

يا سـيـداً زرع القلوب مـهـابة تسـقى بماء مـحـبـة لم تنضب
أنستنى فـأنست منك بشيـمـة بيـضـاء تأنس بالثناء الأطيب
فعجزت فى وصفيك غير مقصر ونطقت فى مدحيك غير مكذب
فاسلم سلمت من الزمان وصرفه فـلأنت أمـرع من ربيع مـخـصـب
فـإذا سلمت لنا فـأية نعـمـة لم نعطهـا وبليـة لم تسلب

﴿ ومنهم أبو على الدقاق النيسابورى شيخ أبى القسم القشيرى ﴾ رحمه الله

كتب إلىّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسى من نيسابور قال : الحسن بن على بن محمد بن إسحق بن عبد الرحيم بن أحمد أبو على الدقاق لسان وقته وإمام عصره نيسابورى الأصل تعلم العربية وحصل علم الأصول وخرج إلى مرو وتفقه بها ودرس على الخضرى وأعاد على الشيخ أبى بكر القفال المروزى فى درس الخضرى وبرع فيه ولما استمع ما كان يحتاج إليه من العلوم أخذ فى العمل وسلك طريق التصـوف وصـحب الأسـتاذ أبا القسم النصر أباذى وتوفى فى ذى الحجة سنة خمس وأربعمائة

أخبـرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى بنيسابور قال أنا والدى الأستاذ أبو القسم رحمه الله قال كنت فى ابتداء وصلتى بالأستاذ أبى على عقد لى المجلس فى مسجد المطرز فاستأذنته وقتا للخروج إلى نسا فأذن لى فكنت أمشى معه يوما فى طريق مجلسه فخطر ببالى ليته ينوب عنى فى مجالس أيام غيبتى فالتفت إلى وقال أنوب عنك أيام غيبتك فى عقد المجلس فمشيت قليلا فخطر ببالى أنه عليل يشق عليه أن ينوب عنى فى الأسبوع يومين فليته يقتصر على يوم واحد فى الأسـبوع فـالتـفـت إلى وقـال إن لم يمكنى فى الأسـبـوع يومين أنوب فى الأسبوع مرة واحدة فمشيت قليلا فخطر ببالى شئ ثالث فالتفت إلى وصرح بالاخبار عنه على القطع قال وكان الأستاذ أبو على رحمه الله لا يستند إلى شئ وكان يوما فى مجمع فأردت أن أضع وسادة خلف ظهره لأنى رأيته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت أنه توقى الوسادة

لأنه لم يكن عليه خرقة أو سجادة فقال لا أريد الاستناد فتأملت بعد حاله فكان لا يستند إلى شئ .

﴿ ومنهم الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابورى الحافظ رحمه الله ﴾

قرأت بخط الشيخ أبي الحسن على بن سليمان التميمي ما ذكر أنه وقع إليه عن أبي حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم الحافظ العبدوى قال : الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الحافظ إمام أهل الحديث في عصره ، مولده صبيحة يوم الأثنين الثالث من شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلثمائة سمع بخراسان أبا العباس بن يعقوب وأبا عبد الله الصفار وأبا العباس المحبوبى وطبقتهم وبالجبال أبا محمد بن حمدان الجلاب وأبا جعفر بن عبيد الحافظ الهمذانى ، وبالعراق أبا عمرو بن السماك وابن عقبة الشيباني وطبقتهما وبالحجاز أبا يحيى نافلة عبد الله بن يزيد المقرى وأبا إسحق بن فراس المالكى وأقرانهما وليس يمكن حصر شيوخه فإن معجمه على شيوخه يقرب من الفى رجل قرأ القرآن على الصرام وابن الإمام بنيسابور بالعراق على ابن على بن النقار الكوفي وأبى عيسى بكار البغدادى ، وتفقه عند الأئمة أبى على ابن أبى هريرة بالعراق وأبى الوليد حسان بن محمد القرشي وأبى سهل محمد بن سليمان الحنفى، سمعته يقول شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقنى حسن التصنيف فوقع من تصانيفه المسموعة فى أيدى الناس ما يبلغ الفاً وخمسمائة جزء منها (الصحيحان) و (العلل) و (الأمالى) و(فوائد النسخ) و (فوائد الخراسانيين) و (أمالى العشيات) و(التلخيص) والأبواب و (تراجم الشيوخ) فأما الكتب التى تفرد بإخراجها فمعرفة أنواع علوم الحديث و (تاريخ علماء أهل نيسابور) وكتاب (مزكى الأخبار) و (المدخل إلى علم الصحيح) وكتاب الأكليل فى دلائل النبوة و (المستدرك على الصحيحين) و (ما تفرد بإخراجه كل واحد من الأمامين) و (فضائل الشافعى) و (تراجم المسند على شرط الصحيحين) .

وغير ذلك أملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة

سبع وستين ولازمه ابن المظفر والدارقطني وأملى ببغداد والرى مدة من حفظه ، سمع عنه من المشايخ أحمد بن أبى عثمان الحيرى الزاهد بن الزاهد والإمام أبو بكر القفال الشاشي وأبو أحمد بن مطرف والسيد أبو محمد بن زباره العلوى وأبو عبد الله العصمي وأبو أحمد بن شعيب المزكى وأبو إسحق إبراهيم بن محمد بن يحيى ومن شيوخ العراق ابن أبى دارم وابن مظفر والدارقطنى وابن القصار الرازى إمام أهل الرى قلد القضاء يعنى بنسا سنة تسع وخمسين فى أيام حشمة السامانية ووزارة العتبى ودخل الخليل بن أحمد السجزى القاضى على أبى جعفر العتبى يوم الثانى من مفارقته الحضرة فقال هنأ الله الشيخ فقد جهز إلى نسا ثلاثمائة ألف حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتهلل وجهه وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع ، وكان الأمير أبو الحسن يستعين برأيه وينفذه للسفارة بينهم وبين البويهية . فأما مذاكرته فذاكر الجعابى وأبا جعفر الهمذانى وأبا على الحافظ وكان يقبل عليه من بين أقرانه قال وسمعت أبا أحمد الحافظ يقول إن كان رجل يقعد مكانى فهو أبو عبد الله صحب مشايخ التصوف أبا عمرو بن نجيد وأبا الحسن البوشنجي وأبا سعيد أحمد بن يعقوب الثقفى وأبا نصر الصفار وأبا القسم الرازى وبالعراق جعفر بن نصير وأقرانه ، وبالحجاز أبا عمرو الزجاجي وجعفر ابن إبراهيم الحذاء وكان يكثر الاختلاف إلى الشيخ أبى عثمان المغربى .

سمعت مشايخنا يقولون كان الشيخ أبو بكر بن إسحق وأبو الوليد يرجعان إلى أبى عبد الله فى السؤال عن الجرح والتعديل وعلل الحديث وصحيحه وسقيمه قال وسمعت السلمى يقول كتبت على ظهر جزء من حديث أبى الحسين الحجاجى الحافظ فأخذ القلم وضرب على الحافظ وقال أيش أحفظ أنا ، أبو عبد الله ابن البياع أحفظ منى وأنا لم أر من الحفاظ إلا أبا على الحافظ وابن عقدة وسمعته يقول سألت الدارقطنى أيهما أحفظ ابن مندة أو ابن البيع فقال ابن البيع أتقن حفظاً قال أبو حازم أقمت عند الشيخ أبى عبد الله العصمى قريبا من ثلاث سنين ولم أر فى جملة مشايخنا أتقن منه ولا أكثر تنقيرا فكان إذا شكل عليه شئ أمرنى أن أكتب إلى الحاكم أبى عبد الله فإذا ورد جواب كتابه حكم به وقطع بقوله انتخب على المشايخ خمسين سنة .

وحكى القاضي أبو بكر الحيرى أن شيخاً من الصالحين حكى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقلت له يا رسول الله بلغني أنك قلت ولدت في زمن الملك العادل وأني سألت الحاكم أبا عبد الله عن هذا الحديث فقال هذا كذب ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي صدق أبو عبد الله .

قال أبو حازم أول من أشتهر بحفظ الحديث وعلله بنيسابور بعد الإمام مسلم إبراهيم بن أبي طالب وكان يقابله النسائي وجعفر الفاريابي ثم أبو حامد ابن الشرقي وكان يقابله أبو بكر بن زياد النيسابوري وأبو العباس ابن سعيد ثم أبو علي الحافظ ، وكان يقابله أبو أحمد العسال وإبراهيم بن حمزة ثم الشيخان أبو الحسين يعني الحجاجي وأبو أحمد يعني الحاكم وكان يقابلهما في عصرهما أبو أحمد بن عدى وأبو الحسين بن المظفر والدارقطني

وتفرد الحاكم أبو عبد الله في عصرنا هذا من غير أن يقابله أحد بالحجاز والشام والعراقين والجبال والرى وطبرستان وقومس وخراسان بأسرها وما وراء النهر جعلنا الله تعالى لهذه النعمة من الشاكرين ولما يلزمنا من تأدية مواجبه من المؤدين وبارك لنا في حياته ونفس في مدته وجعل ما أنعم به عليه وعلينا بمكانه موصولاً بالنعيم المقيم إنه سميع قريب وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل في كتابه قال : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم أبو عبد الله الحافظ روى عن ألف شيخ أو أكثر من أهل الحديث ولد في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وأخذ في التصنيف سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في صفر يوم الثلاثاء الثالث منه سنة خمس وأربعمائة .

﴿ ومنهم أبو نصر بن أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني ﴾

أخبرنا أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي قال أنا أبو القسم إسماعيل بن مسعدة الجرجاني ، قال أنا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمي إجازة أو سماعا في تاريخ جرجان قال : أبو نصر محمد

ابن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي ترأس في حياة والده أبي بكر الإسماعيلي وبعد وفاته إلى أن توفي وكان له جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام في كثير من البلدان وتحل بكتابه العقد وكان كتب الحديث الكثير عن أبي يعقوب البحيري وأبي العباس الأصم وبالعراق وبمكة وبالري وهمذان وكان يعرف الحديث ويدري وأول ما جلس للاملاء في حياة والده أبي بكر الإسماعيلي في سنة ست وستين في مسجد الصفارين إلى أن توفي والده ثم أنتقل إلى المسجد الذي كان والده يملي فيه ويملي كل يوم سبت إلى أن توفي وكانت وفاته في يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعمائة وصلى عليه أبو معمر الإسماعيلي .

﴿ ومنهم الأستاذ أبو بكر بن فورك الأصبهاني رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم إجازة قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : محمد بن الحسن بن فورك الأديب المتكلم الأصولي الواعظ النحوي أبو بكر الأصبهاني أقام أولاً بالعراق إلى أن درس بها على مذهب الأشعري ثم لما ورد الري سعت به المبتدعة فعقد أبو محمد عبد الله بن محمد الثقفي مجلساً في مسجد. رجا وجمع أهل السنة وتقدمنا إلى الأمير ناصر الدولة أبي الحسن محمد بن إبراهيم والتمسنا منه المراسلة في توجيهه إلى نيسابور ففعل ، وورد نيسابور فبني له الدار والمدرسة من خانكاه أبي الحسن البوشنجي وأحيا الله تعالى به في بلدنا أنواعا من العلوم لما أستوطنها، وظهرت بركته على جماعة من المتفقهة وتخرجوا به سمع عبد الله بن جعفر الأصبهاني وكثر سماعه بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور .

أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافربن إسماعيل في كتابه إلى من نيسابور قال سمعت الشيخ أبا صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن الحافظ يقول كان الأستاذ أوحد وقته أبو علي الحسن بن علي الدقاق يعقد المجلس ويدعو للحاضرين والغائبين من أعيان البلد وأئمتهم فقيل له قد نسيت ابن فورك ولم تدع له فقال أبو علي كيف ادعو له وكنت أقسم على الله البارحة

بأيانه أن يشفى علتى وكان به وجع البطن تلك الليلة . قال عبد الغفاربن إسماعيل : محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر بلغ تصانيفه فى أصول الدين وأصول الفقه ومعانى القرآن قريبا من المائة ، توفى سنة ست وأربعمائة وكان قد دعى إلى غزنة وجرت له بها مناظرات وكان شديد الرد على أصحاب أبى عبد الله ولما عاد من غزنة سم فى الطريق ومضى إلى رحمة الله ونقل إلى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده اليوم ظاهر يستشفى به ويجاب الدعاء عنده .

أخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر بن طاهر قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الحافظ قال سمعت الأستاذ أبا القسم القشيرى يقول سمعت الإمام أبا بكر بن فورك يقول حملت مقيداً إلى شيراز لفتنة فى الدين فوافينا باب البلد مصبحا وكنت مهموم القلب فلما أسفر النهار وقع بصرى على محراب فى مسجد على باب البلد مكتوب عليه (أليس الله بكاف عبده) وحصل لى تعريف من باطنى أنى أكفى عن قريب وكان كذلك وصرفونى بالعز .

﴿ ومنهم أبو سعد بن أبى عثمان النيسابورى الخر كوشي الزاهد ﴾ رحمه الله

قرأت على الشيخ أبى القسم زاهر بن طاهر الشحامى عن أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى قال أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : عبد الملك بن محمد بن إبراهيم أبو سعد بن أبى عثمان الواعظ الزاهد تفقه فى حداثة السن وتزهد وجالس الزهاد والمجردين إلى أن جعله الله خلفاً لجماعة من تقدمه من العباد المجتهدين والزهاد القانعين ، سمع بنيسابور أبا محمد يحيى بن منصور القاضى وأبا عمرو بن نجيدو أبا على الرفاء الهروى وأبا أحمد محمد بن محمد بن الحسن النسائى وأقرانهم ، وتفقه للشافعى على أبى الحسن الماسرجسى وسمع بالعراق بعد التسعين والثلاثمائة ثم خرج إلى الحجاز وجاور حرم الله وأمنه مكة وصحب بها العباد الصالحين وسمع الحديث من أهلها والواردين وانصرف إلى وطنه بنيسابور وقد أنجز الله له موعوده على لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم (فى حديث

سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل أن الله قد أحب فلاناً فأحبه فينادى جبريل بذلك فى السماء فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض) فلزم منزله ومجلسه وبذل النفس والمال والجاه للمستورديين من الغرباء والفقراء المنقطع بهم حتى صار الفقراء فى مجالسه كما حدثونا عن إبراهيم بن الحسين ثنا عمرو بن عون قال ثنا يحيى ابن اليمان قال كان الفقراء فى مجلس سفيان كأمراء ، قد وفقه الله تعالى لعمارة المساجد والحياض والقناطر والدروب وكسوة الفقراء العراة من الغرباء والبلدية حتى بنى داراً للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة لهم بنيسابور ووكل جماعة من أصحابه المستورين بتمريضهم وحمل مياههم إلى الأطباء ، وشراء الأدوية .

ولقد أخبرنى الثقة أن الله تعالى ذكره قد شفى جماعة منهم فكساهم وزودهم إلى الرجوع إلى أوطانهم وقد صنف فى علوم الشريعة ودلائل النبوة وفى سير العباد والزهاد كتباً نسخها جماعة من أهل الحديث وسمعوها منه وسارت تلك المصنفات فى بلاد المسلمين تاريخاً لنيسابور وعلمائها الماضين منهم والباقين وكثيرا أقول أن لا يباهى بأجمع منه علماً وزهدا وتواضعاً وإرشاداً إلى الله تعالى ذكره وإلى شريعة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وإلى الزاهدين فى الدنيا الفانية والتزود منها للآخرة الباقية ، زاده الله توفيقاً وأسعدنا بأيامه ووفقنا للشكر لله تعالى ذكره بمكانه أنه خير معين وموفق .

وقد روى عنه الحاكم وهو أسند منه .

أخبرنا الشيخان أبو الحسن على بن أحمد الغسانى بدمشق وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد الشيبانى ببغداد قالا قال لنا أبو بكر أحمد ابن على ثابت الخطيب : عبد الملك بن أبى عثمان واسم أبى عثمان محمد ابن إبراهيم ويكنى عبد الملك أبا سعد الواعظ من أهل نيسابور قدم بغداد حاجا وحدث بها عن يحيى بن منصور القاضى وحامد بن محمد الهروى ومحمد بن الحسن بن إسماعيل السراج وأبى عمرو بن مطر وإسماعيل بن نجيد وأبى أحمد محمد بن محمد بن الحسن النيسابوريين ومحمد بن عبد

الله بن جبير النسوى وبشر بن أحمد الأسفرايني وعلى بن بندار ابن الحسن الصوفي وأبى إسحق المزكى وأبى سهل الصعلوكى حدثنا عنه أبو محمد الخلال والأزهرى وعبد العزيز الأزجي والتنوخي وقال لى التنوخي قدم علينا أبو سعد الزاهد بغداد حاجا فى سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية وخرج إلى مكة فأقام بها مجاوراً قال أبو بكر الخطيب وكان ثقة صالحاً ورعاً زاد أبو منصور زاهداً ، سألت أبا صالح أحمد بن عبد الملك النيسابورى عن وفاة أبى سعد فقال فى سنة ست وأربعمائة .

أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل إجازة قال : عبد الملك بن أبى عثمان محمد بن إبراهيم النيسابورى أبو سعد الزاهد الخركوشي الواعظ الأستاذ الكامل أحد أفراد خراسان علماً وزهداً وورعاً وخشية وطريقة ، تفقه على أبى الحسن الماسرجسى ثم ترك الجاه وجالس الزهاد ولزم العمل وحج وجاور ثم رجع إلى خراسان وكان يعمل القلانس ويأمر ببيعها بحيث لا يدرى أنها من صنعته ويأكل من كسب يده وبنى فى سكته المدرسة ودار المرضى ووقف أوقافاً عليها ووضع فى المدرسة خزانة للكتب وصنف أعداداً من الكتب وتوفى فى جمادى الأولى سنة سبع وأربعمائة . وقال عبد الغافر سمعت أبا الفضل محمد بن عبد الله الصرام الزاهد يقول رأيت الأستاذ يستسقى ويقول :

إليك جئنا وأنت جئت بنا ... وليس رب سواك يغنينا
بابك رحب فناؤه كرم ... تؤوى إلى بابك المساكينا

ثم يدعو ويقول : اللهم أسقنا قال فما أتم ثلاثاً حتى سقينا كأفواه القرب .

﴿ ومنهم القاضى أبو عمر محمد بن الحسين البسطامى رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ الإمام أبو نصر القشيرى قال أنا أبو بكر البيهقى قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ الحاكم قال : محمد بن الحسين بن محمد بن يحيى الفقيه المتكلم البارع الواعظ أبو عمر بن أبى سعد البسطامى سمع باصبهان أبا القسم سليمان بن أحمد اللخمى وأقرانه

وبالعراق أبا بكر بن مالك وأبا محمد بن ماسي وأقرانهما وسمع بالبصرة والأهواز وورد له العهد بقضاء نيسابور وقرئ علينا العهد غداة الخميس الثالث من ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وأجلسه في مجلس القضاء في مسجد رجا في تلك الساعة وأظهر أهل الحديث من الفرح والاستبشار والنثار ما يطول شرحه وكتبنا بالدعاء والشكر إلى السلطان أيده الله وإلى أوليائه .

حدثني الشيخ أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد السلماسي بدمشق عن أبيه القاضي أبي طاهر بن أبي بكر قال قال أبو علي الحسن بن نصر بن كاكا المرندي الفقيه في ذكر الأستاذ أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني قال وذكر القاضي أبا عمر البسطامي فقال كان منفرداً بلطائف السيادة معتمداً لمواقف الوفادة سفر بين السلطان المعظم وبين مجلس الخلافة أيام القادر بالله فافتن أهل بغداد بلسانه وإحسانه وبزهم في إيراده وإصداره بصحة إتقانه ونكث في ذلك المشهد النبوي والمحفل الأمامي أشياء أعجب بها كفاته وسلم الفضل له فيها حماته وقالوا مثله فليكن نائباً عن ذلك السلطان المؤيد بالتوفيق والنصرة وافداً على مثل هذه الحضرة حتى صدر وحقائبه مملوءة من أصناف الإكرام وسهامه فائزة بأقصى المرام ثم كان شافعي العلم شريحي الحكم سحباني البيان سحار اللسان .

أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن إبراهيم بن العباس والفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقرى قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب : محمد ابن الحسين ابن محمد بن الهيثم أبو عمر البسطامي الواعظ الفقيه على مذهب الشافعي ولي قضاء نيسابور وقدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن عبد الرحمن ابن الجارود الرقي وسليمان بن أحمد الطبراني وأبي بكر القباب الأصبهاني وأحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازي حدثني عنه الحسن بن محمد الخلال وذكر لي أنه قدم بغداد في حياة أبي حامد الاسفرايني قال وكان إماماً نظاراً وكان أبو حامد يعظمه ويجله .

حدثنى أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن وأبو بكر محمد ابن يحيى بن إبراهيم النيسابوريان قالا توفى أبو عمر البسطامى بنيسابور فى سنة سبع وأربعمائة . كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال : محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن القسم بن مالك أبو عمر ابن أبى سعيد البسطامى القاضى الإمام توفى سنة ثمان وأربعمائة وأعقب الموفق والمؤيد . وقول عبد الغافر فى نسبه أصح من قول الحاكم .

﴿ ومنهم أبو القسم بن أبى عمرو البجلى البغدادى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن بن قبيس وأبو منصور بن زريق قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب : عبد الواحد بن محمد بن عثمان أبو القسم بن أبى عمرو البجلى ، سمع أحمد بن سلمان النجاد وجعفر الخلدى والحسن بن محمد بن موسى بن إسحق الأنصارى ومحمد ابن الحسن ابن زياد النقاش ، وهبة الله بن محمد بن حبش الفراء وجعفر بن محمد بن الحكم المؤدب ومحمد بن على بن علون المقرى كتبنا عنه وكان ثقة ، تقلد القضاء من قبل أبى على التنوخى على دقوقا وخانجان ومن قبل أبى الحسن الجزرى على جازر ثم ولى قضاء عكبرا من قبل أبى الحسن بن أبى محمد بن معروف وكان ينتحل فى الفقه مذهب الشافعى ويعرف أصول الفقه وسمعته أملى على نسبه فقال أنى محمد بن عثمان بن إبراهيم ابن محمد بن خالد بن إسحق بن الزبرقان بن خالد ابن عبد الملك بن جرير ابن عبد الله البجلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفى ابن أبى عمرو فى اليوم الذى مات فيه ابن مهدى وهو يوم الاثنين الرابع عشر من رجب سنة عشر وأربعمائة ودفن من الغد فى مقبره باب حرب .

أخبرنا الشيخ أبو القسم بن السمرقندى قال ثنا أبو إسحق إبراهيم بن على الشيرازى لفظا قال : أبو القسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلى ويعرف بابن أبى عمرو ومات سنة عشر وأربعمائة وكان فقيهاً أصولياً متكلما له مصنفات حسنة فى الأصول وذكره أبو الفضل بن خىرون فى الوفيات فقال الفقيه الشافعى الأشعرى .

﴿ ومنهم أبو الحسن بن ما شاذة الأصبهانى رحمه الله ﴾

حدثنى الشيخ أبو مسعود عبد الرحيم بن على بن أحمد المعدل بأصبهان قال أنا أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن المقرى وأجازه لى أبو على قال قال لنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ : على بن محمد بن أحمد بن ميلة أبو الحسن يعرف محمد بما شاذه كان من شيوخ الفقهاء أحد أعلام الصوفية صحب أبا بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح وأبا جعفر محمد بن الحسن بن منصور وغيرهما وزاد عليهما فى طريقتهما خلقاً وفترة جمع بين علم الظاهر والباطن لا تأخذه فى الله لومة لائم كان ينكر على مشبهة الصوفية وغيرهم من الجهال فساد مقالتهم فى الحلول والإباحة والتشبيه وغير ذلك من جميع أخلاقهم وقبح أفعالهم وأقوالهم فعدلوا عنه لما دعاهم إلى الحق جهلاً وعنادا انفرد فى وقته بالرواية عن محمد بن محمد ابن يونس الأبهرى وأبى عمرو بن حكيم المصاحفى والأسوارى وغيرهم ، توفى يوم الفطر ضحوة يوم الأربعاء سنة أربع عشرة وأربعمائة ودفن من يومه رحمة الله عليه ورضوانه .

﴿ ومنهم الشريف أبو طالب بن المهتدى الهاشمى الدمشقى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفانى قال حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى قال توفى شيخنا الشريف أبو طالب عبد الوهاب بن عبد الملك بن المهتدى بالله الفقيه يوم الاثنين العاشر من شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة حدث عن أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان وغيره بشئ يسير وكان فقيهاً حافظاً للفقه يذهب إلى مذهب أبى الحسن الأشعرى رحمه الله .

﴿ ومنهم أبو معمر بن أبى سعد بن أبى بكر الجرجانى ﴾

أخبرنا أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن عمر قال أنا أبو القسم إسماعيل ابن مسعدة بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الجرجانى قال أنا أبو القسم حمزة ابن يوسف بن إبراهيم السهمى سماعاً أو إجازة فى كتاب تاريخ جرجان الذى ألفه قال : أبو معمر الفضل بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلى الإمام روى عن جده الإمام أبى

بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى الكتب الكثيرة ، وسمع منه كتابه الجامع على جامع الصحيح للبخارى وغيره من المجموعات والتصانيف والمشايخ والأمالى ، وقد حفظ له والده الإمام أبو سعد الإسماعيلى سماعه وحمله إلى بغداد ومكة فى سنة أربع وثمانين وثلاثماية وبقى هناك إلى أن حج فى سنة خمس وثمانين ، ورجع فى سنة ست وثمانين إلى جرجان ، وقد كان سمع ببغداد من أبى الحسن الدارقطنى أكثر كتبه ومصنفاته وكتب عن أبى حفص بن شاهين وعن أبى الحسن الجبلى وغيرهم وبمكة عن يوسف بن الدخيل وأبى زرعة الجنبى الجرجانى وجماعة ، وجلس للاملاء بعد موت عمه أبى نصر الإسماعيلى رحمه الله .

سمعت أبا بكر الإسماعيلى رحمه الله يقول إبنى هذا أبو معمر له سبع سنين يحفظ القرآن وتعلم الفرائض وأجاب فى مسئلة أخطأ فيها بعض قضاتنا وقد كان وهب له ما كان عنده عن محمد بن عثمان بن أبى شيبة لم يقرأة بعد ذلك لأحد ، وآخر ما حدث به سمع أبو معمر وأبو العلاء ثم لم يقدر أحد على جميعه إلا أحاديث خرجها فى مواضع وكان إليه القضاء منذ مات والده الإمام أبو سعد الإسماعيلى .

﴿ ومنهم أبو حازم العبدوى النيسابورى الحافظ رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون ببغداد وأبو الحسن على بن الحسن بدمشق قالا قال أنا الشيخ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ : عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه ابن سدوس بن على ابن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أبو حازم الهذلى العبدوى الأعرج ، من أهل نيسابور سمع إسماعيل بن نجيد السلمى ومحمد بن عبد الله السليطى ومحمد بن جعفر ابن مطر ، وأبا بكر الإسماعيلى ومحمد بن إسماعيل المقرى وأبا بكر محمد بن على القفال وإبراهيم بن محمد النصر اباذى وعلى بن بندار الصيرفى ، وإسماعيل بن عبد الله بن ميكال ومحمد بن عبد الله بن على السمذي وعلى بن أحمد بن عبد العزيز الجرجانى وبشر بن أحمد الاسفراينى وعبد الله بن محمد بن على بن زياد وخلقاً يتسع ذكرهم من

أهل نيسابور وهراة وغيرهما وقدم بغداد قديماً وحدث بها فسمع منه أبو إسحق الطبرى المقرى ومحمد بن أبى الفوارس وأحمد بن محمد الأبنوسى، وأبو عبد الله بن الكاتب فى آخرين ، وحدثنا عنه التنوخى وأبو يعلى أحمد بن عبد الواحد وبقى أبو حازم حياً حتى لقيته بنيسابور وكتبت عنه الكثير ، وكان ثقة صادقاً عارفاً حافظاً يسمع الناس بافادته ويكتبون بانتخابه .

كتب إلىّ أبو على الحسن بن على الوخشى من نيسابور يذكر أن أبا حازم مات فى يوم عيد الفطر من سنة سبع عشرة وأربعمائة .

كتب إلىّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر ابن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسى قال : عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه ثم ساق نسبه كما تقدم وقال سمعت الشيخ أبا صالح أحمد بن عبد الملك يقول سمعت أبا حازم يقول كتبت بخطى عن عشرة من شيوخى عشرة آلاف جزء عن كل شيخ ألف جزء سوى ما أشتريته فذكر منهم الإمام أبا بكر الإسماعيلى وأبا الحسن الحجاجى الحافظ والحاكم أبا أحمد الحافظ قال عبد الغافر أنتخب عليه الحاكم أبو عبد الله وحدث عنه وانتشرت فوائده فى الآفاق وتوفى فجأة ليلة الأربعاء الثانى من شوال سنة سبع عشرة وأربعمائة وصلى عليه الأستاذ الإمام الاسفراينى رحمه الله .

﴿ ومنهم الأستاذ أبو إسحق الاسفراينى رحمه الله ﴾

كتب إلىّ الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى قال أنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفقيه الأصولى المتكلم المقدم فى هذه العلوم أبو إسحق الاسفراينى الزاهد انصرف من العراق بعد المقام بها ، وقد أقر له أهل العلم بالعراق وخراسان بالتقدم والفضل فاختار الوطن إلي أن خرج بعد الجهد إلى نيسابور وبنى له المدرسة التى لم يبن بنيسابور قبلها مثلها ، ودرس فيها وحدث ، سمع بخراسان الشيخ أبا بكر

الإسماعيلى وأقرانه وبالعراق أبا بكر محمد بن عبد الله الشافعى وأبا محمد دعلج بن أحمد السجزى وأقرانهما .

أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد ، قال ثنا الشيخ الإمام أبو إسحق إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزابادى من لفظه قال : أبو إسحق إبراهيم بن محمد الاسفراينى وكان فقيهاً متكلماً أصولياً وعليه درس شيخنا القاضى أبو الطيب أصول الفقه باسفراين وعنه أخذ الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور .

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافربن إسماعيل الفارسى قال : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأستاذ الإمام أبو إسحق الاسفراينى أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره فى العلوم واستجماعه شرائط الأمامة من العربية والفقه والكلام والأصول ومعرفة الكتاب والسنة ، وكان من المجتهدين فى العبادة المبالغين فى الورع والتحرج ذكره الحاكم فى التاريخ لعلو منزلته وكمال فضله وذكر أنه حمل إلى نيسابور استدعاء واكراها للاحتجاج إليه وانتخب عليه الحاكم أبو عبد الله عشرة أجزاء ، وقال أبو صالح المؤذن سمعت أبا حازم العبدوى الحافظ يقول كان الإمام يقول لى بعد ما رجع من أسفراين أشتهى أن يكون موتى بنيسابور حتى يصلى على جمع نيسابور فتوفى بعد هذا الكلام بنحو من خمسة أشهر يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة وصلى عليه الإمام الموفق ، وحكى له من أثق به أن الصاحب ابن عباد كان إذا انتهى إلى ذكر الباقلانى وابن فورك والاسفراينى وكانوا متعاصرين من أصحاب الاشعرى قال لأصحابه ابن الباقلاني بحر مغرق وابن فورك صل مطرق والاسفراينى نار تحرق ، وكان روح القدس نفث فى روعه حيث أخبر عن حال هؤلاء الثلاثة بما هو حقيقة الحال فيهم وفوائد هذا الإمام وفضائله وأحاديثه وتصانيفه أكثر وأشهر من أن تستوعب فى مجلدات فضلاً عن أطباق وأوراق .

﴿ ومنهم أبو على بن شاذان البغدادى تأخرت وفاته رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك المقرى وأبو الحسن على بن الحسن بن سعيد قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت

الحافظ : الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران أبو على البزاز ولد فى ليلة الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاثماية كذلك قرأت بخط أبيه وسمع عثمان بن أحمد الدقاق وأحمد بن سليمان العبادانى وأحمد ابن سليمان النجاد وخلقاً غيرهم يطول ذكرهم كتبنا عنه وكان صدوقا صحيح الكتاب وكان يفهم الكلام علي مذهب الأشعرى وكتب عنه جماعة من شيوخنا كأبى بكر البرقانى ومحمد بن طلحة وأبى محمد الخلال وأبى القسم الأزهرى وعبد العزيز الأزجى وغيرهم ، سمعت أبا الحسن بن رزقويه يقول أبو على بن شاذان ثقة وسمعت الأزهرى يقول أبو على ابن شاذان من أوثق من برأ الله فى الحديث وسماعى منه أحب إلى من السماع من غيره أو كما قال . وقال أبو بكر الخطيب حدثنى محمد بن يحيى الكرمانى قال كنا يوماً بحضرة أبى على بن شاذان فدخل علينا رجل شاب لا يعرفه منا أحد فسلم ثم قال أيكم أبو على بن شاذان فأشرنا له إليه، فقال له أيها الشيخ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى سل عن أبى على بن شاذان فإذا لقيته فأقرئه منى السلام ، ثم أنصرف الشاب فبكي أبو على وقال ما أعرف لى عملاً أستحق به هذا اللهم إلا أن يكون صبرى على قراءة الحديث وتكرير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كلما جاء ذكره ، قال الكرمانى ولم يلبث أبو على بعد ذلك الا شهرين أو ثلاثة حتى مات ، قال أبو بكر توفى ابن شاذان فى ليلة السبت مستهل المحرم من سنة ست وعشرين وأربعماية بعد صلاة العتمة ودفن من الغد وحضرت الصلاة على جنازته قلت وكان حنيفى الفروع .

﴿ ومنهم أبو نعيم الحافظ الأصبهانى رحمه الله تأخرت وفاته ﴾

كتب إلىّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل يذكر قال : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مهران سبط محمد بن

يوسف البناء الصوفى الشيخ الإمام أبو نعيم الحافظ ، واحد عصره فى فضله وجمعه ومعرفته صنف التصانيف المشهورة مثل حلية الأولياء وطبقة الاصفياء وغير ذلك من الكتب الكثيرة فى أنواع علوم الحديث والحقائق ، وشاع ذكره فى الآفاق واستفاد الناس من تصانيفه لحسنها توفى باصبهان فى صفر سنة ثلاثين وأربعمائة وبلغنى أنه ولد فى رجب سنة ست وثلاثين وثلاثماية ، وأنه توفى يوم الاثنين الحادى والعشرين من المحرم سنة ثلاثين ودفن من يومه بعد صلاة الظهر وبلغ أربعاً وتسعين سنة ،سمعت من يحكى عن أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب قال لم الق من شيوخى أحفظ من أبى نعيم الحافظ وأبى حازم العبدوى الأعرج ، وذكر لى الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهانى عمن أدرك من شيوخ أصبهان أن السلطان محمود بن سكتكين لما استولى على أصبهان ولى عليها والياً من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصبهان به فقتلوه فرجع محمود إليها وأمنهم حتى أطمأنوا ثم قصدهم يوم الجمعة فى الجامع فقتل منهم مقتلة عظيمة، وكانوا قبل ذلك قد منعوا أبا نعيم الحافظ من الجلوس فى الجامع فسلم مما جرى عليهم وكان يعد ذلك من كرامة أبى نعيم رحمه الله .

﴿ ومنهم أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن دلويه ﴾ الاستوائى الدلوى

قال لنا أبو الحسن أحمد بن على بن قبيس الغسانى وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق الشيبانى قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب فى تاريخ بغداد : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن دلويه أبو حامد الاستوائى ، ويعرف بالدلوى واستوى التى نسب إليها قرية من قرى نيسابور وسمع أبا أحمد محمد بن محمد بن إسحق الحافظ ، وأبا العباس أحمد بن محمد بن إسحق الأنماطى وأبا سعيد عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب الرازى ومحمد ابن عبد الله الجوزقى ونحوهم وقدم بغداد فسمع من الدارقطنى وطبقته واستوطن بغداد إلى حين وفاته وولى القضاء بعكبرا من قبل القاضى أبى بكر محمد بن الطيب وكان ينتحل فى الفقه

مذهب الشافعى وفى الأصول مذهب الأشعرى وله حظ من معرفة الأدب والعربية ، وحدث شيئاً يسيراً كتبت عنه وكان صدوقاً ومات فى ليلة الثلاثاء الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ودفن فى صبيحة تلك الليلة فى مقبرة الشونيزى .

﴿ ذكر بعض المشهورين من الطبقة الثالثة منهم من لقى أصحاب أصحابه وأخذ العلم عنهم ﴾

﴿ فمنهم أبو الحسن السكرى البغدادى الشاعر رحمه الله ﴾ وهو قديم المولد متقدم الوفاة

أخبرنا الشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وغيره قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ : على بن عيسى بن سليمان بن محمد ابن سليمان بن أبان بن أصفروخ ، أبو الحسن الفارسى المعروف بالسكرى الشاعر أصله من نفر ، وهو بلد على النرس من بلاد الفرس ، وكان مولد على بن عيسى ببغداد يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وصحب القاضى أبا بكر محمد بن الطيب الأشعرى ودرس عليه الكلام وكان يحفظ القرآن والقرآات وكان متفنناً فى الأدب ، وله ديوان شعر كبير وكله إلا اليسير منه فى مدح الصحابة والرد على الرافضة والنقض على شعرائهم وتوفى يوم الثلاثاء . سلخ شعبان من سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ودفن من الغد فى مقبرة باب الدير التى فيها قبر معروف الكرخى رحمه الله .

﴿ ومنهم أبو منصور الأيوبى النيسابورى رحمه الله ﴾

كتب إلىّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال : محمد بن الحسن ابن أبى أيوب أبو منصور الأستاذ الإمام حجة الدين صاحب البيان والحجة والبرهان واللسان الفصيح والنظر الصحيح ، أنظر من كان فى عصره ومن تقدمه ومن بعده على مذهب الأشعرى ، واتفق له إعداد من

التصانيف المشهورة المقبولة عند أئمة الأصول مثل تلخيص الدلائل تلمذ للأستاذ أبى بكر بن فورك فى صباه وتخرج به ولزم طريقته ، وجد واجتهد فى فقر وقلة من ذات اليد حتى كان يعلق دروسه ويطالعها في القمر لضيق يده عن تحصيل دهن السراج ، وهو مع ذلك يكابد الفقر ويلازم الورع ولا يأخذ من مال الشبهة شيئاً إلى أن نشأ في ذلك وصار من منظورى أصحاب الإمام ، وظهرت بركة خدمته عليه فأدى الحال إلى أن زوج منه ابنته الكبرى وكان أنفذ من الأستاذ وأشجع منه ، توفى فى ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ودفن بمقبرة شاهنتر .

﴿ ومنهم القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على البغدادى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس بدمشق وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق ببغداد قالا قال لنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت : عبد الوهاب بن على بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هرون بن مالك ، أبو محمد الفقيه المالكى ، سمع أبا عبد الله بن العسكرى وعمر بن محمد بن سبنك ، وأبا حفص بن شاهين وحدث بشئ يسير كتبت عنه وكان ثقة ، ولم نلق من المالكين أفقه منه ، وكان حسن النظر جيد العبارة تولى القضاء بباذرايا وباكسايا وخرج فى آخر عمره إلى مصر فمات بها في شعبان من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد قال ثنا الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن على بن يوسف الفقيه لفظا قال : أبو محمد عبد الوهاب ابن على بن نصر أدركته وسمعت كلامه في النظر وكان قد رأى أبا بكر الأبهرى إلا أنه لم يسمع منه شيئاً وكان فقيهاً شاعراً متأدباً وله كتب كثيرة فى كل فن من الفقه ، وخرج فى آخر عمره إلى مصر وحصل له هناك حال من الدنيا بالمغاربة ومات بمصر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

وأنشد فى خروجه من بغداد :

سلام على بغداد فى كل موطن ... وحق لها منى سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلاً لها ... وأنى بشطى جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علىَّ بأسرها ... ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت أهوى دنوه ... وأخلاقه تنأى به وتخالف

﴿ ومنهم أبو الحسن النعيمى البصرى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون وأبو الحسن على بن الحسن قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ : على بن أحمد ابن الحسن بن محمد بن نعيم أبو الحسن البصرى المعروف بالنعيمى ، سكن بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد بن العباس الاسفاطى ومحمد بن أحمد بن الفيض الاصبهانى ، وعلى بن عمر السكرى وأحمد بن عبيد الله النهرتيرى وعلى ابن إحمد بن موسى التمار ومحمد بن عدى بن زحر المنقرى وأبى أحمد بن سعيد العسكرى، ومحمد بن أحمد بن حماد بن سفيان الكوفى وأبى المفضل الشيبانى والحسين بن أحمد بن دينار الدقاق ، وعبد الله بن محمد بن اليسع الأنطاكى وغيرهم من طبقتهم ، كتبت عنه وكان حافظاً عارفا متكلماً شاعراً .

أخبرنا الشيخ أبو القسم بن السمرقندى قال ثنا الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن على الشيرازى قال : أبو الحسن على بن أحمد النعيمى درس بالاهواز وكان فقيهاً عالماً بالحديث متادباً متكلماً . انشدنا الشيخ أبو محمد هبة الله بن أحمد بن على المنقرى إمام جامع دمشق املاء قال انشدنا أبو الحسين عاصم بن الحسين العاصمى ببغداد قال انشدنى أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم البصرى المعروف بالنعيمى لنفسه رحمه الله :

إذا أظمأتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعاً وريا
فكن رجلاً رجله فى الثرى ... وهامة همته فى الثريا
أبيا لنائل ذى ثروة ... تراه بما فى يديه أبيا
فإن إراقة ماء الحياة ... دون إراقة ماء المحيا

رواها أبو بكر الخطيب عن محمد بن الصوري عن النعيمى والله أعلم .

أخبرنا الشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك المقرى ببغداد قال أخبرنا ، وأبو الحسن بن سعيد قال ثنا أحمد بن على بن ثابت الخطيب قال سمعت محمد بن على الصورى يقول لم أر ببغداد أحداً أكمل من النعيمى كان قد جمع معرفة الحديث والكلام والأدب ، ودرس شيئاً من فقه الشافعى ، قال وكان أبو بكر البرقانى يقول هو كامل فى كل شئ لولا بأو فيه ، قال وأخبرنا أحمد بن على الخطيب قال حدثنا البرقانى بعد موت النعيمى قال رأيت النعيمى فى منامى بهيئة جميلة وحالة صالحة ، ثم قال البرقانى قد كان شديد العصبية فى السنة وكان يعرف من كل علم شيئا ، مات النعيمى في يوم الاثنين مستهل ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة رحمه الله .

﴿ ومنهم أبو طاهر بن خراشة الدمشقى المقرى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفانى ، قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتانى قال توفى شيخنا أبو طاهر الحسين ابن محمد بن عامر الإبلى المقرى إمام جامع دمشق يوم الاربعاء السابع من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، حدث عن يوسف بن القسم الميانجى والحسين بن إبراهيم بن أبى الزمزام الفرائضى وغيرهما ، وكان ثقة نبيلاً مأموناً يذهب إلى مذهب الأشعرى .

﴿ ومنهم الأستاذ أبو منصور النيسابورى المعروف بالبغدادى رحمه الله ﴾

حدثنى الشيخ أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد السلماسى عن أبيه القاضى أبى طاهر قال قال أبو على الحسن بن نصر بن كاكا المرندى الفقيه فى ذكر أبى عثمان الصابونى أنه ذكر أبا منصور المتكلم ، قال أبو على وكنت قد أهملت ذكر اسمه ونسبه اعتماداً على شهرته فقال لى أبو عثمان قيد ذكره بإثبات اسمه وأزل الشبهة عن فضله ، وأثبت فوق الكنية عبد القاهر بن طاهر لئلا يظن أنك أردت أبا منصور

الآخر ، فكأنه أشار إلى خلاف فى الاعتقاد كان بينهما ومهما نفيت الاحتمال والشركة ورفعت الظن والشبهة بان أنى أردت ببيانى أبا منصور البغدادى ثم قال أبو عثمان كان من أئمة الأصول وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل والتحصيل ، بديع الترتيب غريب التأليف فى التهذيب يراه الجلة صدراً مقدما ويدعوه الأئمة إماما مفخما ومن خراب نيسابور أن اضطر مثله إلى مفارقتهـــا إلى حيث خلق منه وتوفى باسفراين وبها قبره رحمه الله .

وقال أبو على المرندى وحدثنى أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفقيه قال لما حصل أبو منصور باسفراين ابتهج الناس بمقدمه إلى الحد الذى لا يوصف، فلم يبق إلا يسيرا حتى مات واتفق أهل العلم على دفنه بجنب أبى إسحق إبراهيم بن محمد المتكلم الاسفراينى فقبراهما متجاوران تجاور تلاصق كأنهما نجمان جمعهما مطلع وكوكبان ضمهما برج مرتفع قال : وإنما انتقل إلى أسفراين لأن حالها كان بعد متماسكاً بعض التماسك .

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل النيسابورى قال فى ذيل تاريخ نيسابور : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى أبو منصور الأستاذ الإمام الكامل ذو الفنون الفقيه الأصولى الأديب الشاعر النحوى الماهر فى علم الحساب ، العارف بالعروض ورد نيسابور مع أبيه أبى عبد الله طاهر وكان ذامال وثروة ومروءة وتفقه على أهل العلم والحديث وابنه أنفق ماله على أهل العلم حتى افتقر صنف فى العلوم وأربى على أقرانه فى الفنون ودرس فى سبعة عشر نوعًا من العلوم وكان قد درس على الاستاذ أبى إسحاق الاسفراينى وأقعده بعده فى مسجد عقيل للاملاء مكانه وأملى سنين واختلف إليه الأئمة فقرؤا عليه مثل الإمام ناصر المروزى وأبى القسم القشيرى وغيرهما وحدث عن الإسماعيلى وأبى أحمد بن عدى خرج من نيسابور فى أيام التركمانية وفتنتهم إلى أسفراين فمات بها سنة تسع وعشرين وأربعمـــاية .

أنشدنا الشيخ أبو حفص عمر بن على بن أحمد الفاضلى بنوقان قال أنشدنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد المدينى المؤذن بنيسابور قال أنشدنا الأستاذ الإمام أبو منصور البغدادى لنفسه :

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف　　ثم انتهى ثم ارعوى ثم أعترف
أبشر بقول الله في آياته　　(إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)

﴿ ومنهم أبو ذر الهروى الحافظ رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه وأبو منصور محمد ابن عبد الملك المقرى قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ : عبد بن أحمد بن محمد أبو ذر الهروى سافر الكثير وحدث ببغداد عن أبى الفضل بن خميرويه الهروى وأبى منصور النضروى وبسر بن محمد المزنى وطبقتهم وكنت لما حدث غائبا ، خرج أبو ذر إلى مكة فسكنها مدة ثم تزوج فى العرب وأقام بالسروات وكان يحج فى كل عام ، ويقيم بمكة أيام الموسم ويحدث ثم يرجع إلى أهله ، وكتب إلينا من مكة بالاجازة بجميع حديثه ، وكان ثقة فاضلاً ضابطاً ديناً وكان يذكر أن مولده فى سنة خمس أو ست وخمسين وثلاثماية يشك فى ذلك ومات بمكة لخمس خلون من ذى القعدة سنة أربع وثلثين وأربعمائة .

أخبرنا الشيخ أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفانى قال حدثنى أبو على الحسين بن أحمد ابن أبى حريصة قال بلغنى أن أبا ذر عبد بن أحمد الهروى الحافظ رحمه الله توفى فى شهور سنة أربع وثلثين وأربعماية وكان مقيماً بمكة وبها مات وكان على مذهب مالك وعلى مذهب أبى الحسن الأشعرى .

سمعت الشيخ الحافظ أبا الحسن على بن سليمان بن أحمد الأندلسى يقول سمعت أبا على الحسن بن على الأنصارى البطليوسى يقول سمعت أبا على الحسن بن إبراهيم بن تقى الجذامى المالقى يقول سمعت بعض الشيوخ يقول قيل لأبى الهروى أنت من هراة فمن أين تمذهبت لمالك والأشعرى فقال سبب ذلك أنى قدمت بغداد لطلب الحديث فلزمت الدارقطنى ، فلما كان فى بعض الأيام كنت معه فاجتاز به القاضى أبو بكر بن الطيب فاظهر الدارقطنى من إكرامه ما تعجبت منه فلما فارقه قلت له أيها الشيخ الإمام من هذا الذى أظهرت من إكرامه ما رأيت فقال أو ما تعرفه قلت لا فقال هذا سيف السنة أبو بكر الأشعرى، فلزمت القاضى منذ ذلك واقتديت به فى مذهبه جميعا أو كما قال :

﴿ ومنهم أبو بكر الدمشقي الزاهد المعروف بابن الجرمي رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو محمد هبة الله بن أحمد المعدل قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الصوفي قال حدثني نجا بن أحمد العطار قال توفي أبو بكر محمد بن الجرمي بن الحسين المقري في صفر سنة ست وثلاثين وأربعماية حدث عن ابن أبي الزمزام والفضل بن جعفر وغيرهما ، قال عبد العزيز وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله .

سمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا الحسن علي بن المسلم السلمي رحمه الله يحكي عن بعض شيوخه أن أبا بكر بن الجرمي كان من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر وأنه صادف في بعض الأيام أحمالا من الخمر قد أتي بها لوالي دمشق جيش بن الصمصامة الوالي من قبل المصريين وكان جيش هذا عاتياً جباراً فأراقها كلها أبو بكر عند بيت لهيا وكان جيش ينزل في بيت لهيا فأبلغ جيش الخبر فامر باحضاره فسأله عن أشياء من القران والحديث والفقه ، فوجده عالماً بما سأله عنه ، فنظر إلى شاربه فوجده مقصوصاً ثم نظر إلى أظافيره فوجدها مقلمة فامر بأن ينظر إلى عانته فوجده قد حلق عانته فقال له جيش أذهب فقد نجوت مني ولو وجدت فيك ما أحتج به عليك لم تنج ، هذا معنى ما ذكره وسمعته أيضاً يقول لما بلغ جيش في مرضه الذي ابتلي به ما بلغ وكان أصابه الجذام وألقى ما في بطنه من أمعائه حتى كان يقول لأصحابه اقتلوني وأريحوني من الحياة لشدة ما كان يناله من الألم ، قال لاصحابه رأيت كان أهل دمشق كلهم رموني بالسهام فاخطؤني غير رجل واحد أصابني سهمه ولا أسميه لأني لو سميته لعبده أهل دمشق فكانوا يرون أن الذي أصابته دعوة ابن الجرمي هذا وكان جيش سفاكاً للدم شديد التعدي على الأموال مظهر السب للسلف .

﴿ ومنهم الإمام أبو محمد الجويني والد الإمام أبي المعالي رحمه الله ﴾

كتب إليَّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي قال :

عبد الله ابن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن جبويه الجوينى ثم النيسابورى أبو محمد الإمام ركن الإسلام ، الفقيه الأصولى الأديب النحوى المفسر ، أو حد زمانه تخرج به جماعة من أئمة الإسلام ، وكان لصيانته وديانته مهيباً محترماً بين التلامذة فلا يجرى بين يديه إلا الجد والحث والتحريض علي التحصيل له في الفقه تصانيف كثيرة الفوائد : مثل التبصرة والتذكرة ، ومختصر المختصر ، وله التفسير الكبير المشتمل على عشرة أنواع فى كل آية ، توفى في ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين وأوبعمائة ولم يخلف مثله فى استجماعه .

وسمعت خالى الإمام أبا سعيد يعنى عبد الواحد بن عبد الكريم القشيرى يقول كان أئمتنا فى عصره والمحققون من أصحابنا يعتقدون فيه من الكمال والفضل والخصال الحميدة أنه لو جاز أن يبعث الله نبياً فى عصره لما كان إلا هو من حسن طريقته وورعه وزهده وديانته فى كمال فضله .

وحدثنى القاضى أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن أحمد ابن محمد السلماسى بدمشق عن أبيه أبى طاهر قال قال أبو على الحسن بن نصر ابن كاكا المرندى الفقيه حدثنى أبو القسم بن منصور بن رامس على ذكر أبى محمد الجوينى ، قال من ألطف أخلاقه وأحسنها أنه رجل ركين الجملة وافر العقل جاد فى أمره كله ، لا ترى فيه شيئاً من الرعونة لمساواة ظاهره باطنه وموافقة سره علانيته وزهده في الرياسة التى صارت تطلبه وهو يهرب منها وترغب فيه وهو يبعد عنها .

﴿ ومنهم أبو القسم بن أبي عثمان الهمدانى البغدادى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ، قال على ثنا وقال محمد انا أبو بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب قال : على بن الحسن بن محمد المنتاب

أبو القسم المعروف بابن أبى عثمان الدقاق ، سمع أبا بكر بن مالك القطيعي ، وأبا محمد ابن ماسى وعلى بن محمد بن سعيد الرزاز ، وأبا الحسين الزينبى ، وعبد العزيز ابن جعفر الخرقى وأبا حفص بن الزيات وعلي ابن إبراهيم بن أبي عزة العطار ، وأبا الحسين بن البواب وأبا بكر بن شاذان ، كتبت عنه وكان شيخاً صالحا صدوقاً دينا حسن المذهب يسكن نهر القلايين ، وسألته عن مولده فقال فى ذى الحجة من سنة خمس وخمسين وثلاثماية ومات فى يوم السبت السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربعين وأربعماية ودفن فى مقبرة الشونيزى .

﴿ ومنهم أبو جعفر السمنانى قاضى الموصل رحمه الله ﴾

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن إبراهيم الحسيني ، والشيخ أبو الحسن على ابن أحمد الغسانى ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك الخيرونى قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود أبو جعفر القاضى السمنانى سكن بغداد وحدث بها عن على ابن عمر السكرى وأبي الحسن الدارقطنى وأبى القسم بن جبابة وغيرهم من البغداديين ، وعن نصر بن أحمد بن الخليل الموصلى ، كتبت عنه وكان ثقة عالماً فاضلاً سخيا حسن الكلام عراقى المذهب حنيفيا ويعتقد فى الأصول مذهب الأشعرى وكان له فى داره مجلس نظر فحضره الفقهاء .

ويتكلمون سمعت السمنانى سئل عن مولده فقال ولدت فى سنة إحدى وستين وثلاثماية ومات بالموصل وهو علي القضاء بها وكانت وفاته فى يوم الاثنين السادس من شهر ربيع الأول من سنة أربع وأربعين وأربعماية .

﴿ ومنهم أبو حاتم الطبرى المعروف بالقزوينى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى قال ثنا الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن على الشيرازى لفظا .

قال ومنهم شيخنا أبو حاتم محمود بن الحسن الطبرى المعروف بالقزوينى تفقه بآمل علي شيوخ البلد ثم قدم بغداد وحضر مجلس الشيخ أبي حامد ودرس الفرائض علي الشيخ أبي الحسين بن اللبان وأصول الفقه على القاضي أبي بكر الأشعري رحمه الله ، وكان حافظاً للمذهب والخلاف صنف كتباً كثيرة فى الخلاف والمذهب والأصول والجدل ودرس ببغداد وآمل ولم أنتفع بأحد فى الرحلة كما انتفعت به وبالقاضى أبى الطيب الطبرى وتوفى بآمل .

﴿ ومنهم أبو الحسن رشا بن نظيف المقري الدمشقى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو محمد بن الأكفانى الأمين قال ثنا عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتانى ، قال توفى شيخنا أبو الحسن رشا بن نظيف بن ما شاء الله يوم السبت بعد صلاة العصر السابع والعشرين من المحرم سنه أربع وأربعين وأربعماية ودفن يوم الأحد ، وكان ثقة مأموناً قضي علي سداد وأمر جميل ، حدث عن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابى وغيره من المصريين والعراقيين وغيرهم انتهت إليه الرياسة في قراءة ابن عامر رحمه الله ، قرأ علي ابن داود وغيره .

﴿ ومنهم أبو محمد الأصبهانى المعروف بابن اللبان رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه بدمشق ، وأبو النجم بدر ابن عبد الله الشيحى التاجر ببغداد قالا : قال لنا الشيخ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط بن عقبة بن خثيم بن وائل بن مهانة بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل أبو محمد الاصبهانى المعروف بابن اللبان ، أحد أوعية العلم ومن أهل الدين والفضل سمع بأصبهان أبا بكر ابن المقرى وإبراهيم بن عبد الله بن خر شيد قوله وعلي بن محمد بن أحمد ابن ميلة وغيرهم ، وسمع ببغداد أبا طاهر المخلص وبمكة أبا الحسن أحمد

ابن إبراهيم بن فارس ، وكان ثقة صحب القاضي أبا بكر الأشعرى ودرس عليه أصول الديانات وأصول الفقه ، ودرس فقه الشافعى علي أبى حامد الاسفراينى وقرأ القرآن بعدة روايات ، وولى قضاء إيذج وحدث ببغداد فسمعنا منه وله كتب كثيرة مصنفة وكان من أحسن الناس تلاوة للقران ومن أوجز الناس عبارة فى المناظرة ، مع تدين جميل وعبادة كثيرة وورع بين وتقشف ظاهر وخلق حسن وسمعته يقول حفظت القرآن ولى خمس سنين ، أدرك ابن اللبان شهر رمضان من سنة سبع وعشرين وأربعماية وهو ببغداد فصلي بالناس صلاة التراويح في جميع الشهر ، وكان إذا فرغ من صلاته بالناس في كل ليلة لا يزال قائماً في المسجد يصلى حتى يطلع الفجر ، فإذا صلي درس أصحابه وسمعته يقول لم أضع جنبى للنوم في هذا الشهر ليلاً ولا نهارا ، وكان ورده كل ليلة فيما يصلي لنفسه سبعاً من القرآن يقرأه بترتيل وتمهل ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه ، مات بأصبهان في جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وأربعماية ، وسمعت ببغداد من يحكى أن أبا يعلي بن الفراء وأبا محمد التميمي شيخى الحنابلة كانا يقرآن علي أبى محمد بن اللبان الأصول في داره وكل واحد منهما يخفى ذلك عن صاحبه فاجتمعا يومًا في دهليزه فقال أحدهما لصاحبه ما جاء بك فقال الذى جاء بك فقال أكتم عليّ وأكتم عليك واتفقا على أن لا يعودا إليه بعد ذلك خوفا أن يطلع عوامهم على حالهما فى القراءة عليه .

﴿ ومنهم أبو الفتح سليم بن أيوب الرازى رحمه الله ﴾

حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن على بن المسلم من لفظه قال : حدثني أبو نصر أحمد بن محمد بن سعيد الطريثيثى قال سمعت الفقيه سليماً رحمه الله يقول : دخلت بغداد فى حداثتى أطلب علم اللغة فكنت آتى شيخاً ذكره فبكرت فى بعض الأيام فقيل لى هو فى الحمام فمضيت نحوه فعبرت فى طريقى على الشيخ أبى حامد الاسفراينى وهو يملى ، فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته فى كتاب الصيام فى هذه

المسئلة إذا ولج ثم أحس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك وعلقت الدرس على ظهر جزء كان معى فلما عدت إلى منزلى وجعلت أعيد الدرس حلالى وقلت أتم هذا الكتاب يعنى كتاب الصيام فعلقت كتاب الصيام ولزمت الشيخ أبا حامد حتى علقت عليه جميع التعليق قال وسمعت أبا نصر يقول سمعت سليماً يقول : وضعت منى صور ورفعت من أبى الحسن بن المحاملى بغداد .

قرأت بخط شيخنا أبى الفرج غيث بن على بن عبد السلام التنوخى الصورى غرق أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازى فى بحر القلزم عند ساحل جدة بعد عوده من الحج فى صفر سنة سبع وأربعين ، وكان قد نيف على الثمانين ، حدثنى بذلك ابنه إبراهيم وكان فقيهاً جيداً مشاراً إليه فى علمه ، صنف الكثير فى الفقه وغيره ودرس وحدث عن أبى حامد الاسفراينى وغيره .

حدثنا عنه جماعة وهو أول من نشر هذا العلم بصور وانتفع به جماعة وكان أحد من تفقه عليه بها الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى ، وحدثت عنه أنه كان يحاسب نفسه على الانفاس لا يدع وقتاً يمضى عليه بغير فائدة إما ينسخ أو يدرس أو يقرأ أو ينسخ شيئاً كثيراً .

لقد حدثنى عنه شيخنا أبو الفرج الاسفراينى أنه نزل يوماً إلى داره ورجع فقال قد قرأت جزءاً فى طريقى قال وحدثنى المؤمل بن الحسن أنه رأى سليماً حفى عليه القلم فإلى أن قطه جعل يحرك شفتيه فعلم أنه يقرأ بازاء إصلاحه القلم لئلا يمضى عليه زمان وهو فارغ أو كما قال .

﴿ ومنهم أبو عبد الله الخبازى المقرى النيسابورى رحمه الله ﴾

كتب إلىَّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى قال : محمد ابن على بن محمد بن الحسن الأستاذ الإمام المقرى أبو عبد الله الخبازى ، توفى فى شهر رمضان سنة سبع وأربعين وأربعماية وصلى عليه الصابونى يعنى أبا عثمان ورحل إلى الكشميهنى لسماع الصحيح فسمعه وقرىء عليه ، وكان الاعتماد فى وقته على سماعه ونسخته وكان يحيى الليل بالقراءة والدعاء والبكاء حتى قيل أنه كان مستجاب الدعوة لم ير بعده مثله .

سمعت الشيخ أبا المحاسن عبد الرزاق بن محمد الطبسي بنيسابور ، يحكى عن بعض مشايخه انه لما أمتحن أصحابنا بنيسابور فى أيام الكندرى ، كان فيهم من خرج عن البلد ، وفيهم من أجاب إلى التبرى من المذهب وأن الخبازى أمتنع من الإجابة ولم يخرج من البلد ولازم بيته إلى أن مات صابراً على دينه معتصماً بقوة يقينه .

﴿ ومنهم أبو الفضل بن عمروس البغدادى المالكى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن إبراهيم بن العباس العلوى والشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن منصور الغسانى وأبو منصور بن خيرون قالوا قال ثنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ : محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمروس أبو الفضل البزاز كان أحد الفقهاء على مذهب مالك وكان أيضا من حفاظ القرآن ومدرسيه ، سمع أبا القسم ابن حبابة وأبا حفص بن شاهين وأبا طاهر المخلص وأبا القسم بن الصيدلانى كتبت عنه وكان ديناً ثقة مستورا وإليه انتهت الفتوى فى الفقه على مذهب مالك ببغداد ، وقبل قاضى القضاء أبو عبد الله الدامغانى شهادته ، وكان يسكن بباب الشام سألت أبا الفضل عن مولده فقال فى رجب من سنة أثنتين وسبعين وثلاثمائة ، وبلغنا ونحن بدمشق أنه مات فى أول المحرم من سنة أثنتين وخمسين وأربعمائة .

أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندى قال ثنا الشيخ الإمام أبو إسحق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى لفظا قال ومنهم أبو الفضل بن عمروس البغدادى المالكى وكان فقيهاً أصولياً صالحاً مات سنة أثنتين وخمسين وأربعمائة .

﴿ ومنهم الأستاذ أبو القسم الاسفرايني رحمه الله ﴾

كتب إليَّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسى قال : عبد الجبار بن على بن محمد بن حسكان الأستاذ الإمام أبو

القسم المتكلم الاسفرايني الأصم ؛ المعروف بالاسكاف ، شيخ كبير جليل من أفاضل العصر ورؤس الفقهاء والمتكلمين من أصحاب الأشعرى ، إمام دويرة البيهقى له اللسان فى النظر والتدريس والقدم فى الفتوى مع لزوم طريقة السلف من الزهد والفقر والورع .

كان عديم النظير في فنه ما رؤى مثله ، قرأ عليه إمام الحرمين الأصول وتخرج بطريقته عاش عالما عاملا ، وتوفى يوم الاثنين الثامن والعشرين من صفر سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

﴿ ومنهم أبو بكر النيسابورى البيهقى الحافظ رحمه الله ﴾

قال لنا الشيخ أبو بكر البغدادى قال لنا أبو على إسماعيل بن أحمد مولد والدى الإمام شيخ السنة أبى بكر البيهقي فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثماية وتوفي في جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. سمعت الشيخ أبا بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامرى ببغداد يقول سمعت من يحكى عن الإمام أبى المعالى الجوينى أنه قال : ما من شافعى إلا وللشافعى عليه منة إلا أحمد البيهقى فإن له على الشافعى منة لتصانيفه فى نصرة مذهبه وأقاويله أو كما قال. كتب إلى الشيخ أبو الحسن الفارسى قال : أحمد بن الحسين بن على ابن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي الإمام الحافظ الفقيه الأصولى الدين الورع واحد زمانه فى الحفظ ، وفرد أقرانه فى الاتقان والضبط ، من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله الحافظ والمكثرين عنه ثم الزائد عليه في أنواع العلوم ، كتب الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه وشرع فى الأصول ورحل إلي العراق والجبال والحجاز ثم أشتغل بالتصنيف ، والف من الكتب ما لعله يبلغ قريباً من ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد ، جمع فى تصانيفه بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث والصحيح والسقيم ، وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث ثم بيان الفقه والأصول وشرح ما يتعلق بالعربية ، استدعى منه الأئمة فى عصره الانتقال إلى نيسابور من الناحية لسماع كتاب المعرفة وغير ذلك من تصانيفه فعاد إلى نيسابور سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، وعقدوا له المجلس لقراءة كتاب المعرفة وحضره

الأئمة والفقهاء واكثروا الثناء عليه والدعاء له في ذلك ، لبراعته ومعرفته وإفادته وكان رحمه الله علي سيرة العلماء قانعاً من الدنيا باليسير متجملاً في زهده وورعه وبقي كذلك إلى أن توفى رحمه الله بنيسابور يوم السبت العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وحمل إلى خسروجرد . أنبأني الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب قال أنا الإمام شيخ القضاة أبو على إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقى ، قال ثنا والدى الإمام الحافظ أبو بكر أحمد ابن الحسين قال حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب يعنى كتاب معرفة السنن والآثار وفرغت من تهذيب أجزاء منه سمعت الفقيه أبا محمد أحمد بن أبى على يقول وهو من صالحى أصحابى وأكثرهم قراءة لكتاب الله عز وجل وأصدقهم لهجة ، رأيت الشافعى فى المنام وبيده أجزاء من هذا الكتاب وهو يقول قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء أو قال قرأتها ، ورآه يعتد بذلك قال وفى صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخوانى يعرف بعمر بن محمد فى منامه الشافعى رحمه الله قاعداً على سرير فى مسجد الجامع بخسروجرد وهو يقول قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه أحد حديث كذا وكذا .

قال وحدثنا والدى قال وسمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندى الحافظ يقول سمعت الفقيه أبا بكر محمد بن عبد العزيز المروزى الحبوجردى يقول رأيت فى المنام كأن تابوتاً علا فى السماء يعلوه نور فقلت ما هذا فقال هذا تصنيفات أحمد البيهقى ، قال شيخ القضاة وسمعت أنا هذه الحكايات الثلاثة أيضاً من الفقيه أبى محمد ومن عمر بن محمدو من الحسن بن أحمد السمرقندى جميعاً لفظا .

﴿ ذكر بعض المشهورين من الطبقة الرابعة المستبصرين ببصيره وإيضاحه فى الاقتداء والمتابعة ﴾

﴿ فمنهم أبو بكر البغدادى الحافظ المعروف بالخطيب رحمه الله ﴾

قرأت على الشيخ أبى محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمى بدمشق ، عن أبى نصر على بن هبة الله بن على بن جعفر الحافظ المعروف

بابن ما كولا قال إن أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادى ، كان أحد الأعيان ممن شاهدناه معرفة وإتقاناً وحفظا وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفنناً فى عالمه وأسانيده ، وخبرة برواته وناقليه ، وعلماً بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره وسقيمه ومطروحه ، ولم يكن للبغداديين بعد أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى من يجرى مجراه ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواه ، وقد أستفدنا كثيراً من هذا اليسير الذى نحسنه به وعنه ، وتعلمنا شطراً من هذا القليل الذى نعرفه بتنبيهه ومنه ، فجزاه الله تعالى عنا الخير ولقاه الحسنى ولجميع مشايخنا وائمتنا ولجميع المسلمين .

أنبأنا الشيخ أبو الفرج بن أبى الحسن ابن الأرمنازى قال ثنا أبو الفرج الاسفراينى قال كان الشيخ أبو بكر الخطيب معنا فى طريق الحج فكان يختم كل يوم ختمة إلى قرب الغياب قراءة بترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقولون حدثنا فيحدثهم أو كما قال . وقال أبو الفرج أيضاً قال أبو القسم مكى بن عبد السلام المقدسى : كنت نائماً فى منزل الشيخ أبى الحسن بن الزعفرانى ببغداد ليلة الأحد الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، فرأيت فى المنام عند السحر كأنا أجتمعنا عند الشيخ الإمام أبى بكر الخطيب في منزله بباب المراتب لقراءة التاريخ على العادة ، فكان الشيخ الإمام أبا بكر جالس والشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم عن يمينه وعن يمين الفقيه نصر رجل جالس لم أعرفه، فسألت عنه فقلت من هذا الرجل الذى لم تجر عادته بالحضور معنا فقيل لى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليسمع التاريخ فقلت فى نفسى هذه جلالة للشيخ أبى بكر إذ يحضر النبى صلى الله عليه وسلم مجلسه ، وقلت فى نفسى وهذا أيضاً رد لقول من يعيب التاريخ ويذكر أن فيه تحاملاً على أقوام ، وشغلنى التفكر فى هذا عن النهوض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن أشياء كنت قد قلت فى نفسى أسأله عنها فانتبهت فى الحال ولم أكلمه صلى الله عليه وسلم .

قرأت بخط الشيخ الأمين أبى الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الباقلانى ببغداد سنة ثلاث وستين وأربعمائة ؛ مات أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ابن أحمد بن مهدى الخطيب الحافظ ضحوة نهار يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء من ذى الحجة بباب حرب إلى جنب بشر بن الحرث ؛ وصلى عليه فى جامع المنصور وصلى عليه القاضى أبو الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله ، وتصدق بجميع ماله وهو مايتا دينار وفرق ذلك على أصحاب الحديث والفقهاء والفقراء فى مرضه ، ووصى أن يتصدق بجميع ما يخلفه من ثياب وغيرها وأوقف جميع كتبه على المسلمين وأخرجت جنازته من حجرة تلى المدرسة النظامية من نهر معلى وتبعه الفقهاء والخلق العظيم وحملت الجنازة وعبر بها على الجسر ، وحملت إلى جامع المنصور وكان بين يدى الجنازة جماعة ينادون : هذا الذى كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الذى كان ينفى الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الذى كان يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبر بالجنازة فى الكرخ ومعها الخلق العظيم وكان اجتماع الناس فى جامع المنصور وحضر جميع الفقهاء وأهل العلم ونقيب النقباء وتبع الجنازة خلق عظيم إلى باب حرب ، وختم على القبر ختمات رضى الله عنه وغفر له وألحقه بعباده الصالحين ، فلقد أنتهى إليه علم الحديث وحفظه ، له ستة وخمسون مصنفاً فى علم الحديث فمنها (تاريخ بغداد) مائة وستة أجزاء ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله ابن أحمد الأكفانى ، قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى الحافظ قال وردت كتب جماعة من بغداد إلى دمشق ، كل واحد يذكر فى كتابه أن الإمام الحافظ أبا بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى الخطيب البغدادى رحمه الله توفى يوم الاثنين ضحى نهار السابع من ذى الحجة من سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، وحمل يوم الثلاثاء إلى الجانب الغربى ودفن بالقرب من قبر أحمد بن حنبل عند قبر بشر بن الحرث

رحمهما الله ، وكان أحد من حمل جنازته الفقيه الإمام أبو إسحق إبراهيم ابن على الشيرازى وأنه كان معه مايتادينار فتصدق بها فى علته فانتهى فراغها بموته ، وكان رحمه الله يذكر أنه ولد يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة من سنة أثنتين وتسعين وثلاثمائة وأنه أسمع الحديث وهو ابن عشرين سنة ، وكتب عنه شيخه أبو القسم الأزهرى عبيد الله بن أحمد بن عثمان فى سنة اثنتى عشرة وكتب عنه شيخه أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقانى الخوارزمى الحافظ فى سنة تسع عشرة وأربعمائة، وكان قد علق الفقه عن القاضى أبى الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى وأبى نصر بن الصباغ وكان يذهب إلى مذهب أبى الحسن الأشعرى رحمه الله .

زادنا أبو محمد بن الاكفانى وكان قد رحل إلى نيسابور وأصبهان والبصرة وغيرها وكان مكثراً من الحديث عانياً بجمعه ثقة حافظاً متقناً متيقظاً متحمداً مصنفاً رحمه الله ورضى عنه .

﴿ ومنهم الأستاذ أبو القسم القشيرى النيسابورى ثم الاستوائى ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن على بن أحمد بن منصور وأبو منصور محمد ابن عبد الملك بن الحسن ، قالا قال لنا الشيخ أبو بكر أحمد بن على الحافظ : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القسم القشيرى النيسابورى ، سمع أحمد بن محمد بن عمر الخفاف ، ومحمد بن أحمد بن عبدوس المزكى ، وأبا نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراينى وعبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد المزكى ، ومحمد بن الحسن ابن فورك والحاكم أبا عبد الله بن البيع ومحمد بن الحسن العلوى وأبا عبد الرحمن السلمى ، وقدم علينا فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان يعظ وكان حسن الموعظة مليح الإشارة ، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعرى والفروع على مذهب الشافعى ، سألت القشيرى عن مولده فقال فى ربيع الأول من سنة ست وسبعين وثلاثماية ، كان ينبغى أن يكون فى الطبقة الثالثة وإنما أخرته لتأخر وفاته.

كتب إلىّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى قال : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيرى أبو

القسم الإمام مطلقا الفقيه المتكلم الأصولى ، المفسر الأديب النحوى الكاتب الشاعر ، لسان عصره وسيد وقته وسر الله بين خلقه ، شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة ومقصود سالكى الطريقة ، وبندار الحقيقة وعين السعادة وقطب السيادة وحقيقة الملاحة لم ير مثل نفسه ، ولا رأى الراؤون مثله فى كماله وبراعته ، جمع من علم الشريعة والحقيقة وشرح أحسن الشرح أصول الطريقة ، أصله من ناحية استواء من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحى فهو قشيرى الأب سلمى الأم وخاله أبو عقيل السلمى ، من وجوده دهاقين ناحية استواء توفى أبوه وهو طفل فوقع إلى أبى القسم الاليمانى فقرأ الأدب والعربية عليه بسبب أتصاله بهم، وقرأ على غيره وحضر البلد واتفق حضوره مجلس الأستاذ الشهيد أبى على الحسن بن على الدقاق وكان لسان وقته فاستحسن كلامه وسلك طريق الارادة فقبله الأستاذ وأشار عليه بتعلم العلم ، فخرج إلى درس الشيخ الإمام أبى بكر محمد بن بكر الطوسى وشرع فى الفقه حتى فرغ من التعليق، ثم اختلف باشاراته إلى الاستاذ الإمام أبى بكر ابن فورك وكان المقدم فى الأصول حتى حصلها ، وبرع فيها وصار من أوجه تلامذته وأشدهم تحقيقاً وضبطا ، وقرأ عليه أصول الفقه وفرغ منه ، وبعد وفاة الأستاذ أبى بكر اختلف إلى الأستاذ أبى إسحق الاسفراينى وقعد يسمع جميع دروسه وأتى عليه أيام فقال له الأستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع وما توهم فيه ضبط ما يسمع ، فأعاد عنده ما سمعه منه وقرره أحسن تقرير من غير إخلال بشئ فتعجب منه وعرف محله وأكرمه وقال ما كنت أدرى أنك بلغت هذا المحل فلست تحتاج إلى درسى بل يكفيك أن تطالع مصنفاتى ، وتنظر فى طريقى وإن أشكل عليك شئ طالعتنى به ففعل ذلك وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ثم نظر بعد ذلك فى كتب القاضى أبى بكر بن الطيب وهو مع ذلك يحضر مجلس الأستاذ أبى على إلى أن أختاره لكريمته فزوجها، منه وبعد وفاة الأستاذ عاشر أبا عبد الرحمن السلمى إلى أن صار أستاذ خراسان وأخذ فى التصنيف فصنف التفسير الكبير قبل العشر وأربعمائة ورتب المجالس وخرج إلى الحج فى رفقة فيها الإمام أبو محمد الجوينى والشيخ أحمد البيهقى وجماعة من المشاهير، فسمع معهم

الحديث ببغداد والحجاز من مشايخ عصره ، وكان فى علم الفروسية واستعمال السلاح وما يتعلق به من أفراد العصر وله فى ذلك الفن دقائق وعلوم أنفرد بها ، وأما المجالس فى التذكير والقعود فيما بين المريدين وأسئلتهم عن الوقايع وخوضه في الأجوبة وجريان الأحوال العجيبة فكلها منه واليه ، أجمع أهل العصر على أنه عديم النظير فيها غير مشارك فى أساليب الكلام على المسائل ، وتطييب القلوب والاشارات اللطيفة المستنبطة من الآيات والأخبار من كلام المشايخ والرموز الدقيقة وتصانيفه فيها المشهورة ، إلى غير ذلك من نظم الأشعار اللطيفة على لسان الطريقة ولقد عقد لنفسه مجلس الاملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة فكان يملى إلى خمس وستين يذنب أماليه بأبياته وربما يتكلم على الحديث باشاراته ولطائفه وله فى الكتابة طريقة أنيقة رشيقة تبن على النظم ولقد قرأت فصلا ذكره على بن الحسن فى (دمية القصر) وهو أن قال الإمام زين الإسلام أبو القسم جامع لانواع المحاسن تنقاد له صعابها ذلل المراسن ولو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ولو ربط إبليس فى مجلس تذكيره لتاب ، وله فصل الخطاب فى فضل المنطق المستطاب ماهر فى التكلم على مذهب الأشعرى ، خارج فى إحاطته بالعلوم عن الحد البشرى كلماته للمستفيدين فرائد وفوائد ، وعتبات منبره للعارفين وسائدوله شعر يتتوج به رؤوس معاليه إذا ختمت به أذناب أماليه قال عبد الغافر وقد أخذ طريق التصوف من الاستاذ أبى علي الدقاق وأخذها أبو على عن أبي القسم النصراباذى والنصراباذى عن الشبلي والشبلى عن الجنيد والجنيد عن السرى السقطى والسرى عن معروف الكرخى ومعروف عن داود الطائى وداود لقى التابعين هكذا كان يذكر إسناد طريقته ، ومن جملة أحواله ما خص به من المحنة فى الدين والاعتقاد وظهو التعصب بين الفريقين فى عشر سنه أربعين إلى خمس وخمسين وأربعمائة وميل بعض الولاة إلى الاهواء وسعى بعض الرؤساء والقضاة إليه بالتخليط حتى أدى ذلك إلى رفع المجالس وتفرق شمل الأصحاب وكان هو المقصود من بينهم حسداً حتى اضطرته الحال إلى مفارقة الأوطان وامتد في أثناء ذلك إلى بغداد وورد على أمير المؤمنين القائم بأمر الله ، ولقى فيها قبولا وعقد له المجلس فى منازله المختصة به وكان

ذلك بمحضر ومرأى منه ، ووقع كلامه من مجلسه الموقع وخرج الأمر باعزازه وإكرامه وعاد إلى نيسابور وكان يختلف منها إلى طوس بأهله وبعض أولاده ، حتى طلع صبح النوبة المباركة دولة السلطان البارسلان في سنة خمس وخمسين وأربعماية ، فبقى عشر سنين في آخر عمره مرفوعاً محترماً مطاعاً معظماً وأكثر صفوه فى آخر أيامه التى شاهدناه فيها أخيراً إلى أن يقرأ عليه كتبه والأحاديث المسموعة له ، وما يؤول إلى نصرة المذهب بلغ المنتمون إليه آلافا ملؤا بذكره وتصانيفه أطرافا ، ومن نثره الكرم أطال الله بقاء الشيخ يهدى المتوسم إلى صاحبه ويقضى للمؤمل بنجح مطالبه وأنى أجلت صواعد قصدى فى كل قطر أشيم برق الحرية وأعملت قواصد فكرى فى كل نحو أستنشق نسيم الفتوة فما فاح إلا من بابه نشره وما لاح إلا من جنابه بشره فتعرفت إليه بأنى ممن هداه إلى وده بقاء عهده وحداه على قصده ضيا مجده وأرجوانه ، إذا عجم عود ولائى أستصلبه وإذا قيد قلبى بإحسانه ما سيبه ، والله عز وجل يديم تمكينه ويحرس عن الغير نعمته ودينه بمنه أن وجد الشيخ فى مجلس العميد فراغا وللمنطق مساغا طالعه بأن فلانا إلى الباب متردد ، وباقامة رسم الزيارة مستسعد وليس يشكو تحمله خجلة الحجاب ولكنه يشكو تجمله بحضور الباب والسلام ، توفى صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة ودفن فى المدرسة بجنب الأستاذ أبى على الدقاق .

﴿ ومنهم أبو على بن أبى حريصة الهمدانى الدمشقى الفقيه رحمه الله ﴾

قال لى الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفانى توفى أبو على الحسين بن أحمد بن المظفربن أحمد بن سليمان بن المتوكل ، بن أبى حريصة الهمدانى رحمه الله يوم الثلاثاء السادس والعشرين من المحرم من سنة ست وستين وأربعمائة ، وكان قد كتب الكثير وحدث باليسير وكان فقيهاً على مذهب مالك ويذهب مذهب أبى الحسن الأشعرى .

﴿ ومنهم أبو المظفر الأسفراينى الفقيه رحمه الله ﴾

كتب إلىَّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى قال : شاهفور ابن طاهر بن محمد الأسفراينى أبو المظفر الإمام الكامل الفقيه

الأصولى ، المفسر أرتبطه نظام الملك بطوس وتوفى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

﴿ ومنهم الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى ﴾

ثم الفيروزاباذى الفقيه الزاهد والناسك العابد ذو التصانيف الحسنة والتواليف المستحسنة ، سكن بغداد وسمع الحديث بها من أبى على بن شاذان وأبى بكر البرقانى وغيرهما ، وتفقه على جماعة منهم القاضى أبو الطيب الطبرى وأبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رامين وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد البيضاوى وأبو القسم منصور بن عمر الكرخى البغداديون ، وأبو حاتم محمود بن الحسن الطبرى وأبو عبد الله محمد بن عمر الشيرازى وغيرهم، درس ببغداد بالمدرسة النظامية وهو صاحب كتاب(المهذب) وكتاب (التنبيه) فى المذهب و (النكت) فى الخلاف (واللمع) فى أصول الفقه وغير ذلك من الكتب ، وكان يظن به بعض من لا يفهم أنه مخالف للأشعرى لقوله فى كتابه فى أصول الفقه وقالت الأشعرية أن الأمر لا صيغة له وليس ذلك لأنه لا يعتقد اعتقاده ، وإنما قال ذلك لأنه خالفه فى هذه المسئلة بعينها كما خالفه غيره من الفقهاء فيها فأراد أن يبين فيها أن هذه المسئلة مما انفرد بها أبو الحسن وقد ذكرنا فى كتابنا هذا عنه فتواه فيمن خالف الأشعرية واعتقد تبديعهم وذلك أوفى دليل على أنه منهم .

وجدت بخط أخى أبى الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله للرئيس أبى الخطاب على بن عبد الرحمن بن عيسى بن على بن عيسى بن داود بن الجراح الكاتب البغدادى فى الشيخ أبى إسحق إبراهيم ابن على الشيرازى رحمه الله :

سقياً لمن ألف التنبيه مختصرا	**ألفاظه الغر وأستقصى معانيه**
أن الإمام أبا إسحق صنفه	**لله والدين لا للكبر والتيه**
رأى علوماً عن الإفهام شاردة	**فحازها ابن على كلها فيه**
لازلت للشرع إبراهيم منتصرا	**تذود عنه أعاديه وتحميه**

أنشدنا أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى ببغداد قال أنشدنا الشيخ الإمام أبو إسحق الشيرازى لنفسه :

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما إلى هذا سـبيل
تمسك أن ظفرت بود حر فإن الحر في الدنـيا قليل

أخبرني أبو محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني قال توفي الإمام أبو إسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزاباذي الشافعي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وأربعمائة وقال في موضع آخر في ليلة الأحد الحادي وعشرين من جمادى الآخرة .

﴿ ومنهم الإمام أبو المعالي الجويني النيسابوري رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن أبي عبد الله بن أبي الحسين الأديب في كتابه قال : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي ابن ركن الإسلام أبي محمد إمام الحرمين فجر الإسلام ، أمام الأئمة على الإطلاق حبر الشريعة المجمع على إمامته شرقاً وغرباً المقر بفضله السراة والحراة عجماً وعربا من لم تر العيون مثله قبله ولا ترى بعده ، رباه حجر الأمامة وحرك ساعد السعادة مهده وأرضعه ثدى العلم والورع إلى أن ترعرع فيه ويفع ، أخذ من العربية وما يتعلق بها أو فرخظ ونصيب فزاد فيها على كل أديب ورزق من التوسع في العبارة وعلوها ما لم يعهد من غيره حتى أنسى ذكر سحبان ، وفاق فيها الأقران وحمل القرآن وأعجز الفصحاء اللد وجاوز الوصف والحد ، وكل من سمع خبره أو رأى أثره فإذا شاهده أقر بأن خبره يزيد كثيراً على الخبر ويبر على ما عهد من الأثر ، وكان يذكر دروساً يقع كل واحد منها في أطباق وأوراق لا يتلعثم في كلمة ولا يحتاج إلى استدراك عثرة مرا فيها كالبرق الخاطف بصوت مطابق كالرعد القاصف ينزف فيه المبرزون ولا يدرك شأوه المتشدقون المتعمقون ، وما يوجد منه في كتبه من العبارات البالغة كنه الفصاحة غيض من فيض ما كان على لسانه وغرفة من أمواج ما كان يعهد من بيانه ، تفقه في صباه على والده ركن الإسلام فكان يزهى بطلعه وتحصيله وجودة قريحته وكياسة غريزته ، لما يرى فيه من المخايل فخلفه فيه من بعد وفاته وأتى على جميع مصنفاته فقلبها ظهراً لبطن وتصرف فيها وخرج المسائل بعضها على بعض ودرس سنين ولم يرض في شبابه بتقليد والده وأصحابه ، حتى أخذ في التحقيق وجد واجتهد في المذهب والخلاف ومجالس النظر ، حتى ظهرت نجابته

ولاح على أيامه همة أبيه وفراسته ، وسلك طريق المباحثة وجمع الطرق بالمطالعة والمناظرة والمناقشة حتى أربى على المتقدمين وأنسى تصرفات الأولين وسعى فى دين الله سعياً يبقى أثره إلى يوم الدين .

ومن ابتداء أمره أنه لما توفى أبوه كان سنه دون العشرين أو قريباً منه فأقعد مكانه للتدريس فكان يقيم الرسم فى درسه ويقوم منه ويخرج إلى مدرسة البيهقى حتى حصل الأصول وأصول الفقه على الأستاذ الإمام أبى القسم الأسكاف الأسفراينى ، وكان يواظب على مجلسه وقد سمعته يقول فى أثناء كلامه : كنت علقت عليه فى الأصول أجزاء معدودة وطالعت فى نفسى مائة مجلدة ، وكان يصل الليل بالنهار فى التحصيل حتى فرغ منه ويبكر كل يوم قبل الاشتغال بدرس نفسه إلى مسجد الأستاذ أبى عبد الله الخبازى يقرأ عليه القرآم ويقتبس من كل نوع من العلوم ما يمكنه مع مواظبته علي التدريس وينفق ما ورثه وما كان له من الدخل علي أجراء المتفقهة ويجتهد فى ذلك ويواظب علي المناظرة ، إلى أن ظهر التعصب بين الفريقين واضطربت الأحوال والأمور فاضطر إلى السفر والخروج عن البلد ، فخرج مع المشايخ إلى المعسكر وخرج إلى بغداد يطوف مع المعسكر ويلتقي بالاكابر من العلماء ، ويدارسهم ويناظرهم حتى تهذب فى النظر وشاع ذكره ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين يدرس ويفتى ويجمع طرق المذهب ، ويقبل على التحصيل إلى أن أتفق رجوعه بعد مضى نوبة التعصب فعاد إلى نيسابور وقد ظهر نوبة ولاية السلطان البارسلان وتزين وجه الملك باشارة نظام الملك ، واستقرت أمور الفريقين وانقطع التعصب فعاد إلى التدريس وكان بالغاً فى العلم نهايته مستجمعاً أسبابه ، فبنيت المدرسة الميمونة النظامية ، واقعد للتدريس فيها واستقامت أمور الطلبة وبقى على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة وهجرت له المجالس وانغمر غيره من الفقهاء بعلمه وتسلطه، وكسرت الأسواق فى جنبه ونفق سوق المحققين من خواصه وتلامذته وظهرت تصانيفه ، وحضر درسه الأكابر والجمع العظيم من الطلبة وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو من ثلاثماية رجل من الأئمة ومن

الطلبة وتخرج به جماعة من الأئمة والفحول وأولاد الصدور ، حتى بلغوا محل التدريس فى زمانه وانتظم باقباله علي العلم ومواظبته علي التدريس والمناظرة والمباحثة أسباب ومحافل ومجامع وإمعان في طلب العلم وسوق نافقة لأهله لم يعهد قبله وأتصل به ما يليق بمنصبه من القبول عند السلطان والوزير والأركان ووفور الحشمة عندهم بحيث لا يذكر غيره فكان المخاطب والمشار إليه والمقبول من قبله والمهجور من هجره والمصدر فى المجالس من ينتمى إلى خدمته والمنظور إليه من يغترف فى الأصول والفروع من طريقته ، واتفق منه تصانيف برسم الحضرة النظامية مثل النظامى والغياثى وانفاذها إلى الحضرة ووقوعها موقع القبول ومقابلتها بما يليق بها من الشكر والرضى ، والخلع الفائقة والمراكب المثمنة والهدايا والمرسومات وكذلك إلى أن قلد زعامة الأصحاب ورياسة الطائفة .

وفوض إليه أمور الأوقاف وصارت حشمته وزر العلماء والأئمة والقضاة وقوله فى الفتوى مرجع العظماء والأكابر والولاة ، واتفقت له نهضة فى أعلى ما كان من أيامه إلى أصبهان لسبب مخالفة بعض الأصحاب فلقى بها من المجلس النظامى ما كان من اللائق بمنصبه من الاستبشار والاعزاز والاكرام بانواع المبار وأجيب بما كان فوق مطلوبه وعاد مكرماً إلى نيسابور ، وصار أكثر عنايته مصروفاً إلى تصنيف المذهب الكبير المسمى (نهاية المطلب فى دراية المذهب) حتى حرره وأملاه وأتى فيه من البحث والتقدير والسبك والتنقير والتدقيق والتحقيق بما شفى الغليل وأوضح السبيل ونبه على قدره ومحله فى علم الشريعة ، ودرس ذلك للخواص من التلامذه وفرغ منه ومن إتمامه فعقد مجلساً لتتمة الكتاب حضره الأئمة والكبار وختم الكتاب على رسم الاملاء والاستملاء ، وتبجح الجماعة بذلك ودعوا له واثنوا عليه وكان من المعتدّين باتمام ذلك الشاكرين لله عليه فما صنف فى الإسلام قبله مثله ولا أتفق لاحد ما أتفق له ، ومن قاس طريقته بطريقة المتقدمين فى الأصول والفروع وأنصف أقر بعلو منصبه ووفور تعبه ونصبه ، فى الدين وكثرة سهره فى استنباط الغوامض وتحقيق المسائل وترتيب الدلائل .

ولقد قرأت فصلاً ذكره على بن الحسن بن أبى الطيب الباخرزى فى كتاب (دمية القصر) مشتملاً على حاله وهو فقد كان فى عصر الشباب غير مستكمل ما عهدناه عليه من أتساق الأسباب وهو أن قال فتى الفتيان ومن أنجب به الفتيان ولم يخرج مثله المفتيان عنيت النعمان بن ثابت ومحمد بن أدريس ، فالفقه فقه الشافعى والأدب أدب الأصمعى ، وحسن بصره بالوعظ للحسن البصرى وكيف ما هو فهو إمام كل إمام والمستعلى بهمته على كل همام، والفائز بالظفر على أرغام كل ضرغام إذا تصدر للفقه فالمزنى من مزنته قطره ، وإذا تكلم فالاشعرى من وفرته شعره وإذا خطب ألجم الفصحاء بالغى شقاشقه الهادرة ولثم البلغاء بالصمت حقائقه البادرة ولولا سده مكان أبيه بسده الذى أفرغ على قطرة قطر تأبيه لأصبح مذهب الحديث حديثًا ولم يجد المستغيث منهم مغيثاً. قال أبو الحسن هذا وهو وحق الحق فوق ما ذكره وأعلى مما وصفه فكم من فصل مشتمل على العبارات الفصيحة العالية والنكت البديعة النادرة فى المحافل منه سمعناه ، وكم من مسائل فى النظر شهدناه ورأينا منه إفحام الخصوم وعهدناه ، وكم من مجلس فى التذكير للعوام مسلسل المسائل مشحون بالنكت المستنبطة من مسائل الفقه مشتملة على حقائق الأصول مبكية فى التحذير مفرحة فى التبشير مختومة بالدعوات وفنون المناجاة حضرناه ، وكم من مجمع للتدريس حاو للكبار من الأئمة ولقاء المسائل عليهم والمباحثة فى غورها رأيناه ، وحصلنا بعض ما أمكننا منه وعلقناه ، ولم نقدر ما كنا فيه من نضرة أيامه وزرهرة شهوره وأعوامه حق قدره ، ولم نشكر الله تعالى عليه حق شكره حتى فقدناه وسلبناه ، وسمعته فى أثناء كلام يقول أنا لا أنام لا آكل عادة وإنما أنام إذا غلبنى النوم ليلاً كان أو نهارا وآكل إذا اشتهيت الطعام أى وقت كان ، كان لذته ولهوه وتنزهه فى مذاكرة العلم وطلب الفائدة من أى نوع كان ، ولقد سمعت الشيخ أبا الحسن على بن فضال بن على المجاشعى النحوى القادم علينا سنة تسع وستين وأربعمائة يقول : وقد قبله الإمام فخر الإسلام وقابله بالاكرام وأخذ فى قراءة النحو عليه والتلمذة

له بعد إن كان إمام الأئمة فى وقته وكان يحمله كل يوم إلى داره يقرأ عليه كتاب (أكسير الذهب فى صناعة الأدب) من تصنيفه فكان يحكى يوماً ويقول ما رأيت عاشقاً للعلم أى نوع كان مثل هذا الإمام فإنه يطلب العلم للعلم وكان كذلك .

ومن حميد سيرته أنه ما كان يستصغر أحداً حتى يسمع كلامه شادياً كان أو متناهياً فإن أصاب كياسة فى طبع أو جرياً على منهاج الحقيقة استفاد منه صغيراً كان أو كبيرا ، ولا يستنكف أن يعزى الفائدة المستفادة إلى قائلها ويقول أن هذه الفائدة مما استفدته من فلان ، ولا يحابى أيضاً فى التزييف إذا لم يرض كلاما ولو كان أباه أو أحداً من الأئمة المشهورين وكان من التواضع لكل أحد بمحل يتخيل منه الاستهزاء لمبالغته فيه ، ومن رقة القلب بحيث يبكى إذا سمع بيتاً أو تفكر فى نفسه ساعة ، وإذا شرع فى حكاية الأحوال وخاض فى علوم الصوفية فى فصول مجالسه بالغدوات أبكى الحاضرين ببكائه ، وقطر الدماء من الجفون بزعقاته ونعراته وإشاراته لاحتراقه فى نفسه وتحققه بما يجرى من دقائق الأسرار .

هذه الجملة نبذ مما عهدنا منه إلى انتهاء أجله فادركه قضاء الله الذى لا بد منه بعد ما مرض قبل ذلك مرض اليرقان وبقى فيه أياما ثم برأ منه وعاد إلى الدرس والمجلس وأظهر الناس من الخواص والعوام السرور بصحته وإقباله من علته فبعد ذلك بعهد قريب مرض المرضة التى توفى منها وبقى فيها أياما وغلبت عليه الحرارة التى كانت تزور فى طبعه إلى أن ضعف وحمل إلى نستيقان لاعتدال الهواء وخفة الماء ، فزاد الضعف وبدت مخايل الموت وتوفى ليلة الأربعاء بعد صلاة العتمة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، ونقل فى الليلة إلى البلد وقام الصياح من كل جانب وجزع الفرق عليه جزعاً لم يعهد مثله ، وحمل بين الصلاتين من يوم الاربعاء إلى ميدان الحسين ولم تفتح الأبواب فى البلد

ووضعت المناديل عن الرؤس عاما بحيث ما أجترأ أحد على ستر رأسه من الرؤس والكبار وصلى عليه ابنه الإمام أبو القسم بعد جهد جهيد حتى حمل إلى داره من شدة الزحمة وقت التطفيل ودفن فى داره وبعد سنين نقل إلى مقبرة الحسين وكسر منبره فى الجامع المنيعى وقعد الناس للعزاء أياما عزاء عاما ، وأكثر الشعراء المراثى فيه وكان الطلبة قريباً من أربعمائة نفر يطوفون فى البلد نائحين عليه مكسرين المحابر والأقلام مبالغين فى الصياح والجزع ، وكان مولده ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة وتوفى وهو ابن تسع وخمسين سنة رحمه الله .

سمع الحديث الكثير فى صباه من مشايخ مثل الشيخ أبى حسان وأبى سعد عليك وأبى سعد النضروى ومنصور بن رامش وجمع له كتاب الأربعين فسمعناه منه بقراءتى عليه وقد سمع سنن الدارقطنى من أبى سعد ابن عليك وكان يعتمد تلك الأحاديث فى مسائل الخلاف ويذكر الجرح والتعديل منها فى الرواة وظنى أن آثار جده واجتهاده فى دين الله يدوم إلى قيام الساعة وإن انقطع نسله من جهة الذكور ظاهراً فنشر علمه يقوم مقام كل نسب ، ويغنيه عن كل نشب مكتسب ، والله تعالى يسقى فى كل لحظة جديدة تلك الروضة الشريفة عزالى رحمته ويزيد فى ألطافه وكرامته بفضله ومنته إنه ولى كل خير . ومما قيل عند وفاته :

قلوب العالمين على المقالى وأيام الورى شبه الليالى

أيثمر غصن أهل الفضل يوما وقد مات الإمام أبو المعالى

﴿ ومنهم الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى رحمه الله ﴾

متأخر الوفاة أدركنا جماعة ممن أدركه وتفقه به ، وكان قد تفقه عند أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى بصور ثم رحل إلى ديار بكر ، وتفقه عند أبى عبد الله محمد بن بيان الكازرونى الفقيه وسمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة ودرس العلم ببيت المقدس مدة ثم أنتقل إلى صور فأقام

بها عشر سنين ينشر العلم بها مع كثرة المخالفين له من الرافضة ، ثم أنتقل منها إلى دمشق فأقام بها تسع سنين يحدث ويدرس ويفتى على طريقة واحدة من الزهد فى الدنيا والتنزه عن الدنايا والجرى على منهاج السلف من التقشف وتجنب السلاطين ورفع الطمع والاجتزاء باليسير مما يصل إليه من غلة أرض كانت له بنابلس يأتيه منها ما يقتاته ولا يقبل من أحد شيئا .

سمعت من يحكى أن تاج الدولة تتش بن البارسلان زاره يوماً فلم يقم له، وسأله عن أحل الأموال التى يتصرف فيها السلطان فقال الفقيه أحلها أموال الجزية ، فخرج من عنده وأرسل إليه بمبلغ من المال وقال هذا من مال الجزية ففرقه على الأصحاب ولم يقبله وقال لا حاجة بنا إليه فلما ذهب الرسول لامه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد وقال له قد علمت حاجتنا إليه فلو كنت قبلته وفرقته فينا ، فقال له لا تجزع من فوته فسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد ، فكان كما تفرس فيه رحمه الله .

وسمعت بعض من صحبه يقول لو كان الفقيه أبو الفتح فى السلف لم تقصر درجته عن واحد منهم لكنهم فاتوه بالسبق ، وكانت أوقاته كلها مستغرقة فى عمل الخير إما فى نشر علم وإما فى إصلاح عمل ، وحكى عن بعض أهل العلم أنه قال صحبت إمام الحرمين أبا المعالى الجوينى بخراسان ثم قدمت العراق فصحبت الشيخ أبا إسحق الشيرازى فكانت طريقته عندى أفضل من طريقة أبى المعالى ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح فكانت طريقته أحسن من طريقتيهما جميعا . سمعت الشيخ الفقيه أبا الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوى المصيصى يقول توفى الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم فى يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة تسعين وأربعمائة بدمشق وخرجنا بجنازته بعد صلاة الظهر فلم يمكننا دفنه إلى قريب المغرب لأن الناس حالوا بيننا وبينه وكان الخلق متوافرا ، ذكر الدمشقيون أنهم لم يروا جنازة مثلها وأقمنا على قبره سبع ليال نقرأ كل ليلة عشرين ختمة رحمه الله ونضر وجهه .

﴿ ومنهم أبو عبد الله الطبرى نزيل مكة رحمه الله ﴾

كتب إلىَّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال : الحسين بن على أبو عبد الله الطبرى الإمام نزيل مكة تفقه على الشريف ناصر ابن الحسين العمرى المروزى بنيسابور وتخرج وأقام بنيسابور مدة ثم خرج إلى مكة وجاءنا نعيه سنة تسع وتسعين وذكر أنه توفى فى شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وكان يفتى ويدرس ويروى الحديث بمكة وله بها عقب .

﴿ ذكر بعض المشهورين من الطبقة الخامسة التى أدركت بعضها ﴾ بالمعاصرة وبعضها بالرؤية والمجالسة

﴿ فمنهم أبو المظفر الخوافى النيسابورى رحمه الله ﴾

أخبرنى أبو الحسن بن أبى عبد الله الفارسى فى كتابه قال : أحمد ابن محمد بن المظفر أبو المظفر الخوافى الإمام المشهور انظر أهل عصره وأعرفهم بطريق الجدل فى الفقه ، له العبارة الرشيقة المهذبة والتضييق فى المناظرة على الخصم والارهاق إلى الانقطاع ، تفقه على الشيخ أبى إبراهيم الضرير وكان مبارك النفس وهذا الإمام أحمد كيس الطبع فتخرج به بعض التخرج ثم وقع بعده إلى خدمة إمام الحرمين وصحبته وبرع عنده حتى صار من أوجد تلامذته وأصحابه القدماء وكان من جملة منادميه بالليالى والأيام بطول صحبته ، ولاعتداد الإمام بمكانه وكان معجباً به وبكلامه ثم ترفع عن الاعادة فى درسه فكان يدرس بنفسه وتختلف إليه طائفة توفى بطوس سنة خمسمائة وكان حسن العقيدة ورع النفس ما عهد منه هنات قط كما عهد من غيره .

﴿ ومنهم الإمام أبو الحسن الطبرى المعروف بالكيا رحمه الله ﴾

كتب إلىَّ الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال : على بن محمد ابن على الكيا الهراسي أبو الحسن الإمام البالغ في النظر مبلغ الفحول ورد نيسابور فى شبابه وقد تفقه وكان حسن الوجه مطابق الصوت للنظر مليح الكلام فحصل طريقة إمام الحرمين وتخرج به فيها وصار من وجوه الأصحاب ورؤس المعيدين فى الدرس ، وكان ثانى الغزالى بل أملح وأطيب فى النظر والصوت ، وأبين فى العبارة والتقرير منه ، وإن كان الغزالى

أحد وأصوب خاطراً وأسرع بياناً وعبارة منه وهذا كان يعيد الدرس على جماعة حتى تخرجوا به ، وكان مواظباً على الافادة والاستفادة ثم أتصل بعد موت إمام الحرمين بمجد الملك فى زمان بر كيارق وحظى عنده ثم خرج إلى العراق وأقام مدة يدرس ببغداد فى المدرسة النظامية إلى أن توفى فيها . وذكر شيخنا الشيخ أبو محمد بن الأكفانى ولم أسمعه منه قال توفى الإمام شمس الإسلام أبو الحسن على بن محمد الطبرى الشافعى المعروف بالكيا الهراسى ببغداد يوم الخميس مستهل المحرم سنة أربع وخمسمائة .

سمعت الشيخ أبا الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عطاف الموصلي الفقيه ببغداد يقول شهدت دفن الكيا رحمه الله فى تربة الشيخ أبى إسحق الشيرازى رحمه الله وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبى وقاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغانى وكانا مقدمى أصحاب أبى حنيفة رحمه الله وكان بينه وبينهما منافسة فى حال حياته فوقف أحدهما عند رأس قبره والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغانى متمثلا :

وما تغنى النوادب والبواكى ... وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبى متمثلا :

عقم النساء فما يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم

أنشدنا الشيخ أبو الحجاج يوسف بن عبد العزيز بن على اللخمى الميورقى الاندلسى الفقيه المالكى بدمشق قال أنشدنا أبو محمد المرندى الخطيب يرثى الإمام السعيد شمس الإسلام علم الهدى أبا الحسن علي بن محمد الطبرى رحمه الله :

قف بالديار مسائلا أطلالها ... مستعلماً عن رسمها أحوالها

أن كان يعلم ما يقول معاهد ... درست وخيمت الخطوب خلالها

وعفا معارفها وغير رسمها ... ريح تجر على الثرى أذيالها

طوراً وطوراً عارض متهلل ... كمدامعى لما رأت ترحالها

ما للمنازل لا تكلم داعيا ... ما حالها ما ذا عراها مالها

أترى لفقد إمامنا علم الهدى ... صمت فما أن جاوبت سؤالها

يا للمكارم والفضائل بعده … يا للعلوم وللشرائع يالها

يا للمحاسن والمحاضر والندا … سلب المنايا شمسها وجمالها

رفعت به رايات دين محمد … فالآن صرف الحادثات أمالها

بلوا الخدود بأدمع منهلة … أن الرزية أفجعت عذالها

ومصيبة حلت وعم وقوعها … زمر الأنام نساءها ورجالها

يا محنة صدع القلوب هجومها … واستنزلت من علوها آجالها

دكت لمصرعه الجبال وزعزعت … والأرض منه زلزلت زلزالها

لهفي على الإسلام غابت شمسه … بعد الشروق فواصلت آصالها

أين الذى ساد البرية كلها … وهدى إلى سبل الهدى ضلالها

نصر الشريعة بعدما نشر الورى … للمنكرات على البسيط ظلالها

فاليوم تبلى فى التراب محاسن … لم تلف فى كل الورى أمثالها

وشمائل رقت فحاكت رقة … قطر السحائب مازجت جريالها

أنى لأعجب كيف وارث تربة … بحراً ولم يغرق به من هالها

أم كيف يدفن فى الثرى شمس الضحى … والشمس يحرق حرها من نالها

ماذا يقال لمعشر هجروا الكرى … وتجاوزوا عفر الزبا ورمالها

وتحققت نيل الرجاء نفوسهم … فأبى الزمان مخيباً آمالها

من مبلغ عنا إليه تحية … تبقى فلا يخشى الزمان زيالها

ومخبر أن النفوس بأسرها … شوقاً إليه تشتهى آجالها

تقضى بأوراد الدعاء حقوقه … ما قابلت ريح الجنوب شمالها

ونعود الصبر الجميل نفوسنا … إن الرضى بقضائه أولى لها

﴿ ومنهم الإمام أبو حامد الطوسى الغزالى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى فى كتابه قال : محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالى حجة الإسلام والمسلمين إمام أئمة الدين من لم تر العيون مثله لساناً وبيانا ونطقاً وخاطرا وذكاء وطبعا ، شذا طرفاً فى صباه بطوس من الفقه على الإمام أحمد الراذ كانى ثم قدم نيسابور مختلفاً إلى درس إمام الحرمين فى طائفة من الشبان من طوس ، وجد واجتهد حتى تخرج عن مدة قريبة وبز الأقران وجمل القرآن وصار انظر أهل زمانه وواحد أقرانه فى أيام إمام الحرمين ، وكان الطلبة يستفيدون منه ويدرس لهم ويرشدهم ويجتهد فى نفسه وبلغ الأمر به إلى أن أخذ فى التصنيف وكان الإمام مع علو درجته وسمو عبارته وسرعة جريه فى النطق والكلام لا يصغى نظره إلى الغزالى ستراً لإنافته عليه فى سرعة العبارة وقوة الطبع ، ولا يطيب له تصديه للتصانيف وإن كان متخرجاً به منتسباً إليه كما لا يخفى من طبع البشر ولكنه يظهر التبجح به والاعتداد بمكانه ظاهرا خلاف ما يضمره ثم بقى كذلك إلى انقضاء أيام الإمام فخرج من نيسابور وصار إلى المعسكر واحتل من مجلس نظام الملك محل القبول وأقبل عليه الصاحب لعلو درجته وظهور أسمه وحسن مناظرته ، وجرى عبارته وكانت تلك الحضرة محط رحال العلماء ومقصد الأئمة والفصحاء فوقعت للغزالى إتفاقات حسنة من الاحتكاك بالأئمة ، وملاقاة الخصوم اللد ومناظرة الفحول ومناقرة الكبار وظهر أسمه فى الآفاق وارتفق بذلك أكمل الارتفاق ، حتي أدت الحال به إلى أن رسم للمصير إلى بغداد للقيام بتدريس المدرسة الميمونة النظامية بها ، فصار إليها وأعجب الكل بتدريسه ومناظرته ، وما لقي مثل نفسه وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق ثم نظر فى علم الأصول وكان قد أحكمها فصنف فيه تصانيف وجدد المذهب فى الفقه فصنف فيه تصانيف ، وسبك الخلاف فحرر فيه أيضاً تصانيف وعلت حشمته ودرجته فى بغداد ، حتى كان تغلب حشمته الأكابر والأمراء ودار الخلافة فانقلب الأمر من وجه آخر وظهر عليه بعد مطالعة للعلوم الدقيقة وممارسة الكتب المصنفة فيها ، وسلك طريق التزهد والتأله وترك الحشمة وطرح ما نال من الدرجة والاشتغال بأسباب التقوى وزاد الآخرة ، فخرج عما كان فيه وقصد بيت الله تعالى وحج ثم

دخل الشام وأقام فى تلك الديار قريباً من عشر سنين يطوف ويزور المشاهد المعظمة ، وأخذ فى التصانيف المشهورة التى لم يسبق إليها مثل : (إحيا علوم الدين) والكتب المختصرة منها مثل (الأربعين) وغيرها من الرسائل التى من تأملها علم محل الرجل من فنون العلم وأخذ في مجاهدة النفس وتغيير الأخلاق وتحسين الشمائل وتهذيب المعاش فانقلب شيطان الرعونة وطلب الرياسة والجاه والتخلق بالاخلاق الذميمة إلي سكون النفس وكرم الأخلاق والفراغ عن الرسوم والتزيينات والتزيى بزي الصالحين وقصر الأمل ، ووقف الأوقات علي هداية الخلق ودعائهم إلى ما يعينهم من أمر الآخرة وتبغيض الدنيا والاشتغال بها على السالكين والاستعداد للرحيل إلى الدار الباقية والانقياد لكل من يتوسم فيه أو يشم منه رائحة المعرفة والتيقظ لشئ من أنوار المشاهدة ، حتي مرن على ذلك والان ثم عاد إلى وطنه لازماً بيته مشتغلاً بالتفكر ملازماً للوقت مقصوداً نفيساً وذخراً للقلوب ولكل من يقصده ويدخل عليه إلى أن أتى على ذلك مدة وظهرت التصانيف وفشت الكتب ، ولم تبد فى أيامه مناقضة لما كان فيه ولا اعتراض لأحد على ما أثره ،ه حتى انتهت نوبة الوزارة إلي الأجل فخر الملك جمال الشهداء تغمده الله برحمته وتزينت خراسان بحشمته ودولته ، وقد سمع وتحقق بمكان الغزالى ودرجته وكمال فضله وحالته ، وصفاء عقيدته ونقاء سيرته فتبرك به وحضره وسمع كلامه فاستدعى منه أن لا يبقى أنفاسه وفوائده عقيمة لا استفادة منها ولا اقتباس من أنوارها ، وألح عليه كل الالحاح وتشدد في الاقتراح إلى أن أجاب إلي الخروج وحمل إلي نيسابور وكان الليث غائباً عن عرينه ، والآمر خافياً في مستور قضاء الله ومكنونه فأشير عليه بالتدريس فى المدرسة الميمونة النظامية عمرها الله فلم يجد بداً من الاذعان للولاة ونوى باظهار ما أشتغل به هداية الشذاة وإفادة القاصدين دون الرجوع إلى ما أنخلع عنه وتحرر عن رقه من طلب الجاه ومماراة الأقران ومكابرة المعاندين ، وكم قرع عصاه بالخلاف والوقوع فيه والطعن فيما يذره ويأتيه ، والسعاية به والتشنيع عليه فما تأثر به ولا أشتغل بجواب الطاعنين ولا أظهر أستيحاشاً بغميزة المخلطين ولقد زرته مراراً وما كنت أحدس في نفسى مع ما عهدته فى سالف الزمان عليه من الزعارة وإيحاش الناس والنظر إليهم بعين الازدراء والاستخفاف بهم كبراً وخيلاء واعتزازاً بما رزق من

البسطة فى النطق والخاطر والعبارة ، وطلب الجاه والعلو فى المنزلة أنه صار على الضد وتصفى عن تلك الكدورات وكنت أظن أنه متلفع بجلباب التكلف متنمس بما صار إليه فتحققت بعد السبر والتنقير أن الأمر على خلاف المظنون ، وأن الرجل أفاق بعد الجنون وحكى لنا فى ليال كيفية أحواله من ابتداء ما ظهر له سلوك طريق التأله وغلبت الحال عليه بعد تبحره فى العلوم واستطالته على الكل بكلامه والاستعداد الذى خصه الله به فى تحصيل أنواع العلوم وتمكنه من البحث والنظر حتي تبرم من الاشتغال بالعلوم العربية عن المعاملة وتفكر فى العاقبة وما يجرى وينفع فى الآخرة فابتدأ بصحبة الفارمذى وأخذ منه استفتاح الطريقة وامتثل ما كان يشير به عليه من القيام بوظائف العبادات والامعان فى النوافل واستدامة الأذكار والجد والاجتهاد طلباً للنجاة إلى أن جاز تلك العقبات وتكلف تلك المشاق وما تحصل على ما كان يطلبه من مقصوده ، ثم حكى أنه راجع العلوم وخاض فى الفنون وعاود الجد والاجتهاد فى كتب العلوم الدقيقة والتقى بأربابها حتي انفتح له أبوابها وبقى مدة فى الوقائع وتكافئ الأدلة وأطراف المسائل ثم حكى أنه فتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شئ وحمله على الإعراض عما سواه حتى سهل ذلك وهكذا إلى أن ارتاض كل الرياضة وظهرت له الحقائق وصار ما كنا نظن به ناموساً وتخلقا طبعاً وتحققا وأن ذلك أثر السعادة المقدرة له من الله تعالى ثم سألناه عن كيفية رغبته فى الخروج من بيته والرجوع إلى ما دعى إليه من أمر نيسابور فقال معتذراً عنه ما كنت أجوز فى دينى أن أقف عن الدعوة ومنفعة الطالبين بالافادة وقد حق على أن أبوح بالحق وأنطق به وأدعو إليه ، وكان صادقاً فى ذلك ثم ترك ذلك قبل أن يترك وعاد إلى بيته واتخذ فى جواره مدرسة لطلبة العلم وخانقاه للصوفية ، وكان قد وزع أوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب ، والقعود للتدريس بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ولحظات من معه عن فائدة ، إلى أن أصابه عين الزمان وضن الأنام به على أهل عصره فنقله الله إلى كريم جواره بعد مقاساة أنواع من القصد والمناوأة من الخصوم والسعى به إلى الملوك وكفاية الله تعالى وحفظه وصيانته عن أن تنوشه أيدى النكبات أو ينهتك ستر دينه بشئ من الزلات ، وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى

صلى الله عليه وسلم ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حجة الإسلام ولو عاش لسبق الكل فى ذلك الفن بيسير من الأيام يستفرغه فى تحصيله ، ولا شك أنه سمع الأحاديث فى الأيام الماضية واشتغل فى آخر عمره بسماعها ولم تتفق له الرواية ولا ضرر فيما خلفه من الكتب المصنفة فى الأصول والفروع وسائر الأنواع يخلد ذكره ويقررر عند المطالعين المنصفين المستفيدين منها أنه لم يخلف مثله بعده ، ومضى إلى رحمة الله تعالى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ودفن بظاهر قصبة طابران ، والله تعالى يخصه بأنواع الكرامة فى آخرته كما خصه بفنون العلم فى دنياه بمنه ، ولم يعقب إلا البنات وكان لم من الأسباب إرثاً وكسبا ما يقوم بكفايته ونفقة أهله وأولاده فما كان يباسط أحداً فى الأمور الدنيوية وقد عرضت عليه أموال فما قبلها وأعرض عنها واكتفى بالقدر الذى يصون به دينه ولا يحتاج معه إلى التعرض لسؤال ومنال من غيره .

سمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا القسم سعد ابن على بن أبى القسم بن أبى هريرة الاسفرايني الصوفى الشافعى بدمشق (١) قال سمعت الشيخ الإمام الأوحد زين القراء جمال الحرم أبا الفتح عامر بن نحام ابن عامر العربى الساوى بمكة حرسها الله يقول دخلت المسجد الحرام يوم الأحد ، فيما بين الظهر والعصر الرابع عشر من شوال سنة خمس وأربعين وخمسماية وكان بى نوع تكسر ودوران رأس بحيث أنى لا أقدر أن أقف أو أجلس لشدة ما بى وكنت أطلب موضعاً أستريح فيه ساعة على جنبى ، فرأيت باب بيت الجماعة للرباط الرامشتى عند باب العزورة مفتوحا فقصدته ودخلت فيه ، ووقعت على جنبى الأيمن بحذاء الكعبة المشرفة مفترشاً يدى تحت خدى لكيلا يأخذنى النوم فتنتقض طهارتى ، فإذا برجل من أهل البدعة معروف بها جاء ونشر مصلاه على باب ذلك البيت وأخرج لوحاً من جيبه أظنه كان من الحجر وعليه كتابة ، فقبله ووضعه بين يديه

---

(١) حدثنا بهذه الحكاية الشيخ الإمام أبو جعفر أحمد بن أبى بكر القرطبى قال سمعت الشيخ أبا الفتح عامر بن نحام وذلك بحضرة شيخنا أبى محمد القسم فى حين سماعنا لهذا الكتاب عليه ومن اثبت اسمه فى السماع سمعها من لفظ الشيخ أبى جعفر. (هكذا فى هامش الأصل) .

وصلى صلاة طويلة مرسلاً يديه فيها على عادتهم ، وكان يسجد على ذلك اللويح فى كل مرة فإذا فرغ من صلاته سجد عليه وأطال فيه وكان يمعك خده من الجانبين عليه ، ويتضرع فى الدعاء ثم رفع رأسه وقبله ووضعه على عينيه ثم قبله ثانياً وأدخله في جيبه ، كما كان قال فلما رأيت ذلك كرهته واستوحشت منه ذلك وقلت فى نفسى ليت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا ، فيما بيننا ، ليخبرهم بسوء صنيعهم وما هم عليه من البدعة ، ومع هذا التفكر كنت أطرد النوم عن نفسى كيلا يأخذنى فتفسد طهارتي فبينا أنا كذلك إذ طرأ عليَّ النعاس وغلبنى فكأنى بين اليقظة والمنام فرأيت عرصة واسعة فيها ناس كثيرون واقفين ، وفى يد كل واحد منهم كتاب مجلد قد تحلقوا كلهم على شخص فسألت الناس عن حالهم وعمن فى الحلقة قالوا هو رسول الله ﷺ وهؤلاء أصحاب المذاهب يريدون أن يقرؤا مذاهبهم واعتقادهم من كتبهم على رسول الله ﷺ ويصححوه عليه ، قال فبينا أنا كذلك انظر إلى القوم إذ جاء واحد من أهل الحلقة وبيده كتاب قيل أن هذا الشافعى رضى الله عنه فدخل فى وسط الحلقة وسلم على رسول الله ﷺ قال فرأيت رسول الله ﷺ فى جماله وكماله متلبساً بالثياب البيض المغسولة النظيفة من العمامة والقميص وسائر الثياب على زى أهل التصوف فرد عليه الجواب ورحب به وقعد الشافعى بين يديه وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده عليه ، وبعد ذلك جاء شخص آخر قيل هو أبو حنيفة رضى الله عنه وبيده كتاب فسلم وقعد بجنب الشافعى وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده ثم أتى بعده كل صاحب مذهب إلى أن لم يبق إلا القليل وكل من يقرأ يقعد بجنب الآخر فلما فرغوا إذا واحد من المبتدعة الملقبة بالرافضة قد جاء وفى يده كراريس غير مجلدة فيها ذكر عقائدهم الباطلة وهم أن يدخل الحلقة ويقرأها على رسول الله ﷺ فخرج واحد ممن كان مع رسول الله ﷺ إليه وزجره وأخذ الكراريس من يده ورماها إلى خارج الحلقة وطرده وأهانه ، قال فلما رأيت أن القوم قد فرغوا وما بقى أحد يقرأ عليه شيئاً تقدمت قليلا وكان فى يدى كتاب مجلد فناديت وقلت يا رسول الله هذا الكتاب معتقدى ومعتقد أهل السنة لو أذنت لى حتى أقرأه عليك فقال صلى الله عليه وسلم وايش ذاك قلت يا رسول الله هو (قواعد العقائد) الذى صنفه الغزالى فأذن لى فى القراءة فقعدت وابتدأت :

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب قواعد العقايد وفيه أربعة فصول ، الفصل الأول فى ترجمة عقيدة أهل السنة فى كلمتى الشهادة التى هى أحد مبانى الإسلام ، فنقول وبالله التوفيق الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذى العرش المجيد ، والبطش الشديد ، الهادى صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد ، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السابق بهم إلى إتباع رسوله المصطفى ﷺ واقتفاء صحبه ألا كرمين بالتأييد والتسديدد ، المتجلى لهم فى ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التى لا يدركها إلا من ألقى السمع وهو شهيد ، المعرف إياهم فى ذاته أنه واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له ، منفرد لا ند له وأنه قديم لا أول له أزلى لا بداية له ، مستمر الوجود لا آخر له أبدى لا نهاية له قيوم لا انقطاع له ، دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء تصرم الآباد وانقراض الآجال بل هو الأول والآخر والباطن والظاهر .

(التنزيه) وأنه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وأنه لا يماثل الأجسام لا فى التقدير ولا فى قبول الأنقسام وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجود وليس كمثله شئ ولا هو مثل شئ وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكننفه الأرضون والسموات ، وأنه استوى على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده استواء منزهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقورون فى قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شئ إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسمابل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبيد من حبل الوريد وهو على كل شئ

شهيد إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام وأنه لا يحل فى شئ ولا يحل فيه شئ تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وأنه بائن من خلقه بصفاته وليس فى ذاته سواه ولا فى سواه ذاته وأنه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال فى نعوت جلاله منزهاً عن الزوال وفى صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال وأنه فى ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئى الذات بالابصار نعمة منه ولطفاً بالابرار فى دار القرار ، وإتماماً للنعيم بالنظر إلي وجهه الكريم .

(**القدرة**) وأنه حى قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وأنه ذو الملك والملكوت والعزه والجبروت له السلطان والقهر والخلق والأمر، السموات مطويات بيمينه والخلائق مقهورون فى قبضته وأنه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم ، لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور ولا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته .

(**العلم**) وأنه عالم بجميع المعلومات محيط علمه بما يجرى فى تخوم الأرضين إلى أعلى السموات ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء ، فى الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم أزلى لم يزل موصوفاً فى أزال الآزال لا بعلم مجدد حاصل فى ذاته بالحلول والانتقال .

(**الارادة**) وأنه مريد الكائنات مدبر الحادثات ولا يجرى في الملك والملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضر إيمان أو كفر عرفان أو نكر فوز أو خسر زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان كفر أو إيمان ، الا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر ، بل هو المبدئ للمعيد الفعال لما يريد لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا

بتوفيقه ورحمته ولا قوة على طاعته إلا بمحبته وإرادته لو اجتمع الأنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته ومشيئته عجزوا عنه وأن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفاً بها مريداً فى أزله لوجوه الأشياء فى أوقاتها التى قدرها فوجدت فى أوقاتها كما أراده فى أزله من غير تقدم وتأخر ، بل وقعت علي وفق علمه وإرادته من غير تبدل وتغير دبر الأمور ، لا بترتيب أفكار وتربص زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن .

(**السمع والبصر**) وأنه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وأن خفى ولا يغيب عن رؤيته مرئى وإن دق لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة وأجفان ويسمع من غير أصمخة وآذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة إذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذات الخلق .

(**الكلام**) وأنه متكلم آمر ناه واعد متوعد بكلام أزلى قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك أجرام ، ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله وأن القرآن مقروء بالألسنة مكتوب فى المصاحف محفوظ فى القلوب وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق ، وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف ، كما يرى الأبرار ذات الله تعالى من غير جوهر ولا عرض ، وإذا كانت له هذه الصفات كان حياً عالماً قادرا مريداً سميعاً بصيراً متكلماً بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات .

(**الأفعال**) وأنه لا موجود سواه إلا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها وأنه حكيم فى أفعاله وعادل فى أقضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه فى ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالي فإنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من جن وأنس وشيطان

وملك وسماء وأرض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث أخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وإنشاء ، بعد أن لم يكن شيئا إذ كان في الازل موجوداً وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد إظهاراً لقدرته وتحقيقاً لما سبق من إرادته وحق في الازل من كلمته لا لا فتقاره إليه وحاجته وأنه تعالى متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان إذ كان قادراً على أن نصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبيحاً ولا ظلما وأنه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم إذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه حق وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق بإيجابه على لسان أنبيائه لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا أمره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به .

معنى الكلمة الثانية وهي شهادة الرسول ﷺ أنه تعالى بعث النبي الأمي القرشي محمداً ﷺ برسالته إلي كافة العرب والعجم والجن والأنس ، قال فلما بلغت إلى هذا رأيت البشاشة والتبسم في وجهه صلى الله عليه وسلم إذ انتهيت إلى نعته وصفته فالتفت إليَّ وقال أين الغزالي فإذا بالغزالي كأنه كان واقفا على الحلقة بين يديه ، فقال هأنا ذا يا رسول الله وتقدم وسلم على رسول الله ﷺ فرد عليه الجواب وناوله يده العزيزة والغزالي يقبل يده ويضع خديه عليها تبركاً به وبيده العزيزة المباركة ، ثم قعد قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر استبشارا بقراءة أحد مثل ما كان بقراءتي عليه قواعد العقائد ثم انتبهت من النوم وعلى عيني أثر الدمع مما رأيت من تلك الأحوال والمشاهدات والكرامات فإنها كانت نعمة جسيمة من الله تعالى سيما في آخر الزمان مع كثرة الأهواء ، فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على عقيدة أهل الحق ويحيينا ويميتنا عليها ، ويحشرنا معهم ومع الأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، فإنه بالفضل جدير وعلى ما يشاء قدير .

قال الشيخ الإمام أبو القسم الاسفراينى هذا معنى ما حكى لى أبو الفتح الساوى أنه رآه فى المنام لأنه حكاه لى بالفارسية وترجمته أنا بالعربية.

وتتمة الفصل الأول من فصول قواعد العقائد الذى يتم به الاعتقاد ولم يتفق قراءته إياه على رسول الله ﷺ ومن المصلحة إثباته ليكون الاعتقاد تاماً فى نفسه غير ناقص لمن أراد تحصيله وحفظه بعد قوله وأنه تعالى بعث النبى الأمى القرشى محمداً صلى الله عليه وسلم برسالته إلى كافة العرب والعجم والجن والأنس فنسخ بشرعه الشرائع إلا ما قرر، وفضله على سائر الأنبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد وهو قول لا إله إلا الله ما لم يقترن به شهادة الرسول وهو قول محمد رسول الله فالزم الخلق تصديقه فى جميع ما أخبر عنه من الدنيا والآخرة وأنه لا يتقبل إيمان عبد حتى يوقن بما أخبر عنه بعد الموت، وأوله سؤال منكر ونكير وهما شخصان مهيبان هائلان يقعدان العبد فى قبره سويا ذا روح وجسد فيسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك، وهما فتانا القبر وسؤالهما أول فتنة القبر بعد الموت، وأن يؤمن بعذاب القبر وأنه حق وحكمة وعدل على الجسم والروح على ما يشاء، ويؤمن بالميزان ذى الكفتين واللسان وصفته فى العظم أنه مثل طباق السموات والأرض توزن فيه الأعمال بقدرة الله تعالى والسنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقاً لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات فى صورة حسنة فى كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله تعالى، وتطرح صحائف السيآت فى كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله تعالى، وأن يؤمن بأن الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله تعالى فيهوى بهم إلى النار ويثبت عليه أقدام المؤمنين فيساقون إلى دار القرار، وأن نؤمن بالحوض المورود حوض محمد ﷺ يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً عرضه مسيرة شهر ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عددها عدد نجوم السماء، فيه ميزابان يصبان من الكوثر، ويؤمن بيوم الحساب

وتفاوت الخلق فيه إلى مناقش فى الحساب وإلى مسامح فيه ، إلى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسأل من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمين عن الأعمال ويؤمن بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى فى جهنم موحد بفضل الله تعالى ، ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته ، ومن بقى من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرج بفضل الله تعالى ولا يخلد فى النار مؤمن بل يخرج منها من كان فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان ، وأن يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم وأن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم ، وأن يحسن الظن بجميع الصحابة ويثنى عليهم كما أثنى الله تعالى ورسوله عليه السلام وعليهم أجمعين فكل ذلك مما وردت به الأخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موقناً به كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال والبدعة فنسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات فى الدين لنا ولكافة المسلمين إنه أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

﴿ ومنهم الإمام أبو بكر الشاشى رحمه الله ﴾

واسمه محمد بن أحمد بن الحسين . تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى وغيره ، وكان معيداً له وولى التدريس بالمدرسة النظامية وغيرها ببغداد وله تصانيف كثيرة حسنة وتفقه به جماعة أئمة كالقاضى الإمام أبى العباس بن الرطبى وابنه أبى المظفر وأبى محمد ابنى أبى بكر وغيرهم وذكر شيخنا الشيخ أبو محمد بن الأكفانى أنه مات فى يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة قال وإليه انتهت الرياسة لأصحاب الشافعى رحمة الله عليه ببغداد .

﴿ ومنهم الإمام أبو القسم الأنصارى النيسابورى رحمه الله ﴾

سمعت الشيخ أبا بكر محمد بن عبد الله بن حبيب الفقيه العامرى ببغداد وثنا عنه بحديث يحسن عليه الثناء ويقول : كان عالماً إماماً فى التفسير والأصول . وذكر الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل فيما كتب إلىّ قال : سلمان بن ناصر بن عمران بن محمد بن إسماعيل بن إسحق ابن يزيد بن زياد أبو القسم الأنصارى الإمام الدين الورع الزاهد فريد عصره

في فنه ، وكان له معرفة بالطريقة وقدم في التصوف ونظر دقيق وفكر في المعاملة وتصاون في النفس وعفاف في الطعم ، وكان حسن الطريقة دقيق النظر واقفاً على مسالك الأئمة وطرقهم في علم الكلام بصيراً بمواعظ الأشكال، مع قصور في تقرير لسانه وكانت معرفته فوق نطقه ومعناه أوفر من ظاهره وفحواه ، وعاش عيش الأبرار على سيرة السلف الصالحين وتوفي صبيحة يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة أثنتي عشرة وخمسمائة .

﴿ ومنهم الإمام ابن الإمام أبو نصر بن أبي القسم القشيري رحمه الله ﴾

كتب إليّ الشيخ أبو الحسن بن إسماعيل الفارسي قال : عبد الرحيم ابن عبد الكريم بن هوازن القشيري أبو نصر إمام الأئمة وحبر الأمة وهو الأول من ولد الإمام بعد العصبة الدقاقية من أولاده أشبههم به خلقا،حتى كأنه شق منه شقا رباه أحسن تربية وزقه العربية في صباه زقا حتى تخرج به وبرع فيها وكما في النثر والنظم فحاز فيهما قصب السبق ، وكان يبث الشعر بأقلامه على الرق استوفى الحظ الأوفى من علم الأصول والتفسير تلقياً من والده ورزق من السرعة في الكتابة ما كان يكتب كل يوم طاقات على الاعتياد لا يلحقه فيه كبير مشقة حتى حصل أنواعاً من العلوم الدقيقة والحساب الذي يحتاج فيه إلى علم الشريعة، ولما توفي أبوه أنتقل إلى مجلس إمام الحرمين وواظب على درسه وصحبته ليلاً ونهارا ولزمه عشياً وأبكارا حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف وجرد عليه الأصول وكان الإمام يعتد به ويستفرغ أكثر أيامه معه مستفيداً منه بعض مسائل الحساب في الفرائض والدور والوصايا ، فلما فرغ من تحصيل الفقه تأهب للخروج إلى الحج وحين وصل إلى بغداد وعقد المجلس ورأى أهل بغداد فضله وكماله وعاينوا خصاله بدا له من القبول عندهم مالم يعهد لأحد قبله وحضر مجلسه الخواص ولزم الأئمة مثل الإمام أبي إسحق الشيرازي رحمه الله الذي هو فقيه العراق في وقته عتبة منبره واطبقوا على أنهم لم يروا مثله في تبحره وخرج إلى الحج ولما عاد كان القبول عظيماً وزائداً على ما كان من قبل ، وبلغ الأمر في التعصب له مبلغاً كاد يؤدي إلى الفتنة ، وقلما كان يخلو مجلسه من إسلام جماعة من أهل الذمة وخرج بعد من قابل راجعاً إلى الحج في أكمل حرمة وترفه في خدمة من أمير الحاج وأصحابه وعاد إلى بغداد وأمر القبول بحاله والفتنة مشرئبة تكاد تضطرم فبعث إليه نظام الملك يستحضره من بغداد يعني إلى

أصبهان فاكرم مورده وبقى أهل بغداد عطاشاً إليه وإلى كلامه ، منهم من لم يفطر عن الصوم سنين بعده ومنهم من لم يحضر من بعده مجلس تذكير قط ، وأشار الصاحب عليه بالرجوع إلى خراسان ووصله بصلات سنية ودخل قزوين ولقى بها قبولاً تاما وحصل منهم على قريب من ألف دينار ، ولما عاد أستقبله الأئمة والصدور وكان يواظب بعد ما لقى من القبول على درس الإمام إمام الحرمين ويشتغل بزيادة التحصيل وكان أكثر صغوا فى آخر أيامه إلى الرواية قلما يخلو يوم من أيامه إلا ما شاء الله عن مجلس الحديث أو مجلسين ، وتوفى عديم النظير فريد الوقت بقية أكابر الدنيا ضحوة يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسمائة .

ومن ظريف ما حكى من أحواله قال مرضت بمكة مرضاً شديداً مخوفا أيست فيه من الحياة فدخل علىّ شيخ مكى لم أعرفه ولم أطلبه وبيده مفتاح الكعبة وهو من بنى شيبة خزنة البيت فقال لى افتح ففتحت فمن فادخل المفتاح فى فمي وأداره فيه ثم مسح سائر أعضائى بذلك المفتاح على لين ورفق فبرأت من علتى فكأنما أنشطت من عقال ببركة ذلك المفتاح وعافانى الله فى الوقت .

ومما وقع إلى الإمام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين ناصر السنة محدث الشام أبى محمد القسم بعد وفاة والده الإمام العالم الحافظ شيخ الإسلام أبى القسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى رحمه الله من الفوائد التى تليق بهذا الكتاب محضر بخط بعض أصحاب الإمام العالم أبى نصر عبد الرحيم ابن الأستاذ أبى القسم القشيرى فيه خطوط الأئمة بتصحيح مقاله وموافقته فى اعتقاده على الوجه الذى هو مذكور فى هذا الكتاب فأوقفنا عليه شيخنا أبو محمد القسم وأسمعناه وأمرنا بكتابته فاكتتبناه على ما هو عليه وأثبتناه فى هذه الترجمة اللائقة به وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

يشهد من ثبت أسمه ونسبه وصح نهجه ومذهبه واختبر دينه وأمانته من الأئمة الفقهاء والاماثل العلماء ، وأهل القرآن والمعدلين الأعيان ، وكتبوا خطوطهم المعروفة بعباراتهم المالوفة مسارعين إلى أداء الأمانة وتوخوا فى ذلك ما تحظره الديانة مخافة قوله تعالى (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) أن جماعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازى الشنيعة ما لم يتسمح به ملحد فضلاً عن موحد ولا

تجوز به قادح فى أصل الشريعة ، ولا معطل ونسبوا كل من ينزه البارى تعالى وجل عن النقائص والآفات وينفى عنه الحدوث والتشبيهات ويقدسه عن الحلول والزوال ويعظمه عن التغير من حال إلى حال ، وعن حلوله فى الحوادث وحدوث الحوادث فيه إلى الكفر والطغيان ، ومنافاة أهل الحق والإيمان وتناهوا فى قذف الأئمة الماضين وثلب أهل الحق وعصابة الدين ، ولعنهم فى الجوامع والمشاهد والمحافل والمساجد والأسواق والطرقات والخلوة والجماعات ، ثم غرهم الطمع والأهمال ومدهم فى طغيانهم الغى والضلال إلى الطعن فيمن يعتضد به أئمة الهدى وهو للشريعة العروة الوثقى وجعلوا أفعاله الدينية معاصى دنية ، وترقوا من ذلك إلى القدح فى الشافعى رحمة الله عليه وأصحابه واتفق عود الشيخ الإمام الأوحد أبى نصر ابن الأستاذ الإمام زين الإسلام أبى القسم القشيرى رحمة الله عليه ، من مكة حرسها الله فدعا الناس إلى التوحيد وقدس البارى عن الحوادث والتحديد فاستجاب له أهل التحقيق من الصدور الأفاضل السادة الأماثل وتمادت الحشوية فى ضلالتها والاصرار على جهالتها وأبوا إلاّ التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل وأنه ينزل بذاته ويتردد على حمار فى صورة شاب أمرد بشعر قططط ، وعليه تاج يلمع وفى رجليه نعلان من ذهب وحفظ ذلك عنهم وعللوه ودونوه فى كتبهم وإلى العوام ألقوه ، وأن هذه الأخبار لا تأويل لها وأنها تجرى على ظواهرها وتعتقد كما ورد لفظها وأنه تعالى يتكلم بصوت كالرعد وكصهيل الخيل وينقمون على أهل الحق لقولهم أن الله تعالى موصوف بصفات الجلال منعوت بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة والارادة والكلام وهذه الصفات قديمة وأنه يتعالى عن قبول الحوادث ، ولا يجوز تشبيه ذاته بذات المخلوقين ولا تشبيه كلامه بكلام المخلوقين ومن المشهور المعلوم أن الأئمة الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فى الفروع كانوا يصرحون بهذا الاعتقاد ويدرسونه ظاهراً مكشوفا لأصحابهم ومن هاجر من البلاد إليهم ، ولم يتجاسر أحد على إنكاره ولا تجوز متجوز بالرد عليهم دون القدح والطعن فيهم ، وأن هذه عقيدة أصحاب الشافعى رحمة الله عليه يدينون الله تعالى بها ويلقونه باعتقادها ويبرؤن إليه من سواها من غير شك ولا انحراف عنها وما لهذه العصابة مستند ولا للحق مغيث يعتمد إلا الله تعالى ورأفة المجلس السامى الأجلى العالى العادلى القوامى النظامى الرضوى ، أمتعه الله بحياة

يأمن خطوبها باسمة فلا يعرف قطوبها فإن لم ينصر ما أظهره ويشيد ما أسسه وعمره بأمر جزم وعزم حتم يزجر أهل ، الغواية عن غيهم ، ويردع ذوى العناد عن بغيهم ويأمر بالمبالغة فى تأديبهم ، رجع الدين بعد تبسمه قطوبا وعاد الإسلام كما بدأ غريبا وعيونهم ممتدة إلى الجواب بنيل المأمول والمراد ، وقلوبهم متشوفة إلى النصرة والامداد فإن هو لم ينعم النظر فى الحادث الذى طرقهم ويصرف معظم هممه العالية إلى الكارث الذى أزعجهم وأقلقهم ويكشف عن الشريعة هذه الغمة ويحسم نزعات الشيطان بين هذه الأمة كان عن هذه الظلامة يوم القيامة مسؤولا إذ قد أديت إليه النصائح والامانات من أهل المعارف والديانات وبرئوا من عهدة ما سمعوه بما أدوه إلى سمعه العالى وبلغوه والحجة لله تعالى متوجهة نحوه بما مكنه فى شرق الأرض وغربها وبسط قدرته فى عجمها وعربها وجعل إليه القبض والابرام واصطفاه من جميع الانام فما ترد نواهيه وأوامره ولا تعصى مراسمه وزواجره والله تعالى بكرمه يوفقه ويسدده ويؤيد مقاصده ويرشده ويقف فكرته وخواطره على نصرة ملته وتقوية دينه وشريعته بمنه ورأفته وفضله ورحمته .

صورة الخطوط الأمر على ما ذكر فى هذا المحضر من حال الشيخ الإمام الأوحد أبى نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيرى ، أكثر الله فى أئمة الدين مثله من عقد المجالس وذكر الله عز وجل بما يليق به من توحيده وصفاته ونفى التشبيه عنه ، وقمع المبتدعة من المجسمة والقدرية وغيرهم ، ولم أسمع منه غير مذهب أهل الحق من أهل السنة والجماعة ، وبه أدين الله عز وجل وإياه أعتقد وهو الذى أدركت أئمة أصحابنا عليه واهتدى به خلق كثير من المجسمة ، وصاروا كلهم على مذهب أهل الحق ولم يبق من المبتدعة إلا نفر يسير فحملهم الحسد والغيظ على سبه وسب الشافعى وأئمة أصحابه ، ونصار مذهبه ، وهذا أمر لا يجوز الصبر عليه ، ويتعين على المولى أعز الله نصره التنكيل بهذا النفر اليسير الذين تولوا كبر هذا الأمر وطعنوا فى الشافعى وأصحابه ، لأن الله عز وجل أقدره وهو الذى برأ فى هذا البلد باعزاز هذا المذهب بما بنى فيه من المدرسة التى مات كل مبتدع من المجسمة والقدرية غيظاً منها ، وبما يرتفع فيها من الأصوات بالدعاء لأيامه استجاب الله فيه صالح الأدعية ، ومتى أهمل نصرهم لم يكن له عذر عند الله عز وجل .

وكتب إبراهيم بن على الفيروزاباذى :

الأمر على ما ذكر فى هذا المحضر من حال الشيخ الإمام الأوحد أبى نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيرى جمل الله الإسلام به ، وكثر فى أئمة الدين مثله من عقد المجالس وذكر الله عز وجل بما وصف به نفسه من التنزيه ونفى التشبيه عنه وقمع المبتدعة من المجسمة والقدرية وغيرهم ، ولم نسمع منه غير مذهب أهل الحق من أهل السنة والجماعة وبه ندين الله عز وجل وهو الذى كان عليه أئمة أصحابنا واهتدى به خلق كثير من المجسمة واليهود والنصارى فصاروا أكثرهم على مذهب أهل الحق ولم يبق من المبتدعة إلا نفر يسير فحملهم الحسد والغيظ على سبه وسب الشافعى رضى الله عنه ونصار مذهبه حتى ظهر ذلك بمدينة السلام وهذا أمر لا يحل الصبر عليه ، ويتعين على من بيده قوام الدين والنظر فى أمور المسلمين ان ينظر فى هذا ويزيل هذا المنكر ، فإن من يقدر على إزالته ويتوقف فيه يأثم ولا نعلم اليوم من جعل الله سبحانه أمر عباده إليه إلا المولى أعز الله أنصاره فيتعين عليه الإنكار على هذه الطائفة والتنكيل بهم لأن الله سبحانه أقدره على ذلك وهو المسؤل عنه غدا إن توقف فيه وصار قصد المبتدعة أكثره معاداة الفقهاء الذين هم سكان المدرسة الميمونة ، فإنهم يموتون غيظاً منهم لما هم عليه من مذاكرة علم الشافعى وإحياء مذهبه . وكتب الحسين بن محمد الطبرى :

الأمر على ما شرح فى صدر هذا المحضر . وكتب عبد الله بن سلامة الكرخى :

الأمر على ما ذكر فى هذا المحضر من حال الشيخ الإمام الأوحد أبى نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيرى أدام الله حراسته ، من عقد المجالس للوعظ والتذكير فى المدرسة النظامية المعمورة والرباط وأطب فى توحيد الله عز وجل والثناء عليه بما يستوجبه من صفات الكمال وتنزيهه عن النقائص ونفى التشبيه عنه واستوفى فى الاعتقاد ما هو معتقد أهل السنة ، بأوضح الحجج وأقوى البراهين فوقع فى النفوس كلامه ، ومال إليه الخلق الكثير من العامة ، ورجع جماعة كثيرة عن اعتقاد التجسيم والتشبيه ، واعترفت بأنها الآن بان لها الحق فحسده المبتدعة المجسمة وغيرهم فحملهم ذلك على بسط اللسان فيه غيظاً منه، وسب الشافعى رحمة الله عليه وأئمة أصحابه ومن ينصرهم ، وتظاهروا من ذلك بما لا يمكن الصبر معه ويتعين على من جعل الله إليه أمر الرعية أن يتقدم فى ذلك بما يحسم مادة الفساد لأن سبب ذلك فرط غيظهم

من اجتماع شمل العصابة الشافعية فى الاشتغال بالعلم بعمارة المدرسة الميمونة ، وتوفرهم على الدعاء لأيام من به عزهم ولا عذر للتفريط فى ذلك ٠
وكتب محمد بن أحمد الشاشى :

الأمر على ما ذكر فيه ٠ وكتب سعد الله بن محمد الخاطب :

الأمر على المشروح فى هذا الصدر من حال الشيخ الإمام الأوحد أبى نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيرى ، أكثر الله فى أئمة أهل العلم مثله من عقد المجالس ونشر العلم ووصف الله تعالى بما وصف به نفسه من توحيده وصفاته ونفى التشبيه عنه وقمع أهل البدع من المجسمة والقدرية وغيرهم ولم أسمع منه عدولاً عن مذاهب أهل الحق والسنة والدين القويم والمنهج المستقيم، الذى به يدان الله تعالى ويعبد ويعمل به ويعتقد ، فاهتدى بهديه خلق من المخالفين وصار إلي قوله ومعتقده جمع كثير إلا من شقى به من الحاسدين فأخلدوا إلى ذمه وسبه وسب أئمة الشافعيين وقدحوا فى الشافعى وأصحابه وصرحوا بالطعن فيهم فى الأسواق وعلى رؤوس الأشهاد ، وهذه غمة ورده لا يرجى لكشفها بعد الله تعالى إلا المجلس السامى الأجلى النظامى القوامى العادلى الرضوى ، أمتع الله الدنيا والدين ببقائه وحرس على الإسلام والمسلمين ظليل ظله ونعمائه ويفعل الله ذلك بقدرته وطوله ومشيئته ٠
وكتب الحسين بن أحمد البغدادى :

حضرت المدرسة النظامية المنصورة المعمورة أدام الله سلطان إعزازها والرباط المقدس للصوفية أجاب الله صالح أدعيتهم فى المسلمين مجالس هذا الشيخ الأجل الإمام ناصر الدين ، محى الإسلام ، أبى نصر عبد الرحيم ابن الأستاذ الإمام زين الإسلام أبى القسم القشيرى ، أحسن الله عن الشريعة جزاءه ، فلم أسمع منه قط إلا ما يجب على كل مكلف علمه وتصحيح العقيدة به من علم الأصول وتنزيه الحق سبحانه وتعالى ونفى التشبيه عنه وإقماع الأباطيل والأضاليل وأظهار الحق والصدق حتى أسلم على يديه ببركة التوحيد والتنزيه من أنواع أهل الذمة عشرات ورجع إلى الحق وعلم الصدق من المبتدعة مئات ، وتبعه خلق غير محصور بحيث لم يستطع أحد ممن تقدم أو علماء العصر أن يشقوا غباره فى مثل ذلك فخامرهم الحسد وعداوة الجهل وحملهم على الطعن فيه عدواناً وبهتاناً ثم تمادى بهم الجهل إلى اللعن الظاهر للإمام الشافعى قدس الله روحه وسائر أصحابه عجماً وعرباً وقائلو ذلك شر

ذمة من ناشية أغبياء المجسمة وطائفة من أرذال الحشوية استغنوا من الإسلام بالأسم ومن العلم بالرسم ، وتبعهم سوقة لانسب لهم ولا حسب ، وتظاهرت هذه اللعنة منهم فى الأسواق ولم يستحسن أحد من أصحابه كثرهم الله دفع السفاهة بالسفاهة والسيئة بالسيئة ، ويجب على الناظر فى أمور المسلمين من الذى قد انتشر فى المشارق والمغارب علمه وعدله ، وأمره ونهيه الذى لطاعته نبأت صدور الأولياء والأعداء ، رغبة ورهبة نصرته ومد ضبعيه والشد على يديه ، وتقديم كلمته العليا وتدحيض كلمة أعدائه السفلى فالصبر فى الصدمة الأولى وهذه الصدمة التى كانت قلوب أصحاب الشافعى كثرهم الله وغرة وغلة شغله بها منذ سنين فانقشع ذلك وانكشف فى هذه الأيام المؤيدة المنصورة المؤبدة النظامية القوامية العالمية العادلية نصرها الله وأعلاها وقد وقف تمامه على الأمر الماضى المنصور منه فإن فى شعبة من شعب عنايته ونصرته وكلمته للدين الذى مد أطراره كفاية وبلاغاً ، وعلى الغارس تعهد غراسه فضلاً وتعصباً فى كل وقت . وكتب عزيزى بن عبد الملك فى التاريخ حامداً الله ومصليا على محمد النبى وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم(١).

---

(١) وأصحاب الخطوط فى هذا المحضر هم كبار ائمة المذهب الشافعى ببغداد فى ذلك العهد أما إبراهيم بن على الفيروزاباذى فهو إمام الأئمة أبو إسحق الشيرازى صاحب التنبيه والمهذب والنكت واللمع والتبصرة والملخص والمعونة والاشارة وطبقات الفقهاء وغيرها فى الفقه والجدل والخلاف والأصلين والتراجم ، ولا يجهل جلالة قدر هذا الإمام فى العلم والورع إلا من لا يعبأ الله به وقد اعترف بامامته علماء الفرق وشهرته تغنى عن كل اطراء وتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة عن ثلاث وثمانين سنة وتولى غسله الإمام المشهور أبو الوفاء بن عقيل الحنبلى . وأما الحسين بن محمد الطبرى فهو الإمام البارع الحسين بن محمد بن على الطبرى جد الطبريين بالحجاز ، من أنجب أصحاب الإمام أبى إسحق الشيرازى ، جرت بينه وبين الحنابلة القائلين بالحرف والصوت خطوب . درس بالنظامية ببغداد وألف العدة شرح الإبانة وغيرها ، توفى فى حدود سنة خمس وتسعين وأربعمائة . وأما محمد بن أحمد الشاشى فهو الإمام حافظ المذهب أبو بكر الشاشى مصنف المستظهرى ومؤلف الشافعى شرح الشامل ، صيته الذائع يغنينا عن التبسط فى ترجمته وكان معيداً لدرس أبى إسحق الشيرازى ، توفى سنة سبع وخمسمائة عن ثمان وسبعين سنة ودفن فى قبر شيخه أبى إسحق . وأما الحسين بن أحمد البغدادى فهو الإمام الكبير أبو عبد الله بن البقال الفقيه البارع النظار من أصحاب القاضى أبى الطيب وممن ولى القضاء بحريم دار الخلافة ، توفى سنة سبع وسبعين وأربعمائة عن ست وسبعين سنة . وأما عزيزى بن عبد الملك شيذله فهو الإمام أبو المعالى الجيلى مؤلف البرهان — من أقدم ما ألف=

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو على الحسن بن سليمان الأصبهانى ﴾ رحمه الله

كان أبوه أديباً من أهل النهروان يعرف بابن الفتى فسكن أصبهان وكان يؤدب أولاد نظام الملك وولد له الحسن باصبهان فتأدب بأبيه ، وتفقه على الإمام أبى بكر بن محمد بن ثابت الخجندى مدرس مدرسة نظام الملك بأصبهان وعلى غيره وولى قضاء خوزستان ثم ولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد إذ كنت بها وكان ممن يملأ العين جمالا والأذن بيانا ويربى على أقرانه فى النظر ، لأنه كان أفصحهم لسانا وخرج عن بغداد ثم عاد إليها وقد شرع فى عقد مجالس التذكير وأنشأ الخطب فى التوحيد التى هو فيها عديم النظير وظهر له القول التام ولكن لم تمتد له فيه الأيام فورد علىّ بعد عودى من بغداد كتاب الشريف أبى المعمر المبارك ابن أحمد بن عبد العزيز الأنصارى فذكر أنه توفى فى يوم الاثنين الخامس من شوال سنة خمس وعشرين وخمسماية . وبلغنى عن غير أبى المعمر أنه سئل فى

= فى علوم القرآن - كان فقيهاً نظارا واعظا حلو الكلام بارعا صنف كتباً كثيرة وجمع لنفسه مشيخة ، قدم بغداد قبل الأربعين وأربعمائة وبها توفى سنة أربع وتسعين وأربعمائة ودفن مقابل تربة الإمام أبى إسحقْ الشيرازى رحمهم الله تعالى ترجمه ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد ترجمة وافية وترجمه المصنف . ولما طفح كيل فتن الحشوية الذين لا يكادون يفقهون حديثا اضطرأ كابر العلماء المعروفون بكمال الهدوء والتؤدة والاناة إلى قمع فتنتهم بالسعى لدى ولى الأمر سعياً حثيثا ورفع الإمام أبو إسحق الشيرازى وأصحابه هذا المحضر إلى نظام الملك منتصرين للشيخ أبى نصر بن القشيرى فعاد جواب نظام الملك إلى فخر الدولة وإلى الإمام أبى إسحق بانكار ما وقع والتشديد على خصوم ابن القشيرى وذلك سنة تسع وستين وأربعمائة فسكن الحال ثم أخذ الشريف أبو جعفر بن أبى موسى - وهو شيخ الحنابلة إذ ذاك - وجماعته يتكلمون فى الشيخ أبى إسحق ويبلغونه الأذى بالسنتهم فأمر الخليفة بجمعهم والصلح بينهم بعدما ثارت بينهم فتنة هائلة قتل فيها نحو من عشرين قتيلا فلما وقع الصلح وسكن الأمر أخذ الحنابلة يشيعون أن الشيخ أبا إسحق تبرأ من مذهب الأشعرى فغضب الشيخ لذلك غضبا لم يصل أحد إلى تسكينه حتى كتب إلى نظام الملك يشكو أهل الفتن فعاد الجواب فى سنة سبعين وأربعمائة إلى الشيخ باستجلاب خاطره وتعظيمه والأمر بتأديب الذين أثاروا الفتنة وبان يسجن الشريف أبو جعفر فهدأ الحال وسكن جأش الشيخ وانقمعت الحشوية بعد أن تنفس أهل السنة الصعداء وإلى الله عاقبة الأمور .

بعض مجالسه عن علامة قبول الصوم فقال أن نموت فى شوال قبل التلبس بسيء الأعمال فمات فى شوال بعد تأدية صوم شهر رمضان وأظهر أهل بغداد عليه من الجزع ما لم يعهد مثله ودفن بتربة الشيخ أبى إسحق .

﴿ ومنهم الشيخ الإمام أبو سعيد أسعد بن أبي نصر بن الفضل العمرى الميهنى رحمه الله ﴾

صاحب التعليق المحشو بالتحقيق المبرز فى علم الخلاف المشهور فى سائر البلدان والاطراف تفقه بمرو على الشيخ الإمام أبى المظفر منصور ابن محمد بن عبد الجبار السمعانى المروزى وقرأ الأصول على كبر السن على شيخنا الإمام أبى عبد الله محمد بن الفضل الفراوى رحمه الله واشتغل بخدمة بعض أسباب السلطان ثم ولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد غير مرة وعلق عنه جماعة من الفقهاء . وانتفعوا بطريقته وكان مشهوراً بحسن النظر موصوفاً بقوة الجدل ونسخ بتعليقته سائر التعاليق شاهدته ببغداد ولم أسمع منه شيئاً وتوفى بهمذان فى سنة سبع وعشرين وخمسماية على ما كتب به إلىّ أبو المعمر .

﴿ ومنهم شيخنا الشريف الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى ابن جنى العثمانى الديباجى المقدسى رحمه الله ﴾

ولد سنة اثنتين وستين وأربعمائة ببيروت من ساحل دمشق ولقى الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى رحمه الله، ببيت المقدس ، ولزم صاحبه القاضى يحيى بن يحيى المقدسى الذى خلفه فى مدرسته بعد خروجه عن بيت المقدس وتفقه أيضاً بالقاضى حسين الطبرى نزيل مكة ، وسكن بغداد وكان يفتى بها ويناظر ويذكر ، وكانت مجالس تذكيره قليلة الحشو مشحونة بالفوائد على طريقة تذكير المتقدمين ، وكان كما كتب إليه بعض أهل الفضل متمثلاً فى حقه بقول بعض الشعراء :

مبارك الطلعة ميمونها   يصلح للدنيا وللدين

كتب إلىّ الشريف أبو المعمر يذكر أنه مات يوم الأحد السابع عشر من صفر سنة سبع وعشرين وخمسماية :

﴿ ومنهم شيخنا القاضى الإمام أبو العباس أحمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد المعروف بابن الرطبى رحمه الله ﴾

من أهل كرخ بعقوبا تفقه بالشيخ أبى إسحق إبراهيم بن على الشيرازى بشيراز ثم لزم الشيخ الإمام أبا بكر الشاشى بعد وفاة الشيخ أبى

إسحق ، ورحل إلى أصبهان وتفقه بالإمام أبى بكر محمد بن ثابت بن الحسين الخجندى مدرس النظامية بأصبهان ، وسمع بها شيئاً من الحديث ورجع إلى العراق وكان يتزهد فى ابتداء أمره ثم تقدم عند الخلفاء وولى قضاء نهر معلا ببغداد والحسبة والنظر فى الوقوف وفى أمر ترب الخلفاء والصلاة بأمير المؤمنين المسترشد بالله رحمه الله وتأديب ولده أبى جعفر المنصور الراشد بالله، وكان مقدماً فى المعرفة بالمذهب والخلاف ، حسن المناظرة حلو العبارة .

سمعت الشيخ أبا عبد الله المقدسى وقال له بعض الفقهاء لقد ظهر اليوم كلام القاضى أبى العباس على كلام الشيخ الإمام أسعد ومتى لم يظهر كلام القاضى على كلامه ، مات ليلة الاثنين مستهل رجب سنة سبع وعشرين وخمساية ودفن فى تربة الشيخ أبى إسحق الشيرازى كتب إلى بذلك أبو المعمر .

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو عبد الله الفراوى النيسابورى رحمه الله ﴾

حدثنى الشيخ أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد بن أبى نصر الطبسى بنيسابور قال وجدت بخط الإمام أبى مسعود الفضل ، بن أحمد الصاعدى قال حكى لى الأمير أبو الحسن على بن الحسن السيمجورى القاينى رحمه الله يوم السبت سلخ رجب ، عظم الله بركته سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة قال أنى كنت أول من أمس بين النائم واليقظان فرأيت كأنك حضرت عندى وقلت لى أن الصوفية جعلوا ولدك محمداً نائبهم فى عقد المجلس ، فكما سمعت منك هذا المقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً كشبه المتكىء حاسراً عن رأسه وبجنبه شخص علمت أنه عائشة رضى الله عنها ثم أن ولدك أنشد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم القصيدة المنظومة فى الاعتقاد التى مفتتحها :

بحمد الله أفتتح المقالا وقد جلت أياديه تعالى

من إنشاد الأستاذ الإمام أبى القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى ، ثم أنه جرى على لسان ولدك محمد فى أثناء إنشاده بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة شيء ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت كالمستدرك عليه فرجع إلى أبيات قبلها فأنشدها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البيت المنتهى إليه فأنشدها على

حسب ما رضى عليه السلام إلى أن فرغ من إنشاد تمام القصيدة ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلتك نائبى فى عقد المجلس ثم فى الحال جاءت فاطمة عليها السلام وجلست بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين عائشة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرمها ، يعنى على ما فاتها بعد قيامها من جنبه حال إنشاد هذا الصبى ورأيت على ولدك فى تلك الحالة ثياباً بيضا ثم ذكر الأمير أبو الحسن السيمجورى هذه الرؤيا بين يدى جماعة المتصوفة بنيسابور فى خانقاه الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى فكلهم أعجبوا بهذه البشارة ، توفى الأمير أبو الحسن رحمه الله فى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .

وكتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال ذكر لى الإمام محمد أنه لما فرغ من زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم حين كان بالمدينة وأراد أن يخرج من المسجد تذكر هذه الرؤيا فوقف واستأذن من الروضة في عقد المجلس، كما أشار إليه فى الرؤيا فوجد شبه تعريف أنه أذن له فيه والله أعلم ، قال عبد الغافر وهذا وأمثاله مما يشاهد من أحواله وسيرته عيانا لا يحتاج إلى الاستضاءة فيه بنقل رؤيا أو حكاية ، وقال عبد الغافر أيضا : محمد بن الفضل بن أحمد أبو عبد الله الصاعدى الفراوى الإمام فقيه الحرم البارع فى الفقه والأصول الحافظ للقواعد نشأ بين الصوفية فى حجورهم ووصل إليه بركات أنفاسهم ، سمع التصانيف والأصول من الإمام زين الإسلام ودرس عليه الأصول والتفسير ، ثم اختلف إلى مجلس إمام الحرمين ولازم درسه ما عاش وتفقه عليه وعلق عنه الأصول وصار من جملة المذكورين من أصحابه وخرج حاجاً إلى مكة وعقد المجلس ببغداد وسائر البلاد وأظهر العلم بالحرمين وكان منه بهما أثر وذكر، ونشر العلم وعاد إلى نيسابور وما تعدى قط حد العلماء ولا سيرة الصالحين من التواضع والتبذل في الملابس والمعايش ، وتستر بكتبة الشروط لاتصاله بالزمرة الشحامية مصاهرة ليصون بها عرضه وعلمه عن توقع الارفاق ويتبلغ بما يكتسبه منها فى أسباب المعيشة من فنون الارزاق ، وقعد للتدريس فى المدرسة الناصحية برأس سكة عمار وإفادة الطلبة فيها وقام بامامة مسجد أبى بكر المطرز وقد سمع المسانيد والصحاح وأكثر عن مشايخ عصره مثل أبى الحسين عبد الغافر وأبى سعد الجنزورى وأبى سعيد الخشاب الصوفى وطبقتهم وله

مجالس الوعظ والتذكير المشحونة بالفوائد والمبالغة فى النصح وحكايات المشايخ وذكر أحوالهم. وإلى الإمام محمد الفراوى كانت رحلتى الثانية لأنه كان المقصود بالرحلة فى تلك الناحية لما اجتمع فيه من علو الاسناد ووفور العلم ، وصحة الاعتقاد وحسن الخلق ولين الجانب والأقبال بكليته على الطالب ، فأقمت فى صحبته سنة كاملة وغنمت من مسموعاته فوائد حسنة طائلة وكان مكرماً لموردى عليه عارفاً بحق قصدى إليه ، ومرض مرضة فى مدة مقامى عنده نهاه الطبيب عن التمكين من القراءة عليه فيها وعرفه أن ذلك ربما كان سبباً لزيادة تألمه ، فقال لا أستجيز أن أمنعهم من القراءة وربما أكون قد حبست فى الدنيا لأجلهم ، فكنت اقرأ عليه فى حالة مرضه وهو ملقى على فراشه ، ثم عوفى من تلك المرضة وفارقته متوجهاً إلى هراة فقال لى حين ودعته بعد أن أظهر الجزع لفراقى : ربما لا تلقانى بعد هذا فكان كما قال فجاءنا نعيه إلى هراة وكان موته فى العشر من شوال سنة ثلاثين وخمساية ودفن فى تربة أبى بكر ابن خزيمة(١).

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو سعد إسماعيل بن أبى صالح أحمد ﴾ بن عبد الملك بن على بن عبد الصمد النيسابورى المعروف بالكرمانى

سئل عن مولده وأنا أسمع فقال فى أوائل ذى القعدة سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، تفقه على الاستاذ أبى القسم القشيرى والإمام أبى المعالى الجوينى وكان إماماً فى الأصول والفقه ، حسن النظر مقدماً فى التذكير ، سمع الحديث الكثير بافادة والده أبى صالح الحافظ المعروف بالمؤذن ، وخرج له والده الفوائد وسكن كرمان إلى أن مات بها وكان وجيهاً عند سلطانها معظماً فى أهلها ، محترماً بين العلماء فى سائر البلاد، لقيته ببغداد سنة إحدى وعشرين وخمسماية وسمعت منه وساله بعض البغداديين هل قرأت كتاب الارشاد على الإمام أبى المعالى ، فقال نعم ، فاستأذنه فى قراءته عليه ، فأذن له ، فشرع فى قراءته على عادة أصحاب الحديث فلما قرأ منه نحو صفحة قال له إن هذا العلم لا يقرأ كما يقرأ الحديث للرواية وإنما يقرأ شيئاً شيئاً للدراية ، فإن أردت أن تقرأه كما قرأناه

---

(١) قال الشيخ الإمام ابو جعفر وجدت بخط تاج الدين المبندهى وكان موت أبى عبد الله الفراوى رحمه الله فى السادس من شوال سنة ثلاثين وخمسائة وهو ابن مائة سنة وخمسة أشهر ودفن فى تربة ابن خزيمة (كذا فى هامش الأصل) .

وإلا فاتركه ، مات سنة إحدى وثلاثين وخمسماية بكرمان وبلغني وفاته وأنا بأصبهان .

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو الحسن السلمي الدمشقي رحمه الله ﴾

وهو أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح بن علي السلمي ابن ابنة أبي بكر محمد بن عقيل الشهرزوري ، ولد سنة خمسين وأربعمائة أو سنة اثنتين وخمسين وتفقه أولا بالقاضي أبي المظفر عبد الجليل بن عبد الجبار المروزي نزيل دمشق وغيره ، وعني بنفسه بكثرة المطالعة والتكرار ولما قدم الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي لازمه وكان معيداً لدرسه ولزم الإمام أبا حامد الغزالي مدة مقامه بدمشق ، وهو الذي أمره بالتصدر بعد موت الفقيه نصر وكان يثني على علمه ويصف حسن فهمه ، وانتهي إليه أمر التدريس والفتيا والتذكير بدمشق ، فكان أجرى أهل زمانه قلماً بالفتوى وأغزرهم علما مع التواضع ، وقلة الدعوى عالماً بالتفسير والأصول والفقه والتذكير والفرائض والحساب والمناسخات وتعبير المنامات ، مع ما رزق من لين الجانب وسلامة الصدر وقضاء حقوق الناس والتوفر على نشر العلم والارشاد إلى الحق ، وتحرى الصدق إلى أن قبضه الله إلى رحمته ساجداً في الركعة الثانية من صلاة الصبح يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو منصور محمود بن أحمد بن عبد المنعم ﴾ ابن ما شاذه

الأصبهاني الفقيه الواعظ المفسر رحمه الله ، من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء الفهماء ، قدم بغداد حاجاً سنة أربع وعشرين وخمسمائة حين كنت بها فلم يبق بها من المذكورين أحد إلا تلقاه إلي ظاهرها وسروا بقدومه السرور التام وأظهر أمير المؤمنين المسترشد بالله الاكرام له والاحترام ، وعقد المجلس في جامع القصر وسر بكلامه أئمة العصر وحضرت مجلسه مرارا ثم لقيته بأصبهان سنة اثنتين وثلاثين وحضرت مجلس إملائه وتذكيره وشاهدت جماعة انتفعوا بارشاده وتبصيره وعاينت علو مرتبته في بلده وحشمته في نفسه وولده وتوفي في الحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وخمسمائة فجأة بأصبهان كتب إليّ بوفاته ثقة .

﴿ ومنهم الإمام أبو الفتوح محمد بن الفضل بن محمد بن المعتمد ﴾ الاسفرايني رحمه الله

أجرى من رأيته لساناً وجنانا وأكثرهم فيما يورد أعراباً وإحساناً وأسرعهم عند السؤال جوابا ، وأسلسهم عند الايراد خطابا مع مارزق بعد صحة العقيدة من السجايا الكريمة والخصال الحميدة ، من قلة المراعاة لابناء الدنيا وعدم المبالاة بذوى الرتبة العليا والاقبال على ارشاد الخلق وبذل النفس في نصرة الحق والصلابة في الدين واظهار صحة اليقين وما ينضاف إلى هذه الشيم من سعة النفس وشدة الكرم والتحلى بالتصوف والزهادة ، والتخلى لوظائف العبادة والاستحقاق لوصف السيادة والفوز في آخر عمره بالشهادة بلغنى أنه لما وقعت له تلك الواقعة ببغداد اجتمع إليه جماعة من أصحابه وشكوا إليه ما يتوقعونه من وحشة فراقه ، فقال لعل في ذلك خيرة وحكى أن بعض المشايخ جرى له مثل واقعته وقيل له كما قيل له فقال لعل في ذلك خيرة فقيل له وأى خيرة في ذلك فقال لعلى أموت فأقبر إلى جنب رجل صالح فكان كما وقع له ، خرج من بغداد متوجهاً إلى خراسان فأصابه مرض البطن فمات غريباً مبطوناً شهيداً ودفن ببسطام إلى جنب قبر أبى يزيد البسطامى ، في شهور سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

وحكى جماعة من أهل بسطام أن قيم مسجد أبى يزيد البسطامى رآه في المنام وهو يقول غداً يجئ أخى ويكون في ضياقتى فقدم الشيخ أبو الفتوح وعمل له وقت وأقام ثلاثة أيام ببسطام ثم مات .

وبلغنى من وجه آخر أن قيم مسجد أبى يزيد رأى أبا يزيد في النوم في الليلة التى في صبيحتها دفن الإمام أبو الفتوح وهو يقول له غدا يقبر إلى جنبى رجل صالح فاحفر له قبرا فأصبح القيم وحفر له القبر وتلقى الصحبة التى قدم به فيها فوجده قد مات فدفنه إلى جنبه . وقد كنت لازمت حضور مجالسه ببغداد وداومت الاستماع لكلامه والاستلذاذ فما رأيت مثله واعظاً ولا مذكرا ولا شاهدت نظيره مرشداً مبصرا ،سمعت الشريف أبا العباس الجوهرى يقول حكى لى خادم رباط أبى يزيد ببسطام أنه رأى أبا يزيد البسطامى في المنام ينكس الرباط ويملأ الآنية التى فيه ماء فقلت أنا أكفيك فقال أنه يقدم في غد ضيف أحب أن أتولى خدمته أو كما قال ، فاستيقظت ووجدت الآنية ملأى وقدم علينا الشيخ أبو الفتوح رحمه الله . وسمعت أبا يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن محمد الشيرازى وكتب لى بخطه يقول سمعت عيسى بن أبى موسى خادم

الصوفية ببسطام يقول : رأيت الشيخ أبا يزيد فى المنام فقال لى قد وصل إلينا ضيف فاكرموه فقدم بعد هذه الرؤيا بأيام الشيخ أبو الفتوح الاسفراينى ومات عن قريب فآثرته بموضع كنت ادخرته لنفسى لأقبر فيه بالقرب من تربة الشيخ أبى يزيد رحمة الله عليه إذ كان أوصانى الشيخ باكرامه فى النوم. وسمعت خطيب بسطام يقول نزلت فى حفرة الشيخ أبى الفتوح فكان بين حافتى القبر وصدرى أربع أصابع فتناولته وتحيرت من الضيقة فإذا أنا بعد ذلك بسعة كثيرة فى القبر وكأنه أخذ من يدى فأخذنى الغشى وأصعدت من القبر وأنا لا أعقل .

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوى المصيصى ﴾

الأشعرى نسبا ومذهبا رحمه الله خاتم الجماعة موتاً وذكرا ، وأحدهم خاطراً فى الأصول والفقه وفكرا ، قرأ علم الكلام على أبى عبد الله محمد بن عتيق بن محمد القيروانى المتكلم بصور عند اجتيازه إلى العراق وصحب الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى مدة مقامه بصور ودمشق وخلفه بعد وفاته فى حلقته مقتدياً بأفعاله فى نشر العلم بقدر طاقته ، محترماً عند الولاة والرعية متحلياً بالأوصاف المرضية ، إلى أن مات ليلة الجمعة الثانى من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وكان مولده سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وقد سمع الحديث من الإمام أبى بكر الخطيب وغيره .

فهذا آخر ما يسر الله عز وجل لى ذكره ممن اشتهر من العلماء من أصحابه وشرحت أمره ، ومن لم أذكر منهم أكثر ممن ذكرت والمقصود منه إظهار فضله بفضل أصحابه كما أشرت ، ولولا خوفى من الاملال للاسهاب وإيثارى الاختصار لهذا الكتاب لتتبعت ذكر جميع الاصحاب وأطنبت فى مدحهم غاية الإطناب وكنت أكون بعد بذل الجهد فيه مقصرا ومن تقصيرى بالخلال بذكر كثير منهم معتذرا فكما لا يمكننى إحصاء نجوم السماء كذلك لا أتمكن من استقصاء ذكر جميع العلماء مع تقادم الأزمان والأعصار وكثرة المشتهرين فى البلدان والأمصار وانتشارهم فى الأقطار والآفاق من المغرب والشام وخراسان والعراق فاقنعوا من ذكر حزبه بمن سمى ووصف واعرفوا فضل من لم يسم لكم بمن سمى وعرف ولا تسأموا أن مدح الأعيان وقرض الأئمة فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة .

فإن قيل إن الجم الغفير فى سائر الأزمان وأكثر العامة فى جميع البلدان لا

يقتدون بالأشعرى ولا يقلدونه ولا يرون مذهبه ولا يعتقدونه وهم السواد الأعظم ، وسبيلهم السبيل الأقوم قيل لا عبرة بكثرة العوام ولا التفات إلى الجهال الاغتام وإنما الاعتبار بأرباب العلم والاقتداء بأصحاب البصيرة والفهم وأولئك في أصحابه أكثر ممن سواهم ولهم الفضل والتقدم على من عداهم على أن الله عز وجل قال (وما آمن معه إلا قليل) وقال عز من قائل (وقليل من عبادى الشكور) وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله ما أخبرنا أبو القسم زاهر بن طاهر فيما قرأته عليه عن أبى بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا إسحق المزكى يقول حدثنى أبو القسم عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الواعظ قال حدثنا محمد بن أبى جمزة المروزى عن أحمد بن أيوب المطوعى قال قال الحسن بن زياد كلمة سمعتها من الفضيل بن عياض قال الفضيل لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغترن بكثرة الهالكين فمن ذم بعد وقوفه على كتابى هذا حزب الأشعرى فهو مفتر كذاب عليه ما على المفترى .

وقد وجدت فى جزء بخط بعض الثقات سؤالا يعتقبه ما أذكره بعد من الجوابات نقلته على نصه ونسخته ليقف عليه من ينتفع بمعرفته ، وهو بسم الله الرحمن الرحيم ما قول السادة الجلة الأئمة الفقهاء أحسن الله توفيقهم ورضى عنهم فى قوم اجتمعوا على لعن فرقة الأشعرى وتكفيرهم ما الذى يجب عليهم فى هذا القول يفتونا فى ذلك منعمين مثابين إن شاء الله . الجواب وبالله التوفيق أن كل من أقدم على لعن فرقة من المسلمين وتكفيرهم فقد ابتدع وارتكب مالا يجوز الإقدام عليه وعلى الناظر فى الأمور أعز الله أنصاره الانكار عليه وتأديبه بما يرتدع هو وأمثاله عن ارتكاب مثله . وكتب محمد بن على الدامغانى . وبعده الجواب وبالله التوفيق أن الاشعرية أعيان السنة ونصار الشريعة انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة وإذا رفع أمر من يفعل ذلك إلى الناظر فى أمر المسلمين وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل أحد . وكتب إبراهيم بن على الفيروزباذى . وبعده جوابى مثله . وكتب محمد بن أحمد الشاشى .

فهذه أجوبة هؤلاء الأئمة الذين كانوا فى عصرهم علماء الأمة ، فأما قاضى القضاة أبو عبد الله الحنيفى الدامغانى فكان يقال له فى عصره أبو حنيفة الثانى وأما الشيخ الإمام أبو إسحق فقد طبق ذكر فضله الآفاق وأما الشيخ الإمام أبو بكر الشاشى فلا يخفى محله على منته فى العلم ولا ناشى

فمن وفقه الله للسداد وعصمه من الشقاق والعناد ، انتهى إلى ما ذكروا واكتفى مما عنه أخبروا ، والله يعصمنا من قول الزور والبهتان ويغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ويجعلنا من التابعين لهم بإحسان ويحشرنا معهم فى غرف الجنان .

فإن قيل غاية ما تمدحون به أبا الحسن أن تثبتوا أنه متكلم وتدلونا على أنه بالمعرفة برسوم الجدل متوسم ولا فخر فى ذلك عند العلماء من ذوى التسنن والاتباع لأنهم يرون أن من تشاغل بذلك من أهل الابتداع وقد حفظ عن غير واحد من علماء الإسلام عيب المتكلمين وذم الكلام ولو لم يذمهم غير الشافعى رحمه الله لكفى ، فإنه قد بالغ فى ذمهم وأوضح حالهم وشفى وأنتم تنتسبون إلى مذهبه فهلا أقتديتم فى ذلك به .

فمما جاء فى ذلك ما أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك ابن الحسين الخلال باصبهان قال أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الثقفى قال أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى ، قال ثنا مفضل بن محمد الجندى قال حدثنا إسحق بن إبراهيم الطبرى ، قال ثنا أبو يوسف القاضى عن مجالد عن الشعبى ، أنه قال من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن حدث بغرائب الحديث كذب . هكذا رواها هذا الطبرى عن أبى يوسف ورواها غيره عن أبى يوسف من قوله ، وهو أشبه بالصواب .

أخبرناها الشيخ أبو المعالى محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسى قال أنا أبو بكر أحمد ابن الحسين بن على البيهقى ، قال أنا أبو سعد أحمد بن محمد المالينى ح ، وأخبرناها الشيخ أبو القسم إسماعيل ابن أحمد بن السمرقندى ، قال أخبرنا أبو القسم إسماعيل بن مسعدة الجرجانى ، قال لنا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمى ، قالا أخبرنا أبو أحمد بن عدى ، قال ثنا جعفر ابن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابى ، قال حدثنى بشر بن الوليد ، قال سمعت أبا يوسف يقول من طلب الدين بالكلام تزندق ، وقال السهمى ومن طلب غريب الحديث كذب ومن طلب المال بالكيمياء ألس . قال أبو بكر البيهقى وروى هذا أيضا عن مالك بن أنس قال وإنما يريد والله أعلم بالكلام كلام أهل البدع ، فإن فى عصرهما إنما كان يعرف بالكلام أهل البدع ، فأما أهل السنة فقلما كانوا يخوضون فى الكلام حتى اضطروا إليه بعد ، فهذا وجه فى الجواب عن هذه الحكاية وناهيك بقائله أبى بكر البيهقى فقد كان من أهل الرواية

والدراية ، وتحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون المراد بها أن يقتصر على علم الكلام ويترك تعلم الفقه ، الذى يتوصل به إلى معرفة الحلال والحرام ، ويرفض العمل بما أمر بفعله من شرائع الإسلام ، ولا يلتزم فعل ما أمر به الشارع وترك ما نهى عنه من الأحكام ، وقد بلغنى عن حاتم بن عنوان الأصم وكان من أفاضل الزهاد وأهل العلم أنه قال الكلام أصل الدين والفقه فرعه والعمل ثمره فمن اكتفى بالكلام دون الفقه والعمل تزندق ومن اكتفى بالعمل دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الكلام والعمل تفسق ، ومن تفنن فى الأبواب كلها تخلص . وقد روى مثل قول حاتم الأصم عن بعض أهل العلم أخبرناه الشيخ أبو القسم زاهر بن طاهر المعدل ، قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال سمعت السلمى يعنى أبا عبد الرحمن يقول ، سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت غيلان السمرقندى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول من اكتفى بالكلام من العمل دون الزهد والفقه تزندق ، ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ، ومن تفنن فى الأمور كلها تخلص. وأما قول الشافعى فيه فأخبرنا الشيخ أبو الأعز قراتكين بن الأسعد الازجى قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى قال أنا أبو الحسن على بن عبد العزيز بن مردك ، قال أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى قال ثنا يونس بن عبد الأعلى المصرى ، قال سمعت الشافعى يقول لأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه سوى الشرك خير له من الكلام ، ولقد أطلعت من أهل الكلام على شئ ما ظننت أن مسلماً يقول ذلك .

وأخبرنا قراتكين بن الأسعد قال أنا الحسن ابن على قال أنا على بن عبد العزيز قال أخبرنا عبد الرحمن بن أبى حاتم قال ثنا أحمد بن أصرم المزنى من ولد عبد الله بن المغفل قال قال أبو ثور سمعت الشافعى يقول : ما تردى أحد فى الكلام فافلح ، وأخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله ابن محمد بن عبد القوى المصيصى بدمشق قال ، أنا أبو البركات أحمد ابن عبد الله بن على بن طاوس المقرى البغدادى بدمشق ، قال أخبرنا أبو القسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفى قال لنا أبو على الحسن بن الحسين بن حمكان الفقيه قال حدثنى الزبير بن عبد الواحد ، قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن يوسف الهروى بدمشق قال رأيت فى كتاب عن أبى بكر محمد بن الجنيد صاحب أبى ثور قال سمعت أبا ثور يقول سمعت

الشافعي يقول : من ابتلى بالكلام لم يفلح . وأخبرنا الفقيه أبو الفتح قال أنا البركات البغدادى ، قال أنا أبو القسم الأزهرى قال أنا أبو على بن حمكان قال حدثنى الزبير بن عبد الواحد ، قال حدثنى محمد بن يحيى ابن آدم الحرشي بمصر ، قال ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما فى الكلام فى الاهواء لفروا منه كما يفر من الاسد . وأخبرنا الشيخ أبو الأعز الأزجي قال أنا أبو محمد الجوهرى قال أنا أبو الحسن بن مردك قال أنا أبو محمد بن أبى حاتم الرازى ، قال ثنا الربيع ابن سليمان المرادى قال رأيت الشافعي وهو نازل فى الدرجة وقوم فى المجالس يتكلمون بشئ من الكلام فصاح ، فقال إما أن تجاورونا بخير وإما أن تقوموا عنا فإنما عنى الشافعي بذلك كلام البدعي المخالف عند اعتباره للدليل الشرعى فقد بين زكريا بن يحيى الساحى فى روايته هذه الحكاية عن الربيع أنه أراد بالنهى عن الكلام قوماً تكلموا فى القدر ، فلذلك حكم بالتبديع ويدل عليه ما أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الفضل الفراوى ، قال أنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى قال أنا خالى أبو الفضل عمر بن إبراهيم الزاهد ، قال أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن جعفر البوشنجى ، قال ثنا محمد بن إسحق بن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول جئت الشافعي بعدما كلم حفص الفرد فقال غبت عنايا أبا موسى لقد أطلعت من أهل الكلام على شئ والله ما توهمته قط ولأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما خلا الشرك بالله خير له من أن يبتلى بالكلام فالشافعي رحمه الله إنما عنى بمقاله كلام حفص الفرد القدرى وأمثاله ، ويدل عليه ما أخبرنا قراتكين بن الأسعد قال ثنا الحسن ابن على قال أنا على بن عبد العزيز ، قال أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ، قال ثنا يونس بن عبد الأعلى قال قال لى الشافعي : يعلم الله يا أبا موسى لقد أطلعت من أصحاب الكلام على شيء لم أظنه يكون ولأن يبتلى المرء بكل ذنب نهى الله عز وجل عنه ما عدا الشرك به خير له من الكلام قال يونس يعنى فى الأهواء .

وأخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن على بن المسلم بن محمد السلمى قال أنا أبو نصر الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب الخطيب بدمشق قال أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبى الحديد السلمى ، قال أنا أبو بكر محمد بن بشر الزنبرى المعروف بالعكرى بمصر قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل

ذنب خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء . وأخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي : قال أنا أبو البركات أحمد ابن عبد الله المقرى : قال أنا أبو القسم عبيد الله ابن أحمد الأزهرى قال أنا الحسن بن الحسين الفقيه قال ثنا الزبير بن عبد الواحد الاسداباذى قال ثنا محمد بن على المدايني بمصر ، قال ثنا الربيع بن سليمان قال سمعت محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله يقول لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من هذه الاهواء ، وذلك أنه رأى قوماً يتجادلون فى القدر بين يديه فقال الشافعي فى كتاب الله المشيئة له دون خلقه والمشيئة إرادة الله قال الله تعالى (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) فأعلم عز وجل أن المشيئة له وكان يثبت القدر . وأخبرنا الشيخ أبو الأعز بن الأسعد قال أنا الحسن ابن على أبو محمد قال أنا على بن عبد العزيز قال أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم قال ثنا الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعي وكلمه رجل فى المسجد الجامع فى مسئلة فطال مناظرته إياه فخرج الرجل إلى شئ من الكلام ، فقال له دع هذا فإن هذا من الكلام .

قال أبو محمد بن أبى حاتم قال الحسن بن عبد العزيز الجروى كان الشافعي ينهى النهى الشديد عن الكلام فى الاهواء ويقول أحدهم إذا خالفه صاحبه قال كفرت ، والعلم إنما يقال فيه أخطأت ولعل الشافعي رحمه الله أراد أن صاحب الكلام لا يفلح فى غالب مظنونه إذا لم يتعلم من علم الفقه ما يصلح به أمر دينه، كما أراد الزنجي بقوله له حين رآه ينظر فى جزء معه يشتمل على حديث وجده فيه أو سمعه وذلك فيما أخبرنا الشيخ أبو الفرج سعيد بن أبى الرجا بن أبى منصور الصير فى ، باصبهان قال أنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن على بن القسم الكاتب وأبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الأديب ، قالا أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى : قال ثنا حسين بن محمد بن غوث الدمشقي قال سمعت المزنى يقول سمعت الشافعي ، يقول مر بى مسلم بن خالد وأنا أنظر فى كتاب فقال : ما هذا يا أبا عبد الله قلت حديث قال ليس تفلح أبداً . وإنما أراد مسلم الزنجي أن صاحب الحديث إذا كان يسمعه أو يرويه وهو لا يعرف ناسخه من منسوخه ، ولا يقف على معانيه لعدم معرفته بأمر دينه والفقه فيه ، فهو بعيد من الفلاح فيما يذره منه أو يأتيه والكلام المذموم كلام أصحاب الاهوية وما يزخرفه أرباب البدع المردية ، فأما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق الأصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند

العلماء ، ومن يعلمه وقد كان الشافعي يحسنه ويفهمه وقد تكلم مع غير واحد ممن ابتدع وأقام الحجة عليه حتى انقطع . وقد أخبرنا الشيخان الفقيه أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي وأبو الحسين عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي قالا أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد بن علي بن زياد يقول سمعت محمد بن إسحق بن خزيمة يقول سمعت الربيع ، يقول لما كلم الشافعي حفص الفرد فقال حفص القرآن مخلوق فقال له الشافعي رحمه الله كفرت بالله العظيم . وأخبرنا الشيخ أبو الأعز قراتكين بن الأسعد قال أنا الحسن بن علي الجوهري قال أنا علي بن عبد العزيز بن مردك قال أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم قال في كتابي عن الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعي وحدثني أبو سعيد إلا أني أعلم أنه حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد ، وكان الشافعي يسميه المنفرد ، فسأل حفص عبد الله بن عبد الحكم فقال ما تقول في القرآن فأبى أن يجيبه ، فسأل يوسف بن عمرو بن يزيد فلم يجبه فكلاهما أشار إلى الشافعي ، فسأل الشافعي فاحتج عليه الشافعي فطالت فيه المناظرة فقام الشافعي بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وكفر حفص الفرد قال الربيع فلقيت حفصاً في المسجد بعد فقال أراد الشافعي قتلي .

وأخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد الشافعي قال أنا أبو البركات أحمد بن عبد الله المقرى قال أنا أبو القسم عبيد الله بن أحمد الصيرفي قال : أنا أبو علي بن حمكان قال حدثني الزبير بن عبد الواحد قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله الشافعي ، قال ثنا محمد بن إسحق الخفاف قال سمعت أبا العباس البغدادي يقول : سمعت الحسن بن عبد العزيز الجروي يقول سمعت الشافعي يقول : ما ناظرت أحداً أحببت أن يخطئ إلا صاحب بدعة فإني أحب أن ينكشف أمره للناس . وأخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس قال ثنا أبو بكر أحمد ابن علي ابن ثابت الخطيب قال حدثني عبيد الله بن أبي الفتح قال أنا الحسن بن الحسين الهمذاني الفقيه قال حدثني الزبير بن عبد الواحد قال حدثني أبو عيسى يوسف بن يعقوب بن مهران الانماطي ببغداد قال ثنا أبو سليمان داود بن علي الأصبهاني قال حدثني الحرث بن سريج النقال قال دخلت على الشافعي يوماً وعنده أحمد بن حنبل والحسين الفلاس ، وكان الحسين

أحد تلاميذ الشافعي المقدمين في حفظ الحديث وعنده جماعة من أهل الحديث والبيت غاص بالناس وبين يديه إبراهيم بن إسماعيل بن علية وهو يكلمه في خبر الواحد ، فقلت يا أبا عبد الله عندك وجوه الناس وقد أقبلت على هذا المبتدع تكلمه فقال لي وهو يبتسم : كلامي لهذا بحضرتهم أنفع لهم من كلامي لهم قال فقالوا صدق قال فأقبل عليه الشافعي فقال ألست تزعم أن الحجة هي الإجماع قال فقال نعم فقال له الشافعي : خبرني عن خبر الواحد العدل أبإجماع دفعته أم بغير إجماع قال فانقطع إبراهيم ولم يجب وسر القوم بذلك .

كتب إلى القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن فطيمة البيهقي قاضي خسرو جرد قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي قال إنما أراد الشافعي رحمه الله بهذا كلام حفص وأمثاله من أهل البدع ، وهكذا مراده بكل ما حكى عنه في ذم الكلام وذم أهله غير أن بعض الرواة أطلقه وبعضهم قيده وفي تقييد من قيده دليل على مراده قال البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال أنا عبد الله بن محمد بن حيان قال ثنا محمد ابن عبد الرحمن بن زياد قال سمعت أبا الوليد بن الجارود يقول : دخل حفص الفرد على الشافعي فقال لنا لأن يلقى الله العبد بذنوب مثل جبال تهامة خير له من أن يلقاه باعتقاد حرف مما عليه هذا الرجل وأصحابه ، وكان يقول بخلق القرآن .

فهذه الروايات تدل على مراده بما أطلق عنه فيما تقدم وفيما لم يذكر ههنا وكيف يكون كلام أهل السنة والجماعة مذموماً عنده وقد تكلم فيه وناظر من ناظره وكشف عن تمويه من ألقى إلى سمع بعض أصحابه من أهل الأهواء شيئاً مما هم فيه ، وقد ذكرنا قبل هذا مناظرته مع حفص في زيادة الإيمان ونقصانه وذكر الحميدي أحسن ما يحتج به على أهل الارجاء وذكر لابن هرم ما يحتج به على من أنكر الرؤية وقرأت في كتاب أبي نعيم الأصبهاني حكاية عن الصاحب بن عباد أنه ذكر في كتابه باسناده عن إسحق أنه قال : قال أبي كلم الشافعي يوماً بعض الفقهاء فدقق عليه وحقق وطالب وضيق فقلت يا أبا عبد الله هذا لأهل الكلام لا لأهل الحلال والحرام ، فقال أحكمنا ذلك قبل هذا وذكر البيهقي بعض ما أخبرنا به الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد ، قال أنا أبو البركات أحمد بن عبد الله قال أنا أبو القسم عبيد الله بن أحمد ، قال أنا الحسن بن الحسين بن حمكان قال حدثني أبو أحمد عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل العطار

الجرباذقاني بجرباذقان قال حدثني علي بن محمد بن أبان الطبري القاضي ، قال ثنا أبو يحيى الساجي قال ثنا المزني قال لما وافى الشافعي مصر قلت في نفسي إن كان أحد يخرج ما في ضميري وتعلق به خاطري من أمر التوحيد فهو ، فصرت إليه وهو جالس في مسجد مصر ، فلما جثوت بين يديه قلت له أنه قد هجز في ضميري مسئلة في التوحيد فعلمت أن أحداً لا يعلم علمك فما الذي عندك فغضب ثم قال لي أتدري أين أنت جالس قلت نعم أنا جالس بفسطاط مصر ، في مسجدها بين يدي أبي عبد الله محمد ابن أدريس الشافعي ، قال هيهات أنك بثاران وجنبلان يضربك تياره وأنت لا تعلم وهذا هو الموضع الذي غرق فيه فرعون أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال عن ذلك ، فقلت لا فقال هل تكلم فيه الصحابة فقلت لا فقال لي تدري كم نجم في السماء فقلت لا، قال فكوكب من هذه الكواكب الذي تراه تعرف جنسيته طلوعه وأفوله مما خلق قلت لا قال فشيء تراه بعينك خلق ضعيف من خلق الله لست تعرفه تتكلم في علم خالقه ، ثم سألني عن مسئلة في الوضوء فأخطأت فيها نفرعها على أربعة أوجه فلم أصب في شيء منه ، ثم قال لي شيء تحتاج إليه في اليوم مراراً خمسة تدع تعلمه وتتكلف علم الخالق إذا هجس في ضميرك ذلك ، فارجع إلى الله تعالى وإلى قوله عز وجل (والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض) الآية فاستدل بالمخلوق على الخالق ولا تتكلف علم ما لا يبلغه عقلك ، فقلت فقد تبت أن عدت في ذلك وزاد البيهقي فيها ولأن يبتلي العبد بكل ما خلق الله من مضاره خير له من أن يبتلي بالكلام .

قال البيهقي ثاران في بحر القلزم يقال فيها غرق فرعون وقومه، فشبه الشافعي المزني فيما أورد عليه بعض أهل الالحاد ولم يكن عنده جواب بمن ركب البحر في الموضع الذي أغرق فيه فرعون وقومه وأشرف على الهلاك ثم علمه جواب ما أورد عليه حتى زالت عنه تلك الشبهة ، وفي ذلك دلالة على حسن معرفته بذلك وأنه يجب الكشف عن تمويهات أهل الالحاد عند الحاجة إليه وأراد بالكلام ما وقع فيه أهل الالحاد من الالحاد وأهل البدع من البدع والله أعلم .

فأما استحبابه ترك الخوض فيه والإعراض عن المناظرة فيه مع معرفته به فاخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال سمعت أبا الفضل الحسن ابن يعقوب العدل يقول سمعت أبا أحمد محمد بن روح ، يقول كنا على باب

الشافعى نتناظر فى الكلام فخرج إلينا الشافعى فسمع بعض ما كنا فيه فرجع عنا ، فما خرج إلينا إلا بعد سبعة أيام ، ثم خرج فقال ما منعنى من الخروج إليكم علة عرضت ولكن لما سمعتكم تتناظرون فيه أتظنون أني لا أحسنه ، لقد دخلت فيه حتى بلغت منه مبلغا وما تعاطيت شيئا إلا وبلغت فيه مبلغا ، حتى الرمى كنت أرمى بين الغرضين فاصيب من عشرة تسعة ولكن الكلام لا غاية له ، تناظروا فى شيء إن أخطاتم فيه يقال لكم أخطاتم لا تناظروا فى شيء إن أخطاتم فيه يقال لكم كفرتم . قال البيهقى وفى حكاية المزنى عن الشافعى دلالة على أنه كان قد تعلم الكلام وبالغ فيه ثم أستحب ترك المناظرة فيه عند الاستغناء عنها ، وإنما ذم مذهب القدرية ألا تراه قال (بشيء من هذه الأهواء) واستحب ترك الجدال فيه وكأنه تبع ما رويناه عن عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ أنه قال : لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم الحديث أو غير ذلك من الاخبار الواردة فى معناه وعلى مثل ذلك جرى أئمتنا فى قديم الدهر عند الاستغناء عن الكلام فيه ، فإذا احتاجوا إليه أجابوا بما فى كتاب الله عز وجل ، ثم فى سنة رسول الله ﷺ من الدلالة على إثبات القدر لله عز وجل وأنه لا يجرى فى ملكوت السموات والأرض شيء إلا بحكم الله وتقديره وإرادته وكذلك فى سائر مسائل الكلام اكتفوا بما فيهما من الدلالة على صحة قولهم حتى حدثت طائفة سموا ما فى كتاب الله من الحجة عليهم متشابها ، وقالوا نترك القول بالاخبار أصلا وزعموا أن الأخبار التي حملت عليهم لا تصح فى عقولهم فقام جماعة من أئمتنا رحمهم الله بهذا العلم وبينوا لمن وفق للصواب ورزق الفهم أن جميع ما ورد فى تلك الأخبار صحيح فى العقول وما أدعوه فى الكتاب من التشابه باطل فى العقول وحين أظهروا بدعهم وذكروا ما اغتر به أهل الضعف من شبههم أجابوه فكشفوا عنها بما هو حجة عندهم كما فعل الشافعى فيما حكينا عنه لوجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وما فى ترك إنكار المنكر والسكوت عليه من الفساد والتعدى وكانوا فى القديم إنما يعرفون بالكلام أهل الاهواء، فأما أهل السنة والجماعة فمعولهم فيما يعتقدون الكتاب والسنة فكانوا لا يسمون بتسميتهم وإنما يعنى والله أعلم بقوله يعنى من ارتدى بالكلام ، لم يفلح كلام أهل الأهواء الذين تركوا الكتاب والسنة وجعلوا معولهم عقولهم وأخذوا فى تسوية الكتاب عليها ، وحين حملت عليهم السنة بزيادة بيان لنقض أقاويلهم أتهموا رواتها وأعرضوا عنها ، فأما أهل السنة فمذهبهم فى الأصول مبنى

على الكتاب والسنة ، وإنما أخذ من أخذ منهم في العقل إبطالاً لمذهب من زعم أنه غير مستقيم على العقل وبالله التوفيق .

قال البيهقي: ولاستحباب الشافعي ومن كان في عصره من أئمتنا ترك الخوض في الكلام وترك الاشتهار به عند الاستغناء عنه معنى آخر ، وهو أن الشافعي حين قدم العراق في خلافة الرشيد كان قد دخل على المأمون باستدعائه دخوله عليه ورأى تقريبه بشراً المريسي [1] وأمثاله من أهل البدع ، وحين عاد إلى العراق في خلافة المأمون [2] شاهد غلبة أهل الأهواء على مجلسه وأحس ببعض ما رأى أهل السنة من غلبة أهل الأهواء في عصره ثم بما أصابهم من المحنة في أيام المعتصم والواثق فحين شاهد الشافعي أمثال ذلك وأحس ببعض ما كان وراء ذلك مع كراهيته وكراهية أمثاله من أهل الورع الدخول على السلاطين والاختلاط بهم استحب لأصحابه ترك الخوض فيه لئلا يدعوا إلى مجالستهم للمناظرة فيه ولئلا يكون ذلك سبباً لمحنتهم ولهذا قال لأبي يعقوب البويطي رحمه الله يعني ما

---

(١) وكان بشر بن غياث على كبر محله في الفقه من المصريين في مسألة خلق القرآن وكم نهاه أبو يوسف عن ذلك ولم ينته حتى طرده من مجلسه وقال له لا تنتهي أو تفسد خشبة (يريد الصلب) ولما بلغ ذلك الرشيد قال : على إن أظفرني الله به أن أقتله . فظن من ذلك أبو العلاء صاعد بن أحمد بن أبي بكر الرازي في كتابه « الجمع بين الفتوى والتقوى في مهمات الدين والدنيا » أنه وقع ما تفرس فيه أبو يوسف فصلب في عهد الرشيد وليس كذلك بل كان بشر مختفياً طول خلافة الرشيد ومع شدة تطلبه له لم يظفر به كما ذكره عدة من الاثبات فبعيد أن يقربه المأمون في عهد والده ويشاهد ذلك الشافعي . وقد يعول البيهقي على من لا يعول عليه في التاريخ على ان أقوال المؤرخين في حق بشر لا تخلو عن اضطراب يحتاج إلى تمحيص وإنما كان تعرف الشافعي ببشر في الحجاز بعد رحلته الأولى إلى العراق ونزل عنده في رحلته الثانية في عهد الامين فعيرته أمه فانتقل . وبينهما مناظرات معروفة .

(٢) خطأ لأن الشافعي توفي بمصر يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين والمأمون أجمع الناس على خلافته ببغداد يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وأقام بخراسان إلى أول سنة أربع ومائتين ثم دخل بغداد لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع ومائتين ولم يشهر عن الشافعي أنه خرج من مصر بعد دخوله إليها وأقام فيها إلى أن توفي في التاريخ المقدم ذكره ومن العجب ان المصنف ألف « تاريخ دمشق » وذكر ترجمة المأمون مولده وموطنه ووفاته وتاريخ خلافته وكذلك ذكر ترجمة الشافعي ومولده ووفاته وقد تحقق أنه توفي بمصر بعد دخول المأمون بغداد بخمسة أشهر ويغلط مثل هذا الغلط عفا الله عنا وعنه . انتهى ما في هامش الأصل بخط محمد بن إسماعيل الآمدي وكان الشافعي رضي الله عنه بعد أن تفقه على مسلم بن خالد المكي=

أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن على بن المسلم قال أنا أبو نصر الحسين بن محمد الخطيب قال أنا محمد بن أحمد السلمى قال أنا محمد بن بشر العكرى ، قال سمعت الربيع يقول كنت عند الشافعى أنا والمزنى وأبو يعقوب البويطى فنظر إلينا فقال لى : أنت تموت فى الحديث وقال للمزنى هذا لو ناظره الشيطان قطعه أو جدله وقال للبويطى أنت تموت فى الحديد . قال الربيع فدخلت على البويطى أيام المحنة فرأيته مقيداً إلى أنصاف ساقيه

= وسمع الموطأ على مالك انتقل إلى اليمن وتولى العمل عند بعض الولاة لضيق ذات يده وبقى هناك يتقلب فى الأعمال ويتمرن فى الرمى ويتوسع فى اللغة والشعر وأيام العرب نحو سبع عشرة سنة وفى سنة أربع وثمانين ومائة بعد وفاة أبى يوسف بسنتين قبضوا عليه بتهمة الممالأة مع العلويين هناك ضد العباسية فحملوه إلى بغداد فى عهد الرشيد ولم يكن إذا ذاك فى موقع الأمامة ولما برئت ساحته من التهمة بقى بالعراق يطلب العلم عند محمد بن الحسن وغيره ولقى من محمد كل مراعاة وهذه القدمة أول رحلاته الثلاث إلى العراق . وثانيهما سنة خمس وتسعين ومائة فى عهد الامين وأقام ببغداد فى هذه الرحلة وهو فى موضع الامامة والقدوة ينشر العلم فأخذ منه إذ ذاك أصحابه العراقيون رواة القديم ثم خرج إلى الحجاز . وثالثهما وهى الأخيرة سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت بعد أن أجمع الناس على خلافة المأمون ببغداد فمكث بها أشهراً ثم خرج وأنزل رحله بمصر أول سنة مائتين وكان المأمون بخراسان مدة بقاء الشافعى ببغداد فى رحلتيه الأخيرتين ولم يجتمع بالمأمون فيهما حتما . وبمثل ذلك رد الحافظ ابن حجر فى اللسان على المعافى بن زكريا الهروانى ما يرويه فى الجليس بطريق معمر بن شبيب أنه سمع المأمون يقول أمتحنت الشافعى فى كل شيء فوجدته كاملا وقد بقيت خصلة وهو أن أسقيه من النبيذ ما يغلب على الرجل الجيد العقل قال فحدثنى ثابت الخادم أنه استدعى به فأعطاه رطلا فقال يا أمير المؤمنين ما شربته قط فعزم عليه فشربه ثم والى عليه عشرين رطلا فما تغير عقله ولا زال عن حجته أهـ . والذى أراه أن المراد بالشافعى فى هذه الحكاية هو أبو عبد الرحمن أحمد ابن يحيى الشافعى المتكلم لا الإمام محمد بن إدريس الشافعى وأبو عبد الرحمن هذا هو أول من خلف الشافعى ببغداد فى الذب عن أصوله ومذهبه والنصر لقوله حتى عرف بالشافعى وكان من كبار العلماء ثم انضم إلى ابن دؤاد فى المحنة كما هو مشهور وكان احد العشرين الذين اختارهم المأمون لمجلسه والكلام بحضرته وسماهم أخوته وهو الحقيق بهذه الحكاية وأن التبس على المعافى ، وما ورد بطريق واحد إما أن يرد بجملته أو يقبل بجملته ومع ذلك فقد أورد ابن حجر صدر هذه الحكاية فى مناقب الشافعى وهذا غريب من مثله سامحه الله . وجملة القول أن قدمة الشافعى الأخيرة كانت فى خلافة المأمون فلا خدشة فى كلام المصنف من هذه الناحية وأما مشاهدته غلبة أهل الاهواء على مجلس المأمون فمما لا يمكن لأن المأمون لم يكن إذ ذاك ببغداد بل بخراسان اللهم إلا أن يراد بذلك ما شاهده ببغداد من أثر غلبة أهل الأهواء على مجلسه والله أعلم .

مغلولة يعني يده إلى عنقه . قال البيهقي فكان كما تفرس وذلك لأنه كان شديداً على أهل البدع ذاباً بالكلام على أهل السنة ، فدعى فى أيام الواثق إلى القول بخلق القرآن فامتنع منه فحمل مقيداً من مصر إلى العراق حتى مات فى أقياده محبوساً ثابتاً على دينه صابراً على ما أصابه من الأذى رحمة الله ورضوانه عليه ، ومشهور عند أهل العلم ما أصاب أحمد بن حنبل رحمه الله فى أيام المعتصم من الحبس والضرب ، وما أصاب أحمد بن نصر الخزاعى فى أيام الواثق من القتل والصلب ، وما أصاب غيرهما من المحنة العظيمة حتى أجاب بعضهم إلى ما دعى إليه خوفاً على نفسه أعاذنا الله من أمثالها (١) والذى يبين هذا ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت عبد الله بن محمد الخوارى يقول سمعت أبا نعيم يعنى عبد الملك بن محمد الاستراباذى يقول سمعت أبا القسم الانماطى يعنى عثمان بن سعيد بن

---

(١) بل أجابوا كلهم ولم يصبر طول المحنة غير أربعة نفر وهم : أحمد بن نصر الخزاعى ومحمد بن نوح وأحمد بن حنبل ونعيم بن حماد وكلهم من المراوزة ، مات محمد بن نوح فى طريقه إلى طرسوس أثناء وفاة المأمون ومات نعيم بن حماد فى سجن الواثق وقتل الخزاعى فى عهد الواثق أيضا وضرب أحمد فى عهد المعتصم ولم يسلم من الأربعة غير أحمد رضى الله عنهم وقيل لأحمد أول ما امتحن ما تقول فى القرآن ؟ قال كلام الله . قيل أمخلوق هو ؟ قال كلام الله ما أزيد عليها ثم امتحن بما فى رقعة الامتحان وهو (أشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شئ ولا يشبهه شئ من خلقه فى معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه) فقال أحمد (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) وأمسك عن « ولا يشبهه شئ من خلقه فى معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه » وجرى ما هو معروف وكان أحمد بعد رفع المحنة فى عهد المتوكل يتشدد فيمن أجابوا وينهى عن الرواية عنهم غير سبعة منهم وهم « يحيى بن معين وأبو خيثمة وأحمد الدورقى وسعدويه والقواريرى وسجادة وخلف المخرمى » قال ابن الجوزى فى مناقب أحمد : كان أحمد رضى الله عنه يرى الذين أجابوا لم يكرهوا اكراهاً يبيح لهم الإجابة ومن ثمة كان يتشدد فيهم هـ. ويشكل أن يكون من فى طبقة أحمد من كبار المحدثين أجابوا فيما لا يسوغ لهم الإجابة فيه فينسد طريق الرواية فى هذه الطبقة إلا من هؤلاء السبعة ولعلهم كانوا لا يرون النفى والاثبات متواردين على شئ واحد فاجابوا فى الكلام اللفظى وأما الكلام النفسى فهو القديم لكونه صفة الله غير بائنة منه وكان ظاهر الامتحان فى الكلام اللفظى ولو كان بين الجماعة أمثال أبى محمد عبد الله بن سعيد القطان والحارث بن أسد وعبد العزيز المكى من متكلمة أهل السنة فى هذه الطبقة المجيدين فى النظر لربما هان الأمر ووقع التفاهم بينهم ولم تستمر ذيول هذه المحنة بأضرار هامة تقعد بالمسلمين عن سبيل اعتلائهم وتعوقهم عن مواصلتهم السعى فى وسائل رقيهم المجيد ، ولكن تقاعد هؤلاء عن أن ينوبوا عن جماعة=

بشار أستاذ ابن سريج يقول جالست المزني عشر سنين فلما كان بأخرة اجتمعنا في جنازة بعض أصحابه فقلنا يتحدثون بمذهب المزني وينسبونه إلى أنه يتكلم فى القرآن ، ويقول بالمخلوق فلو سألناه قال فتقدمنا إليه فقلنا يا أبا إبراهيم إنا لنسمع منك ، هذا العلم ونحب أن يؤخذ عنا ما نسمع منك والناس يذكرونك أنك ساكت عن القول بما يقول أهل الحديث فى القرآن ، ونحن نعلم أنك تقول بالسنة وعلى مذهب أهل الحديث فلو أظهرت لنا ما تعتقده ، فأجابنا فقال أنا لم أعتقد قط إلا أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ولكنى كرهت الخوض فى هذا مخافة أن يكثر على وأطالب بالنظر فى هذا وأشتغل عن الفقه ، فلما كان من الغد بعث إليه رئيس رؤساء الجهمية يقال له ابن الاصبغ رسولا ، فقال يا أبا إبراهيم بعثنى إليك فلان وهو يقول لم تزل تمسك عن الخوض فى القرآن والكلام فيه ، فما الذى بدا لك الآن وقد بلغنى أنك أجبت بكذا وكذا فما حجتك فيما أجبت أن القران غير مخلوق ، فنظر إلينا وقال ألم أقل لكم إنى كنت أمتنع من أجل أنى أطالب بمثل هذا ، قال أبو القسم فقلت أنا أتولى عنك جوابه ، قال شأنك فمضيت إليه فقلت له أن رسولك جاء إلى أبى إبراهيم بكذا وكذا فجئت لأتولي عنه الجوابب ، وأنا أحد من تحمل عنه العلم فقال ما حجتك ، فقلت له أقول القرآن غير مخلوق وأدل عليه بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإجماع أمته ، ومن حجج العقول التى ركبها الله في عباده قال فأوردت عليه ذلك فبقى متحيرا، قال البيهقى فالمزنى رحمه الله كان رجلاً ورعاً زاهداً يتجنب السلاطين ، فامتنع من الكلام مخافة أن يبتلى بالدخول عليهم مع ما شاهد من محنة البويطى وأمثاله من أهل السنة ، فى أيام المعتصم والواثق ، وفى كل ذلك دلالة على أن استحباب من استحب من أئمتنا ترك الخوض فى الكلام إنما هو للمغنى الذى أشرنا إليه ، وأن الكلام المذموم إنما هو كلام أهل البدع الذى يخالف الكتاب والسنة ، فأما الكلام الذى يوافق الكتاب والسنة ويبين بالعقل والعبرة فإنه محمود مرغوب فيه عند الحاجة ، تكلم فيه الشافعى وغيره من

= المحدثين فى المناظرة إما تورعاً من أن يطأوا بساط الأمراء كما يقول الباقلانى أو لما فى أنفسهم من سابق طعون المحدثين فيهم لاشتغالهم بالكلام والنظر للذب عن السنة فظنوا أنهم يعترفون بوجوب هذا العلم إذا واجهوا الامتحان بأنفسهم وخاب ظنهم ووقع ما وقع ليقضى الله أمراً كان مفعولا .

أئمتنا رضى الله عنهم عند الحاجة ، كما سبق ذكرنا له وقد كان عبد الله بن يزيد بن هرمز المدنى شيخ مالك بن أنس أستاذ الشافعى رحمهم الله بصيراً بالكلام والرد علي أهل الأهواء كما أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن هبة الله الطبرى ، قال أنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، قال أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسى ، قال ثنا محمد بن أبى زكير قال أنا ابن وهب قال قال مالك كان ابن هرمز رجلاً كنت أحب أن أقتدى به ، وكان قليل الكلام قليل الفتيا شديد التحفظ ، وكان كثيراً ما يفتى الرجل ثم يبعث فى أثره فيرده إليه حتى يخبره بغير ما أفتاه ، قال وكان بصيراً بالكلام وكان يردّ على أهل الأهواء قال وكان من أعلم الناس بما اختلف الناس فيه من هذه الأهواء . قال وحدثنا يعقوب قال ثنا أبو الحسن أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت مروان يعنى ابن محمد عن مالك قال : جلست إلى ابن هرمز ثلاث عشرة سنة قال وكنت فى الشتاء قد اتخذت سراويل محشواً كنا نجلس معه فى الصحن فى الشتاء قال فاستحلفنى أن لا أذكر اسمه فى الحديث وقد اشتهر غير واحد من علماء الإسلام ومن أهل السنة قديماً بعلم الكلام .

أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن إجازة قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين ابن على الحافظ قال أنا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن يوسف الحفيد ، من أصل كتابه يقول سمعت الحسين بن الفضل البجلى رحمه الله، يقول دخلت على زهير بن حرب بعدما قدم من عند المأمون وقد امتحنه ، فأجاب إلى ما سأله فكان أول ما قال لى : يا أبا على تكتب عن المرتدين فقلت معاذ الله ما أنت بمرتد ، وقد قال الله تبارك وتعالى : **﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾** فوضع الله عن المكره ما يسمعه فى القرآن، ثم سألته عن أشياء يطول ذكرها فقال أشدها علينا أن قال لنا ما تقولون فى عيسى صلى الله عليه وسلم قلنا من عيسى يا أمير المؤمنين ، قال ابن مريم قلنا رسول الله قال وكلمته قلنا نعم قال فما تقولون فيمن قال ليس عيسى كلمة الله، قلنا كافر يا أمير المؤمنين ، قال فقال لنا أليس عيسى كلمة الله قلنا بلى ، قال فمخلوق أم غير مخلوق ؟ قلنا مخلوق ، قال فمن زعم أنه غير مخلوق قلنا كافر يا أمير المؤمنين ، قال فما تقولون فى القرآن قلنا كلام الله عز وجل قال مخلوق أو غير مخلوق قلنا غير مخلوق ، قال فمن زعم أن

عيسى غير مخلوق وهو كلمة الله قلنا كافر قال يا سبحان الله عيسى كلمة الله ومن نفى الخلق عنه كافر والقرآن كلمة الله ومن يثبت الخلق عليه كافر ، قال الحسين فأعلمته ما يجب من القول وقلت له قد كان المكى يختلف إليكم ويقول لكم أنى أعلم من هذا الباب ما لا تعلمون فتعلموا ذلك منى، فتحملكم الرياسة على ترك ذلك ويقول لكم يكون لكم ما تعلمتوه منى عدة تعتدونها لأعدائكم ، فإن هجموا يوماً لم تحتاجوا إلى طلب العدة ، فإن احتجوا بعد ذلك عليكم ولم يحضركم الأعداء لم يضركم الاعداد للعدة فتأبون ذلك ، والحجة فى هذا الباب كيت وكيت فقال والله لوددت أنى كنت أعلم هذا كما نعلمه يوم دخلت على المأمون ، وأن ثلث روايتى ساقطة عنى ثم نظر إلى يحيى بن معين وهو معه فقال له وأنا أقول كما تقول فقال لى زهير فعلم ابنى ، فإنه حدث فخلوت به فى المسجد فعلمته ذلك ثم انصرفت ، قال محمد بن عبد الله الحاكم : الحسين بن الفضل البجلى صاحب عبد العزيز المكى المقدم فى معرفة الكلام . أخبرنى الشيخ أبو القسم نصر بن نصر الواعظ فى كتابه عن القاضى أبى المعالى بن عبد الملك ، قال من اعتقد أن السلف الصالح رضى الله عنهم نهوا عن معرفة الأصول وتجنبوها أو تغافلوا عنها وأهملوها فقد اعتقد فيهم عجزا وأساء بهم ظنا لأنه يستحيل فى العقل والدين عند كل من أنصف من نفسه أن الواحد منهم يتكلم فى مسئلة العول وقضايا الجد، وكمية الحدود وكيفية القصاص بفصول ، ويباهل عليها ويلاعن ، ويجاثى فيها ويبالغ ويذكر فى إزالة النجاسات عشرين دليلاً لنفسه ، وللمخالف ويشقق الشعر فى النظر فيها ثم لا يعرف ربه الآمر خلقه بالتحليل والتحريم، والمكلف عباده للترك والتعظيم فهيهات أن يكون ذلك ، وإنما أهملوا تحريرا أدلته وأقرار أسئلته وأجوبته ، فإن الله سبحانه وتعالى بعث نبينا محمداً صلوات الله عليه وسلامه فأيده بالآيات الباهرة والمعجزات القاهرة ، حتى أوضح الشريعة وبينها وعلمهم مواقيتها وعينها فلم يترك لهم أصلاً من الأصول إلا بناه وشيده ، ولا حكماً من الأحكام إلا أوضحه ومهده لقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾

فاطمأنت قلوب الصحابة لما عاينوا من عجائب الرسول ﷺ وشاهدوا من صدق التنزيل ببدائه العقول ، والشريعة غضة طرية متداولة بينهم فى مواسمهم ومجالسهم يعرفون التوحيد مشاهدة بالوحى والسماع ، ويتكلمون فى أدلة الوحدانية بالطباع مستغنين عن تحرير أدلتها وتقويم

حجتها وعللها كما أنهم كانوا يعرفون تفسير القرآن ، ومعانى الشعر والبيان، وترتيب النحو والعروض ، وفتاوى النوافل والفروض من غير تحرير العلة ولا تقويم الأدلة ، ثم لما انقرضت أيامهم وتغيرت طباع من بعدهم وكلامهم ، وخالطهم من غير جنسهم ، وطال بالسلف الصالح والعرب العرباء عهدهم ، أشكل عليهم تفسير القرآن ومرن عليهم غلط اللسان ، وكثر المخالفون فى الأصول والفروع ، واضطروا إلى جمع العروض والنحو وتمييز المراسيل ، من المسانيد والآحاد عن التواتر ، وصنفوا التفسير والتعليق وبينوا التدقيق والتحقيق ، ولم يقل قائل أن هذه كلها بدع ظهرت أو أنها منحالات جمعت ودونت ، بل هو الشرع الصحيح والرأى الصريح ، وكذلك هذه الطائفة كثر الله عددهم ، وقوى عددهم بل هذه العلوم أولى يجمعها لحرمة معلومها ، فإن مراتب العلوم تترتب على حسب معلوماتها، والصنائع تكرم على قدر مصنوعاتها ، فهى من فرائض الأعيان وغيرها ، أما من فرائض الكفايات أو كالمندوب والمستحب فإن من جهل صفة من صفات معلومه لم يعرف المعلوم على ما هو به ومن لم يعرف البارى سبحانه على ما هو به لم يستحق اسم الإيمان ولا الخروج يوم القيامة من النيران .

أخبرنا الشيخ أبو القسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الجرجانى الصوفى ، المعروف بالشعر بنيسابور ، قال سمعت أبا الحسن على بن أحمد المدينى يقول : سمعت الإمام أبا محمد عبد الله بن يوسف الجوينى يقول رأيت إبراهيم الخليل عليه السلام فى المنام فأهويت لأن أقبل رجليه فمنعنى من ذلك تكرماً لى فاستدبرت فقبلت عقبيه ، فأولت الرفعة والبركة تبقى فى عقبى ، ثم قلت يا خليل الله ما تقول فى علم الكلام فقال يدفع به الشبه والأباطيل.

أخبرنا الشيخ الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن إجازة قال سئل أبى الأستاذ أبو القسم القشيرى رحمه الله فقيل له أرباب التوحيد هل يتفاوتون فيه فقال أن فرقت بين مصل ومصل، وعلمت أن هذا يصلى وقلبه مشحون بالغفلات وذاك يصلى وقلبه حاضر ففرق بين عالم وعالم ، هذا لو طرأت عليه مشكلة لم يمكنه الخروج منها وهذا يقاوم كل عدو للإسلام ويحل كل معضلة تعز فى مقام الخصام وهذا هو الجهاد الأكبر فإن الجهاد فى الظاهر مع أقوام معينين وهذا جهاد مع جميع

أعـداء الدين وهو آيات بينات فى صـدور الذين أوتوا العلم وللخـراج فى البلد قـانون مـعروف إذا أشكل خـراج بقـة ، رجع الناس إلى ذلك القـانون وقانون ، العلم بالله قلوب العارفين به فرواة الاخبار خزان الشرع ، والقراء من الخواص والفقهاء حفظة الشرع وعلماء الأصول هم الذين يعرفون ما يجب ويستحيل ويجوز فى حق الصانع وهم الأقلون اليوم .

رمى الدهر بالفتيان حتى كأنهم   بأكناف أطراف السـماء نجوم

وقد كنا نعـدهم قليـلا   فقد صاروا أقـل من القليـل

قلّت عناية الناس بعلم الأصـول إذ ليس فـيـه وقف ورفق يأكلونه فميلهم إلى ما يقربهم من الدنيا ويوليهم الأوقاف والقضاء والطريق أيضاً مشكل فـهو علم عزيز والطريق إلى الأعزة عزيز ، وقد يرى بعض الجواهر أثبت له درة من العز فلا توجد إلا عند الخواص فهو وإن كان حجراً غير مبتذل فما الظن بجوهر المعرفة .

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن إبراهيم العلوى وأبو الحسن على ابن أحمد الغسانى قالا ثنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب قال أنا أبو طالب عمر ابن إبراهيم الفـقـيـه الزهرى ، قـال ثنا الحسن بن الحسين الشافعى الهمذانى قال أنشدنى أبو عبد الله بن مجاهد المتكلم لبعضهم :

أيها المقتـدى ليطـلب علما   كل علم عبد لعلـم الكـلام

تطلب الفقه كى تصحح حكماً   ثم أغفلت منزل الأحـكام

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى قال قال لنا الأستاذ أبو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى أن الاشعرى لا يشرط فى صحة الإيمان ما قالوه ، يعنى من شنع عليه أن أغمار العوام عنده غير مؤمنين ، لأنهم خليون عن علم الكلام بل هو وجميع أهل التحصيل من أهل القبلة يقولون يجب على المكلف أن يعرف الصانع المعبود بدلائله التى نصبها على توحيده ، واستحقاقه نعوت الربوبية ، وليس المقصود استعمال ألفاظ المتكلمين من لفظ الجوهر والعرض وإنما المقصود حصول النظر والاستدلال المؤدى إلى معرفة الله وإنما استعمل المتكلمون هذه الألفاظ على سبيل التقريب والتسهيل على المتعلمين ، والسلف الصالح وإن لم يستعملوا هذه الألفاظ فلم يكن فى معارفهم خلل ، والخلف الذين استعملوا هذه الألفاظ لم يكن ذلك منهم لطريق الحق مباينة ولا فى الدين بدعة ، كما أن المتأخرين من الفقهاء عن زمان الصحابة والتابعين لم

يستعملوا ألفاظ الفقهاء من لفظ العلة والمعلول والقياس وغيره ، ثم لم يكن استعمالهم بذلك بدعة ولا خلو السلف عن ذلك كان لهم نقصا وكذلك شأن النحويين والتصريفيين ونقلة الاخبار ، فى ألفاظ تختص بها كل فرقة منهم ، فإن قالوا أن الاشتغال بعلم الكلام بدعة ومخالفة لطريقة السلف ، قيل لا يختص بهذا السؤال الأشعرى دون غيره من متكلمى أهل القبلة ، ثم الاسترواح إلى مثل هذه ، الكلام صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم وكيف يظن بسلف الأمة أنهم لم يسلكوا سبيل النظر وأنهم اتصفوا بالتقليد حاش لله أن يكون ذلك وصفهم ، ولقد كان السلف من الصحابة مستقلين بما عرفوا من الحق وسمعوا من الرسول صلوات الله عليه من أوصاف المعبود وتأملوه من الأدلة المنصوبة فى القرآن وأخبار الرسول عليه السلام فى مسائل التوحيد وكذلك التابعون وأتباع التابعين لقرب عهدهم من الرسول عليه السلام ، فلما ظهر أهل الأهواء وكثر أهل البدع من الخوارج والجهمية والمعتزلة والقدرية وأوردوا الشبه انتدب أئمة أهل السنة لمخالفتهم والايصاء للمسلمين بمباينة طريقتهم ، فلما أشفقوا على القلوب أن يخامرها شبههم شرعوا في الرد عليهم وكشف شبههم وأجابوهم عن أسئلتهم وحاموا عن دين الله بإيضاح الحجج ، ولما قال الله تعالى : (وجادلهم بالتى هى أحسن) تأدبوا بآدابه سبحانه ولم يقولوا فى مسائل التوحيد إلا بما نبههم الله سبحانه عليه فى محكم التنزيل ، والعجب ممن يقول ليس فى القرآن علم الكلام والآيات التى هى فى الأحكام الشرعية نجدها محصورة ، والآيات المنبهة على علم الاصول نجدها توفى على ذلك وتربى بكثير .

وفى الجملة لا يجحد علم الكلام إلا أحد رجلين : جاهل ركن إلى التقليد وشق عليه سلوك طرق أهل التحصيل وخلا عن طرق أهل النظر والناس أعداء ما جهلوا فلما انتهى عن التحقق بهذا العلم نهى الناس ليضل كما ضل ، أو رجل يعتقد مذاهب فاسدة فينطوى على بدع خفية يلبس على الناس عوار مذهبه ويعمى عليهم فضائح عقيدته ويعلم أن أهل التحصيل من أهل النظر هم الذين يهتكون الستر عن بدعهم ويظهرون للناس قبح مقالاتهم والقلاب لا يحب من يميز النقود والخلل فيما فى يده من النقود الفاسدة ، كالصراف ذى التمييز والبصيرة وقد قال الله تعالى : ﴿ **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ .

فهذا ما حضرنى من مدح الكلام والمتكلمين وذكر بعض من كان

نعلمه من علماء المسلمين ، فإن قال بعض الجهال من المبتدعة لسنا نعرف غير المذاهب الأربعة فمن أين أتى هذا المذهب الخامس الذى أخترعتموه ولم رضيتم لانفسكم بالانتساب إلى الأشعرى الذى أتبعتموه وهلا أقتنعتم بالانتساب إلى الامام الألمعى أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى فإنه أولى بالانتساب إليه ممن سواه وأحق بالانتماء إلى مذهبه ممن عداه ؟ قلنا هذا قول عرى عن الصدق وقائله بعيد عن الحق فمن ذا الذى حصر المذاهب بالعدد الذى حصرتم ومن يصحح لكم من قولكم ما ذكرتم ، بل المذاهب أكثرها لا ينحصر بهذا العدد الذى عددتم ولو كانت منحصرة به لم يحصل لكم بذلك ما قصدتم وكأنكم لم تسمعوا بمذهب الليث بن سعد المصرى وعثمان بن سليمان البتى البصرى وإسحق بن راهويه الخراسانى وداود ابن على الاصبهانى وغيرهم [1] من علماء الإسلام الذين اختلفوا فى الفتاوى والأحكام لا فى أصول الدين المبنية على القطع واليقين

(١) كسفيان الثورى وأبى عبيد وأبى ثور وابن جرير وغيرهم . أما الليث فهو أصبهانى الأصل فارسى النسب مصرى الدار والوفاة كان غنياً كبيراً يواسى أهل العلم والزهاد ولم تجب عليه زكاة مع كثرة دخله وكان إذا خرج إلى الحج خرج بثلاث سفن سفينة لنفسه وعائلته وثانية لضيوفه وثالثه لخدمه وطباخيه وأزواده ، تفقه على ربيعة وأبى حنيفة وجمع بين الطريقتين الحجازية والعراقية فى الفقه وكان الشافعى يقدمه على مالك وللناس فى إطرائه كلمات ولكن لم يقم أصحابه بعلمه حق القيام ولم يكن له مسائل انفرد بها فى الفقه ولعل هذا من أسباب الاستغناء عن تدوين مذهبه وجزم القاضى زكريا الانصارى فى شرح البخارى أنه حنفى ونقل ابن خلكان فى وفياته مثل ذلك عن مجموعة وذكر ابن أبى العوام قبلهما أنه ممن أخذ عن أبى حنيفة . والحق أنه استقل فى الاجتهاد وله رسالة وجهها إلى مالك – يجيب فيها عما أورده مالك فى رسالة كان بعثها إليه – تدل على غزارة علمه وكبر محله فى الاجتهاد وقد ذكرنا كلتا الرسالتين القيمتين بنصيهما فى كتابنا (قطرات الغيث من حياة الإمام الليث) لعظم فائدتهما لمن يعنى بتاريخ الفقه الإسلامى وكيفية تطوره . وأما عثمان البتى فهو فقيه البصرة فى عهد أبى حنيفة وأقدم الأئمة وفاة واختلفوا فى اسم أبيه قيل مسلم بن جرموز وعليه الا كثرون وقيل سليمان كما هنا وقيل أسلم . تفقه على الحسن البصرى وأصحابه وهو كثير الشذوذ فى الفقه ومات مذهبه قبل أن يولد بمناظرات زفر معه فى رحلته الأولى إلى البصرة ومواصلته النقض فى رحلته الأخيرة . وفيه كان يقول أبو حنيفة : « لو رآنى البتى لأخذ بكثير من أقوالى » وقد تصحف بالنبى على مثل من يجعل (عن الله عز وجل) (عن الله عن رجل) فذكره فى مثالبه ، قال ابن حجر فى « اللسان » رواية عن طريق أحمد بن عبدة الضبى : قدم زفر بن الهذيل البصرة فكان يأتى حلقة عثمان البتى فيناظرهم ويتبع أصولهم ويسالهم عن فروعهم فإذا رأى =

وليس انقراض أرباب هذه المذاهب التي سمينا يصحح لهذا الجاهل هذه المقالة التى عنه حكينا ، ولسنا نسلم أن أبا الحسن اخترع مذهباً خامسا وإنما أقام من مذاهب أهل السنة ما صار عند المبتدعة دارسا وأوضح من أقوال من تقدمه من الأربعة وغيرهم ما غدا ملتبسا وجدد من معالم الشريعة ما أصبح بتكذيب من اعتدى منطمسا ولسنا ننتسب بمذهبنا فى التوحيد إليه على معنى أنا نقلده فيه ونعتمد عليه ولكنا نوافقه على ما صار إليه من التوحيد لقيام الأدلة على صحته لا لمجرد التقليد وإنما ينتسب منا من انتسب إلى مذهبه ليتميز عن المبتدعة الذين لا يقولون به من أصناف المعتزلة والجهمية المعطلة والمجسمة والكرامية والمشبهة السالمية وغيرهم من سائر طوائف المبتدعة وأصحاب المقالات الفاسدة المخترعة لأن الأشعرى هو الذى انتدب للرد عليهم حتى قمعهم وأظهر لمن لم يعرف البدع بدعهم ولسنا نرى الأئمة الأربعة الذين عنيتم فى أصول الدين مختلفين ، بل نراهم فى القول بتوحيد الله وتنزيهه في ذاته مؤتلفين وعلى نفى التشبيه عن القديم سبحانه وتعالى مجتمعين ، والأشعرى رحمه الله فى الاصول علي منهاجهم أجمعين ، فما علي من انتسب إليه على هذا الوجه جناح ولا يرجى لمن تبرأ من عقيدته الصحيحة فلاح ، فإن عددتم القول بالتنزيه وترك التشبيه تمشعرا فالموحدون بأسرهم أشعرية ولا يضر عصابة انتمت إلى موحد مجرد التشنيع عليها بما هى منه برية ، وهذا كقول إمامنا الشافعى المطلبى ابن عم المصطفى النبى صلي الله عليه وسلم فيما أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الواسطى ببغداد ، قال أنا

=شيئاً خرجوا فيه عن الأصل تكلم فيه مع عثمان حتى يتبين له خروجه من الأصل ثم يقول : فى هذا جواب أحسن من هذا فإذا استحسنوه قال هذا قول أبى حنيفة فلم يلبث أن تحولت الحلقة إليه وبقى عثمان البتى وحده اهـ . وأما إسحق فقد كان تفقه على مذهب أهل العراق بخراسان واستخرج من كتب ابن المبارك ما يوافق رأى أبى حنيفة من لأحاديث فبلغت نحواً من ثلثمائة حديث ولما رحل إلى العراق ما كان يظن أن أحداً يجترئ أن يخالف أبا حنيفة كما حكى هو عن نفسه على ما فى كتاب « الورع » رواية أبى بكر المروزى ولما قدم البصرة جلس إلى عبد الرحمن بن مهدى فأماله إلى الرواية وحين قام سوق الرواية استقل بمذهب لكن لم يعش . وأما داود فقد تفقه على أبى ثور ثم نفى القياس قال ابن أبى حاتم : ألف على ذلك كتباً فى الفقه شذ فيها عن السلف وابتدع طريقة هجره أكثر أهل العلم عليها . . ورأيه أضعف الأراء وأبعدها من طريق الفقه وأكثرها شذوذاً اهـ . قال ابو حاتم لا يلتفت إلى وساوسه وخطراته .

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب قال أنا أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسن بن بندار بن المثنى الاستراباذى ببيت المقدس قال أخبرنا على بن الحسن بن حيّويه الدامغانى قال أنا محمد بن محمد بن الأشعث ثنا الربيع هو ابن سليمان قال أنشدنا الشافعى رحمه الله :

يا راكباً قف بالمحصب من منى — واهتف بقاطن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى — فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد — فليشهد الثقلان أنى رافضى

وأنشدت لبعضهم فى المعنى المتقدم :

إن اعتقاد الأشعرى مسدد — لا يمترى فى الحق إلا ممترى
وبه يقول العالمون بأسرهم — من بين ذى قلم وصاحب منبر
والمدعون عليه غير مقاله — ما فيهم إلا جهول مفترى
فذر التعامى واعتصم بمقاله — واعلم يقيناً أنه القول السرى
وارفض ملامة من نهاك بجهله — عما يراه لأنه لم يشعر
وإذا لحاك العاذلون فقل لهم — قول أمرئ فى دينه مستبصر
إن كان من ينفى النقائص كلها — عن ربه ترمونه بتمشعر
وترونه ذا بدعة فى عقله — فليشهد الثقلان أنى أشعرى

قرأت بخط الشيخ أبى الحسن على بن سليمان القرطبى سمعت بعض الثقات من أهل بلدنا يحكى عن القاضى الإمام العالم الربانى محمد ابن يحيى بن الفراء قاضى المرية ببلاد الأندلس تغمده الله برضوانه ، قال سمعت الشيخ الإمام الزاهد أبا عمر بن يمنا لش يقول وقال له بعض ما حضره أن الناس يقولون أنك أشعرى فقال يالها من نعمة لو صحت .

﴿ فأما ما ذكره ذو المعايب والمخازى أبو على الحسن بن على ابن إبراهيم الأهوازى ﴾

فمما لا يعرج عليه لبيب ولا يرعيه سمعه مصيب لأنه رجل قد تبينت عداوته لأهل الحق وشنآنه ويكفيك من كتابه ترجمته وعنوانه ، ولو كان من ذوى الديانات لم يتفرغ لذكر المثالب ولو أنه من أولي المروآت لاستحيا من تتبع المعايب ولو لا أنه وجدها كثيرة فى نفسه لما اختلقها لمن ليس هو من أبناء جنسه . وقد أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد

ابن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى ببغداد قال أنا القاضى أبو القسم على ابن المحسن بن على التنوخى قال ثنا أبو الحسن على بن محمد بن السرى من لفظه قال أنا أبو بكر بن دريد قال أنا أبو حاتم يعنى السجستانى عن العتبى ، قال سمعت أعرابياً من تنوخ يقول لآخر وسمعه يعيب قوماً قد أستدللت على كثرة عيوبك بكثرة ذكرك الناس فإن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها ثم أنشده :

واجرأ ما رأيت بظهر غيب على ذكر العيوب ذوو العيوب

وروى غيره (على عيب الرجال ذوو العيوب) .

فأما قوله قد رأيت الأمر فى الدين منعكساً بضده والتفريط فيه خارجاً عن حده وصارت الرؤوس أعجازا والاكثار من الباطل إيجازا وكثر السفهاء وقل العلماء . فإنه قد أصاب فى اللفظ وإن كان أخطأ فى القصد وجهل قدر نفسه حين غمض العلماء حتى خرج فى ذلك عن الحد ولولا أن الأمر صار منعكسا والحق عند الجهال عاد مندرسا لما كان أعجمي من أهل الأهواز لا يفرق بين الحقيقة والمجاز ، ولا يعرف ما معنى الإيجاز ، ينزل الرؤوس بمنزلة الأعجاز ويحمل الجهال والسفهاء على أن يذموا العلماء والفقهاء ولولا تفريطه فى طلب العلم والحكمة لترك إفراطه فى ذم العلماء والأئمة ولما جهل من اشتهر بالعلم بين الخلق وضلل من عرف بنصرة الحق ، ولولا كثرة أعوانه السفهاء ، كما زعم لكف عن غلوائه فى قوله ، وأن رغم ولم يسمع قول خوزى غبى فى حق عالم أحوزى عربى ولولا قلة العلماء فى عصره كما ذكر لما أهمل كشف أمره حتى انتشر وإلا فالفرق بينه وبين شيخنا أبى الحسن من الحال الواضح والأمر البين ، وفضل أبى الحسن رحمة الله عليه عند أولى النهى كفضل القمر ليلة البدر على السهمى ومتى كان خوز الأهواز يعيبون عرب البصرة ، وكيف يتهم أولاد المجوس بالالحاد والزندقة أبناء ذوى الهجرة ولا شك أن الأهواز من جملة البلدان التى افتتحها أبو موسى الأشعرى جد هذا الإمام ، وكذلك أصبهان وغيرها مما افتتح على يديه رحمه الله من الفتوح العظام واختلف فى كيفية استيلاء أبى موسى على الأهواز فتحا فقيل افتتحها بالسيف عنوة ، وقيل بل افتتحها صلحاً والأصح قول من قال أنها افتتحت على وجه العنوة وذلك السبب عندى هو الموجب لهذه الحفوة والمورث للغلظة على ولده والقسوة والمؤثر فى شدة النفور عن معتقده ، والنبوة لأنه ادخل على أسلاف

الأهوازى من المجوس بلية ومحنة أورثت قلبه لنسله عداوة وأحسنة فلهذا استفرغ جهده فى الازراء على أبى الحسن والتشنيع ، ورماه بكل ما أمكنه ذكره من الأمر الشنيع لأن البغض يتوارث والود يتوارث فلذلك تجاوز فى عداوته الحد لأنه لما لم يتجاسر على أن يطعن فى أبى موسى ويعيب أمره شفى بما ذكره فى ولده أبى الحسن رحمه الله صدره .

(**وأما قوله**) وأندرس الكاشفون للتشبه ، فلولا قلتهم لم يعتقد ما كان عليه من الاعتقاد المشتبه .

(**وأما قوله**) وعز الطالبون للسنة إلا من أدركه الله بالعصمة وخصه بالتوفيق وقليل ما هم . فكيف يستقيم له هذا القول وهو يزعم أن الجم الغفير على مثل مذهبه واليسير من عداهم .

(**وأما قوله**) أن الله عز وجل لا يخلى الأرض من قائل عليم وعالم حكيم يقول الحق ويدفع الباطل ، ولا يدع لذى بدعة قولا يعلو ولا أمرا يسمو . فقد صدق ولكن ليس هو ممن وصفه بهذه الصفة إذ لم يتحقق كونه من أهل العلم ولا من ذوى المعرفة ، ولكن هم العلماء الذين بالغ فى ذمهم وأغرق لفرط جهله وسوء عقده فى شتمهم .

(**وأما قوله**) لا معروف أفضل من السنة ولا منكر أشد من البدعة. فانظروا بعين التحقيق إلى مقالة هذا القرعة لتعلموا أهو أشد تسننا وأقوى فى العلم تمكنا أم من أشتهرت ردوده على جميع المبتدعة من أصناف الخوارج وطوائف المتشيعة وانتشرت تصانيفه فى الابطال لمذاهب المعتزلة القدرية والإنكار على من يقول بأقوال المفوضة الجبرية والاصطلام لحجج المعطلة الجهمية والمحق لتعلقات المشبهة الجسمية من الكرامية والسالمية بالحجج السمعية والبراهين العقلية فإن اعتقد أن الرد على أصحاب البدع بدعة فقد تحقق كل ذى لب تسميتى إياه قرعة وإن اعتقد أن البدعة اعتقاد التنزيه والتوحيد والسنة القول بالتشبيه والميل إلى التقليد فبئس ما اعتقد وويل له مما تقلد ، وإن كان يبدع الأشعرى رحمه الله فى بعض المسائل إلاقلة فليذكر ما ابتدع فيه حتى نسمع ما عنده عليه من الأدلة .

(**وأما قوله**) وقد تفضل الله وأظهر لكل طائفة من المبتدعة ما نفر عنهم قلوب العامة . فأنعموا النظر فى مقاله لتعلموا أن كلامه كلام من لا يخاف هول يوم الطامة ، فياليت شعرى ما ذا الذى تنفر منه القلوب عنهم

أم ماذا ينقم أرباب البدع منهم أغزارة العلم أم رجاحة الفهم أم اعتقاد التوحيد والتنزيه أم اجتناب القول بالتجسيم والتشبيه أم القول باثبات الصفات أم تقديس الرب عن الأعضاء والأدوات أم تثبيت المشيئة لله والقدرأم وصفه عز وجل بالسمع والبصر أم القول بقدم العلم والكلام أم تنزيههم القديم عن صفات الاجسام .

(وأما قوله) وبعدهم عن التعليم الثلاث الذى هو أصل الشريعة وقوام الملة . فانظروا رحمكم الله هذه العبارة الركيكة والالفاظ المختلة لتعلموا أن هذا الكلام لا يصدر إلا عن جهل شديد وفهم عن إدراك الصواب بعيد وفرط لكنه وعى وتكذب مشوب بغى فلو كان قال وبعدهم عن تعلم ثلاث هن أصل الشريعة أو عن العلوم الثلاثة اللواتى هن أصل الشريعة ، لكان قد تخلص عن هذه العبارة الرديئة والألفاظ الشنيعة :

(وأما دعواه) أن أبا الحسن الأشعرى كان بهذه الصفة وأنه لم يكن من أهل العلم والمعرفة وكذلك جميع نظرائه من المتكلمين . فقول مثله من الأوقاح الكذابين الذين لا يستحيون مما فعلوا ولا يبالون ما قالوا ولا ما تقولوا وليسٌ مثاله فى دعواه هذه التى وهت واعتلت إلا كما قيل فى المثل: رمتنى بدائها وانسلت فإنه هو الذى هذه صفته ، ومن تأمل حاله تبينت له معرفته ومن وقف على خطه عرف قلة تحصيله وضبطه فقل تصنيف له صنفه فى الحديث وأتقنه إلا وجد الخطأ فيه من تأمله وتبينه فلا يخلو كتاب له من خطأ ووهم وتحريف فى متن أو تصحيف فى اسم ، وأما علم الفقه فكان عرياً منه بعيداً من كل وجه عنه خالياً عن علم العربية جاهلا بالعلوم الأدبية .

سمعت الشيخ الفقيه أبا الحسن على بن أحمد بن قبيس يحكى عن أبيه أنه سمعه يعترف بأنه لا يعرف النحو وكل ما صنفه فى الحديث يستحق عند أهل المعرفة به المحو وإنما كان قد سمع قطعة كبيرة من الحديث فكان يجمع منه ما يكون ظاهره مقوياً لعقده الخبيث ، وكان فيما يجمعه فيه بعيداً من التوفيق قليل التثقيف لما يورده منه ، والتحقيق غير أنه كان عالماً بالقراآت مكثراً فيها للروايات على أنه قد كذب فى بعض ما كان يدعيه حتى رجع عن بعض ما كان يقرئ به ويرويه .

أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفانى قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى قال اجتمعت بهبة الله بن الحسن ابن

منصور الطبرى الحافظ يعنى اللالكائى ببغداد فسألنى عمن بدمشق من أهل العلم فذكرت له جماعة منهم الحسن بن على الأهوازى المقرى فقال لو سلم من الروايات فى القرآت فأما المعرفة بعلم التأويل والتفسير فما يرجع منها إلى قليل ولا كثير ، فأما أبو الحسن رحمه الله فقد تقدم وصف العلماء له بالعلم وثناؤهم عليه وشهادتهم له بالمعرفة والفهم وذكر عدد تصانيفه وتفصيل أسماء تواليفه ولو لم يصنف كتاباً غير التفسير لكفاه فاغص الله الأهوازى بريقه وفض فاه فإنه كان فى اعتقاده سالميا [١] مشبهاً مجسماً حشوياً ومن وقف على كتابه الذى سماه كتاب « البيان فى شرح عقود أهل الإيمان » الذى صنفه فى أحاديث الصفات وأطلع على ما فيه من الآفات ورأى ما فيه من الأحاديث الموضوعة والروايات المستنكرة المدفوعة ، والأخبار الواهية الضعيفة والمعانى المتنافية السخيفة كحديث ركوب الجمل وعرق الخيل [٢] قضى عليه فى اعتقاده بالويل وبعض هذا الكتاب موجود بدمشق بخط يده فمن أراد الوقوف عليه فليقف ليتحقق سوء معتقده وما كان منطوياً عليه من سوء الاعتقاد هو الذى حمله على ما ذكره فى الأشعرى للعناد فمن تأمل ما ذكره بعين الانتقاد تبين له وجه الكذب فيه والفساد وأنا بمشيئة الله وحسن معونته أنقض ما ذكره وأوضح كذبه فيه لمن تأمله بعين الانصاف وتدبره .

---

(١) السالمية فرقة من المشبهة يقولون ان الله تعالى يرى فى صورة آدمى وانه تعالى يقرأ على لسان كل قارئ وانهم إذا سمعوا القرآن من قارئ يرون انهم إنما يسمعونه من الله تعالى ويعتقدون ان الميت يأكل فى القبر ويشرب وينكح إلى غير ذلك ، وهذه النحلة معروفة بالبصرة وسوادها بالسالمية نسبة إلى مقالة الحسن بن محمد بن أحمد بن سالم السالمى البصرى وابنه أبى عبد الله المتصوف وإلى هذه النحلة الشنيعة ينتسب كثيرون من أهل الحديث والمتفقهة والأهوازى هذا من جملة هؤلاء .

(٢) يريد بهما ما أخرجه الأهوازى فى كتابه المذكور (ان الله تعالى لما أراد ان يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ثم خلق نفسه من ذلك العرق) و (رأيت ربى يوم عرفة بعرفات على جمل أحمر عليه إزاران وهو يقول قد سمحت قد غفرت الا المظالم ..) وهما مما لا يرويه عاقل ولا مسلم وكم له فيه من الفاضحات . قال الحاكم أنبأنا إسماعيل بن محمد الشعرانى أخبرت عن محمد بن شجاع الثلجى أخبرنى حبان بن هلال عن حماد بن سلمه عن أبى المهزم عن أبى هريرة .. (... خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق) اهـ . وهو موضوع أتهم بعضهم بوضعه ابن شجاع ولا مخل لاتهام مثله بقول إسماعيل « أخبرت عنه » فمن ذا الذى أخبره عنه أسمع منه سماعاً أو أخبر هو كذلك وما مبلغ ثقة هذا وذاك فليتق الله الخصوم ان ينسبوا هذه الفرية إلى فقيه مثله فى علمه ودينه ووجاهته وخاتمته وان هو كان شجى فى حلوق المشبهة=

(فأما قوله) أن انتماء أبي الحسن إلى أبي موسى الأشعري ليس بنافعه في دينه لأن الأنبياء والصديقين ولدوا الكفار والمنافقين . فلعمري أن مجرد الانتساب لا ينفع إذا عرى المنتسب عن فعل الخير والاكتساب ، وهذا مما لا يدفع إلا أن الأصل إذا طاب وسما زكى الفرع المنسوب إليه ونما لاسيما إذا كان الفرع طيباً في نفسه مميزاً بالصفات الحميدة عن أبناء جنسه مشهوداً له بالزكاء في نيته وغرسه ، مشهوراً بحسن فهمه وصحة حسه وقد سبق ذكر ما عرف من علم أبي الحسن ودينه وسلف وصفه بقوة إيمانه وشدة يقينه ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا) وليس ينكر فضل أبي الحسن رحمه الله إلا الذين تعاموا عن الحق وسفهوا ، أولا شك أن بركة صلاح الآباء مبشرة بفلاح من نسلوه من الأبناء ولو لم يعتبر ذلك إلا بقصة العبدين الكريمين حين اختلفا في إقامة جدار الغلامين اليتيمين ،

= وجذعاً في أعينهم مما ألفه في الرد عليهم وبإقامته النكير عليهم لروايتهم أمثال هذه السخافات ، ومعلوم عند النقاد ما يدخل في روايات حماد بن سلمة بعد اختلاطه من ربيبه الوضاع المشهور وأبو المهزم شيخه متروك عند أهل الجرح ، والاهوازى من جملة رواته، وأين صلة ابن شجاع بهذا الحديث بمثل هذا السند المنقطع ، ومن غريب التعدى ما يقوله ابن عدى أنه كان يضع هذه الأحاديث ويدسها في كتب أهل الحديث ليفضحهم فيروونها بسلامة باطن هـ . لأن ابن شجاع ما كان خادماً ولا ربيباً عند راو من الرواة حتى يتصور أن يدس بين كتب أحدهم شيئاً فكان هذا الجارح العامي اللاحن لم يكن يعرف مبلغ علم ابن شجاع وديانته ووقاره وتصونه ووجاهته في عصره حتى تكلم بكلام ما يبطله معه فياترى هل يبقى الراوى مقبول الرواية بعد أن دس في كتبه شئ وتلقن ذلك ورواه فإذا لم يبرهن الجارح على كتب من دس ابن شجاع وما ذادس وكيف دس ؟ لا ينجيه من هذه الوقعية إذا وقعت الواقعة كونه يرويها عن عامي مثله كأسراب طير يطير بعضها خلف بعض فلعنة الله على الكاذبين ، نعم ابن شجاع له شذوذ في مسألة القرآن كابن المديني الذى يقول فيه البخاري : ما استصغرت نفسي عند أحد استصغاري لها عند ابن المديني ، وكابن علية الذى يقول فيه أحمد : فاتني حماد بن زيد فأخلف الله على ابن علية . وليس هو بمنفرد في هذا الشذوذ وللنظر متسع في المسألة بالمعنى الذى أرادوه ، ومن راجع كتاب « الرد على الجهمية » لعثمان الدارمي يتبين له ما ذا كانوا ينقمون منه مما يعد المخطئ في غالبه أبناء أخوات خالاتهم سامحهم الله تعالى وإيانا بمنه وكرمه قال الذهبي في « سير النبلاء » عند ترجمة ابن شجاع : أحد الأعلام سمع من ابن علية ووكيع وأبي أسامة وطبقتهم وأخذ الحروف عن يحيى بن آدم والفقه عن الحسن بن زياد وكان من بحور العلم وكان صاحب تعبد وتهجد وتلاوة وله كتاب المناسك في نيف وستين جزءا (وكتاب تصحيح الآثار وغير ذلك) وعاش ٨٥ سنة ومات سنة ٢٦٦هـ .

فإن الله عز وجل إنما حاطهما ورعاهما لأجل أنه وصف بالصلاح أباهما ، وحفظهما إلى حين بلوغ أشدهما ليستخرجا كنزهما ببركة جدهما ، وقد جاء عن بعض أهل التفسير شائعا أن ذلك الجد كان تاسعاً أو سابعاً . كتب إلى الشيخ الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبى القسم القشيرى رحمهما الله قال سمعت أبى يقول وقيل فى قوله تعالى (وكان أبوهما صالحاً) كان هذا إشارة إلى الجد التاسع أو السابع وهو الذى دفن ذلك الكنز فأقيم الخضر لخدمتهما لحرمة ذلك وقد جاء فى الحديث (أن الله عز وجل ليحفظ المؤمن فى ولده وولد ولده وولد ولد ولده) . أخبرناه أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء قال أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن الأبنوسى الصير فى قال أنا أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى الدارقطنى قال ثنا أبو العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم المارستانى ، قال ثنا القسم بن سعيد بن المسيب قال ثنا عبد العزيز ابن النعمان الموصلى أبو الحسن ، قال ثنا عمرو بن عطية عن عطية عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله ليحفظ المؤمن فى ولده وولد ولده وجاره وجار جاره وتسع أدور حوله) قال الدارقطنى تفرد به عمرو بن عطية عن أبيه . قلت قد رواه الحسن بن عمارة الكوفى [١] أيضاً عن عطية . أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد قال أخبرنا أبو القسم عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخلال قال أنا أبو الحسن محمد ابن عثمان بن محمد ابن عثمان بن شهاب الدقاق النفرى ، قال حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملى قال ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقى قال ثنا شعيب ابن حرب قال ثنا الحسن بن عمارة قال أنا عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله ليحفظ المؤمن فى ولده وولد ولده وولد ولد ولده ويحفظ المؤمن فى دويرته ودويرة جاره ودويرة جار جاره) .

وأخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد الشيبانى قال أنا القاضى أبو القسم على بن المحسن التنوخى قال ثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن جليز الدورى قال ثنا حمزة بن المطلب الخزاعى قال ثنا أبو العباس إسماعيل ابن الهيثم العبدى ، قال ثنا مبارك أبو سحيم عن عبد العزيز عن صهيب

---

(١) وجروا على تضعيفه تبعاً لشعبة لكن الرامهرمزى فى (الفاصل) دفع ما تمسك به شعبة فى تضعيفه فليراجع .

عن أنس ، قال قال النبى صلى الله عليه وسلم (إن الله ليحفظ العبد الصالح فى أهله وولده والدويرات حوله) رواه أبو بكر الخطيب الحافظ عن التنوخى .

وأخبرنا الشيخان أبو القسم بن السمرقندى وأبو الحسن على بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب قالا أنا عبد الله بن محمد الخطيب قال أنا عبيد الله بن محمد بن حبابة قال أنا عبد الله بن محمد البغوى ، قال ثنا ابن المقرى يعنى محمد ابن عبد الله بن يزيد قال ثنا سفيان عن ابن سوقة عن المنكدر قال يصلح الله عز وجل بصلاح الرجل ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حولهم فما يزالون فى ستر الله وحفظه .

أخبرنا أبو القسم زاهر بن طاهر قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين قال أنا أبو عبد الله الحافظ قال ثنا أبو العباس هو الأصم قال ثنا محمد بن النعمان ببيت المقدس ، قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا ابن المبارك عن محمد بن سوقة عن ابن المنكدر قال أن الله عز وجل ليصلح بصلاح أبيه ولده وولد ولده ويحفظ فى دويرته والدويرات اللاتى حوله مادام فيهم .

فأبو موسى جد أبى الحسن والتاسع من أجداده كما أن الرجل الصالح الجد التاسع للغلامين فحفظا لرشاده .

(**وأما قوله**) وإن كان ما يدعيه من نسبه زور وبهتان فقد لعنه النبى صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك ذلة وصغارا .

فهذا قول طعان فى الانساب جاهل بما فى ذلك من الاثم والعقاب ، وقد تقدم عن جماعة ذكر نسبه من وجوه تقضى على هذا الطعان بكذبه .

وذكر أبو عمرو عثمان بن أبى بكر السفاقسى أيضا قال سمعت أبا بكر محمد بن عثمان بن محمد الإمام البغدادى يقول : أبو الحسن على ابن إسماعيل بن إسحق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وافق هذا القول فى نسبه ما تقدم .

وما ذكره الأهوازى من أن أصحاب الأشعرى ينفرون من نسبته إلى

أبي بشر ويفرون من ذلك بجهدهم لما يعرفون من سبب تلك النسبة كل مفر . فزور من قائله وهذيان في ضمنه قذف وبهتان ، وقد تقدم في ذكر نسبه عن ابن فورك والخطيب أبوى بكر وهما من أعيان أصحابه نسبته إلى أبي بشر ، غير أنهما اختلفا في أبي بشر فجعله أحدهما أباه وجعله الآخر جده ، وكل واحد منهما ذكر ما وقع إليه من ذلك وصح عنده ، وقد يشتهر الانسان باسمه دون كنيته ويشتهر تارة بالكنية ولا يعرف إلابكنيته، وقد يكون مشهوراً بالكنية والاسم وذلك لا ينكره أحد من أهل العلم وقد اشتهر جماعة من الصحابة النجباء بالنسبة على ألسنة الناس إلى كنى الآباء كأبي بكر بن أبي قحافة ، وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن أبي أوفى، فانظروا سخافة هذا الرجل الخائب التي لا تكاد تخفى . وأما حكايته النكرة عن بعض شيوخ البصرة من أن أبا بشر كان يهودياً فاسلم على يدي بعض الأشعريين . فحكاية مفتر عن مجاهيل مفترين ما حكى أن أحدا نفاه عن أبي موسى الأشعرى غير هذا الجاهل المتخامل المفترى ، وكيف تجاسر لارعاه الله على هذه الكذبة وهو لا يعرف في الشرق والغرب إلا بهذه ~~التشبة~~ وقد تقدمت حكاية بندار بن الحسين في أنه كان يا كل فمن غلة ضيعة وقفها جده بلال أفتبين بتلك الحكاية وغيرها أن دعواه في نفي نسبه زور أو أن قوله محال إذلو كان في نسبه هذه العلة لم يرفع إليه من وقف بلال الغلة ولو لم يكن أبو الحسن صحيح النسب لا نتزعت منه الضيعة بذلك السبب . واستشهاده على ذلك بالبيت الشعر الذى قيل في سالف الدهر :

وما كنـــى عن أبيه إلا وثـــم سبب

استشهاد يدل على جهله بالمعانى وكيف سكت عن البيت الأول وآتى بالثانى وإنما قيل :

سألته عن أبيــه فقال جـدى شـعيب
وما كنـــى عن أبيه إلا وثـــم سبب

وما كنى من نسب الاشعرى إلى إسماعيل أو إسحق عن أبى بشر ولا

عنى ما أراده الأهوازى فى سر ولا جهر، ولكن اقتصر مرة على ذكر الاسم لما فيه من الغنية وأتى مرة أخرى فى تعريفه بذكر الكنية، وما هذا إلا بمنزلة قولنا أبو بكر بن أبى قحافة تارةً وتارةً عبد الله بن عثمان فقد اتضح جهل الأهوازى فى هذا من كل وجه بحمد الله ، وبان وأنه كان غير بصير بالاسماء والاصطلاحات حين لم يفرق بين الكنى وبين الكنايات . وما طعن الخوزى فى أنساب العرب إلا من الأمر النادر العجب وكأنه فيما أتاه من نفيه من المين عنى بهذين البيتين :

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

بها نبطى من أهل السواد يخلص أنساب أهل الفلا

ولعل الأهوازى سمع هذين البيتين قديما ولم يكن بمراد قائلها ومقصوده عليما فظن أنهما قيلا على وجه المدح فشرع فى الطعن فى الأنساب والقدح ولم يعرف المراد بهذا الشعر ، كما لم يفكر فى معنى ما سبق منه من الهذر وهذا الفضل فى كنية أبى بشر وجد فى نسخة نجا وما أدراك من نجا ، هو الذى لا يمتد إلى إضافته إلى ذوى الفهم بالعلم رجا ونسخته التى بخطه لا يصح ما فيها إذ لا خط له ولا هجا وكان له إلى صحبة الاهوازي لما بينهما من المناسبة فى الجهل التجا .

(وأما قوله) وادعى أنه من أهل السنة . فليس ذلك دعوى بل حقيقة يشهد بصحتها كل ذى علم وتقوى .

(وقوله) فمال إليه طائفة جهال . فذلك أيضاً منه كما سبق محال ما مال إلى قوله إلا العلماء ولا أتبعه إلا الفقهاء فإن أصحابه نجوم الأمصار وأتباعه أئمة الاعصار وقد تقدم ذكر جماعة من مشاهير أتباعه وتسمية أئمة من أصحابه وأشياعه ممن لا يسابق فى فضل ولا يجارى ولا يشك فى علمه ولا يتمارى .

(وقوله) فشاع أمره وذاع فى الآفاق ذكره . ينقض قوله فيما بعد أنه لم يزل مخمولاً غير مقبول فى بلاد الإسلام وتناقض القول غير مستبدع من مثله من الجهال الطغام .

(**وقوله**) أنه كان ينصر البدعة ويدخل على الناس قول المعتزلة والزنادقة . فمن جنس ما تقدم ذكرنا له من أقواله السخيفة وتقولاته غير الصادقة فإن من وقف على ما ذكره أبو الحسن فى تواليفه وكتبه وعرف شدة بغض المعتزلة والزنادقة له ولصحبه تيقن كذب الاهوازى فيما قاله وتبين له تحامله وتحقق أبطاله ، وما زعم أنه حكاه عن أهل البصرة فالذى صدق فى حكايته فعن معتزلة أو سالمية أمثاله ، وما لم يكذب هو فيه فإنمارواه عن مجهولين أو كذابين أشكاله ومن العجائب أنه اعتقد الاتيان بذمه قربة وزعم أنه ذكر ما ذكر من شتمه حسبة ورغب إلى الله عز وجل أن يجعله لوجهه خالصا وإلى مرضاته واصلا فتبينوا ما قال تجدوا عقله ناقصا ، وقوله باطلا متى تعبدنا الله بالسب والشتم وأين أمرنا بالتفرغ للثلب والذم وهل سوغ لنا الاشتغال باللعن أو ندبنا إلى استعمال الغيبة والطعن أو أثنى فى كتابه على المستعملين للهمز أو مدح العيابين المشتغلين باللمز فتأملوا رحمكم الله القرآن العظيم وتفهموا الآيات والذكر الحكيم تجدوا فيه النهى عن ذلك كله ، والامر بالاعراض عن أكثره وأقله وقد نهى ذو الجلال والاكرام عن سب ما يعبد من دونه من الاصنام فقال: ﴿ **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم** ﴾ فمن تفرغ لسب عباد الله فقد عصى الله سهواً بغير فهم ، وإذا كان الله قد نهى عن سب الأخشاب والأحجار فكيف يبيح لكم سب العلماء الاخيار . (فإن قيل) إن المعنى فى النهى عن هذا السب لئلا يكون سبباً لسب الرب فربما سمع سب الأهوازى لهذا الإمام بعض من يراه بعين الاعظام فيقابل سبه بسب إمامه ويتكلم فيه عند الغضب بمثل كلامه ويحمله على ذلك السب فرط حمية أو إظهار صلابة فى معتقده وعصبية ويجتنب مقابلة السيئة بالحسنة اقتداء بقول بعض جهال المتسننة سبوا علياً كما سبوا عتيقكم كفر بكفر وإيمان بإيمان فيكون حينئذ سبباً لسب صاحب مذهبه لأن ذلك أنما جرى من قائله خطأ بتسببه وهذه خطة لا يرتضيها ذو عقل وسقطة تنبى عن عظيم جهل وقد امتنع رسول رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

أجمعين من لعن من سئل فى لعنه من المشركين بالله مع كونهم بالشرك بالله متمسكين ، وذلك فيما أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيرى قالا أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الجنزروذى قال أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلال باصبهان قال أنا أبو القسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم السلمى قال أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن المقرى قالا أنا أحمد بن على بن المثنى الموصلى قال ثنا محمد بن عباد المكى قال ثنا مروان زاد ابن المقرى ابن معاوية عن يريد زاد ابن المقرى ابن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قيل وفى حديث ابن حمدان قلت يا رسول الله ادع على المشركين قال (إنى لم أبعث لعانا إنما بعثت رحمة) رواه مسلم فى صحيحه عن محمد بن عباد فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير لعن المشركين فكيف استجاز الاهوازى فى دينه لعن العلماء المتنسكين فلا بهدى الله عز وجل اهتدى ، ولا بنبيه صلى الله عليه وسلم اقتدى بل عمى عن سلوك طريق الهدى وألقى نفسه فيما يفضى به إلى الردى ، افتراه حسب أن يترك سدى حين أخطأ فيما قاله فى الأشعرى واعتدى وأتبع مراد الشيطان الرجيم فى لعن المسلمين خين تجنب الكف عنهم والاغضاء ، قال الله عز وجل فى كتابه الكريم : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ﴾ فمن أضل سبيلاً ممن أتبع هواه واستفرغ فى ذم العلماء بالباطل قواه، ولم يرقب فيهم إلاً ولا ذمة ولم يرع له محلاً ولا حرمة ومن أعظم جهلاً ممن فرغ نفسه للطعن والوقيعة فى الأكابر والأعيان من علماء الشريعة ولو أنعم فيما قاله تفكرا لعلم أنه أتى أمراً مستنكرا ولو كان بأحكام الشريعة خبيرا لتيقن أنه ارتكب حوباً كبيرا ،و كفاه تركاً للحق واجتنابا عده ما ذكره من البهتان في حقه احتسابا فما أسعده أن سلم مما ذكره رأساً برأس وانفلت منه كفافاً بغير بأس ، وأنى له بالسلامة وقد خرج من حد الاستقامة ولو قال بدل

وأصل موصلا لكان قد ذكر لفظاً مستعملا لكن عجمته تحمله على تجنب الصواب وجهالته تقتضى له تعسفه فى الخطاب . وقول الوزان الذى حكى عنه أنه ادعى أنه رجع عن الاعتزال فلا أدرى أصدقه فى القول الأول أو الثاني فقول جاهل أو متجاهل لا يصح معناه عند أهل الفهم بالمعانى لأن أحداً من الطوائف لم يكذب أنه كان معتزليا وإنما ينكر من لا يعتد بانكاره رجوعه بعد الاعتزال سنيا ، وقول الوزان لم يتغير على شيء من عقله ولم يبعث الله نبياً تظهر على يديه المعجزات فيدع الخلق ما هم عليه ضرورة ، فقول جاهل لم يؤته الله فى دينه بصيرة لأنه زعم أن تغير العقل سبب الرجوع عن الاعتزال وهذا يشعر أن هذا الوزان كان من المعتزلة الضلال ، ودعواه أن أحداً لا يترك ما كان عليه إلا عند ظهور المعجز من المحال فكم من منتقل من مذهب إلى غيره لقوة النظر والاستدلال أو لارشاد من الحق سبحانه والهام أورؤيا وعظ بها رائيها فى منام أو شدة بحث عن الحق على مر الأيام وهذه المعانى كلها موجودة فى حق هذا الإمام وإنما يشك فى توبة التائب إذا لم يوجد منه غير مجرد الدعوى ولم يكن عند اختبار حاله من أهل الدين ولا من ذوى التقوى ، فأما إذا اقترن منه بدعوى التوبة ظهور الأسف على ما أسلف من الحوبة وكان المظهر للتوبة ذا ديانة موصوفاً عند الخلق بصدق وأمانة لم يكن للشك فى صحة توبته مجال فمن قال غير هذا فقوله محال ، ولا شك أن دين أبى الحسن رحمه الله متين وتبرأه من مذهب الاعتزال ظاهر مبين ومناظراته لشيخهم الجبائى مشهورة، واستظهاراته عليه فى الجدل مذكورة وقمعه لغيره من شيوخهم معروف شائع وقطعه لهم فى المناظرة منتشر ذائع ، وتواليفه فى الرد على أهل التعطيل كثيرة وفضيحة أهل الأهواء بما أظهر من عوار مذهبهم كبيرة فكيف يزعم أنه أظهر غير ما أبطن أو أضمر ضد ما أعلن وما حكاه عن أبى محمد الحسن بن محمد العسكرى، فقد بينت أن ذلك من مناقبه ضد ما تصوره المفترى وما حكاه عن أبى عبد الله الحمرانى الذى يثنى عليه فمما لا يصغى ذو لب إليه ثناؤه على الحمرانى غير مقبول ، وكيف يقبل ثناء مثله على رجل مجهول، وهو أنه قال إن الناس اختلفوا فى سبب رجوعه فقال أصحابه بأن له

الحق فكان سبب نزوعه ، وقال آخرون مات له قريب من الذكور أو الاناث فتاب لئلا يمنعه الحاكم من الميراث ، وقال آخرون إنما فارق مذاهب المعتزلة لما لم يظفر عند العامة بسمو المنزلة فقد تقدم ذكر تقلل أبى الحسن وزهده وتبليغه باليسير من غلة وقف جده ، فقول من زعم أنه رجع لأخذ الميراث باطل من الجهات الثلاث وهب أنه أبدى ذلك فى حق نفسه لغرض من الاغراض أو لنيل ما ناله من حطام الدنيا من الأعراض ، فكيف تسخو نفسه برجوع من يرجع عن بدعته التى هو يسرها ويعتقدها بالنظر فى كتبه التى ألفها على مذهب أهل السنة ممن ينظر فيها بعده ويعتمدها ، ولا شك أنه قد استبصر بما ذكر فيها عالم من الناس وزالت عنهم بها ظلم الشكوك والالتباس.

وقول من زعم أنه أظهر التوبة ليؤخذ عنه ويسمع ما يلقى إلى المتعلمين منه وتعلو منزلته عند العامة فذلك ما لا يصنعه من يؤمن بالبعث يوم القيامة كيف يستجيز مسلم أن يظهر ضد ما يبطن أو يضمر خلاف ما يبدى ويعلن ، لاسيما فيما يتعلق بالاعتقادات ويرجع إلى أصول الديانات فتعين حينئذ مما ذكر الحمرانى القول الأول وبان أنه الصحيح الذى عليه المعول وهو أنه لما بان له الحق أتبعه وترك ما عداه وهو القول الذى نقول به فى هذا المعنى ولا نتعداه. والحكاية الثانية التى حكاها عن الحمرانى أيضاً فحكاية مثلها مما لا يستجاز فى الشرع ولا يرضى بما عزاه إليه من القول عند تلقين الذى أدخل القبر لأنها حكاية جمع فيها حاكيها عنه الكذب والهجر ، وكيف يستحسن عاقل أن يقول مثل هذا القول عند دفن آدمى مثله وهى حالة شديدة الهول أم كيف لم يشغله ما يراه من ظلمة القبر وضيق اللحد عن الاعتراف بفساد الدين وسوء العقد وهب أن الملحد لا يؤمن بالبعث أليس يوقن بالبلاء وطول المكث وكيف يعترف أنه ولد ملحدا والمعتزلة تقول أن كل مولود يخلق موحدا فهذه الحكاية لعمرى من الكذب البارد وإيراد مثلها يدل على العقل الفاسد ، ولأبى الحسن رحمه الله من الرد على أصناف الملاحدة والنقض لمقالات أصحاب العقائد الفاسدة والكشف عن تمويهات الفرق الجاحدة مما تقدم ذكره ، ما يدل على بطلان

هذه الكذبة الباردة ولو أراد الله به خيراً لم يحك مثل هذه الحكاية لأن وجه فسادها ظاهر عند أهل الفهم والدراية ، وحاكيها مجهول العدالة عند أهل الرواية ومزكيه لا يكتفي بتزكيته لأنه ليس أهلاً للكفاية لتناهيه في العداوة للأئمة فوق النهاية وتجاوزه فيما يظهره من البغض لهم للحد والغاية .

(وأما إنكار) الأهوازي قبول توبة المبتدعة فمن الانكارات البعيدة الممتنعة وقد سبق الكلام في ذلك في أول هذا الكتاب بما فيه غنية لذوي الفهم وأولي الألباب ، واحتجاجه بالآية غير صحيح في الاعتبار لأنها إنما عني بها من ارتد ولحق بالكفار ولم يختم عمله بعمل المؤمنين الابرار ، بل مات على كفره وصار إلى النار ولو تأمل ما قبلها وبعدها من الآيات لعرف ذلك ولكنه ممن يكتم ما أنزل من الهدى والبينات ، قال الله عز وجل : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين ، أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ، إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم أزدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين** ﴾ وقيل أنها نزلت في اليهود والنصارى فلا يحتج بها في حق موحد إلا الجهال بالتفسير الحيارى .

حدثنا الشيخ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد البغدادي بها قال أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أيوب قال أنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي ، قال أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي قال أنا أبو إسحق أنا إبراهيم بن السري النحوي الزجاج قال أعلم أن الله عز وجل لا يقبل ديناً غير دين الإسلام ، ولا عملاً إلا من أهله فقال : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه**

وهو في **الآخرة من الخاسرين** ﴾ يبتغ جزم بمن وقوله فلن يقبل منه الجواب ومعنى الخاسرين أي ممن خسر عمله والدليل على ذلك قوله: ﴿ **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم** ﴾ وقوله عز وجل: ﴿ **كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق** ﴾ يقال أنها نزلت في قوم ارتدوا ثم أرادوا الرجوع إلى الإسلام ونيتهم الكفر فاعلم الله أنه لاجهة لهدايتهم لأنهم قد استحقوا أن يضلوا بكفرهم لأنهم قد كفروا بعد البينات التي هي دليلة على صحة أمر النبي ﷺ، وقيل أنها في اليهود لأنهم كفروا بالنبي ﷺ بعد أن كانوا قبل مبعثه مؤمنين وكانوا يشهدون له بالنبوة فلما بعث عليه السلام وجاءهم بالآيات المعجزات وأنبأهم بما في كتبهم مما لا يقدرون على دفعه، وهو عليه السلام أمي، كفروا بغياً وحسداً فأعلم الله عز وجل أن جزاءهم اللعنة فقال: ﴿ **جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** ﴾ ومعنى لعن الله لهم تبعيده أياهم من رحمته وثناؤه عليهم بكفرهم، ومعنى لعن الناس أجمعين لهم أن بعضهم يوم القيامة يلعن بعضا ومن خالفهم يلعنهم . ومعنى ﴿ **خالدين فيها** ﴾ أي فيما توجبه اللعنة أي في عذاب اللعنة ﴿ **لا يخفف عنهم ولا هم ينظرون** ﴾ أي لا يؤخرون عن الوقت . وقوله : ﴿ **إلا الذين تابوا** ﴾ موضع الذين نصب استثناء من قوله عليهم لعنة الله ﴿ **إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا** ﴾ أي أظهروا أنهم كانوا على ضلال وأصلحوا ما كانوا أفسدوه وغروا به من تبعهم ممن لا علم عنده ﴿ **فإن الله غفور رحيم** ﴾ أعلم الله أن من سعة رحمته وتفضله أن يغفر لمن اجترأ عليه هذا الاجتراء لأن هذا ممن لا غاية بعده وهو انه كفر بعد تبين الحق . وقوله ﴿ **إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم أزدادوا كفراً لن تقبل توبتهم** ﴾ يقال في التفسير أنهم هؤلاء النفر الذين ارتدوا بعد إسلامهم ثم أظهروا أنهم يريدون الرجوع إلى الإسلام فأظهر الله أمرهم لأنهم كانوا يظهرون أنهم يرجعون إلى الإسلام وعقدهم الكفر والدليل على ذلك قوله ﴿ **وأولئك هم الضالون** ﴾ لأنهم لو حققوا التوبة لكانوا مهتدين ويدل على ذلك قوله ﴿ **إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا** ﴾ لأن

الكافر الذى يعتقد الكفر ويظهر الإيمان عند الله كمظهر الكفر لأن الإيمان التصديق والتصديق لا يكون إلا بالنية ومعنى ﴿ **فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا** ﴾ أى لو عمل الكفر وقدم ملء الأرض ذهبا يتقرب به إلى الله لم ينفعه ذلك مع كفره وكذلك لو افتدى من العذاب بملء الأرض ذهبا لم يقبل منه فأعلم الله أنه لا يثيبهم على أعمالهم بالخير ولا يقبل منهم الفداء من العذاب .

أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخوارى البيهقى الفقيه بنيسابور قال أنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى المفسر قال قوله عز وجل ﴿ **إن الذين كفروا بعد إيمانهم** ﴾ قال ابن عباس نزلت فى اليهود كفروا بعد إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد بعثه ثم ازدادوا كفراً بالاقامة على كفرهم حتى هلكوا عليه ، قال قتادة أن اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لن يقبل توبتهم لأنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت ، وقوله ﴿ **فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا** ﴾ ملء الشىء قدر ما يملأه يقال ملء القدح وانتصب ذهباً على التفسير ، قال الزجاج المعنى لو قدم ملء الأرض ذهبا يتقرب به إلى الله لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى من العذاب بملء الأرض ذهباً لم يقبل منه .

أخبرنا الشيخ أبو العباس عمر بن عبد الله بن أحمد الارغيانى الفقيه بنيسابور قال ثنا أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى قال قوله تعالى (إن الذين كفروا بعد إيمانهم) الآية قال الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى نزلت فى اليهود كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن ، وقال أبو العالية نزلت فى اليهود والنصارى كفروا بمحمد ﷺ بعد إيمانهم بنعته وصفته ثم ازدادوا كفراً باقامتهم على كفرهم . فهذه أقوال المعتبرين من الأئمة المفسرين أنها نزلت فى المرتدين الحيارى أو فى اليهود والنصارى الذين تابوا بعد الفوت عند حضور الموت ، فكيف يحتج بهذا الاهوازى فى حق معتقد للإسلام ملتزم لما ورد فيه من الأحكام ، رجع عما كان عليه اختيارا ولم يلجأ إلى الرجوع عنه اضطرارا فتمسكه بالآية غاية الجهل واحتجاجه بها نهاية قلة العقل وما تمسك به من الاخبار فى أن

توبته لا تتقبل فمن الاخبار التى لا تصح عند أرباب النقل ولا تقبل وهى متروكة بإجماع أهل العلم فلا يحتج بها إلا قليل الفهم .

(**وقوله**) أن التوبة لا تصح من المبتدع حتى يرجع عن بدعته ويرجع من ابتدع بابتداعه ووافقه على عقيدته . فمن أين علم أن أحداً قال بالاعتزال تقليداً لأبى الحسن وذلك مذهب كان قد انتشر فى سالف الزمن ولو سلمنا له ذلك من طريق الجدل وصححنا قوله على ما فيه من الخطل ، فكيف يمكنه أن يقول أن من أضله أبو الحسن فابتدع لم يرجع إلى مذهب أهل السنة حين اهتدى هو ورجع ، وهذاً مما لا يقدر أن يدل عليه ولا يمكنه بوجه المصير إليه .

(**وقوله**) أن اعتقاد البدعة ما يتاب منه ولا يتصور عنده الرجوع عنه ولا يعتقد البدعى أنه كان على باطل . فقول لا يصدر مثله إلا عن رجل جاهل فلو كان اعتقاد البدعة لا يتاب منه بحال كان دعاء أئمة أهل السنة إليها وحثهم على اجتناب البدع نوع محال ، لأنهم دعوا إلى شئ غير متصور وطمعوا فى حصول أمر متعذر ، وإنما لا نقول للبدعى أنت كنت على باطل مادام مبتدعا لا حين يفصح بالرجوع ويصير للسنة متبعا وقد جاء عن نعيم بن حماد المروزى ما يدل على بطلان قول هذا المختزى وذلك فيما أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ، وأبو الحسين على ابن الحسين ابن سعيد ، قال محمد أخبرنا وقال على ثنا أبو بكر أحمد بن ثابت قال أنا محمد ابن جعفر بن علان ، قال محمد بن جرير الطبرى قال سمعت صالح بن مسمار يقول سمعت نعيم بن حماد يقول أنا كنت جهميا فلذلك عرفت كلامهم فلما طلبت الحديث عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل .

وما ذكره فى معنى كتاب الإبانة فقول بعيد من أقوال أهل الديانة كيف يصنف المسلم كتاباً يخلده وهو لا يقول بصحة ما فيه ولا يعتقده .

(**وقوله**) لا أحسن الله له رعاية أن أصحاب الاشعرى جعلوا الإبانة من الحنابلة وقاية . فمن جملة أقواله الفاسدة وتقولاته المستبعدة الباردة بل هم يعتقدون ما فيها أسد اعتقاد ، ويعتمدون عليها أشد اعتماد فإنهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما أثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به فى محكم

الآيات وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم فى صحيح الروايات ، وينزهونه عن سمات النقص والآفات فإذا وجدوا من يقول بالتجسيم أو التكييف من المجسمة والمشبهة ولقوا من يصفه بصفات المحدثات من القائلين بالحدود والجهة ، فحينئذ يسلكون طريق التأويل ويثبتون تنزيهه بأوضح الدليل ، ويبالغون فى إثبات التقديس له والتنزيه خوفاً من وقوع من لا يعلم فى ظلم التشبيه ، فإذا امنوا من ذلك رأوا أن السكوت أسلم وترك الخوض فى التأويل إلا عند الحاجة أحزم ، وما مثالهم فى ذلك إلا مثل الطبيب الحاذق الذى يداوى كل داء من الأدواء بالدواء الموافق ، فإذا تحقق غلبة البرودة على المريض داواه بالأدوية الحارة ويعالجه بالأدوية الباردة عند تيقنه منه بغلبة الحرارة وما هذا فى ضرب المثال إلا كما روى عن سفيان ، إذا كنت بالشام فحدث بفضائل على رضى الله عنه ، وإذا كنت بالكوفة فحدث بفضائل عثمان رضى الله عنه ، وما مثال المتأول بالدليل الواضح إلا مثال الرجل السابح فإنه لا يحتاج إلى السباحة مادام فى البر ، فإن اتفق له فى بعض الأحايين ركوب البحر وعاين هوله عند ارتجاجه وشاهد منه تلاطم أمواجه وعصفت به الريح حتى انكسر الفلك وأحاط به إن لم يستعمل السباحة لهلك فحينئذ يسبح بجهده طلباً للنجاة ولا يلحقه فيها تقصير حباً للحياة ، فكذلك الموحد مادام سالكاً محجة التنزيه آمنا فى عقده من ركوب لجة التشبيه ، فهو غير محتاج إلى الخوض فى التأويل لسلامة عقيدته من الشبه والأباطيل ، فأما إذا تكدر صفاء عقده بكدورة التكييف والتمثيل فلا بد من تصفية قلبه من الكدر بمصفاة التأويل ، وترويق ذهنه براووق الدليل ، لتسلم عقيدته من التشبيه والتعطيل ، ولم يزل كتاب الابانة مستصوباً عند أهل الديانة (وسمعت) الشيخ أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف بالخر كردى الفقيه الزاهد يحكى عن بعض شيوخه ، أن الإمام أبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابونى النيسابورى قال ما كان يخرج إلى مجلس درسه الا وبيده كتاب الابانة لأبى الحسن الأشعرى ويظهر الاعجاب به ويقول ما ذا الذى ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه .

فهذا قول الإمام أبى عثمان وهو من أعيان أهل الاثر بخراسان ، (وقول الأهوازى) أن الحنابلة لم يقبلوا منه ما أظهره فى كتاب الابانة وهجروه . فلو كان الامر كما قال لنقلوه عن أشياخهم وأظهروه ولم أزل

أسمع ممن يوثق به أنه كان صديقاً للتميميين ، سلف أبي محمد رزق الله ابن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث ، وكانوا له مكرمين وقد ظهر أثر بركة تلك الصحبة على أعقابهم حتى نسب إلى مذهبه أبو الخطاب الكلوذاني من أصحابهم وهذا تلميذ أبي الخطاب أحمد الحربي يخبر بصحة ما ذكرته وينبي ، وكذلك كان بينهم وبين صاحبه أبي عبد الله بن مجاهد وصاحب صاحبه أبي بكر بن الطيب من المواصلة والمؤاكلة ما يدل على كثرة الاختلاف من الاهوازي والتكذب .

(وقد أخبرني) الشيخ أبو الفضل بن أبي سعد البزاز عن أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي الحنبلي قال سألت الشريف أبا علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي فقال حضرت دار شيخنا أبي الحسن عبد العزيز ابن الحرث التميمي سنة سبعين وثلاثمائة في دعوة عملها لأصحابه حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكيين وأبو القسم الداركي شيخ الشافعيين ، وأبو الحسن طاهر ابن الحسن شيخ أصحاب الحديث ، وأبو الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين ، وصاحبه أبو بكر بن الباقلاني في دار شيخنا أبي الحسن التميمي شيخ الحنابلة ، قال أبو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة يشـــبه واحداً منهم .

وحكاية الأهوازي عن البربهاري [1] مما يقع في صحته التماري ، وأدل دليل على بطلانه قوله أنه لم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها وهو بعد إذ صار إليها لم يفارقها ولا رحل عنها فإن بها كانت منيته وفيها قبره وتربته ، ولا يدعي أنه لم يظهر بها إلا مثل هذا المختزى وقد تقدم ذكر جلوسه في حلقة أبي إسحق المروزي وأنه كان يحضرها في أيام الجمع

---

(١) وهي ما يحكيه ابن أبي يعلى في طبقاته بطريق الاهوازي حيث قال : قرأت على علي القومسي عن الحسن الاهوازي قال سمعت أبا عبد الله الحمراني يقول لما دخل الاشعري بغداد جاء إلى البربهاري فجعل يقول : رددت على الجبائي وعلى أبي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود = والنصارى والمجوس وقلت وقالوا . وأكثر الكلام فلما سكت قال البربهاري وما أدري مما قلت لا قليلاً ولا كثيراً ولا نعرف إلا ما قاله أبو عبد الله أحمد بن حنبل . قال فخرج من عنده وصنف كتاب الابانة فلم يقبله منه ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها أهـ . وابن أبي يعلى هذا هو القاضي أبو الحسين بن الفراء ممن يجري مجرى الاهوازي في البدع والاهواء .

بالجانب الغربى فى جامع المنصور والجمع أكثر الأيام جمعاً فى أعظم الجوامع بها فى حلقة ذلك الإمام المشهور .

(**وقد أخبرنا**) الشريف أبو القسم على بن إبراهيم بن العباس الحسينى وأبو الحسن على ابن أحمد بن منصور الغسانى قال ثنا وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد الشيبانى قال أنا أبو بكر أحمد بن على ابن ثابت الحافظ قال أخبرنى على ابن المحسن القاضى قال ثنا أبو إسحق إبراهيم ابن أحمد المعدل قال سمعت أبا جعفر محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المقرى يقول قال لى أحمد بن محمد بن يوسف الاصبهانى وهو ابن أختى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله عمن آخذ القرآن فقال عن أبى بكر بن الأنبارى فقلت فالفقه قال عن أبى إسحق المروزى ، ولئن صحح حكاية البربهارى (١) وقال بثبوتها فلقد نعته وطائفته بالجهل وهو أخص نعوتها هل يرد على اليهود والنصارى أو المجوس بقول أحمد إلا ذو اللب المعكوس وإن زعم أن مجادلة أهل الكتاب لا تجوز

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن على بن خلف البربهارى كان أكثر أصحاب أبى بكر المروزى وخليفته فى القول بأن المقام المحمود هو أن يقعد الله رسوله معه على العرش ، وروى القاضى أبو الحسين بن أبى يعلى بسنده (أنه ما كان يجلس مجلساً إلا ويذكر فيه أن الله عز وجل يقعد محمداً صلى الله عليه وسلم معه على العرش) تعالى الله عما يقول المجسمة علواً كبيراً وكم أثار الفتن ببغداد عاصمة الخلافة وراء هذه البدعة السخيفة والدعوة إليها وكان إذا مر بشارع قصر الخلافة واتفق أن يعطس جاوبه أصحابه من غوغاء العامة وأوباشها بالتشميت بأصوات تصم الآذان وتملأ الفضاء بحيث ينزعج منها أمير المؤمنين فى أقصى غرفة من قصره ، كما يستفاد من ترجمته فى طبقات ابن الفراء . وأعظم فتنه ببغداد سنة ٣١٧ عام انتلاع القرامطة الحجر الاسود من الكعبة المعظمة وسنة ٣٢١ وعام ٣٢٣ وقد عيل صبرُ الخليفة الراضى وأصدر أمره فى شأنه وطائفته بالتشدد عليهم حتى اختفى البربهارى ومات وهو مختف سنة ٣٢٩ وكم يروون له من الكرامات فى طبقاتهم ، وتغلب مثل هذا الرجل على عقول العامة كلما تكرر فى مثل بغداد لابد وإن تعم الفوضى ويستهان جانب الخليفة فاستضعف الخلفاء فتغلب متغلبون عليهم منذ أخذوا فى تقريب مثله من عهد المتوكل إلى آخر عهدهم ، وأما السنة أبو الحسن الاشعرى لما رأى ما أحدق بالاسلام من الاخطار من شرار المبتدعة جاهد معتزلة البصرة ومشبهتها فقمعهم ثم دخل بغداد وسعى بكل حكمة أن يتدرج بمتقشفة الحشوية إلى معتقد السنة بكتاب الابانة الذى ألفه أول ما دخل بغداد – وليس هو آخر مؤلفاته كما يلهج به متأخرو الحشوية . وثبت فى جهاده ثبات المخلصين حتى وفقه الله لجمع كلمة المسلمين .
=

ولا تستحسن فقد قال الله تعالى : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن ﴾ وهو ما ذكره أبو الحسن من الحجج وشرحه ربه لمن أراد سلوك طريقه فيه وأوضحه ولو احتج محتج على مخالفى الملة بمنصوصات أحمد بن حنبل لم يصح له إيضاح الادلة .

(**وأما قوله**) فى مسئلة الإيمان : فمن جنس ما تقدم منه من البهتان وأبو الحسن لا يقول بقدم الإيمان على الاطلاق وإنما يقول بقدم صفات العليم الخلاف فمن أسمائه التى سمى بها نفسه المؤمن قال سبحانه : ﴿ **الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن** ﴾ فقيل أنه مشتق من الإيمان وقيل بل هو مأخوذ من الأمان فمن قال أنه اشتق من الإيمان فلأنه صدق نفسه فقال : ﴿ **ومن أصدق من الله قيلا** ﴾ ومن قال أنه مأخوذ من الأمان فلانه أمن أولياءه من ظلمه فلا يظلمهم فتيلا فأبو الحسن نفى الخلق عن الإيمان الذى هو صفة من صفات الرحمن فأما الإيمان الذى هو صفة الإنسان فالقول بقدمه عين البهتان وكيف يكون الإنسان محدثا وصفته قديمة ، وهل يتصور ذلك إلا من مسخ بعد الإنسانية بهيمة ، وقد وقفت على هذه المسئلة من تصنيف أبى الحسن فوجدت استدلاله فيها يدل على هذا التفصيل الحسن .

(**وأما قوله**) أنه قد ثبت وصح بنقل الفضلاء أنه كان لادين له .

= ومما يذيب قلوب الغيورين على هذا الدين الحنيف دين الفطرة أن يروا دوام هذه النحلة الرديئة مدى الدهر ، وليس بغريب من مثل البربهارى فى بعده عن العلم هذه البدعة وإنما الغريب أن يذكر مثل ابن القيم فى كتابه (بدائع الفرائد) فى صفحة ٣٩ من الجزء الرابع منه أن المراد بالمقام المحمود أقعاد الرسول على العرش وأن يسرد جماعة من الحشوية — خلا من لم يثبت ذلك عنهم — ذهبوا إلى ذلك بطريقة قد تنطلى على الضعفاء فى العلم ، والاغرب من هذا وذاك ان يرفع دعاة الاصلاح العصرى عقيرتهم بالدعوة إلى تقلد مذهب من يكون بهذه السخافة فى بداهة العقول والإعلان عنه وعن شيخه (الذى يقول فيما رد به على أساس التقديس للرازى عند الكلام فى الاستواء : ولو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته فكيف على عرش عظيم .) أنهما أكبر مصلح تتطلبه حاجة العصر فإن كان هذا هو الاصلاح فعلى الإسلام السلام وليستغرق شيوخ السنة فى سباتهم العميق والتغاضى عما يتطور من البدع حتى ينفذ القضاء لئلا يروا ما يسجل لهم التاريخ . وإلى الله المشتكى وإن إلى ربك الرجعى .

فغير صحيح عند العلماء والعقلاء فعند من صح ذلك اعند أمثاله من السالمية أم صدق فيه أقوال أعدائه من المعتزلة والجهمية ؟ فإن أراد أنه قد صح عنده فإنه بحمد الله لا عند له وكيف يصدق مثله عليه ، وقد تبينت سوء اعتقاده وخطله. وأما حكايته عن أبي الحسن الشاهد بالأهواز فعن مجهول لم يعرف إلا بالسقط والاحتراز ومقالته خارجة عن حد الاعتدال تنبئ عنه إنه كان من القائلين بالاعتزال لأنه جعل الخروج عن مذهب أهل الاعتزال الحادا وكفى بهذا القدر من قوله فسادا . فأما تشبيهه أبا الحسن بابن الروندى فإنه فيه غير مصيب عندى فقد ذكرت تسمية ما نقض عليه أبو الحسن من تواليفه وبين من فساد أقواله فى كتبه وتصانيفه فكيف يقرن بينهما فى الالحاد مع ما كان بينهما من الخلاف والعناد . وأما حكايته عن أخيه أحمد بن على الأهوازى فى بويلة العيد وأنه لم يصل عشرين سنة فمن الكذب المستنكر البعيد (١) فمن يعرف بالعدالة أخاه ومن ذا يصدقه

(١) وإياك ثم إياك أيها المسلم الغيور المحتاط لدينه أن تخدع بما يختلف أمثاله فى شأن الأئمة الذين جاهدوا بكل ممكن لابداء نحل هؤلاء ، وهم يتبرعون بكل افك فى حقهم ليسقطوهم من أعين العامة حين ضاقت حجتهم ، وأنت ترى نماذج لذلك فى كتب السجزيين الإجلاف خلفاء ابن كرام السجزى وأذنابهم الذين حرمهم الله العقل والتوفيق ، على تقشفهم الباعث إلى افتتان العوام بهم إلى حين ، بل فى كتب الجرح ترى ما يرتكز على مختلفات هؤلاء التى يكون معها فى الغالب ما ينقضها عند أهل البصيرة ، ومن أبذئهم لسانا وأسوئهم اختلاقا فى حق الأئمة ابن مت ذاك الهروى صاحب ذم الكلام . ثم إياك وإياك أن تعول على تراجم هؤلاء الفاتنين المفتونين فى كتب أشباههم فى الزيغ وأشكالهم فى الجهل المكعب حتى تعرف الدغل فى معتقدهم . وبعض طوائف الهنود أصبحوا أضر على الإسلام من اليهود بنشر سخائم هؤلاء وإذاعة تلك الاهواء كان واعظ الله انسحب من صدورهم حتى ملأوا الفضاء بشرورهم لا لهم دين يزعهم ولا عقل يردعهم يسعون فى تفرقة كلمة المسلمين بمذاهب يخلقونها وبدع مطمورة يحيونها حيناً بعد حين، منهم من لا يقر إلا بالقرآن ومنهم من لا يعترف إلا بالحديث ومنهم نفاة الإجماع ومنهم منكرو القياس وهلم جراً لا تنتهى وساوسهم عند حد يفترض ، اختاروا أن يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض وأبوا أن يدخلوا فى السلم كافة وسئموا أن يبقوا مسلمين حنفاء وهكذا أخذ الغريب بناصيتهم فاستاقهم حيث شاء وإذا رأيتهم يهتمون بشئ من شؤون المسلمين خارج قطرهم فاعلم ان هذا الاهتمام شؤم على هذا الشأن الهام ، لاساستهم ساسة ولا علماؤهم علماء يتوالى منهم على المسلمين البلاء ، لا ينتظر منهم أن يرجعوا إلى رشدهم لا إذا تداركهم الله بفضله وإليه عاقبة الأمر كله .

فيما ذكره أو حكاه ، وقد تقدم فى باب ذكر اجتهاده فى ال‍‍عبادة ما يكذبه وإياه ، ويوضح أن أحدهما اختلف ذلك عليه وافتراه وكيف يترك إنسان الصلاة هذه المدة الطويلة فى مثل ذلك الزمان ولا يقتل ، أم كيف يعرف ذاك من حال رجل ثم لا يستفيض عنه وينقل ، وأى معنى فى تخصيصه بويلة العيد بأنها لا تؤثر فى انتقاض الوضوء فقد ظهر أن الحامل له على التشنيع عليه بمثل هذا فرط الغلو . وأما ما حكاه عن ابن الصعلوكى عن أبيه فمما يقطع بأن الاهوازى كذب فيه وأخطأ فى تسميته الصعلوكى فلم يدر كيف يسميه وهو الإمام ابن الإمام الفقيه ابن الفقيه .

كان أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان وأبوه الإمام أبو سهل الصعلوكيان وختنهما القاضى أبو عمر محمد بن الحسين أشد أهل خراسان نصرة للمذهبين مذهب الشافعي ومذهب الأشعرى فكيف خفى مثل هذا على هذا الأبله المفترى ، فإن هؤلاء الثلاثة كانوا فى زمانهم القائمين بالدعاء إلى مذهب الأشعرى ونصرته ، ولا يحتاج هذا القول إلى أن أدل عليه لشهرته ، فلو كان ما حكاه عنهما صحيحا لكان انتسابهما إلى مذهبه منهما قبيحا ، وكيف يعتقد إنسان تفضيل إمام أو يقول بامامته وهو متحقق منه ما يقضى بانسلاخه من ديانته ، وقد ذكرت مدح أبى سهل الصعلوكي للأشعرى فيما سبق فبان كذب الاهوازى فيما تخرص واختلق .

(**وأما قوله**) أنه أقام بالبصرة لا يختلف إليه أحد من أهل العلم لأنه ليس هو من أهل العلم.. فقول حمله عليه رقة الدين وقلة الحياء وعدم الفهم ، وهل ينكر علم أبى الحسن رحمه الله بشر وذكره بالعلم بين العلماء الفقهاء منتشر . وقوله أنه لم يكن له من الأصحاب إلا أربعة فقول ينكره من العلماء من سمعه بل قد صحبه جماعة أعلام كل منهم فى فنه إمام ، تفرقوا فى الأقطار وعلموا أهل الأمصار فكانوا للخلق هداة وإلى الحق دعاة، وعند التعليم وعاة ولما يؤدى إلى الباطل نفاة ، فاستبصر بتبصيرهم الجم الغفير واهتدى بهداهم الخلق الكثير ، وقد تقدم ذكر جماعة من مذكوريهم وشرح أحوالهم الفضلاء من مشهوريهم ، بما فيه غنية فى تكذيب الأهوازى فيما أتى به وإظهار جهله وقلة معرفته بالاشعرى وأصحابه . ومن جملة أقوال الأهوازى المختلقات الفريات قوله أن ابن عينون الضراب لم يظهر ببغداد شيأ من الكفريات . فهل فى اعتقاد الاشعرى كفريات كتمها ابن عينون وأظهرها غيره من أصحابه ، فتمسك بها الطاعنون ما اعتقاد ابن عينون وغيره من الأشعرية إلا أبعد اعتقاد من المسائل الكفرية وهم المتمسكون بالكتاب والسنة التاركون للأسباب الجالبة

للفتنة الصابرون على دينهم عند الاختبار والمحنة الظاهرون على عدوهم مع أطراح الانتصار والاحنة ، لا يتركون التمسك بالقرآن والحجج الأثرية ولا يسلكون فى المعقولات مسالك المعطلة القدرية ، لكنهم يجمعون فى مسائل الأصول بين الادلة السمعية وبراهين العقول ، ويتجنبون إفراط المعتزلة ويتنكبون طرق المعطلة ويطرحون تفريط المجسمة المشبهة ويفضحون بالبراهين عقائد الفرق المموهة ، وينكرون مذاهب الجهمية ، وينفرون عن الكرامية والسالمية ويبطلون مقالات القدرية ، ويرذلون شبه الجبرية ويتبرؤن من الروافض والخوارج ويظهرون للواقفين عن الحق وجوه المخارج ، فمذهبهم أوسط المذاهب ومشربهم أعذب المشارب ، ومنصبهم أكرم المناصب ورتبتهم أعظم المراتب ، فلا يؤثر فيهم قدح قادح ولا يظهر فيهم جرح جارح ، وقد ذكرت فيما تقدم شرح اعتقادهم فلا يطعن فيهم إلا الذين عموا عن رشادهم . وأما عده فى أصحابه الاربعة القلانسى فإنه جهل فى قوله أو نسى أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسى الرازى من معاصرى أبى الحسن رحمه الله (١) لا من تلامذته كما قال الأهوازى ، وهو من جملة العلماء الكبار الاثبات ، واعتقاده موافق لاعتقاده فى الاثبات . وما ذكره فى حق صاحبه أبى عبد الله بن مجاهد ففيما ذكر أبو بكر الخطيب من حاله على تكذيبه أكبر شاهد . وما ذكره فى حق القاضى أبى بكر بن الباقلانى رحمه الله من أنه كان أجير الفامى ، وأنه إنما ارتفع قدره بمداخلة السلاطين لابالعلم (٢) فعين الجهل والتعامى

---

(١) بل هو متقدم على الأشعرى من حيث الذب عن السنة وأعلى طبقة منه وكان لسان السنة قبل رجوع الاشعرى عن الاعتزال ، وله مع ابن خزيمة ما ذكره البيهقى فى الاسماء والصفات، والأشعرى تأخر عنه ذباً عن السنة ووفاة وإن أدركه سناً وقال الإمام أبو المعين النسفى فى تبصرة الادلة أن ابن فورك ألف (كتاب اختلاف الشيخين القلانسى والاشعرى) أهـ . ولهم قلانسى آخر فى الطبقة الثانية من الاشعرى وهو أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله القلانسى الرازى ثم لهم قلانسى ثالث فى طبقة ابن فورك أيضاً وهو أبو العباس أحمد بن إبراهيم القلانسى (ولد الثانى) وقد التبس هذا بالأول على الزبيدى فى شرح الاحياء .

(٢) قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ عند ترجمة الحافظ أبى ذر الهروى : قال أبو الوليد الباجى فى كتاب فرق الفقهاء عند ذكر أبى بكر الباقلانى لقد أخبرنى أبو ذر وكان يميل إلى مذهبه فسألته من أين لك هذا قال كنت ماشياً مع الدارقطنى فلقينا القاضى أبا بكر فالتزمه وقبل وجهه وعينيه فلما افترقنا قلت من هذا قال هذا إمام المسلمين والذاب عن الدين أبو بكر بن الطيب فمن ذلك تكررت إليه أهـ ومثله بعدة طرق عن أبى ذر أيضاً .

وهل ينكر فضل القاضي أبي بكر في العلم والفهم من شم أدنى شمة من العلم ، وتصانيفه في الخلق مبثوثة وعلومه عنه مستفادة موروثة ، وقد كان يدرس المدة الطويلة في دار السلام ويصنف الكتب الجليلة في قواعد الإسلام ويؤخذ عنه علم الفقه على مذهب مالك بن أنس ، وينتفع بدروسه في أصول الدين والفقه كل مقتبس ، والرحلة إليه من الشرق والغرب فقوله في حقه قول من لا يتحاشى من الكذب .

وقوله أن أبا الحسن الطبري رفيق أبي بكر بن الباقلاني لم يظهر بالكلام قط . فقول جاهل بالرجال قليل الاحتراز فيما يحكيه بالتحفظ فيه والضبط فإن أبا الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري مبرز في علم الكلام مذكور ، وكتابه في الكلام على المتشابه من الآيات وأحاديث الصفات مشهور وليس هو رفيق القاضي أبي بكر بن الباقلاني وأعجب من خطئه الأول فيه خطأه الثاني وإنما هو تلميذ أبي الحسن الأشعري ومنه تعلم وله صحب برهة من الزمان وبه تفهم ، وقد ذكر أبو حيان علي بن محمد ابن العباس التوحيدي قال ثنا أبو الحسن الطبري قال رأيت أبا الحسن الأشعري وهو يناظر الخالدي وأنشد في آخر كلامه :

جنونك مجنون فلست بواجد   طبيباً يداوي من جنون جنون

وأما قوله لم يظهر بالكلام فلفظ مختل المعنى والنظام ، فلو قال لم يظهر الكلام أو لم يتظاهر ولكنه غير بصير في قوله بوجه الانتظام .

(**وأما قوله**) لم تكن للأشعري منزلة في العلم والقرآن والفقه والحديث ، فكذب معاد قد كثر تكراره وترداده من هذا الجاهل الخبيث . أما علم القرآن فقد صنف فيه التفسير الذي لا يختلف في جلالة قدره . وأما العلم بالأصول فكان فيه بإجماع العلماء أو حد عصره . وأما علم الفقه فقد كان يذهب فيه مذهب الشافعي أو مذهب مالك وأهل المدينة ، وصنف في أصوله كتباً شحنها بالأدلة المبينة . وأما علم الحديث فقد سمع منه قدر ما تدعوه الحاجة إليه وحصل منه ما يسع الاعتماد في الاستدلال عليه ، وقد روى في تفسيره حديثاً كثيراً عن سهل بن نوح البصري ومحمد بن يعقوب المقري ، وعبد الرحمن بن خلف الضبي ، وأبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، وأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي وغيرهم، وإنما لم ينتشر عنه الحديث بالرواية لأنه كان قد قصر همته على الدراية وصرفها إلى ما تقوى به الأصول ، فلهذا عز إلى حديثه الوصول وليت

شعرى ما معنى تفرقته بين العلم وما ذكر بعده كأن القرآن والفقه والحديث غير العلم عنده، وقد كان ينبغي أن يقول في العلم بالقرآن والحديث والفقه حتى يكون كلامه صحيحاً قد أتى به على الوجه . (وأما قوله) أن أصحاب الكلام لا تجدهم إلا فى الصدر مع الفلاسفة والهندسة والمنطق والزندقة . فمن جنس ما تقدم منه من الكذب والبهتان والتمويه والمخرقة كيف يكون الأمر كما قال وهم الذين يردون عليهم ويحذرون الناس من الميل إليهم ، ويهتكون بالأدلة جميع استارهم ويظهرون ما يكتمون من أسرارهم ، ويبدون للخلق عوارهم ويبينون بعدهم من الحق ونفارهم ، وما أعجب قول هذا الجاهل السفيه مع الفلاسفة والهندسة كأنه لا يفرق بين الصفة وبين المنسوب إليها لغلبة الجهل عليه والوسوسة .

(وقوله) ومع من يقول بالكفر والالحاد . فقول منه ظاهر الفساد كيف يكونون معهم وهم الذين يبينون كفرهم وبدعتهم وكيف يظنون منهم وهم الذين ينفرون عنهم ، أم كيف يضافون إليهم وهم الرادون عليهم ولو كان الأهوازى متديناً مسلماً لم يكفر إماماً مقدماً فقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) .

وقد أخبرنا الشيخان أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندى وأبو الحسن على بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب ببغداد قالا أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الخطيب الصريفينى قال أنا أبو القسم عبيد الله بن محمد بن إسحق البزاز قال ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال ثنا على بن الجعد قال أنا شعبة عن عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر أو أنت كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت إلى الأول) أخرجه محمد بن إسماعيل البخارى فى صحيحه عن إسماعيل ابن أبى أويس المدنى عن خاله مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار . وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب باصبهان قال أنا أبو طاهر أحمد بن محمود الأديب ، قال أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم العاصمى قال ثنا ناعم بن السرى بطرسوس ، قال ثنا أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكندى ، قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن رقبة يعنى ابن مصلقة عن نافع عن

ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إلا أن يكون كما قال) هذا صحيح على شرط مسلم.

وأخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم ابن الاستاذ أبى القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى قال أنا أبى قال أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحق بن أزهر الازهرى قال أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحق الاسفراينى قال ثنا على بن حرب قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى قلابة عن ثابت بن الضحاك قال قال النبى صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة ومن قذف مؤمناً بالكفر فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله وليس على الرجل نذر فيما لا يملك ومن حلف أنه برئ من الإسلام فهو كما قال) هذا حديث صحيح متفق على صحته .

وأخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن منصور بن محمد الغسانى الفقيه قال أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد ابن عثمان السلمى قال أنا جدى أبو بكر محمد بن أحمد قال أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد العسكرى قال ثنا العباس بن محمد بن حاتم الدورى قال ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو المنقرى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد التنورى ، قال ثنا حسين بن ذكوان المعلم عن عبد الله بن بريدة قال أخبرنى يحيى بن يعمر أن أبا الأسود الدؤلى حدثه عن أبى ذر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (لا يرمى رجل رجلا بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك) أخرجه البخارى عن أبى معمر .

وأخبرنا الشيوخ أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك النيسابورى المعروف بالكرمانى الفقيه ببغداد وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن وأبو القسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى بنيسابور قالوا أخبرنا أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف القيروانى ، قال أنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحق بن خزيمة قال ثنا جدى أبو بكر محمد بن إسحق قال ثنا رجاء بن محمد العذرى ثنا أبو الحسن محمد بن بكر البرسانى قال ثنا الصلت بن مهران ، قال ثنا الحسن قال ثنا جندب بن عبد الله البجلى فى هذا المسجد عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم (إن مما أخاف عليكم بعدى رجل قرأ كتاب الله عز وجل حتى إذا رؤيت عليه بهجته وكان ردءا للإسلام اغتره ذلك إلى ما شاء الله فانسلخ منه وخرج على جاره بالسيف وشهد عليه بالشرك قلنا يا رسول الله من أولى بها المرمى أو الرامى قال بل الرامى) .

وأخبرنا الشيخان أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن النيسابوريان بها قالا أنا أبو سعيد محمد بن على بن محمد الصوفى المعروف بالخشاب قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الجوزقى ، قال أنا أبو العباس محمد ابن عبد الرحمن ابن محمد الدغولى ، قال أنا أحمد بن إبراهيم بن حرب النيسابورى قال ثنا يزيد ابن هارون قال ثنا جهير بن يزيد العبدى عن خداش بن عياش ، قال كنت فى حلقة بالكوفة إذا رجل يحدث قال كنا جلوساً مع أبى هريرة فمر فتى فقال رجل من الحلقة هذا كافر من أهل النار فقام أبو هريرة حتى أتى الفتى فقال من أنت قال أنا فلان بن فلان قال رحم الله أباك ، قال فجعل الفتى يلتفت فقال إلام تلتفت قال لم أصلِّ قال وتصلى ، فقال سبحان الله فقال وتقول سبحان الله، قال لا إله إلا الله قال وتقول لا إله إلا الله ، فقال ما أريد أنى تركت الصلاة وإن لى ما على وجه الأرض قال رحمك الله رحمك الله رحمك الله ، ثم جاء حتى أخذ مجلسه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار) .

وأخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى قال أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور قال ثنا أبو القسم عيسى ابن على بن عيسى الوزير أملاء قال ثنا أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا زيد بن آخزم قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا منصور بن دينار عن عبيد الله بن عمر عن نافع ، أن رجلاً قال لابن عمر ان لى جاراً يشهد علىّ بالشرك فقال قل لا إله إلا الله تكذبه . وأخبرنا الشيخ أبو الفرج سعيد بن أبى الرجاء بن أبى منصور الصير فى باصبهان قال أنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن على بن القسم بن الرواد الكاتب ، وأبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الثقفى الأديب قالا أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن عاصم بن المقرى ، قال ثنا أبو محمد جعفر بن أحمد الربعى ، قال ثنا أحمد بن جعفر المعقرى ، قال ثنا النضر بن محمد قال ثنا

عكرمة ، يعني ابن عمار قال ثنا سوار بن شبيب الأعرجي قال كنت قاعداً عند ابن عمر فجاء رجل فقال يابن عمر أن أقواماً يشهدون علينا بالكفر والشرك فقال ويلك أفلا قلت لا إله إلا الله قال فقال أهل البيت لا إله إلا الله حتى ارتج البيت .

أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن الفضل الفضيلي قال أنا أبو القسم أحمد بن محمد بن محمد الخليلي ببلخ قال أنا أبو القسم على ابن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال ثنا ابن عفان العامري قال ثنا ابن نمير قال ثنا الأعمش عن أبي سفيان قال أتينا جابر بن عبد الله وكان مجاوراً بمكة وكان نازلاً في بني فهر فسأله رجل فقال هل كنتم تدعون أحداً من أهل القبلة مشركاً ، قال معاذ الله وفزع لذلك ، قال هل كنتم أظنه تدعونه كافرا قال لا . فهذه الأخبار تمنع من تكفير المسلمين فمن أقدم على التكفير فقد عصى سيد المرسلين ، وإنما اقتدى الأهوازي في تكفيره إياه وتهمته بالضلال بقول من كفره من القائلين بمذاهب أهل الاعتزال ، وقد قرأت بخط على ابن بقاء الوراق المحدث المصري رسالة كتب بها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الفقيه المالكي ، وكان مقدم أصحاب مالك رحمه الله بالمغرب في زمانه إلى على بن أحمد بن إسماعيل البغدادي المعتزلي جواباً عن رسالة كتب بها إلى المالكيين من أهل القيروان يظهر نصيحتهم بما يدخلهم به في أقاويل أهل الاعتزال فذكر الرسالة بطولها في جزء وهي معروفة فمن جملة جواب ابن أبي زيد له أن قال : ونسبت ابن كلاب (١) إلى البدعة ثم لم تحك عنه قولا يعرف أنه بدعة

---

(١) بضم الكاف وتشديد اللام وهو الإمام أبو محمد عبد الله بن سعيد القطان المتوفى بعد سنة أربعين ومائتين ويقال أنه أخو يحيى بن القطان إمام الجرح والتعديل كان إمام متكملة السنة في عهد أحمد وممن يرافق الحارث بن أسد ، ويشنع عليه بعض الضعفاء في أصول الدين ما ينسب إليه من أن كلام الله لا يوصف بكونه أمراً ونهياً أو خبراً مع أنه يعني بذلك أن وصف الكلام بأحدها إنما هو بعد الوحي والتنزيل حيث يبلغ المأمور والمنهي والخبر لا أنها أوصاف إضافية للكلام يوصف بها عند التبليغ وأما باعتبار وجوده العلمي في ذات الله تعالى فالواحد الأحد ليس علمه بطريق الارتسام والحصول ، بل علمه حضوري وحداني وهكذا باقي صفاته جل جلاله ، وهذا كلام ليس ببعيد عن الشرع والعقل .

فيوسم بهذا الاسم ، وما علمنا من نسب إلى ابن كلاب البدعة [1] والذى بلغنا أنه يتقلد السنة ويتولى الرد على الجهمية وغيرهم من أهل البدع ، يعنى عبد الله بن سعيد بن كلاب وذكرت الاشعرى فنسبته إلى الكفر وقلت أنه كان مشهوراً بالكفر وهذا ما علمنا أن أحداً رماه بالكفر غيرك ولم تذكر الذى كفر به وكيف يكون مشهوراً بالكفر من لم ينسب هذا إليه أحد علمناه فى عصره ، ولا بعد عصره ، وقلت أنه قدم بغداد ولم يقرب أحداً من المالكين ولا من آل حماد بن زيد لعلمه أنهم يعتقدون أنه كافر ، ولم تذكر ما الذى كفروه به ثم ذكر ابن أبى زيد تشنيع على بن أحمد البغدادى على الأشعرى فى مسئلة اللفظ ثم قال ابن أبى زيد فى الرد على البغدادى والقارئ إذا تلا كتاب الله لو جاز أن يقال ان كلام هذا القارئ كلام الله على الحقيقة لفسد هذا ، لأن كلام القارئ محدث ويفنى كلامه ويزول ، وكلام الله ليس بمحدث ولا يفنى ، وهو صفة من صفاته وصفته لا تكون صفة لغيره ، وهذا قول محمد بن إسماعيل البخارى وداود الاصبهانى وغيرهما ممن تكلم فى هذا ، وكلام محمد بن سحنون إمام المغرب، وكلام سعيد بن محمد بن الحداد وكان من المتكلمين من أهل السنة وممن يرد على الجهمية ، ثم ذكر حكاية أحمد بن حنبل رحمه الله مع أبى طالب التى أخبرنا بها الشيخان أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى وأبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقى ، قالا أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى قال أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمر ، قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت أبا بكر محمد بن إسحق يقول سمعت أبا محمد فوران يقول جاءنى صالح بن أحمد وأبو بكر المرووذى عندى فدعانى إلى أبى عبد الله وقال لى أنه قد بلغ أبى أن أبا طالب قد حكى عنه أنه يقول لفظى بالقرآن غير مخلوق ،

---

(١) أما كلام أحمد فى ابن كلاب وصاحبه فلكراهته الخوض فى الكلام وتورعه منه ولكن الحق أن الخوض فيه عند الحاجة متعين على خلاف ما يرتئيه أحمد ، وأما كلام ابن خزيمة فيه فقول لا محصل له يدل عليه ما جرى له مع أصحابه وقد بسطناه فى (تحذير الخلف) وأما قول بعض النصارى والمعتزلة والحشوية كالهروى وغيره فى حق ابن كلاب فمما لا يعرج عليه أولوا الألباب وليس يوجد من يعزو إليه بدعة كما يقول ابن أبى زيد .

فقوموا إليه فقمت وأتبعنى صالح وأبو بكر فدار صالح من بابه فدخلنا على أبى عبد الله ووفانا صالح من بابه فإذا أبو عبد الله غضبان شديد الغضب ، يتبين الغضب فى وجهه فقال لأبى بكر اذهب جئنى بأبى طالب ، فجاء أبو طالب وجعلت أسكن أبا عبد الله قبل مجئ أبى طالب وأقول له حرمة فقعد بين يديه وهو يرعد متغير الوجه ، فقال له أبو عبد الله حكيت عنى أنى قلت لفظى بالقرآن غير مخلوق ، قال إنما حكيت عن نفسى فقال له لا تحك هذا عنك ولا عنى ، فما سمعت عالماً يقول هذا وقال له القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف ، فقلت لأبى طالب وأبو عبد الله يسمح إن كنت حكيت هذا لأحد فاذهب حتى تخبره أن أبا عبد الله قد نهى عن هذا قال ابن أبى زيد وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل به يقتدى وقد أنكر هذا وما أنكر أبو عبد الله أنكرناه ، فكيف يسعك أن تكفر رجلاً مسلماً بهذا ولا سيما رجل مشهور أنه يرد على أهل البدع ، وعلى القدرية الجهمية متمسك بالسنن مع قول من قاله معه من البخارى وغيره ، فلو ذكرت أمراً يحب تكفير قائله عند أهل السنة كان لك ذلك لأنا لا نعتقد أنا نقلد فى معنى التوحيد والاعتقادات الأشعرى خاصة ، ولكن لا يحل لنا أن نكفره أو نبدعه إلا بأمر لا شك فيه عند العلماء وإذا رأينا من فروع أقاويله شيئاً ينفرد به تركناه ولا نهجم بالتضليل والتبديع بما فيه الريب ، وكل قائل مسئول عن قوله وما مثال تشنيع هذا المعتزلى الغليظ الفظ على أبى الحسن رحمه الله فى مسئلة اللفظ إلا كتشنيع رافضى على رجل من أهل السنة بتنقصه لمروان وهو يستجيز لنفسه لعن أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، لأن هذا المعتزلى وأهل مذهبه يدينون بخلق القرآن ، فكيف يشنع على من يرى خلق الألفاظ به والألحان ، ولكنه لما لم يتجاسر على إظهار ما كان يضمره ويدعو إليه منه موه على أهل المغرب بما ظنه يكون سبباً لنفورهم عنه ، فلم يلتفتوا لاستضلاعهم بالعلم إلى تمويهه ، ووجهوا قول الأشعرى فى اللفظ على أحسن وجوهه ، فإن قلد الأهوازى المعتزلة وأطلق القول بتكفيره لشدة جهله فإن الأشعرى كان لا يرى تكفيره ولا تكفير أحد من أهل القبلة لسعة فضله ، وقد تقدمت عنه فى ذلك حكاية زاهر بن أحمد وهى الحكاية التى ينبغى أن يصار إليها فى التكفير ويعمد، لأنه القول الأخير الذى مات عليه ، وأكثر المحققين من أصحابه

ذهب إليه. فأما الأصحاب فإنهم مع اختلافهم فى بعض المسائل مجمعون على ترك تكفير بعضهم بعضا بخلاف من عداهم من سائر الطوائف، وجميع الفرق فإنهم حين اختلفت بهم مستشنعات الأهواء والطرق كفر بعضهم بعضا ورأى تبريه ممن خالفه فرضا وظهرت منهم أمارات المعاداة والتباغض، كما عرف من فرق المعتزلة والخوارج والروافض، وما ذلك إلا من منّ الله عز وجل عليهم وإحسانه فى الائتلاف مع وجود الاختلاف إليهم. وأما تهمته إياهم بترك الكتاب والأثر وتعييرهم بركوب القياس والخطر، فكذب منه وزور ودعوى باطلة وغرور، هل تمسكهم إلا بالكتاب المبين، وهل تعلقهم إلا بالحديث المتين وهم الذين يستنبطون المعانى من النصوص ويبينون وجه العموم والخصوص ويكشفون عن الأحاديث بالتنقيت عنها، والتصحيح، ويأخذون فى المختلف منها بأنواع الترجيح ويتبعون مما اختلف من الروايات رواية الثقات من المحدثين الاثبات لا كالأهوازى الذى إن جمع فحاطب ليل، وأن تكلم فكلامه لغثاثته كغثاء سيل، حتى لقد احتج فى صفات الرحمن بمالا يحتج بمثله لضعفه فى حيض النسوان. (وأما قوله) لم يزل قول الأشعرى مهجورا. فقد جاء فى قوله ظلماً وزورا كيف يكون مهجورا وأكثر العلماء فى جميع الاقطار عليه، وأئمة الامصار فى سائر الاعصار يدعون إليه ومنتحلوه هم الذين عليهم مدار الأحكام، وإليهم يرجع فى معرفة الحلال والحرام وهم الذين يفتون الناس فى صعاب المسائل، ويعتمد عليهم الخلق فى إيضاح المشكلات والنوازل، وهل من الفقهاء من الحنيفية والمالكية والشافعية إلا موافق له أو منتسب إليه،أو راض بحميد سعيه فى دين الله أو مثن بكثرة العلم عليه غير شر ذمة يسيرة تضمر التشبيه،وتعادى كل موحد يعتقد التنزيه وتضاهى أقوال أهل الاعتزال فى ذمه، وتباهى باظهار جهلها بقدرة سعة علمه.

(وقوله) أن مذ قوى ذلك أقل من ثلاثين سنة. فلعمرى أنه إنما اشتهرت هذه النسبة من الأزمنة فى عصر القاضى أبى بكر بن الباقلانى ذى التصانيف المستحسنة وانتشرت ببغداد وغيرها من البلدان والأمكنة، وقد ذكرت فيما تقدم أن الانتساب إلى الاعتزال كان فاشياً منتشراً، وكل من كان متسننا كان متخفياً إلى أن قام القاضى أبو بكر بنصرة المذهب وانتشر عنه فى المشرق والمغرب، وكان يظهر فى دار السلام التى هى قبة الإسلام،

فلم يظهر لذاك تغيير من الإمام ولا نكير من السوقة العوام بل كان الكل يتقلدون منه الملة من العوام والأئمة ، ويلقبونه بأجمعهم سيف السنة لسان الامة ، وكان بينه وبين جماعة من الحنابلة مخالطة ومؤانسة واجتماع فى سماع الحديث وروايته ومجالسه ، وقد رأيت سماعه فى عدة من الأجزاء والمجالس بخط الحافظ أبى الفتح بن أبى الفوارس وقبرة فى مقبرة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ظاهر ، وذكره فى جميع الأفاق مشتهر سائر .

(**وأما قوله**) أن الله لا يخلى كل قطر ممن يدحض قولهم ويبين فضيحتهم ويدمغ كلمتهم . فلو عكس ما قاله فى ذلك لصدق قوله ، ولم يتهم لأنه يخلو كل قطر من قائم منهم بالحجة موضح للناس سبيل المحجة مبين للخلق تمويهات المموهة ، محذر من مذاهب المعطلة والمشبهة ، وإن كان كل عصر لا يخلو من قائل بغير علم ومتكلم بغير إصابة ولا فهم مشتمل على أنواع من المعايب ، مقتد بفعله فى تصنيف المثالب غير أنه لا يضر بما يتقول من البهتان إلا خاصة نفسه ولا يغر إلا غماراً إذا اعتبرتهم وجدتهم من جنسه .

(**وأما قوله**) ولم يزل الأشعرى يسير فى البلاد ولا يقبل قوله ولا يرتفع حاله وهو مخمول غير مقبول فى بلاد الإسلام لا يرى فى كنف المسلمين عزا ، ولا فى العلماء إقبالاً عليه ، حتى لحق ببلد الإحساء بلد لا يدخله مؤمن ولا يقر فيه مسلم وإنما يدخله الفسقة الفجار وأولياء القرامطة الكفار . فمن الأقاويل المختلقة والاكاذيب الكبار ، التى لا يتجاسر على حكاية مثله غير الأوقاح الأغمار ما علمت أبا الحسن دخل من البلاد غير البصرة وبغداد فمن وصفه بالتطواف والسير فى الآفاق غير هذا الجاهل الظاهر الاختلاق الذى لا يشبه قبح اختلاقه ووضعه إلا بغثاثة ألفاظه وسجعه ، لأنه متى تأتى له فى اللفظ وجه السجع تكلم به ولم ينظر إلى فساد الوضع ، وإنما جاء بلفظة مخمول لما تأتى له غير مقبول فانظروا إلى هذا العالم الفاضل الذى أتى بلفظة المخمول موضع الخامل ، ولعله لما سمع بأجوبة أبى الحسن التى سماها الأجوبة الخراسانية والأجوبة البغدادية وجواب الطبريين وجواب المصريين والدمشقيين والواسطيين والسيرافيين ، والرامهرمزيين والعمانيين ، والارجانيين والجرجانيين ، ظن لبلادة [illegible] طاف هذه النواحى والبلدان ، فتقول عليه ما حكيناه [illegible] ، [illegible] متان ،

وإنما تلك مسائل وردت عليه من الآفاق ، وسأله إيضاحها من كتب بها إليه
من أهل الخلاف له أو الوفاق ، فأجاب عنها بأوضح الجواب وبين لمن سأله
فيها وجه الصواب وفي ذلك أوفى تكذيب لقوله أنه كان خامل الذكر ، لا
يرى من العلماء إقبالاً عليه لوضاعة القدر إذ لو لم يكن معروفاً بين العلماء
مشهوراً لما كان فيما بعد عنه من البلدان مذكوراً ، حتى يكاتب من هذه
الجهات التائيات ، ويسأل عن المسائل المشكلات ، وما أتى الأهوازى لا
رعاه الله فيما أتى به من الطامة الكبرى إلا لما أراد الله من هتك ستره وقضاه
من كشف أمره ، فيما حكى فى الحكاية الأخرى وإنما قدر الله له أن يختم
كتابه بمثل ذلك الكذب الشنيع ليقطع بكذبه لاحاطه الله فى الجميع وكفاه
من التكذيب له والاخساء دعواه أن أبا الحسن رحمه الله مات بالاحساء ،
ولا خلاف بين الناس أنه مات ببغداد فمن قال غير ذلك فقد أربى على كل
كذاب وزاد . وقد ذكرت ذلك فيما تقدم وأسانيده فلا حاجة بى إلى أن
أعيده وقد زرت قبره ببغداد غير مرة ، واعتبرت برؤية تربته أو فى عبرة ،
وعند قبره من قبور أصحابه ثلاثة قبور كل ذى قبر منها مشهور غير
منكور ، فالمقبور فى الأول ابن مجاهد وأبو بكر ابن بنت أبى بكر بن فورك
صاحب القبر الثانى والمدفون فى القبر الثالث أبو عبد الله محمد بن عتيق
ابن محمد المتكلم القيروانى ، وقد لع بعض جهال الحنابلة بقبره ضرارا
وخرب مابنى على تربته رواها الله برحمته مرارا فما ضر ذلك أبا الحسن ولا
نقص من قدره كما لم يضر عثمان بن عفان رضى الله عنه من بعض
الروافض تحريق قبره . حدثنا الشيخ أبو النجم هلال بن حسن بن أحمد
الفقيه بجامع دمشق من لفظه قال كنت ببغداد فقصدت زيارة قبر أحمد
ابن حنبل رحمه الله فى جماعة من أهل بغداد والعجم ، فلما رجعنا اجتزنا
بقبر أبى الحسن الأشعرى رحمه الله وكان فى جملتنا رجل بغدادى ممن
ينتمى إلى مذهب الحنابلة فتخلف عنا بعد ذهابنا من تربته وأحدث على
قبره ولحق بنا فأخبرنى بذلك فكبر على صنيعه وعاتبته على فعله فقال لو
قدرت على عظامه لنبشتها وأحرقتها فقلت له أن أبا الحسن لا يضره ذلك
فإنه قد مات منذ زمان ، فلما كانت تلك الليلة أصابه فى بيته بلاء من بلاء
الله عز وجل فكان يتضرب ويلقى الدم من حلقه وبقى ثلاثة أيام ثم مات
واشتهر بين الناس أمره ، ولولا أن الأهوازى جهل موضع قبره أو نسى ما

حكى ما ذكره عن أبى عبد الله محمد بن محمد المحرسى وإنما أراد الله عز وجل بذلك إظهار فضيحته ليعلم كل ذى لب كثرة كذبه وعظيم قحته فلو كان سكت عن ذكر الاحساء وما حكاه عنه من الفرية لكان ربما وقع فى صحته للجهال نوع من المرية، ولكن الله سبحانه لم يزل يهتك أستار الكذابين ويكشف أسرار البهاتين الطعانين العيابين فكيف استجاز فى دينه قذف ميت من غير تحقيق فيما قال ولا تثبيت فلا جرم أنه لما استجاز ما تقوله على هذا الإمام من المنكر رماه الله عدلاً منه بالداء الأكبر . سمعت الشيخ الفقيه أبا الحسن على بن المسلم السلمى رحمه الله وكان ثقة وفوق الثقة ، يحكى عن ثقة لم يسمه لى أو سماه فنسيت اسمه أن أبا عبد الله محمد بن على بن محمد بن صالح السلمى المقرى المعروف بالمطرز النحوى، وقد أدرك الفقيه أبو الحسن أبا عبد الله المطرز ولكن لم يسمع منه لصغر سنه فى زمنه أنه دخل حمام النحاسين ليلا فوجد أبا على الأهوازى مع غلام أسود على ضد ما حكى هو عن المحرسى فى حق الأشعرى فقال المطرز انظروا حالة من يقول فى الأئمة ما يقول هذا معنى ما حكى لى رحمه الله وكذا ينبغى أن يكون جزاء من يقدح فى الأئمة ويطعن فى الصدور من سلف الأمة ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى برزة الأسلمى الذى أخبرنا به الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبو على الحسن بن على بن محمد التميمى قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر ابن حمدان القطيعى قال ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنا أسود بن عامر شاذان قال أنا أبو بكر يعنى ابن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبى برزة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه فى بيته) ولا يستبعدن جاهل كذب الأهوازى فيما أورده من تلك الحكايات فقد كان من أكذب الناس فى بعض ما يدعيه من الروايات فى القرآت ، فلقد سمعت الشيخ الفقيه أبا الحسن على بن أحمد بن منصور بن قبيس الغسانى رحمه الله ، وكان ثقة يحكى عن أبيه أبى العباس بن قبيس الفقيه وكان فى الثقة مثله أو فوقه، وكان قد لقى

الأهوازى وعاصره وسمع معه من بعض شيوخه أنه لما أظهر الأهوازى من الاكثار من الروايات فى القرآآت ما أظهر اتهم فى ذلك فسار أبو الحسن رشا ابن نظيف وأبو القسم بن الفرات وابن القماح المقرئون إلى العراق لكشف ما وقع فى نفوسهم منه ، ووصلوا إلى بغداد وقرؤا على بعض الشيوخ الذين روى عنهم الأهوازى وجاؤا بالاجازات عنهم وبخطوطهم بما اقرؤا به فمضى الأهوازى إليهم وسألهم أن يروه تلك الخطوط التى معهم ففعلوا ودفعوها إليه فاخذها وغير أسماء من سمى عنده ليستتر دعواه فعادت عليه بركة القرآن فلم يفتضح ، هذا معنى ما سمعته منه وبلغنى عنه انهم سألوه عنه بعض المقرئين الذين ذكر انه قرأ عليهم وحلوه له فقال هذا الذى تذكرونه قد قرأ علىَّ حزءاً من القرآن أو نحوه ، قال أبو الحسن بن قبيس وحدثنى والدى أبو العباس قال عاتبت أو عوتب أبو ظاهر الواسطي المقرى فى القراءة على أبى على الأهوازى فقال اقرأ عليه للعلم يعنى بالقرآآت ولا أصدقه فى خرف واحد . قال وحدثنى أبو طاهر محمد بن الحسن بن على ابن المللحى قال كنت عند رشا بن نظيف المقرى المعدل فى داره على باب الجامع ، ولها طاقة إلى الطريق فاطلع فيها وقال قد عبر رجل كذاب فاطلعت فوجدته الأهوازى. وأنبأنا الشيخ أبو الفضائل الحسن بن الحسن بن أحمد الكلابى الإمام قال حدثنى أخى لأمى أبو الحسن على بن الخضر بن الحسن العثمانى قال توفى أبو على الأهوازى الحسن بن على يوم الاثنين الرابع من ذى الحجة سنة ست وأربعين وأربعماية تكلموا فيه ، وظهر له تصانيف زعموا أنه كذب فيها . فإذا كان هذا فعل الاهوازى فى ادعاء قرآآت لا يضر مدعيها أن لا يكون قرأ بها قط ولا أن يدعيها فكيف يستبعد منه أن يكذب على إمام أصل للموحدين الأصول ، وأذهب أوقاته فى التحذير من مثل مذهبه فى التشبيه وفصل لهم الفصول مع ما يظهر منه من الافراط فى بغضه والغلو ، ولأجل هذا المعنى لم يقبل الشارع شهادة العدو على العدو. وذكر أخى ابو الحسين قال قال الشيخ الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر بن السمرقندى قال أنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب رحمه الله : أبو على الأهوازى كذاب فى الحديث والقرآآت جميعا .

(فأما) ما ارتكبه الأهوازى فى خلال ما أورده من الازراء عليه والطعن من أنواع الدعاء عليه ، والسب القبيح له واللعن والرغبة إلى الله فى

إدخاله النار والابتهال إليه أن يحمله الآثام والأوزار ، فمما لا أقابله عليه بمثل صنيعه بل أكل مكافأته إلى الله عز وجل على جميعه ، وكفى به سبحانه وتعالى له مجازيا وحسيباً له على ما يقول كل متقول مكافيا ، ولو كان له إيمان يمنعه أو حياء يكفه عما يتقول ويردعه ، لما كان للائمة لعانا وعليهم بالمحال طعانا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذم اللعن واللعانين ما أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسن الأديب بأصبهان ، قال أخبرنا أبو طاهر أحمد ابن محمود بن أحمد الثقفى وأبو القسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم السلمى فرقهما قالا أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن عاصم بن المقرى ، قال ثنا أبو عبيد على بن الحسين يعنى ابن خربويه ، قال حدثنا الحسن بن عبد العزيز يعنى الجروى ، قال ثنا يحيى بن حسان قال حدثنا الوليد بن رباح قال سمعت النمران يذكر عن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى قائلها) هكذا يقول يحيى بن حسان التنيسى وغيره يقول رباح بن الوليد الذمارى وهو الصواب ونمران هو ابن عتبة دمشقى . أخبرنا أبو القسم زاهر بن طاهر المستملى قال أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد الحافظ قال أخبرنا أبو عروبة الحسين بن محمد ح ، وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الخلال قال أنا أحمد بن محمود ابن أحمد الاديب قال أنا محمد بن إبراهيم بن على قال ثنا أبو عروبة الحرانى يعنى الحسين بن محمد ابن مودود قال ثنا مخلد بن مالك هو الحرانى السلمسينى قال ثنا حفص ابن ميسرة عن زيد بن أسلم ، أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء فكانت عنده فلما كانت ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عنه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء قد سمعتك الليلة لعنت خادماً قال أنه أبطأ عنى ، قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) . وأخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيبانى قال أنا أبو على الحسن بن على بن محمد التميمى قال أنا

أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان قال ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، قال حدثني أبي قال ثنا عبد الصمد يعني ابن عبد الوارث قال ثنا عبيد الله بن هوذة القريعي أنه قال حدثني رجل سمع جرموز الهجيمي قال قلت يا رسول الله أوصني قال (أوصيك أن لا تكون لعانا) .

وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الخلال الاصبهاني قال أنا أبو القسم إبراهيم بن منصور الخباز قال أنا أبو بكر بن المقرى قال أنا أبو يعلى أحمد ابن علي الموصلي قال ثنا محمد بن بشار بندار قال ثنا أبو عامر قال ثنا كثير بن زيد المدني قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكون المؤمن لعانا) رواه الترمذي في جامعه عن بندار . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة متسعة وهذه التي أوردتها في المعنى ههنا مقنعة ، فالمؤمن الكامل الإيمان هو الذي لا يتسارع إلى اللعن والمخذول الضعيف الايقان يمتثل أمر الشيطان له بالوقيعة في الناس والطعن. وقد أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين قال أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز قال أنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال أنا أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي قال ثنا الحسن بن عيسى ، قال ثنا ابن المبارك ح وأخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن قال أنا الحسن بن علي الجوهري قال أنا محمد بن العباس الخزاز قال أنا يحيى بن محمد بن صاعد ، قال ثنا الحسين بن الحسن قال أنا عبد الله بن المبارك قال أنا سفيان عن سليمان عن أبي رزين قال جاء رجل إلى الفضيل بن غزوان فقال إن فلاناً يقع فيك قال لأغيظن من أمره يغفر الله لي وله قيل من أمره قال الشيطان. فأما ما في كلام الاهوازي من اللحن والركاكة والالفاظ التي لا يتلفظ بمثلها إلا الحاكة فكثير ظاهر لمن تأمله وتدبره ، والخطأ فيه لا يخفي على من نظره فالمتتبع لذلك بالتبين والكشف متكلف معنى، وكيف يطالب الأهوازي بالاصابة في اللفظ وقد أخطأ المعنى ، ولولا خشية أن يغتر مغتر بما حكاه ويُعتقد جاهل صدقه فيما رواه لكان الاعراض عن الرد على مثله أولى ، والاشتغال بغير نقض كلامه أنفع في الآخرة والأولى ، ولست أعجب منه فيما أتاه من الجهل لأنه اللائق به لسوء العقد وعدم الفضل ، وإنما أعجب من تيوس سمعوا منه وحكوه وجهال كتبوه عنه ورووه ، ولكن لكل ساقطة لاقطة

وعلى قدر الوجه تكون الماشطة فهذا جملة الجواب الكافى فى الرد على هذا العائب الشافى ، فى إظهار ما فيه من أنواع المعائب ، وبعد ما استفرغ فى الذم جهده واستوفى منه ذكر ما عنده فإنه لم يضر بما ذكر غير نفسه ، ولم يفصح بانتقاص أهل الفضل إلا عن فساد حسه ولم ينقص أبا الحسن رحمه الله عند العلماء من رتبته ، ولا حطه بما زوره ولفقه من الكذب عن مرتبته ، ولأبى الحسن رحمه الله بالاكابر من الصحابة رضى الله عنهم أحسن الأسوة مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنزلهم للمسلمين بمنزلة القدوة قال صلى الله عليه وسلم (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فلئن سببتم يا معشر الأشعرية كما سبوا فلقد اعتدى الذين سبوكم وما اعتديتم ، فمن سلم من الصحابة من كلام حاسد وأيهم خلا من عدو معاند ، هذا أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضوان الله عليهما وأقوال الروافض فيهما مشتهرة وتقولاتهم عليهما بما لا يستجيز مسلم أن يحكيه ، فضلاً عن أن يقوله فى حقهما منتشرة، وهذا عثمان بن عفان ذو النورين رضى الله عنه وذم الروافض والخوارج له فيما بينهم مألوف ، وهذا على ابن أبى طالب أبو السبطين رضى الله عنه ورأى الخوارج وبنى أمية فيه معروف ، وهذه عائشة أم المؤمنين وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم التى براها الله عز وجل فى محكم التنزيل ، لم تسلم على السنة أهل الرفض مع ما يخفون ويعلنون لها من البغض ، وكذلك غير من سميت من أكابر الصحابة وغيرهم من سادة العترة والقرابة ، ومن بعدهم من فقهاء الأمصار وائمة الدين فى سائر الاعصار ، قل من يسلم منهم من طعن وربما تناول بعض الجهال بعضهم بلعن . وقد أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال قال أنا أبو القسم إبراهيم بن منصور السلمي قال أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى قال أنا على بن منير بن دينار الواسطى قال ثنا أحمد بن زكريا قال ثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير من مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم ، أما أنى سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول (لا تفنى هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها) ولو وقفتم على ما يقول كل معتزلى مخبل فى حق الإمام أبى عبد الله بن أحمد بن محمد ابن حنبل مما قد نزهه الله عنه وبرأ قدره ودينه منه ، ولذلك قيل ما أخبرنا

الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن منصور الفقيه وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قالا ثنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب قال أنا الحسين بن شجاع الصوفى قال أنا عمر بن جعفر بن محمد بن سلم قال ثنا أحمد بن على الأبار قال سمعت سفيان بن وكيع يقول : أحمد عندنا محنة ، من عاب أحمد عندنا فهو فاسق . وقال أبو بكر الخطيب حدثنى الحسن بن أبى طالب قال ثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ثنا محمد بن على المقرى بالداليه قال أنشدنا أبو جعفر محمد بن بدينا الموصلى قال أنشدنى ابن أعين فى أحمد بن حنبل رحمه الله :

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة　　وبحب أحمد يعرف المتنسك

وإذا رأيت لأحمد متنقصا　　فاعلم بأن ستوره ستهتك

لعلمت، أن أحداً لم يسلم من ألسنة الطعانين ، ولم يخل بعض الكبار من لعن بعض اللعانين. وقد أخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر بن طاهر الشحامى بنيسابور قال أنا سعيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر العدل فيما قرئ عليه وأنا حاضر ، قال سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ يقول حدثنى أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه ، قال ثنا جعفر بن محمد الزغفرانى ، قال سمعت عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني يقول كنا فى مجلس عبد الرحمن بن مهدى ، إذ دخل عليه شاب فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه قال فقام شيخ من المجلس فقال : يا أبا سعيد إن هذا الشاب ليتكلم فيك حتى انه ليكذبك ، فقال عبد الرحمن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أدفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، ثم قال عبد الرحمن حدثنى أبو عبيدة الناجى قال كنا فى مجلس الحسن البصرى ، إذ قام إليه رجل فقال يا أبا سعيد أن ههنا قوماً يحضرون مجلسك ليتتبعوا سقط كلامك ، فقال الحسن يا هذا إنى أطمعت نفسى فى جوار الله فطمعت وأطمعت نفسى فى الحور العين فطمعت وأطمعت نفسى فى السلامة من الناس فلم تطمع ، أنى لما رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم علمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم . وأخبرنى الشريف أبو القسم على بن إبراهيم الحسينى وأبو الحسن على بن أحمد الغسانى وغيرهما قالوا ثنا وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق قال أنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ قال أنا أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه قال أنا القاضى أبو الحسين عيسى بن حامد بن القبيطى ، قال ثنا أحمد بن

الصلت أبو العباس قال ثنا عمى جبارة بن المغلس ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبو بكر بن أبى شيبة ، قالوا ثنا يحيى بن يمان عن سفيان الثورى عن ليث عن مجاهد قال سأل يحيى بن زكريا ربه تعالى قال رب اجعلنى أسلم على ألسنة الناس ، فأوحى الله عز وجل إليه يا يحيى لم أجعل هذا لى فكيف أجعله لك ، ولا شك أن الله عز وجل لما قبضهم إلى رحمته وتوفاهم عند منتهى آجالهم بحكمته ، أراد أن يجرى لهم الثواب بعد توفيهم بأن يكتب لهم أجراً بما يقال فيهم ، مع أجر ما قدموا من صالح الأعمال ، وعلموا الناس فى سائر الأحوال ، لئلا ينقطع عنهم الأجر بعد مماتهم ويكون ذلك زيادة لهم فى حسناتهم . وقد قالت عائشة رضى الله عنها ما أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمى بدمشق قال ثنا الشيخ أبو بكر أحمد بن على ابن ثابت الحافظ إملاء بدمشق ، قال أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصير فى بنيسابور قال ثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن معقل المزنى قال ثنا زكريا بن يحيى الساجى ، قال ثنا محمد بن موسى الحرشى ، قال ثنا محمد بن سليمان بن معاذ قال أخبرنى عثمان بن طلحة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ، قال قيل لعائشة رضى الله عنها أن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنهم ليتناولون أبا بكر وعمر ، فقالت أتعجبون من هذا إنما قطع عنهم العمل وأحب أن لا يقطع عنهم الأجر .

وأخبرنا الشيخان أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال أنا وأبو الحسن على بن الحسن بن سعيد قال ثنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب، قال أنا التنوخى قال ثنا أحمد بن يوسف الأزرق قال أنا أبو بكر أحمد بن عبد الله الوكيل ، قال ثنا عباد بن الوليد قال حدثنى محمد ابن سليمان القرشى ، قال حدثنى عثمان بن طلحة القرشى عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال قيل لعائشة رضى الله عنها أن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أنهم ليتناولون أبا بكر وعمر ، قالت ما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فلم يحب الله أن يقطع عنهم الأجر.

وقال الشافعى رحمه الله ما أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوى الشافعى قال أنا أبو البركات أحمد بن عبد الله بن على المقرى قال أنا أبو القسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهرى قال أنا أبو على الحسن بن الحسين الهمذانى ، قال حدثنى الزبير يعنى ابن

عبد الواحد الاسداباذى قال حدثنى الحسن بن على بن يعقوب أبو على الأصبهانى قال ثنا أبو زكريا يحيى ابن زكريا بن حيويه النيسابورى ، قال سمعت محمد بن عبد الله يعنى ابن عبد الحكم يقول : سمعت الشافعى يقول ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع عملهم .

وأخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر بن طاهر المعدل قال أنا أبو بكر أحمد ابن الحسين الحافظ قال أنا عبد الله بن يوسف الأصبهانى قال أنا أبو بكر عمر ابن محمد صاحب الكتانى ، قال ثنا أبو عثمان الكرخى قال ثنا عبد الرحمن بن رسته (*) قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول لولا أنى أكره أن يعصى الله عز وجل لتمنيت أن لا يبقى فى هذا المصر أحد إلا وقع فى واغتابنى ، وأى شئ أهنأ من حسنة يجدها الرجل فى صحيفته يوم القيامة ولم يعلمها ولم يعلم بها ، وليس من يذكر بالسوء مغبونا بل الذام له واللاعن له يصير ملعونا ، وكيف يكون المذكور بسوء الذكر مرجوما وقد صار مثابا ، وذاكره بما قال فيه مأثوما . وقد أخبرنا الشيوخ أبو الحسن على ابن أحمد بن منصور قال ثنا ، وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد الشيبانى وأبو النجم بدر بن عبد الله الشيحى ببغداد ، قالا أنا أبو بكر أحمد ابن على الخطيب قال أنا أبو بكر أحمد بن على بن يزداد القارىء قال أنا أبو الخير زيد ابن رفاعة الهاشمى قال حدثنى أبى قال ثنا أبو كامل الجحدرى قال حدثنى أبى الحسين بن فضيل ، قال قال رجل لعمرو بن عبيد يا با عثمان أنى لأرحمك مما يقول الناس فيك قال يا بن أخى أسمعتنى أقول فيهم شيئا ، قال لا قال فاياهم فارحم ، وراسله واحد بما يكره فقال لمبلغه قل له أن الموت يجمعنا والقيامة تضمنا والله يحكم بيننا . وكل من أطلق لسانه فى العلماء بالثلب بلاه الله عز وجل قبل موته بموت القلب . وقد أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى قال أخبرنا أبو محمد أحمد بن على بن الحسن بن أبى عثمان ، قال أنا القاضى أبو القسم الحسن ابن الحسن بن على بن المنذر ، قال أنا أبو على الحسين بن صفوان البرذعى ، قال ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا ، قال حدثنى إبراهيم بن سعيد ، قال ثنا موسى بن أيوب قال ثنا مخلد يعنى ابن الحسين ، قال ثنا بعض أصحابنا قال ذكرت يوما عند الحسن ابن ذكوان رجلا بشئ فقال مه لا تذكر العلماء بشئ فيميت الله قلبك .

(*) هكذا بياض فى الأصل .

فأحيا الله الكريم قلوبنا بنور الإيمان والحكمة ، وغفر لنا حوبنا بحب إخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، من الأئمة ، وكفر عنا ذنوبنا كما من علينا باسباغ النعمة وستر عيوبنا بذبنا عن أعراض سلف الأمة ، وأنجزلنا ما وعد على لسان نبيه المصطفى الحبيب ﷺ « من ذب عن لحم أخيه المسلم بالمغيب » فيما أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد الشيباني قال أنا أبو علي الحسن بن علي التميمي قال أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي، قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي ، قال ثنا محمد بن بكر ، قال أنا عبيد الله بن أبي زياد ، قال ثنا شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ذب عن لحم أخيه في المغيبة كان حقاً على الله عز وجل أن يعتقه من النار . وأخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا ، قال أنا الحسن بن علي الجوهري قال أنا محمد بن العباس بن حيويه الخزازح وأخبرنا الشيخان أبو غالب أيضا وأخوه أبو عبد الله يحيى بن الحسن ، قالا أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن الأبنوسي قال أنا عثمان بن عمرو بن محمد بن المنتاب قالا ثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، قال أخبرنا عمرو بن عثمان الكلابي ، قال ثنا موسى ابن أعين عن ليث عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ، ثم تلا ﴿ **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ﴾ وأخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم الاصبهاني قال أنا أبو النضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي ، قال ثنا جعفر بن عبد الله بن فناكي قال ثنا محمد ابن هرون الروياني قال ثنا ابن حميد ، قال حدثنا جرير عن ليث عن شهر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « من رد عن عرض أخيه في المغيب كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم » ثم قرأ ﴿ **أنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا** ﴾ الآية . قال وحدثنا محمد ابن هرون قال ثنا عمرو بن علي قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي أبو المنذر ، قال ثنا ليث عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من أمرئ يدرأ عن عرض أخيه إلادرأ الله عنه نار جهنم يوم القيامة يوم يقوم الاشهاد ثم قرأ ﴿ **إنا لننصر رسلنا** ﴾ الآية قال وحدثنا محمد بن هرون الروياني قال ثنا أحمد بن عبد الرحمن ، يعني ابن وهب ، قال ثنا

عمى يعنى عبد الله ، قال ثنا محمد بن مسلم عن صدقة بن يزيد عن عثمان بن يسار ، أن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رد عن عرض أخيه بالغيب وجبت له الجنة » .
وأخبرنا الشيخ أبو غالب بن البناء قال أنا أبو محمد الحسن بن على قال أنا أبو بكر محمد بن إسماعيل وأبو عمر الخزاز قال ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال ثنا الحسين بن الحسن قال أنا عبد الله بن المبارك ، قال أنا يحيى ابن أيوب عن عبد الله بن سليمان ، أن إسماعيل بن يحيى المعافرى أخبره عن سهل بن معاذ بن أسد الجهنى ، عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من حمى مؤمناً من منافق بغيبه بعث الله إليه ملكاً يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، ومن قفى مسلما بشئ يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال » رواه أحمد بن حنبل عن أحمد بن الحجاج ويعمر وبشر المروزيين ، عن عبد الله بن المبارك . وأخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه المزكى ببغداد قال أنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازى المقرى ، قال ثنا أبو القسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب بن فناكى ، قال ثنا أبو بكر محمد بن هرون الرويانى قال ثنا محمد بن إسحق قال ثنا عبيد الله ابن موسى ، قال ثنا ابن أبى ليلى عن الحكم عن بلال بن أبى الدرداء عن أبيه قال نال رجل من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه رجل فقال رسول الله ﷺ « من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار » رواه غيره عن عبيد الله فقال عن ابن أبى الدرداء ولم يسم بلالا ، ورواه سعدان بن يحيى اللخمى عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن عباية بن أبى الدرداء ولم يحفظ اسمه وليس لأبى الدرداء ابن اسمه عباية . ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى سىء الحفظ وروى عن ابن أبى ليلى بإسناد آخر أخبرناه أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الحافظ ، قال أنا أبو القسم عبد العزيز بن على بن أحمد بن الحسين السكرى قال أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص قال ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد املاء سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة فى المحرم ، قال ثنا أبو هشام محمد ابن يزيد الرفاعى قال ثنا يحيى بن اليمان قال ثنا ابن أبى ليلى عن الحكم عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال وقع رجل فى رجل عند النبى ﷺ فذب رجل عن عرض أخيه فقال صلى الله عليه وسلم « من ذب عن عرض أخيه المسلم كان له حجاباً من النار » .

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن إبراهيم قال أنا أبو الحسن رشا بن

نظيف المقرى قال أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد الضراب قال أنا أبو بكر أحمد بن مروان الدينورى ، قال ثنا إسماعيل بن إسحق قال ثنا إبراهيم بن حمزة قال ثنا عبد العزيز بن محمد عن حميد عن الحسن عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « من نصر أخاه بالغيب نصره الله فى الدنيا والآخرة » .

وأخبرنا الشيخان أبو الحسن على بن أحمد بن قبيس وعلى بن المسلم بن محمد ابن الفتح قالا أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبى الحديد قال أنا جدى أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان قال أنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن بشر الهروى ، قال أنا أبو عبد الله محمد بن حماد الطهرانى قال ثنا عبد الرزاق عن معمر والثورى ، عن أبان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اغتيب عنده أخوه المسلم واستطاع نصرته فنصره نصره الله فى الدنيا والآخرة وإن لم ينصره أدركه الله به فى الدنيا والآخرة » .

وأخبرنا الشيخ أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد البغدادى باصبهان قال أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن محمد بن إسحق العبدى وأبو منصور محمد بن أحمد بن على السينى وأبو إسحق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطياح وأخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد المقرى قال أنا أبو منصور ابن شكرويه قال أنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله بن محمد ابن خرشيذ قوله قال ثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى املاء قال ثنا على بن أحمد هو الجواربى قال ثنا إسحق بن محمد يعنى الفروى قال حدثنى المنكدر ابن محمد عن أبيه عن جابر قال قال النبى ﷺ « إيما عبد مؤمن نصر أخاه المؤمن بظهر الغيب قال له ملك عن يمينه وملك عن شماله لك مثله » .

وإنى لأرجو أن ينعش الله عصابة أهل الحق بما ذكرت فى هذا الكتاب من أقوال الصدق ، وأن يجرى لى به أجرى ويجزل به ثوابى يوم حشرى .
فقد أخبرنا أبو القسم زاهر بن طاهر قال لنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال أنا على بن أحمد بن عبدان ، قال أنا أحمد بن عبد الغفار قال ثنا عبيد بن شريك قال ثنا نعيم ابن حماد قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا عبد الله بن موهب عن مالك بن محمد بن حارثة الأنصارى عن أنس بن مالك ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نعش حقا بلسانه جرى له أجره حتى يأتى الله يوم القيامة فيوفيه ثوابه » قال البيهقى فى كتابى عبد الله بن موهب والصواب عبيد الله .

ولست أخشى من منكرى ما قلت ذما لأننى ذكرت ما قد أحطت به علما وقصدت إيضاح براءة من سلف من السلف من وقيعة من وقع فيه من شر الخلف . وقد أخبرنا الشيخ أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد ابن الأكفانى قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى قال أنا أبو الحسين عبد الوهاب ابن جعفر الميدانى قال أنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمى قال ثنا أبو بكر القسم بن عيسى العصار ، قال ثنا إبراهيم ابن يعقوب الجوزجانى قال حدثنى عبد السلام بن محمد ونعيم بن حماد قالا ثنا بقية قال حدثنى بجير بن سعد عن خالد بن معدان قال من اجترأ على الملاوم فى موافقة الحق رد الله تلك الملاوم له حمدا ،ومن التمس المحامد فى مخالفة الحق رد الله تلك المحامد عليه ذماً فإن لا منى على ذنبى عن عرض هذا الإمام متحامل وتواعدنى على إيضاح حاله جاهل أو متجاهل بعد سماع هذه الأحاديث فليس لتعتبه عندى عتبي لأن الحامل لى على ذلك طلب الخلاص من النار فى العقبى . وقلت مجيباً له :

يا معشر الاخوان لو ظفرت يدى ... بمساعد ومؤيد وملاطف

لشرحت ما حاولت شرحاً بينا ... وشفعت سالف ذاك بالمستأنف

تالله أوفى حلفة للحالف ... ما يبغض العلماء غير مجارف

يا من تواعدنى لفرط جهالة ... أكفف وعيدك لى فلست بخائف

لو كنت تعرفنى لما خوفتنى ... فذر الوعيد فلست لى بالمعارف

مالنت قط لغامز متغشمر ... كلا ولا لا ينت حيف الحائف

فانا الشجى فى حلق كل منافق ... وأنا القذى فى عين كل مخالف

وأنا الذى سافرت فى طلب الهدى ... سفرين بين فدافد وتنائف

وأنا الذى طوفت غير مدينة ... من أصبهان إلى حدود الطائف

والشرق قد عاينت أكثر مدنه ... بعد العراق وشامنا المتعارف

وجمعت فى الأسفار كل نفيسة ... ولقيت كل مخالف ومؤالف

وسمعت سنة أحمد من بعد ما ... انفقت فيها تالدى مع طارفى

ورويتها بأمانة وصيانة ... ونزاهة تنفى سفاهة قارف

واخترت عقداً لم تشبه بدعة ... بل يقتفيه خالف عن سالف

فالمنصفون يصححون عقيدتى ... والمنكرون لها لترك تناصف

فعلام تلحانى لحاك آلهنا ... فى مدح من أعيا مديح الواصف

هذا كـتـاب فـيـه نعت مـوحـد ... لله ذى علم بـه ومـعـارف
متوحـد فى العلم سـائر كـتبـه ... مـشـحـونة من علمـه بلطائف
مـتـفـرد بالنبل ليس بمنكـر ... تبـريزه فى الفـضل غيـر زعائف
سيف على أعـداء دين مـحـمـد ... من جـاحـد أو ممتـر أو واقـفـى
أصحـابه مثل النجـوم وحـزبه ... أهل العلوم ومـرشـدو المتجـانف
فـهم أمـان الناس فى أديانهم ... فى الخافـقين وعـصـمـة للخائف
فـأحلهم رب العـبـاد بفـضله ... دار المقـامـة فـهى منيـة عـارف
فى جنة ملتـفـة بحـدائق ... مـحـفـوفـة بنمـارق ورفـارف
صنفت ذلك لا لأخـذ دراهم ... منكم عليـه ولا لأ كل قطائف
لكن رددت به مـقـالة كـاذب ... متقـول فـيمـا حكاه مجـازف
فـانظر إلى تأليـفـه مـتـامـلاً ... بحـقيـقة واشكر صنيع الراصف
فـالحق لا يخـفى على مـتـأمل ... والبهت يذهب مثل برق خاطف
يا ربنا ارحم شـيـخنا وإمـامنا ... واكشف حقيقة قدره للكاشف
واهتك بحـولك سـتر من يغتابه ... من حـاسد أو عـاتب أو قـاذف
واعطف قلوبهم على أصـحـابه ... إذ وحـدوك فـأنت أقـدر عـاطف
واختم بحـمـدك يا كـريم مقـالنا ... شكراً على أفـضالك المترادف

آخر كتاب تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الاشعرى. فرغ من كتبه لنفسه الفقير إلى رحمة ربه خادم السنة المحمدية عبد الله بن يحيى ابن أبى بكر بن يوسف بن محمد بن حيون الجزائرى وذلك ليلة السبت ثامن شعبان المكرم سنة سبع وسبعين وستمائة من أصل سماعى بقراءتى على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمر ناصح الدين ، أبى الغيث فرج بن عبد الله الحبشى مولى الإمام أبى جعفر أحمد بن على القرطبى رحمه الله ، بحق سماعه لجميعه من الشيخ الإمام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين أبى محمد القسم ابن الإمام الحافظ ناصر السنة محدث الشام أبى القسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى قال أخبرنى والدى رحمة الله مشافهة وعرضاً ، وذلك (١) فى نوب آخرها يوم الخميس حادى عشرى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، بدار الحديث

(١) أى سماع ناصح الدين المذكور .

النورية بدمشق عمرها الله بذكره ، وكانت قراءتى على الشيخ ناصح الدين المذكور رحمه الله ليلاً فى الثالث والعشرين من ذى الحجة متم سنة تسع وأربعين وستمائة بمنزل المسمع المذكور بدار الحديث الأشرفية داخل دمشق حرسها الله والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره ذاكر وغفل غافل .

نسخ بعض السماعات

سمع بقراءتى جميع هذا الجزء الأول (١) من كتاب تبيين كذب المفترى، فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه الشيخ الأجل الفقيه العدل الرضى ، عز الدين أبو عبد العزيز ابن الشيخ الفقيه أبى حفص عمر بن مرزوق الجزولى المالكى وفقه الله تعالى ، بسماعى المذكور فيه وصح ذلك فى مجالس آخرها ليلة الثلاثاء الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وستمائة بمنزلنا بدار الحديث المعروفة بالشيخ المحدث نجيب الدين أبى الفتح تصر الله ابن أبى العز بن أبى طالب الشيبانى الصفار المعروف بابن شقيشقة رحمه الله وكتب المسمع عبد الله بن يحيى بن أبى بكر بن يوسف بن محمد بن حيون الجزائرى آتاه الله رشده وغفر له ولوالديه والمسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما .

سمع بقراءتى جميع هذا الجزء الثانى من كتاب تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الاشعرى رحمه الله ورضى عنه صاحبنا الشيخ الأجل الفقيه الصالح الزاهد الورع ، مجد الدين أبو بكر بن عبد الرحمن بن منصور الموصلى نفعه الله بالعلم وزينه بالحلم ، وإيانا بحق سماعى بقراءتى على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمر المفيد ناصح الدين أبى الغيث فرج بن عبد الله الحبشى المعروف قديماً بفتى الإمام أبى جعفر أحمد بن على القرطبى رحمه الله بسماعه لجميعه من الشيخ الإمام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين أبى محمد القسم ابن الإمام العالم الحافظ ، ناصر السنة محدث الشام أبى القسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى العساكرى ، قال أخبرنى والدى رحمه الله مشافهة وعرضاً ، وذلك فى نوب

---

(١) الأصل الذى طبعناعنه مجزء إلى قسمين ، يبتدئ الثانى من الطبقة الثانية من التراجم صفحة ٢٠٧ .

آخرها يوم الخميس حادى عشرى جمادى الآخرة من سنة أربع وتسعين وخمسمائة بدار الحديث النورية بدمشق حرسها الله وصح له ذلك فى مجالس آخرها يوم الأحد الثامن عشر من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وستمائة بجامع دمشق عمره الله بذكره ، وكتب المسمع عبد الله بن يحيى ابن أبى بكر بن يوسف الجزائرى عفا الله عنه ولوالديه والمسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما .

سمع على وعلى الشيخ العالم المحدث الكاتب مجد الدين أبى الفضائل يوسف بن محمد بن عبد الله الدمشقى ، جميع هذا الجزء الثانى وهو آخر كتاب تبيين كذب المفترى بحق سماعنا وقراءتنا على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمر ناصح الدين أبى الغيث فرج بن عبد الله الحبشى المعروف قديماً بفتى الإمام أبى جعفر أحمد بن على القرطبى رحمه الله بسماعه لجميعه من الشيخ الإمام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين أبى محمد القسم ابن الإمام العالم الحافظ ناصر السنة محدث الشام أبى القسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى قال أخبرنى والدى رحمه الله بقراءة الشيخ الإمام العالم الفاضل المقرى المفيد جمال الدين أبى إسحق إبراهيم بن داود بن ظافر العسقلانى الفاضلى أبناه تقى الدين أبو عبد الله محمد ونجم الدين إسماعيل والشيخ الفقيه العدل نجم الدين أبو زكريا يحيى بن على الشاطى وحفيده محمد بن على ، والشيخ العدل أمين الدين أبو العباس أحمد بن عطاف الرهاوى وعلاء الدين أبو الحسن على بن الشيخ المحدث مجد الدين أبى الفضائل يوسف المذكور أعلاه ، وصح ذلك فى مجالس آخرها يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شوال سنه ثمان وسبعين وستمائة بالزاوية الفاضلية بكلاسة جامع دمشق حرسها الله ، وبلاد الإسلام وأهله وكتب المسمع عبد الله بن يحيى بن أبى بكر بن يوسف الجزائرى آتاه الله رشده وغفر له ولوالديه والمسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد عدد ما ذكره ذاكر وغفل غافل .

سمع علىّ بقراءتى جميع هذا الجزء الثانى وهو آخر كتاب تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الاشعرى رحمه الله ورضى عنه الشيخ الأجل الفقيه العدل الرضى أبو محمد عبد العزيز بن الشيخ الفقيه أبى حفص عمر بن مرزوق الجزولى المالكى نفعه الله بالعلم وزينه

بالحلم بسماعى المذكور فيه وصح ذلك فى مجالس آخرها ليلة السبت ثامن رجب الفرد سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، بمنزلنا بدار الحديث المعروفة بالشيخ المحدث نجيب الدين أبى الفتح نصر الله بن أبى العز أبى طالب الشيباني الصفار ، المعروف بابن شقيشقة رحمه الله وإيانا وكتب المسمع عبد الله بن يحيى بن أبى بكر بن يوسف الجزائرى غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين ، والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

وفى نسخة أخرى عليها طباق السماعات بخط البرزالى « محمد بن يوسف بن محمد الأشبيلى » بتاريخ ذى القعدة من سنة ثلاثين وستمائة بالمدرسة الحسامية ظاهر دمشق ما مثاله :

فى آخر كتاب « تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى » بخط القاسم فى ورقة مفردة هذه الأبيات فلا أدرى أهى من زيادة القاسم أم من الأصل :

قل للمشبهة الذين تجاوزوا	حجج العقول بكل قول منكر
ياويلكم قستم صفات إلهكم	بصفاتكم هذا قياس الاخسر
أيقاس صانع صنعة بصنيعه	أيقاس كاتب أسطر بالأسطر
هيهات يشبه صانع لصنيعه	هيهات تشبه صورة لمصور
هذا المحال ومن يقول بقوله	فهو الكفور على جهنم مجترى
من قال إن الله يشبه خلقه	كانت مقالته مقالة مفترى
أو قال إنى فى التكلم مثله	فهو الكفور بلا محالة فاحذر
وكلامه نتلوه فى ألفاظنا	من غير تشبيه الإله الأكبر
لولا تيسره على ألفاظنا	لم نستطع نتلوه غير ميسر
لله سمع لا كأسماع الورى	ويد وعين لا كعين المحجر
حتما يراه المؤمنون وليس ذا	جسم ولا عرض ولا بالجوهر
وكذا كلام الله ليس كلفظنا	فافهم مقالى فى الصفات وفكر

* * *

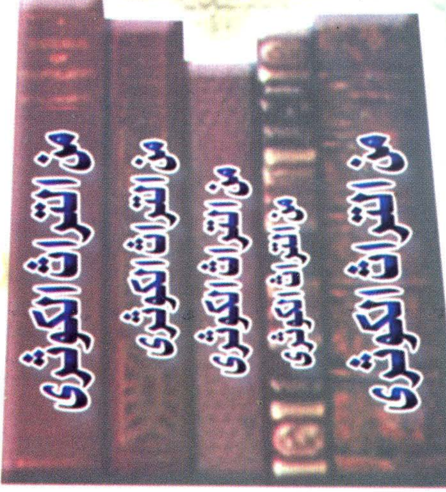
الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

من تراث الكوثري



الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت : ٢٥١٢٠٨٤٧